الجامعة الإســـلامية - غزة
عمادة الدراسات العليا
كلية أصـــــــول الديـن
قسم التفسير وعلوم القرآن

منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود
(دراسة تطبيقية بين الماضي والحاضر)

إعداد الطالب
رمضان بن يوسف عبد الهادي الصيفي

إشراف الدكتور
زكريا بن إبراهيم الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

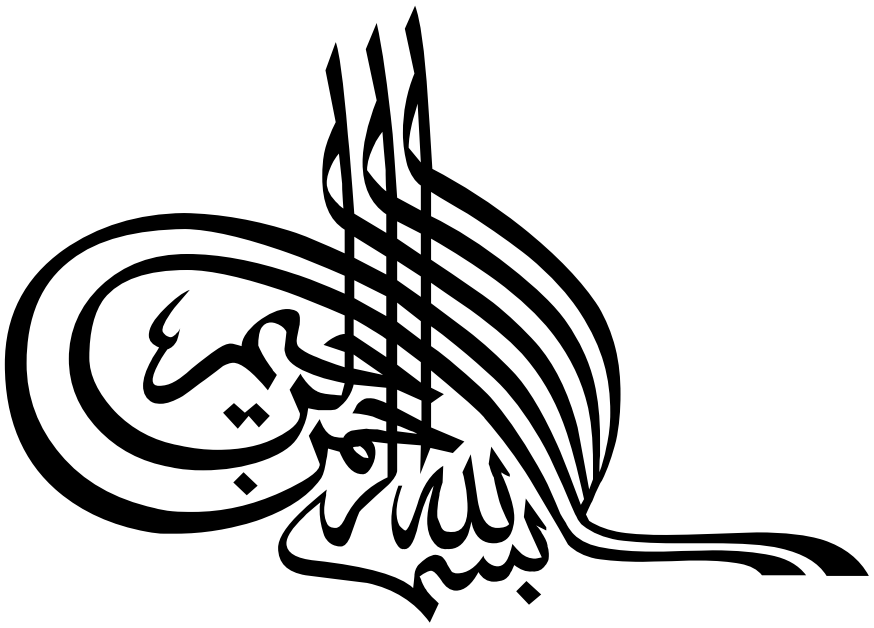
بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (البقرة/١٢٠).

﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة/٧٤).

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (آل عمران/٢١).

الإهداء

إلى والديّ اللذين كانا سبب وجودي بعد الله مسلماً، وأخص بالذكر والدتي رحمها الله.

إلى من بدمائهم بلغوا الرضا فنالوا المنى.

إلى من بكرسيه هز أركان اليهود وأهل الهوى.

إلى المجاهدين الصابرين السائرين على الخطى.

إلى شريكة العمر، ورفيقة الدرب التي شاركتني الحياة بَكدّها وعنائها، قبل سعادتها وهنائها، والتي كان لها فضل كبير في هذا البحث، بعد الله بسبب صبرها وتشجيعها.

إلى أبنائي وإخواني، وأخص منهم بالذكر شهداء العائلة (أخي الشهيد القائد نصر يوسف الصيفي) أبو الفدا رحمه الله. وابن أخي (الشهيد أسامة أيوب الصيفي) أبو أنس رحمه الله.

وابن عمي (الشهيد القائد عادل مصلح الصيفي) أبو حمزة رحمه الله، وجميع أبناء العائلة.

إلى كل من يحب العلم وسيلة لرقى العباد.

إلى الباحثين عن حقيقة اليهود، ويسعون لتحرير البلاد

إلى اللاهثين خلف سراب السلام الموعود

وتركوا فريضة الجهاد، ولم يعرفوا حقيقة اليهود.

إليهم جميعاً، وكل من كان عوناً لي بعد الله، في إتمام رسالتي، بفكرة أو جهد أو دعاء، أهدى هذا العمل، سائلًا المولى عزوجل أن يتقبله مني، وينفعني به يوم الحساب، وينفع به الإسلام والمسلمين، اللهم آمين.

شكر وتقدير وعرفان

انطلاقاً من قول الله عزوجل: ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل/٤٠) فإنني أتقدم في بداية بحثي بأسمى آيات الشكر والعرفان بعد الله عزوجل معترفاً لأهل الفضل على فضلهم لأستاذي ومشرفي فضيلة الدكتور/ **زكريا بن إبراهيم الزميلي**، الذي عاش معي هذا البحث كلمة كلمة، وبذل لي من وقته الخاص وذلل لي الكثير من الصعاب وما اتصلت به مرة إلا وغمرني بنصائحه وتوجيهاته.

كما وأتقدم بالشكر والعرفان لأستاذي الفاضلين:

فضيلة الدكتور / صالح الرقب حفظه الله

فضيلة الدكتور/ جمال الهوبي حفظه الله

اللذين منحاني شرف الموافقة على مناقشة هذا البحث لإثرائه والوقوف على ما فيه من محاسن وتدارك ما فيه من عيوب ومثالب، بما أنعم الله عليهما من خبرة طويلة، وتجربة خلاقة في ميدان البحث العلمي حتى تخرج هذه الرسالة في ثوب بحثي علمي قشيب فجزاهم الله عني كل خير.

وأشكر كل من وقف معي وساندني ودعمني حتى رأى هذا الجهد المتواضع النور، سواء بالكلمة، أو النصيحة أو الملاحظة

وكل الشكر لبيتي الثاني، الصرح العلمي الشامخ، رائد العلم والعلماء ومخرج المجاهدين والشهداء وقبلة كل الباحثين، الجامعة الإسلامية، رئاسة وعمداء وأكاديميين وإداريين، وكل الشكر لعمادة الدراسات العليا ممثلة بعميدها وإداريها التي سمحت لطلبة العلم بإكمال الدراسات العليا، والشكر موصول لكليتي الحبيبة، كلية أصول الدين بعميدها وجميع الموظفين فيها أكاديميين وإداريين، وأخص بالذكر منهم، الأستاذ عبد الله أبو موسى الذي أشرف على تنسيق هذا البحث، ولا أنسى تقديم شكري وامتناني إلى المكتبة المركزية ممثلة بعميدها وموظفيها في كل الأقسام فرداً فرداً، ولا أنسى من الشكر دائرة الخدمات العين الساهرة على أمن الجامعة.

وأقدم شكري وتقديري لكل من الدكتور منير محمد العشي حفظه الله ورعاه، والأستاذ محمد العبادلة رئيس دار الندوة الإسلامية الذي زودني بالعديد من المصادر من مكتبته الخاصة.

وأخيراً أتقدم بالشكر للدكتور كمال مرتجى الذي ترجم ملخص الرسالة للغة الإنجليزية

الباحث

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين والمبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد ﷺ ، وعلى آله وصحابته الغر الميامين، إلى يوم الدين أما بعد:

فقد تعرضت الأمة الإسلامية في كل عصر ومصر، للعديد من الابتلاءات والمؤامرات من داخلها وخارجها، بسبب بعدهـــا عـــن منهج ربهـــا، لكنها بفضل الله ومنته، كانت سرعان ما تعود إليه، و تخرج من كل محنة بمنحة، وتستفيد من أخطائها، واليهود من أخطر الأعداء الذين كادوا وحاربوا الإسلام والمسلمين قديماً وحديثاً، فهـــم الذين جادلوا أنبياءهم، ولما فشلوا في دحض نبوتهم قتلوهم.

لذلك إن الذي يستعرض كتاب الله تبارك وتعالى، يجد أنه أسهب واستفاض في الحديث عن اليهود، في أطول سورتين في القرآن الكريم، هما البقرة وآل عمران، واللتان اشتملتا على معظم صفاتهم وجرائمهم، إضافة إلى بعض السور الأخرى، من أجل أن يتعرف المسلمون عليهم، ويحذروا شرهم وكيدهم، وشراسة المعركة التي تنتظرُهم، فيعدوا لها العدة، ويسخّروا كل طاقاتهم للتصدي لمخططات اليهود.

وفي عهد النبي محمد ﷺ عرفوه بصفاته الموجودة لديهم في التوراة، وبدلاً من أن يؤمنوا به، حاولوا قتله أكثر من مرة كعادتهم، حسداً من عند أنفسهم، إلا أن الله تبارك وتعالى عصمه منهم، ومع ذلك لم يكفوا عن كيدهم ومكرهم ضد الإسلام والمسلمين، إلى أن قتل النبي بعضهم وأجلى الآخرين إلى بلاد الشام.

واليهود هم الذين تآمروا على قتل الخليفـــتين عمر وعثمان بن عفان رضي الله عنهما، وبرز منهم عبد الله بن سبأ اليهودي، الذي كان له دور كبير وعصابته في الفتنة التي حدثت بين على ومعاوية، رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين.

إن تاريخهم حافل بصور الكفر والخداع والمكر، والخيانة والغدر وسفك الدم، بحيث لم تبق جريمة إلا ارتكبوها، ولم يذهبوا لمكان إلّا وأجرموا فيه، بدءًا من تكذيب موسى عليه السلام والسعي بالإفساد في الأرض، مروراً بإيذاء الأنبياء، وانتهاءً بجرأتهم على الله، مع أنهم أكثر الناس أنبياءً ومعجزات، ومع ذلك بقيت قلوبهم قاسية لا تعرّف معروفًا ولا تنكر منكرًا، أشد من الحجارة التي تفجر منها الماء، وخشعت من خشية الله.

ولما ذهبوا مع موسى عليه السلام واختاروا سبعين رجلاً من خيرتهم ليتوبوا إلي الله من ذنوبهم، ارتكبوا جرماً أكبر من السابق، فقالوا لموسى أرنا الله جهرة، فانتقم الله منهم،

وعاقبهم بصاعقة أخذتهم وهم ينظرون، وأما عندما رفع الله الجبل فوق رؤوسهم وأمرهم أن يسمعوا ويطيعوا ويأخذوا ما آتاهم الله بقوة، قالوا سمعنا وعصينا، ولما اضطروا للسجود سجدوا على شق، وعينهم الأخرى تنظر إلى الجبل عنادًا وخبثًا، فهذه نفوسهم، وتلك صفاتهم.

وفي العصر الحديث تآمروا على إسقاط الخلافة الإسلامية، بعدما فشلوا في إغراء السلطان عبد الحميد ﷺ، واستمرت جرائمهم منذ تأسيس دولتهم المزعومة، والمسماة إسرائيل، بدءاً بتهجير الشعب الفلسطيني والجرائم التي ارتكبوها في حقه، من قتل ومصادرة للأراضي، وهدم للبيوت، وإتلاف للمزروعات، وتهويد للقدس وطمس لمعالمها، وصولاً إلي محاولاتهم هدم المسجد الأقصى المبارك، مستغلين بذلك حالة الضعف والفرقة والتبعية، التي تعيشها الأمة العربية والإسلامية.

لذا فإن الحديث عن اليهود ومواقفهم، حديث مثير للجدل، لأنه يتناول شخصية في غاية التعقيد والتناقض، فبينما معجزات الله تتنزل عليهم، يشاهدونها بأعينهم، وهي تلامس كيانهم وأحاسيسهم، إلا أنهم قابلوها بالعناد والجدل، حتى إنهم تجرؤوا على الله فاتهموه بما لا يرضوه لأنفسهم.!

وعلى ضوء ذلك فان الباحث في رسالته سوف يستعرض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن اليهود والابتلاءات التي تعرضوا لها، ونعم الله الكثيرة عليهم، إضافة إلى صفاتهم، وجرائمهم، ويقوم بدراستها دراسة موضوعية، مع الربط بين هذه العناوين، وسنن الله في خلقه، وإسقاطها على الواقع الذي تحياه الأمة ليحقق الهدف من رسالته، مع اعترافه مسبقاً بتقصيره وضعف علمه أمام كتاب الله ﷻ .

أولا: أسباب اختيار الموضوع:

١- خدمة لكتاب الله ﷻ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، والتبحر فيه لأن عجائبه لا تنقضي ولا يخلق على كثرة الرد.

٢- بيان الجرائم البشعة، والمجازر التي ارتكبها ويرتكبها اليهود في حق الشعب الفلسطيني ومقدراته وأطفاله، وتخلي المسلمين عن نصرتهم.

٣- حاجة الأمة الإسلامية لمنهج قرآني في هذا العصر، لمواجهة الهجمة الصهيونية الصليبية عليها، لا سيّما بعد فشل المناهج الوضعية في تصديها للأعداء، مما تسبب في ضياع فلسطين وكثير من دول الإسلام، وصولًا إلى أفغانستان العراق.

٤- حالة الإحباط واليأس، وفقدان الثقة بالنفس، التي يحياها جزء لا بأس به من المسلمين، رسميّاً وشعبيًا، خصوصًا بعض من يدعون أنهم أصحاب فكر تقدمي، في ظل هيمنة ما يعرف بالعولمة.

ثانياً: أهمية الدراسة:

١- جاءت الدراسة إثراء للمكتبة الإسلامية، برسالة علمية محكمة، تبين كيف تعامل القرآن الكريم مع جرائم اليهود، وتضع منهجاً قرآنياً لاستئصالها من فلسطين.
٢- كشف اللثام عن الوجه الحقيقي، والصورة البشعة لليهود وجرائمهم، في ظل الخداع والتعتيم الإعلامي الذي يقلب الحقائق فيجعل الجلاد هو الضحية، والضحية صاحب الحق مجرمًا إرهابيًا، فيمنع من حقه في الدفاع عن نفسه، ويطارد في بلاد الإسلام، وربما يحكم بالإعدام.
٣- عقد مقارنة بين جرائم اليهود في الماضي والحاضر، و بيان أن ذلك منهجًا ثابتًا في حياتهم، وليس حالات عابرة لها تبريرها كما يدعون، أو دفاع عن النفس كما يزعمون.
٤- بيان أن اليهود هم اليهود، قديمًا وحديثًا، تتغير صورهم وأشكالهم، ويبقى جوهرهم وإجرامهم، منهجهم في المكر والخداع والجريمة واحد، وإن تغيرت الأساليب والوسائل بتغير الزمان والمكان، فكلما عاهدوا عهدًا نبذه فريق منهم.
٥- بيان استحالة التعايش بين اليهود والمسلمين، في أي زمان ومكان، ما داموا على صفاتهم التي من أجلها ضربت عليهم الذلة وباؤوا بغضب من الله.
٦- بيان سر اهتمام القرآن باليهود، واشتمال أطول سورتين على معظم صفاتهم وجرائمهم.

ثالثاً: أهداف الدراسة:

١- التطبيق العملي للتفسير الموضوعي، وبيان حاجة الأمة له، لأنه التفسير العصري الذي يضع الحلول لمشاكل البشرية، إضافة إلى أنواع التفاسير الأخرى.
٢- استنباط منهج علمي محكم من القرآن الكريم، يبين للأمة كيفية التعامل مع جرائم اليهود، وكيفية استئصال إفسادهم من فلسطين.
٣- دعوة الأمة الإسلامية حكامًا ومحكومين للالتزام بمنهج الإسلام، والعمل على تطبيقه، ففيه استعادة الحقوق، والخلاص والنصر على الأعداء.

٤- بيان حقيقة اليهود، ونفوسهم الخبيثة، التي تتصف بأقبح الصفات، حتى تحذرهم الأمة الإسلامية.

٥- استنهاض طاقات الأمة وتحريضها على قتال اليهود، قتلة الأنبياء والعلماء، والنساء والأطفال، والعمل مع المصلحين في العالم، لاجتثاثهم أو منع شرورهم وإفسادهم الذي هو جزء من شقاء البشرية اليوم.

رابعاً: الجهود السابقة:

إن العديد من العلماء والباحثين كتبوا عن اليهود، وأسهبوا في ذلك، لأنهم استشعروا خطرهم على العالم عامة، وعلى المسلمين بصفة خاصة، لذلك فإن المكتبة مملوءة بالدراسات والكتب التي تتحدث عنهم، أذكر منها على سبيل القصر لا الحصر.

١- عداء اليهود للحركة الإسلامية للأستاذ زياد محمود أبو غنيمة – عمان الأردن– دار الفرقان للنشر والتوزيع– ١٩٨٦م.

٢- موقف اليهود من الإسلام وفضل الجهاد في سبيل الله – للشيخ عبد العزيز بن باز. الرياض – السعودية – الندوة العالمية للشباب – ١٩٧٣م .

٣- يامسلمون اليهود قادمون – محمد عبد العزيز منصور القاهرة – مصر– دار الاعتصام.

٤- بنو اسرائيل في القرآن والسنة د. سيد طنطاوي – رسالة دكتوراة – د. سيد محمد طنطاوي، ط الثانية ١٤٢٠هـ _٢٠٠م، دار الشرق ١٩٩٧.

٥- معركتنا مع اليهود – سيد قطب – ط ١٤ القاهرة – مصر– دار الشروق للنشر.

٦- اليهود أعداء الله وقتلة الأنبياء لجنة من شباب فلسطين – الرياض السعودية – الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٧- مكايد اليهودية عبر التاريخ ــ عبد الرحمن بن حبنكة الميداني ــ دار القلم ــ دمشق بيروت ــ ط الرابعة ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

لكنني تناولت موضوع رسالتي بطريقة أخرى لم يسبقن إليها أحد، هي بيان منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود – دراسة تطبيقية – بين الماضي والحاضر، إضافة إلى بيان منهج القرآن في استئصال إفساد اليهود من فلسطين.

خامساً : منهج الباحث:

١- اتبع الباحث منهج الاسترداد التاريخي، والمنهج الاستقرائي، والتحليلي، والوصفي، والنقدي أحياناً، إضافة إلى الإعجاز البياني الذي كان له الدور البارز في كشف العديد من خفايا اليهود.

٢- جمع الآيات التي تتحدث عن اليهود بشكل عام، وتصنيفها حسب فصول ومباحث ومطالب الدراسة، مع وضع العناوين المناسبة، والمقدمة لكل فصل، وعناوين لكل من المباحث والمطالب، والعمل على دراستها، وبيان جرائم اليهود في القرآن، وأهمها جرائمهم (في حق الله وكتابه– في حق الأنبياء – في حق العلماء – في حق المسلمين – في حق البشرية – في حق أنفسهم).

٣- الإطلاع على كتب التفسير المتنوعة لدى الباحث، للتعرف على الجريمة ودوافعها، وعقد مقارنة بين الجرائم التي ارتكبوها في الماضي والحاضر، والاستئناس بكتب الحديث والسيرة والتاريخ والموسوعات المتخصصة، من أجل الوصول للهدف.

٤- الرجوع إلى كتب أسباب النزول وذكر الحادثة في الحاشية، ما دامت تخدم الموضوع.

٥- التركيز على المناسبة بين الآيات التي تتحدث عن الجريمة وعقوبتها، والربط بينها ما أمكن.

٦- الاستفادة من الفاصلة القرآنية، طالما أنها تثري البحث.

٧- ذكر الفوائد واللطائف المستنبطة من الآيات، بعد الحديث عن كل مطلب، وربطها بواقع الأمة.

٨-تفسير الكلمات الصعبة في الحاشية، وذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٩-تخريج الأحاديث وعزوها لمظانها.

١٠- وضع التراجم للأعلام والبلدان المغمورة.

١١- الرجوع إلى المصادر والمراجع وتوثيقها في الحاشية.

وتحقيقاً للهدف الذي وضعه الباحث أمام عينيه، فقد اشتملت خطة الرسالة على مقدمة وخمسة فصول، وخاتمة.

الفصل التمهيدي

مصطلحات أساسية

ويشتمل على:

أولا: المنهج.

ثانياً: أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين.

ثالثاً: سمات المنهج القرآني.

رابعًا: الجريمة واشتقاقها في القران الكريم.

خامسًا: بنو إسرائيل في القرآن.

سادسًا: اليهود واشتقاقهم قي القرآن الكريم.

سابعًا:الفرق بين بني إسرائيل واليهود.

الفصل الأول

اليهود بين الابتلاء والنعم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من الابتلاء.

وفيه مدخل ومطلبان:

المدخل إلى الابتلاء.

المطلب الأول: الابتلاء بظلم آل فرعون.

المطلب الثاني: ابتلاء قدرتهم على الصبر والتحمل.

المبحث الثاني: موقف اليهود من نعم الله عليهم.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: تفضيلهم على العالمين بالنبوة والإمامة.

المطلب الثاني: الأمن النفسي والغذائي.

المطلب الثالث: بعثهم بعد الصعق في الدنيا.

المطلب الرابع: رحمة الله وعفوه.

المطلب الخامس: هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل.

المطلب السادس: وعد الله بدخول الأرض المقدسة.

الفصل الثاني

صفات اليهود في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات الكافرين منهم.

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: حب الدنيا والخوف من الموت.

المطلب الثاني: الخداع والتحايل.

المطلب الثالث: الكذب وأكل الحرام.

المطلب الرابع: قسوة القلب.

المطلب الخامس: الخيانة والغدر ونقض العهد.

المطلب السادس: الجدل والكفر والتمرد على الأمر.

المطلب السابع: إشعال الحروب والإفساد في الأرض.

المطلب الثامن: الغلو في الدين وعداوة المؤمنين.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الغلو في الدين.

الفرع الثاني: عداوة المؤمنين.

المطلب التاسع حب الذات وتبرير الجرائم.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حب الذات.

الفرع الثاني: تبرير الجرائم.

المبحث الثاني: صفات مؤمني اليهود قبل البعثة النبوية.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عبادة الله.

المطلب الثاني: الأمانة في المعاملة.

المطلب الثالث: الصبر والعدل.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الصبر.

الفرع الثاني: العدل.

الفصل الثالث

جرائم اليهود كما يصورها القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: جرائم اليهود في حق الله وكتابه.

وفيه مدخل وثلاث مطالب:

المدخل، وفيه:

أولاً: العقاب لغةً.

ثانياً: العقاب اصطلاحاً.

المطلب الأول: عبادة العجل من دون الله.

المطلب الثاني: الكذب على الله وتحريف كتابه.

المطلب الثالث: جرأة اليهود على الله.

وفيه أربعة أفرع:

الفرع الأول: اتهام الله بالفقر.

الفرع الثاني: اتهام الله بالبخل.

الفرع الثالث: طلبهم رؤية الله كشرط للإيمان.

المطلب الرابع: التحايل على استحلال المحرمات.

المبحث الثاني: جرائم اليهود في حق الأنبياء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيذاء الأنبياء.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: إيذاء الرسول محمد.

الفرع الثاني: إيذاء موسى.

المطلب الثاني: تكذيب الأنبياء وقتلهم.

المبحث الثالث: جرائم اليهود في حق المؤمنين.

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: حسد المؤمنين وكراهية الخير لهم.

المطلب الثاني: تشكيك المؤمنين في دينهم.
المطلب الثالث: العمل على ردّة المؤمنين وإخراجهم من الدين.

المبحث الرابع: جرائم اليهود في حق البشرية.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: استغلال حاجة الناس وأكل أموالهم بالباطل.
المطلب الثاني: الإفساد في الأرض وإيقاد الحرب.

المبحث الخامس: جرائم اليهود في حق أنفسهم.
وفيه مطلبان:
المطلب الأول: قتل العامة وإخراجهم من الديار.
المطلب الثاني: قتل العلماء العاملين.

الفصل الرابع
منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين

وفيه ثلاث مباحث:
المبحث الأول: سنن الله في العقاب.
وفيه مدخل وثلاثة مطالب:
المدخل وفيه:
أولًا: السنة لغة.
ثانيًا: السنة اصطلاحًا.
ثالثًا: أقسام سنن العقاب.
رابعًا: سمات سنن العقاب.
المطلب الأول: سنة التسليط.
المطلب الثاني: سنة التغير والاستبدال.
المطلب الثالث: سنة الإهلاك.
المطلب الرابع: سنة الاستئصال والدمار.

المبحث الثاني: اليهود وفلسطين.

المطلب الأول: علاقة اليهود بفلسطين وعودتهم إليها.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: علاقة اليهود بفلسطين.

الفرع الثاني: عودة اليهود إلى فلسطين.

المبحث الثالث: نهاية اليهود في فلسطين.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان إفساد اليهود في سورة بني إسرائيل.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الإفسادة الأولى.

الفرع الثاني: المعركة الفاصلة في الإفسادة الثانية.

المطلب الثاني: جرائم اليهود في فلسطين.

المطلب الثالث: تطبيق سنن العقاب على اليهود.

المطلب الرابع: منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين.

الفصـــل التمهيـــدي

مصطلحـــات أساسية

أولًا: المنهج.

ثانيًا: أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين.

ثالثًا: سمات المنهج القرآني.

رابعًا: الجريمة واشتقاقها في القرآن الكريم.

خامسًا: بنو إسرائيل في القرآن الكريم.

سادسًا: اليهود واشتقاقهم في القرآن الكريم.

سابعًا: الفرق بين بني إسرائيل واليهود.

الفصـــل التمهيـــدي

مصطلحـــات أساسية

ويشتمل على:

أولاً: المنـهج:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المنـهج لغة.

قبل الحديث عن معنى المنهج لغة، السؤال الذي يطرح نفسه أمام الباحث، هل هناك منهج واضح المعالم في القرآن الكريم للتعامل مع جرائم اليهود؟

يرى الباحث في قوله تبارك وتعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجا** ﴾ (المائـدة/٤٨) وقوله تعالى: ﴿ **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ** ﴾ (الشورى/١٧) دلالات وإشـارات واضـحة المعالم للإجابة عن السؤال.

قال الراغب رحمه الله: " نهج: النهج الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وَضَحَ، ومنهج الطريق ومنهاجه، ومنه قولهم: نهج الثوب وأنهج: بان فيه من أثر البلى" [(١)] ، وأنهج الطريـق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً[(٢)]. "نهج الطريق ينهجه نهجاً: سلكه، طريق ناهجة: أي واضحة، والَمنْهَجْ والمِنْهَجْ والمِنْهاجْ: الطريق الواضحة" [(٣)].

نَهَجَ نهجـاً: الأمر أبانه وأوضحه[(٤)]، النهج: الوجه الواضح الذي جـرى عليـه الاسـتعمال[(٥)]، والطريق المستقيم[(٦)]، وأنهج الطريق: وضح واستبان وصار نهجاً واضحاً بيناً[(٧)].

---

(١) المفردات للراغب الأصفهاني (ص٥٠٩) تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة ــ لبنان ــ بيروت.

(٢) لسان العرب مج (٢٢٧/٦) لابن منظور ــ دار الجبل ــ بيروت ــ أعاد بناءه على الحرف الأول مـن الكلمة يوسف خياط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ــ حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٩٨م.

(٣) الوافي معجم وسيط للغة العربية الشيخ عبد الله البستاني(ص٦٥٥)، مكتبة لبنان.

(٤) المـرام في المعانـي والكـلام د. مـؤنس رشـاد الديـن (ص٨٦٤)، ط الأولـى ــ بيـروت ٢٠٠٠م ــ١٤٢٠هـ.

(٥) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص٩١٣)، لأبي البقاء أيوب بـن موسـى الحـسيني الكفوي، ط الأولى ١٠٩٤هـ ــ ١٦٨٣م، ط الثانيـة، ١٤٠٣هـ ــ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(٦) لسان العرب لابن منظور، مج (٧٢٧/٦).

(٧) لسان العرب مج (٢٢٧/٦) لابن منظور مرجع سابق.

يقول ابن فارس[١]: "نهج: النون والهاء والجيم أصلان متباينان:
الأول: النهج، الطريق، والمَنْهَجْ الطريق أيضًا، والجميع المناهج، **والآخر:** الإنقطاع، وأتانا فلان ينهج: إذا أتى مبهورًا، منقطع النفس، وضربت فلانًا حتى أُنهج: أي سقط" [٢] "ونهج الطريق، ينهجه نهجاً: سلكه[٣]، والنهج: الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج[٤].

وعلى ضوء ما سبق يتضح للباحث من خلال تعريفات أهل اللغة أنّ:

* المنهج والمنهاج والنهج بمعنى واحد.
* المنهج لفظ مشتق من النهج، تدور معانيه اللغوية حول ثلاثة معاني: الوضوح، والبيان، والاستقامة في الطريق، والإنقطاع.

المسألة الثانية: المنهج اصطلاحاً.

اتفق العلماء في المعنى العام للمنهج، واختلفوا في التعبير بذلك.

قال الإمام الطبري رحمه الله: أما المنهاج فإن أصله الطريق البين الواضح[٥].

قال ابن كثير رحمه الله: الطريق الواضح السهل[٦].

قال القرطبي رحمه الله: المنهاج: الطريق المستمر وهو النهج والمنهج[٧].

أما الألوسى رحمه الله فقال: المنهاج الطريق المستقيم[٨].

قال د. وهبة الزحيلي: منهاجاً: طريقاً واضحاً مستمراً يسير عليه الناس في الدين[٩].

أما هيئة مجمع اللغة فقالوا: " الطريق الواضح البين، والمنهاج في الدين: الطريق البين لا لبس فيه، ولا إبهام ويستمر عليه الناس ويسيرون" [١٠].

---

(١) ابن فارس ٣٢٩ -٣٩٥) (٩٤١ – ١٠٠٤) هو أبو الحسن احمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، أصله من قزوين كان رأسًا في الأدب واللغة بصيرا بفقه مالك، مناظرا متكلما، وهو من مدرسة نحاة الكوفيين. سير أعلام النبلاء (ج١٧/١٠٣) الذهبي..

(٢) معجم المقاييس في اللغة (ص١٠٠٠)، حققه شهاب الدين أبو عمرو ــ ط لونان ــ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ــ ط الثانية ١٤١٨ هــ ت ١٩٩٨م.

(٣) الوافي (٦٥٥) مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق (ص٢٦٦).

(٥) جامع البيان في تأويل آي القرآن، مج (٤/ ٦,٩)، دار الكتاب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة، ١٤٢٠هــ – ١٩٩٩م.

(٦) تفسير القرآن العظيم، مج (٦٦/٢)، دار المعرفة- بيروت ــ ١٤٠٠هــ ، ١٩٨٠م.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، مج (٥٦١/٣) ، راجعه وعلق عليه د. محمد إبراهيم الحفناوي، وخرج أحاديثه د. محمد حامد عثمان، دار الحديث القاهرة ــ ١٤٢٣هــ ــ٢٠٠٢م.

(٨) روح المعاني، مج (١٥٣/٣)، دار الفكر دار، جميع الحقوق محفوظة ١٤٠٨هــ ــ ١٩٨٧م.

(٩) التفسير المنير، مج (٥-٦/ج٢/٢١٤)، ط ــ الأولى ١٤٨١هــ ــ ١٩٩٨م ــ دار الفكر المعاصر بيروت.

(١٠) معجم ألفاظ القرآن الكريم مج (٥٧٣/٢) مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ مجمع اللغة العربية، وانظر المفردات (ص٥٠٦)).

وبعد استعراض أقوال العديد من العلماء يتضح للباحث أن المنهج: **هو الطريق المستقيم الواضح المعالم، القائم على قواعد علمية صحيحة، الموصل للحقيقة.**

والمقصود بالمنهج في التعامل مع جرائم اليهود هو: الخطوات العملية، والأساليب المتنوعة التي اتبعها القرآن الكريم في معاملته مع اليهود خلال فترة ارتكاب جرائمهم.

ثانياً: أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين.

تختلف أهمية المناهج في حياة الأمم، باختلاف العلوم والمواضيع التي تتناولها، ولكن المنهج القرآني يتميز عن المناهج الأخرى بالنقاط التالية:

١. المنهج له الدور الأكبر في صناعة مستقبل الأمة المسلمة، إذ لولاه لما تقدمت على جميع الأصعدة.
٢. المنهج يعمل على توحيد الأمة الإسلامية، وتماسكها في وجه أعدائها، لذا فإننا نجد أن مناهج المسلمين مستهدفة من قبل أعدائهم، فيعملون على إلغائها أو تعديلها، متذرعين بتطويرها لمواكبة العصر الحديث.
٣. المنهج يقود الأمة إلى أقرب طريق في تحقيق أهدافها.
٤. المنهج يعمل على تنظيم حياة الأمة، ويجنبها العفوية في اتخاذ القرارات.
٥. المنهج يضع الضوابط السليمة لكل الاجتهادات العقلية، في شتى المجالات، ويحفظ الأمة المسلمة من الانزلاق الفكري، الذي يؤدي إلى الانحراف والضياع.

ثالثاً: سمات المنهج القرآني:

١. منهج متكامل مرن، صالح لكل زمان ومكان.
٢. منهج رباني المنبع، ليس لأحد فيه دور إلّا التطبيق فقط.
٣. منهج متدرج الخطوات، هدفه إصلاح النفوس، واستقامتها، وليس الإنتقام وتعذيبها.
٤. منهج عادل، لا يظلم أحدًا، ولا يحابيه.
٥. منهج متنوع الأساليب والوسائل، وذلك حسب نوع الجريمة، والجرم الذي تم ارتكابه.

رابعًا: الجريمة واشتقاقها في القرآن الكريم:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الجريمة لغة.

جَرَمَ، يُجرِمُ جريمة: ارتكب ذنباً [١]، والجُرَمُ والجريمة: الذنب، نقول: منه جَرَمَ و أجَرم واجْتَرَمَ أيضاً كسب قال تعالى: ﴿ **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ** ﴾ (المائدة/٢) " أي لا يحملنكم

---

(١) الرائد، جبران مسعود مج (٥١٠/١) ط الثانية ١٩٧٨ بيروت _ لبنان.

"ويقال: لا يكسبنّكم، وتجرّم عليه: أي ادعى عليه الجرم وإن لم يجرم[١]،أجرم على قومه، وإليهم وعلى نفسه أيضاً، جني جناية [٢].

والجُرْمُ: القطع جَرَمَهُ، يَجْرِمَهُ، جَرْمَاً: قطعه، وشجرة جَرْمَة: مقطوعة، وَجَرَمَ النخل والتمر يَجرمُه جَرْماً وجراماً، واجترمه: صَرَمَه[٣].

والجَرْم: التعدي، والجرم الذنب، والجمع أجرام وجَروم، وهو الجريمة، وهو جَرَم، يَجَرْم جُرماً، واجترم، وأَجْرَمَ فهو مجرم وجريم، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فَحُرِّمَ عَلَيْهِمْ مِنْ أَجْلِ مَسْأَلَتِه)** [٤].

ويتضح للباحث مما سبق أن اشتقاقات الجريمة في اللغة لها عدة معاني:

المعنى الأول: الكسب وارتكاب الجريمة في حق الآخرين سواء بالقول أو الفعل.

الثاني: قطع الشيء وعزله عن غيره، قال الراغب رحمه الله: وأصل الجرم قطع الثمرة عن الشجرة[٥].

الثالث: الشيء الكبير والعظيم الحجم، قال ابن منظور: وجَرُمَ: إذا عظم جرمه، أي أذنب[٦].

المسألة الثانية: العلاقة بين الجريمة ومعانيها.

المعنى الأول: الكسب وارتكاب الذنب، والتعبير بلفظ الكسب من باب السخرية والاستهزاء بالمجرم الذي استهان بحقوق الآخرين، فاعتدى عليهم وآذاهم وخسر علاقاته وحمل من سيئاتهم كما ورد في الحديث عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا مَتَاعَ لَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَقَدْ شَتَمَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُعْطِيَ مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)** [٧]، قال الراغب كسب لنفسه النار)[٨].

---

(١) لسان العرب، مج (٤٤٥/١) مرجع سابق.

(٢) المرام في المعاني والكلام، (ص٩٨) د. مؤنس رشاد الدين، ط الأولى بيروت.

(٣) لسان العرب مج (٤٤٥/١) مرجع سابق.

(٤) لسان العرب مج (٤٤٥/١)، وانظر الجمع بين الصحيحين (ج٩٩/١) البخاري ومسلم، تأليف محمد بن الفتوح الحميدي، دار النشر ــ دار بن حزم ــ لبنان ــ بيروت ــ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م ــ ط الثانية ــ تحقيق د.علي حسين البواب.

(٥) المفردات، (٩٢).

(٦) لسان العرب مج (٤٥٥/١) مرجع سابق.

(٧) صحيح ابن حبان مج (١٠/ ص٢٥٩).

(٨) المفردات، (ص٩٢).

المعنى الثاني: القطع والعزل، لأن المعتدي على حقوق الآخرين قطع روابط المحبة بينه وبين الذين اعتدى عليهم، قال الشعراوي رحمه الله: "قطع نفسه بالجريمة عن مجتمعه الذي يعيش فيه، فهو يعزل نفسه لا لمصلحة أحد إلاّ لمصلحته، فبسبب جريمته كأنه قام بعملية انعزال اجتماعي، لذلك فالإجرام هو عملية الإقدام على القبائح إقداماً يجعل الإنسان عازلاً نفسه عن خير مجتمعه لأنه يريد كل شيء لنفسه"(١).

المعنى الثالث: كبير الحجم، ويأتي بمعنى الضرر الكبير الذي تتركه آثار الجريمة على الفرد والمجتمع، مهما كانت صغيرة أو كبيرة.

المسألة الثالثة: الجريمة اصطلاحاً.

ورد العديد من التعريفات للجريمة وهي على النحو التالي:

يقول الماوردي رحمه الله (٢): إنها محظورات شرعية، زجر الله عنها بحد أو تعزير، ولها عند التهمة حال استبراء تقاضيه السياسة الدينية، ولها عند ثبوتها وصحتها حال استيفاء توجيه الأحكام الشرعية، وهي في مفهوم الناس سلوك شاذ يحظره قانون الدولة، ويرتب له جزاءً(٣).

قال د. وهبة الزحيلي: "الجريمة ظاهرة اجتماعية قديمة مستمرة ومتطورة، ولها تأثيرات ضارة ومؤذية، وعند العامة: هي سلوك شاذ يحظره قانون الدولة ويرتب له جزاءً، أو هي الخروج على أوامر قانون العقوبات ونواهيه" (٤).

قال الشهيد عبد القادر عودة رحمه الله: "هي إتيان فعل محرم، معاقب على فعله، أو ترك فعل محرم الترك، معاقب على تركه، أو هي فعل أو ترك نصت الشريعة على تحريمه والعقاب عليه" (٥).

---

(١) تفسير الشعراوي مج (٣٩١٥/٧)، أخبار اليوم بدون طبعة.

(٢) الماوردي: أقضى قضاة عصره من العلماء الباحثين أصحاب التصانيف الكثيرة، ولد في البصرة وانتقل إلى بغداد وولي القضاء في بلدان كثيرة وكانت له مكانة رفيعة عند الخلفاء، له العديد من المؤلفات أشهرها: النكت والعيون في التفسير، والأحكام السلطانية. الأعلام للزركلي مج(٣٢٧/٤) بتصرف.

(٣) الأحكام السلطانية (ص٢٣٩) للماوردي (ت٤٥٠) تحقيق سمير مصطفي رباب ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م، وانظر الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي،(ص٧) لأبي زهرة،دار الفكر، دار النهضة العربية ٢٠٠٦ ــ ٢٠٠٧م.

(٤) الفقه الإسلامي وأدلته، مج (٧/ ٥٢٨٨) بتصرف، دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا ــ ط الرابعة ــ ١٤١١هـ ــ ١٩٩٧م.

(٥) التشريع الجنائي مج (٦٧/١) بتصرف، دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ١٤٠١هـ ــــ١٩٨١م، جميع الحقوق محفوظة.

٢. **الجريمة في القانون، يقول الأستاذ الدكتور حسن علي الشاذلي:** "هي الواقعة التي ورد بتجريمها نص جنائي، إذا أحدثها في غير حالات الإباحة المقررة قانوناً، شخص مسئول جنائيًا" (١).

المعنى الخاص: فعل مضر، وهو مقصود يرتكب على نية الإضرار(٢).

وبعد استعراض أقوال العديد من العلماء يرى الباحث أن الجريمة هي: **كل قول أو فعل، يقصد به الاعتداء عمداً على الحقوق، دون وجه حق، وترتب عليه عقوبة في الشرع من حد أو تعزير.**

شرح التعريف:

١. كل قول أو فعل: قيد خرج منه الهم والخاطر والتفكير، فلا يعتبران جريمة لعدم إيقاع الضرر والاعتداء على الآخرين.

٢. يقصداً به الاعتداء عمداً: لأن الأقوال والأفعال التي تكون دون قصد أو عمد لا تنطبق عليها الجريمة، بل هي من المعفيِّ عنه، قال تعالى: ﴿ **رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا** ﴾ (البقرة/٢٨٦)، (ولقوله ﷺ: (**إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وما اسْتُكْرِهُوا عليه**)(٣).

٣. دون وجه حق: لان الاعتداء أحياناً يكون بحق كالواجب، في حال الدفاع عن الحقوق لاستردادها، قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** ﴾ (البقرة/١٩٤)، وقال تعالى: ﴿ **وقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**) (البقرة/١٩٠).

المسألة الرابعة: اشتقاق الجريمة في القرآن:

لم يرد في القرآن الكريم مصطلح الجريمة بصورة مباشرة، وإنما ورد في العديد من الآيات، بعدة صيغ واشتقاقات جاءت على النحو التالي:

---

(١) الجريمة حقيقتها ــ أسسها، (ص١٤) الأستاذ الدكتور حسن علي الشاذلي أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، وجامعة الكويت، وعضو هيئة الإفتاء، والموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت حاليًا، دار الكتاب الجامعي بدون طبعة.

(٢) الجريمة حقيقتها ــ أسسها، (ص٦١٥).

(٣) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان مج (١٦/٢٠٢/ رقم ٢٧١٩) صحيح على شرط البخاري.

أولاً: التعبير القرآني للفعل الماضي (جَرَمَ ــ أَجْرَمُوا ــ أَجْرَمْنَا).

قال تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ** ﴾ (هود/٢٢)، وقال تعالى: ﴿ **لا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ**) (النحل/٦٢)، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ** ﴾ (المطففين/٢٩) وقال تعالى: ﴿ **سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ** ﴾ (الأنعام/١٢٤).

١. الملاحظ على استخدام الفعل الماضي:

أ. ورد اللفظ في معرِضْ الحديث عن جرائم الكافرين التي ارتكبوها في حق المؤمنين من سخرية واستهزاء ومكر، وهذا يدلل أنهم وقعوا في فعلتهم المنكرة، " ولا يستخدم فعل جرم إلا في اكتساب المكروه"[١] .

ب. هذه الجرائم التي ارتكبوها، ترتب عليها جزاء، تمثل في التنديد والتوبيخ والتهديد بالعذاب الشديد والخسران الأكيد.

ت. استخدام الفعل الماضي يدلل على حدوث الإجرام وثبوته.

٢. جدول يبين استخدام الفعل الماضي

المصطلح	السورة	مكان نزولها	الآية
(جَرَمَ)	هود	مكية	٣٥،٢٢
	النحل		١٠٩،٦٢
	غافر		٤٣
أَجْرَمْنَا	سبأ		٢٥
أَجْرَمُوا	الأنعام		١٢٤
	الروم		٤٧
	المطففين		٢٩

٣. ملاحظات على جدول الفعل الماضي:

أ. الفعل الماضي ورد بصيغتين: جَرم وأجرم في سبع سور تسع مرات.

ب. السور التي ورد فيها الفعل الماضي كلها مكية، وهذا يتناسب مع العهد المكي حيث مرحلة الاستضعاف التي عاشها المسلمون في مكة، يقابلها قوة الكافرين، وذلك لثلاثة أسباب:

---

(١) معجم ألفاظ القرآن الكريم (ص١٨٨) مرجع سابق، بدون طبعة.

* الهجوم والإجرام الممنهج الذي قام به المشركون في مكة ضد المسلمين بسبب ضعفهم.

* أمر الله للمسلمين بالصبر وتحمل الأذى مهما كلف الثمن، وذلك لمصلحة الدعوة.

* لم يؤذن للمسلمين بالقتال والدفاع عن النفس، قال الله لهم ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ** ﴾ (النساء/٧٧) وهذا أغرى المشركين بارتكاب المزيد من الجرائم.

ج. ورود الفعل الماضي بعدة صيغ يدلل على تكرار الجرائم، التي تعرض لها المؤمنون في مكة، وتكرار المصطلح الواحد أكثر من مرة يدل على تكرار الجريمة الواحدة، سواء في حق النبي ﷺ أو في حق الصحابة ﷺ بشكل عام.

د. كثرة المصطلحات وتنوعها في القرآن المكي، يدلل على زيادة عدد الجرائم وتنوعها، وعدد مرتكبيها لأن الكافرين، ينشرونها ويحمونها ويدافعون عنها وعن مرتكبيها.

ثانياً: التعبير القرآني للفعل المضارع (يَجْرِمَنَّكُمْ).

قال تعالى: ﴿ **لا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾[1] (المائدة/٢)، وقال تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ**) (هود/٨٩).

١. الملاحظ على استخدام الفعل المضارع

أ. جاء في معرض نهي المؤمنين وتحذيرهم من الوقوع في الظلم ولو في حق الكافرين.

ب. الغرض من النهي في الآيات تحذير المؤمنين من ردود الأفعال الناتجة عن ظلم الكافرين لهم سابقاً، حتى لا يدفعهم ذلك للانتقام فيقعوا في ظلم الكافرين.

---

(١) عن زيد ابن أسلم قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدهم المشركون عن البيت، وقد اشتد ذلك عليهم، فمر بهم أناس من المشركين يريدون العمرة، فقال أصحاب النبي، نصد هؤلاء كما صدنا أصحابهم فأنزل الله هذه الآيات. أسباب النزول للواحدي (١٠٢) دار الفكر ــ ط الأولى ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

ج. بيان أن المؤمنين لو وقعوا في ظلم الكافرين، فإنهم يرتكبون مخالفة شرعية يستحقون عليها العقاب الشديد حتى لو كانوا صحابة، قال الطبري: "ولا يحملنّكم بغض قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أيها المؤمنون أن تعتدوا حكم الله فيهم، فتتجاوزوه إلى ما نهاكم عنه، ولكن الزموا طاعة الله فيما أحببتم وكرهتم" [١]، وأضاف قائلاً: "هذا وعيد من الله جل ثناؤه، وتَهديدٌ لمن اعتدى حكمه وتجاوز أمره" [٢]، وقال صاحب الظلال: "لقد نهى الله الذين آمنوا من قبل أن يحملهم الشنآن لمن صدوهم عن المسجد الحرام على الاعتداء وكانت هذه قمّة في ضبط النفس والسماحة، يرفعهم الله إليها بمنهجه التربوي الرباني القويم، فها هم أولاء ينهون أن يحملهم الشنآن على أن يميلوا عن العدل" [٣].

٢ . الفاصلة، أهميتها، جمالها، أهدافها.

أ. الفاصلة: ﴿ **وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ** ﴾ (المائدة/٢).

ب. أهميتها: جاءت أهميتها كأسلوب تربوي للصحابة رضوان الله عليهم، في لحظة ردات الفعل التي حدثت منهم لأنهم اتخذوا قراراً يوقعهم في الظلم، فجاءت تحذيراً لهم وتهديداً، من مغبة الإقدام عليه، وهذا ما أشار إليه الإمام الطبري رحمه الله.

ج. جمالها: جاء الجمال في الفاصلة متناسباً ومتناسقاً مع السياق القرآني، والمعنى الإجمالي للآية، في النقاط التالية:

* فعل الأمر ــ **وَاتَّقُوا اللَّهَ** ــ الذي يدلل على معني عميق له تأثيره في القلوب، "فيعمل على تصفية النفوس وتطهيرها وإبعادها عن كل ما نهى الله عنه"[٤] ولا يحتمل إلاّ معنى واحد واضح هو التنفيذ المباشر دون تردد، ولا يملكون إلاّ أن يقولوا ﴿ **سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ** ﴾ (البقرة/ ٢٨٥).
* حرف التوكيد إنّ الذي يؤكد ما بعده.
* تكرار لفظ الجلالة مرتين فيها يلقي الرهبة والمهابة والرقابة في القلوب، فيجعلها تخشع وتنقاد لأمر الله، قال سيد طنطاوي: إشعار المؤمنين برقابة الله التامّة عليهم، واطّلاعه على أحوالهم المختلفة، وأعمالهم المتنوعة، سواء كانت خفيّة أو علانيّة[٥].

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن، مج (٤٠٥/٤) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

(٢) المرجع السابق مج (٤٠٦/٤).

(٣) الظلال مج (٨٥٢/٢) دار الشروق ط ــ الشرعية ــ الثالثة والثلاثون ١٤٢٥هـ ــ٢٠٠٤م.

(٤) التفسير الوسيط مج (٤ ص٤٠) حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

(٥) التفسير الوسيط (ص٩٣) بتصرف.

* مجيء الجملة الاسمية ــ **شديد العقاب** ــ خبر إنّ، الّتي تدلل على الثبوت وعدم التغيّر، واحتوائها على صفتي الشديد والعقاب، لبيان أن العقاب وشدّته سنّة إلهية ثابتة في حق كل من اعتدى على الغير، لا تبديل فيها، وكل ذلك كفيل على منع الصحابة من تنفيذ ما عزموا عليه.

د. أهدافها: جاءت الفاصلة في النص لتحقق الأهداف التالية:

* ثني الصحابة ﷺ عن تنفيذ ما همّوا به من منع الكافرين دخول المسجد الحرام، لأن في ذلك ظلم لهم، واعتداء عليهم.
* إحداث التوازن النفسي مع الحالة التي يعيشها الصحابة ﷺ ، بسبب الغضب والكره الشديد للكافرين، نتيجة الظلم الذي تعرضوا له منهم، كي تهدأ نفوسهم وتعود إلى سمتها الرباني، الذي أوشكوا على الخروج منه، ليكونوا دعاة وليسوا أسرى لردود الأفعال، قال سيد قطب رحمه الله: "إنها قمة في ضبط النفس، وفي سماحة القلب يرفعهم الله إليها بمنهجه التربوي القويم، ولكنها هي القمة التي لا بد أن ترقى إليها الأمّة المكلفة من ربها أن تقوم على البشرية لتهديها وترتفع بها إلى هذا الأفق الكريم الوضيء، فهما هم أولاء ينهون أن يحملهم الشنآن على أن يميلوا عن العدل [1].
* إشعار المؤمنين برقابته الله التامّة، واطّلاعه على أحوالهم المختلفة، وأعمالهم المتنوعة، سواء كانت خفية أو علانية[2].

٣. جدول يبين استخدام الفعل المضارع

المصطلح	السورة	مكان نزولها	رقم الآية
تُجْرِمُونَ	هود	مكية	٣٥
يَجْرِمَنَّكُمْ	هود	مكية	٨٩
يَجْرِمَنَّكُمْ	المائدة	مدينة	٨٢

٤. الملاحظات على جدول الفعل المضارع

أ ــ ورد الفعل المضارع ثلاث مرات بصيغتين:

- **-تُجْرِمُونَ -** (هود /٣٥) ورددت في حق الكافرين الذين مارسوا الإجرام.

---

(١) الظلال مج (٨٥٢/٢) مرجع سابق.

(٢) التفسير الوسيط مج (٩٣/٤) بتصرف.

- **-يَجْرِمَنَّكُمْ** - (المائدة /٨) تكررت مرتين، مرة في حق المؤمنين، بصيغة النهي عن الفعل والتحذير من الوقوع فيه، ومرة في خطاب الكافرين بصيغة النهي عن الفعل والتحذير من الوقوع فيه، وفي ذلك حكمتان:

الحكمة الأولى: تحقيق العدل الإلهي المطلق في النهي عن فعل الجريمة في حق المؤمنين وغيرهم.

الحكمة الثانية: بيان أن المؤمنين وغيرهم أمام الجريمة سواء، ولا مجاملة لأحد أمام شرع الله.

ب- قلة عدد السور التي ورد فيها المصطلح مقارنة مع الفعل الماضي وهذا له العديد من الدلالات:

- قلة عدد الجرائم لأن المخاطب في سورة هود هم المؤمنون، لأن المؤمن لديه الوازع الديني الذي يمنعه من الوقوع في الجريمة.
- الآية التي خاطبت المؤمنين بالنهي مدنية، وهي الوحيدة في القرآن التي احتوت على أحد اشتقاقات الجريمة – الفعل المضارع – وهذا يعني قلة عدد الجرائم وعدد مرتكبيها في الدولة الإسلامية، لأنّ من أهدافها محاربة الجريمة والمجرمين، وبالتالي قلة عدد الجرائم وعدد مرتكبيها، إضافة إلى وجود الوازع الديني لدى المؤمنين مما يحول دون وقوع الجريمة.

ت- ورد مصطلح الجريمة في القرآن المدني رغم وجود قوة إسلامية رادعة للجريمة والمجرمين يدلل على طبيعة الضعف البشري، لذا فلو حدثت بعض الجرائم في الدولة الإسلامية فهذا أمر طبيعي، لا يقدح فيها ولا في مصداقيتها ومنهجها الإسلامي القويم.

ث-الملاحظ أن مادة جرم لم ترد بصيغة الأمر ولا المبالغة ولا المدح ولا الثناء، وفي ذلك حكمة ربانية، وإعجاز بياني، لأن الله لا يأمر بالظلم والإجرام ولا يمدحه، لأنه سبحانه حرمه على نفسه، وجعله بين عباده محرماً[1].

ثالثاً: التعبير القرآني للاسم بعدة صيغ:

قال تعالى: ﴿ **لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُون** ﴾ (الأنفال/٨) ﴿ **كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِين**) (الأنعام/٥٥) ﴿ **وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ**

(١) عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ فيما يروي عن الله تبارك وتعالى أنه قال : (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا) جزء من حديث قدسي، الإحسان في تقريب صحيح بن حبان مج (٢/ص٣٨٥، رقم ٦١٩) إسناده صحيح على شرط مسلم.

يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفاً ﴾ (الكهف/٥٣)، ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُون** ﴾ (الأنعام/١٢٣)، ﴿ **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَراً فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف/٨٤).

١. الملاحظات على استخدام الاسم:

أ. تحدثت الآيات عن الكافرين الذين مارسوا الإجرام أكثر من مرة، من أجل ذلك وصفوا بهذه الصفة القبيحة التي أصبحت ملاصقة لهم، وفضحهم الله بقوله: ﴿ **وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأنعام/٥٥)، ليحذر المؤمنون شرهم وإجرامهم ولا يسلكوا طريقهم، فيعاقبوا مثلهم.

ب. أكدت الآيات استحقاق المجرمين لعذاب الله الأليم، بسبب إجرامهم ليعتبر من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، ﴿ **فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف/٨٤) وهذه سنة الله في خلقه أن يعاقب أحياناً في الدنيا قبل الآخرة .

ج. بيان طبيعة المجرمين الخبيثة المنطوية على الفساد والإجرام، من خلال السعي في الأرض فساداً وإجراماً، لذلك لا بد من العمل على تخليص البلاد والعباد منهم، حتى لا يحملوا الناس على الجريمة، ويصبحوا طوعاً وأدوات بأيديهم، قال ابن عجيبة [١]: لأنهم أكابر تصعب مخالفتهم فيحملونهم على الكفر والعصيان ويخذّلونهم عن الإسلام والإيمان[٢]، وأكّد صاحب الظلال على ضرورة تخليص الناس منهم قائلاً: "ذلك أن دين الله يبدأ من نقطة تجريد هؤلاء الأكابر من السلطان الذي يستطيلون به على الناس"[٣].

٢. جداول تبين استخدام الاسم في القرآن المكي و المدني

أ. القرآن المكي

المصطلح	اسم السورة	مكان نزولها	رقم الآية
إِجْرَامِي	هود	مكية	٣٥
الْمُجْرِمُ	المعا رج	مكية	١١

(١) ابن عجيبة : ١١٦٠هـ ــ ١٢٢م ، هو أحمد بن محمد بن المهدي بن عجينة الحسني الأنجري ، مفسر صوفي ، دفن ببلدة أنجرة ، بين طنجة وتطوان ، له كتب كثيرة ، منها البحر المديد في تفسير القرآن المجيد وله العديد من المؤلفات منها : أزهار البستان . الأعلام للزركلي (ج١/٣٤٥) .

(٢) البحر المديد لابن عجيبة، مج (٤٢٢/٢).

(٣) الظلال مج (١٢٠٢/٣).

مُجْرِماً	طه	مكية	٧٤
مُجْرِمُونَ	الدخان	مكية	٢٣
مجْرِمُونَ	المرسلات	مكية	٤٦
الْمُجْرِمُونَ	الأنفال	مكية	٨
الْمُجْرِمُونَ	يونس	مكية	٨٢،٥٠،١٧
الْمُجْرِمُونَ	الكهف	مكية	٥٣
الْمُجْرِمُونَ	الشعراء	مكية	٩٩
الْمُجْرِمُونَ	القصص	مكية	٧٨
الْمُجْرِمُونَ	الروم	مكية	٥٥،١٢
الْمُجْرِمُونَ	السجدة	مكية	١٢
الْمُجْرِمُونَ	يس	مكية	٥٩
الْمُجْرِمُونَ	الرحمن	مكية	٤٣،٤١
مُجْرِمِينَ	الأعراف	مكية	١٦٣
مُجْرِمِينَ	يونس	مكية	٧٥
مُجْرِمِينَ	هود	مكية	١١٦،٥٥
مُجْرِمِينَ	الحجر	مكية	٥٨
مُجْرِمِينَ	سبأ	مكية	٣٢
مُجْرِمِينَ	الدخان	مكية	٣٧
مُجْرِمِينَ	الجاثية	مكية	٣١
مُجْرِمِينَ	الذاريات	مكية	٧٢
المُجْرِمِينَ	الأنعام	مكية	١٤٧،٥٥
المُجْرِمِينَ	الأعراف	مكية	٨٤،٤٠
المُجْرِمِينَ	يونس	مكية	١٣
المُجْرِمِينَ	يوسف	مكية	١١٠
المُجْرِمِينَ	إبراهيم	مكية	٤٥
المُجْرِمِينَ	الحجر	مكية	١٢

المُجْرِمِينَ	الكهف	مكية	٤٩
المُجْرِمِينَ	مريم	مكية	٨٦
المُجْرِمِينَ	طه	مكية	١٠٢
المُجْرِمِينَ	الفرقان	مكية	٣١
المُجْرِمِينَ	الشعراء	مكية	٢٠٠
المُجْرِمِينَ	النمل	مكية	٦٩
المُجْرِمِينَ	السجدة	مكية	٢٢
المُجْرِمِينَ	الزخرف	مكية	٧٢
المُجْرِمِينَ	الأحقاف	مكية	٢٥
المُجْرِمِينَ	القمر	مكية	٤٧
المُجْرِمِينَ	المدثر	مكية	٤١

ب. القرآن المدني

الكلمة	السورة	مكان نزولها	رقم الآية
الْمُجْرِمُونَ	الأنفال	مدنية	٨،١٧،٥٠
الْمُجْرِمُونَ	التوبة	مدنية	٦٦

٣. الملاحظات على الجدولين:

أ. وجود العدد الكبير لتنوع الصيغ في السور المكية يدلل على كثرة الجرائم ومرتكبيها في العهد المكي، بسبب قوة الكافرين وضعف المسلمين، إضافة إلى عدم وجود الرادع الإيماني والقانوني لمنع الجريمة.

ب. ورود المصطلح بعدة صيغ منها النكرة والمعرفة والمضافة، يدلل على تنوع حال المجرمين، فمنهم صاحب الجريمة المجاهر بها الذي يتباهى بجرائمه، ومنهم الذي يقوم بها في الخفاء وكل منهم له دوره، وله الأسباب التي تدفعه لارتكاب جرائمه.

والدوافع لذلك، فالمجاهر قد يكون هو السلطان وصاحب القوة، وقد يكون السبب وراء الجريمة غياب المحاسبة والقانون.

ت. في القرآن المدني وردت صيغة المجرمين مرتين في حق الكافرين، وهذا يعني قلة الجرائم وعدد مرتكبيها، بسبب دور الدولة الإسلامية بقيادة الرسول ومحاربتها للجريمة، إضافة إلى وجود الوازع الديني الذي يحول دون ارتكابها، وتطبيق الحدود، وإقامة العدل"، عن عُرْوَةَ عن عَائِشَةَ قالت: **(سَرَقَتْ امْرَأَةٌ من قُرَيْشٍ من بني مَخْزُومٍ فأتى بها النبي ﷺ فَقَالُوا: من يُكَلِّمُهُ فيها قالوا: أُسَامَةُ بن زَيْدٍ فَأَتَاهُ فَكَلَّمَهُ فَزَبَرَهُ [1] وقال إِنَّ بني إسرائيل كَانُوا إذا سَرَقَ فِيهِمْ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ وإذا سَرَقَ الْوَضِيعُ قَطَعُوهُ، وَالَّذِي نَفْسِي بيده وايم [2] والله لو أَنَّ فَاطِمَةَ ابنة مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يدها)**[3].

٤. الخلاصة:

وعلى ضوء ما سبق من استخدام اشتقاقات الجريمة في القرآن الكريم تبين للباحث النقاط التالية:

أ- إن استخدام الفعل الماضي والاسم، جاء في حق الكافرين الذين مارسوا الإجرام، وأصبحوا مجرمين بسبب كثرة إجرامهم، لأن فعل جرم لا يكون إلا في اكتساب المكروه.

ب- استخدام الفعل المضارع يجرمنّكم مرتين، مرة في حق المؤمنين لتحذيرهم ونهيهم عن الوقوع في الظلم، ولو كان في حق الكافرين، ومرة في حق الكافرين لنهيهم أيضاً عن إيقاع الأذى بالمؤمنين، وتحذيرهم من مغبة ذلك ، قال تعالى: ﴿ **وَيَا قَوْمِ لا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ** ﴾ (هود/٨٩).

ج- تبين للباحث أن الجرائم بأنواعها والمجرمين باختلاف دوافعهم وجرائمهم إنما ينتشرون وتكثر جرائمهم في المجتمعات الكافرة، لغياب الوازع الديني أصلاً والرقابة الإلهية، رغم وجود العديد من القوانين الوضعية التي تحاول الحد من الجريمة إلاّ أنه من الممكن التحايل

---

(١) زجره وأغلظ له في القول. النهاية في غريب الحديث مج (٢/٢٩٣) ٢٩٣مجد الدين أبو السعدات المبارك الجزري ابن الأثير، تحقيق طاهر الزاوي محمود الطناحي ــ المكتبة العلمية بيروت ١٩٧٩م ــ ط الخامسة ١٤٢٠هـ.

(٢) من ألفاظ القسم كقولك لعمر الله وعهد الله، وأهل الكوفة من النحاة يزعمون أنها جمع يمين، النهاية في غريب الحديث مج (١/٨٦).

(٣) خ- ك ــ أحاديث الأنبياء ــ ب ــ الغار ــ (ص٧٣٧ ــ رقم ٣٤٧٥)، الجامع المسند الصحيح رقم كتبه وأبوابه محمد نزار تميم، هيثم تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.

عليها بسهولة، أو تجاوزها بأكثر من وسيلة حتى من الذين وضعوها فربما يكونون أول الناس خرقاً لها، لأنهم الأكثر معرفة بمداخلها.

د. المجتمعات الإسلامية ذات الرقابة الإلهية والوازع الديني قلما تحدث فيها الجرائم، أو يظهر فيها المجرمون، لأنها تحارب الجريمة قبل وقوعها حكومة وشعباً، وذلك بسبب الوازع الديني الذي يحول دون وقوع الجريمة إضافة إلى وجود الحدود الرادعة للمجرمين.

خامسًا: بنو إسرائيل في القرآن.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إسرائيل في القرآن الكريم:

ورد هذا المصطلح مجرداً في القرآن مرتين، مرة اسم علم يدل على نبي الله يعقوب عليه السلام ، لأنه جاء بين كوكبة من الأنبياء، والآخرة اسم يدل على قوم، قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسرائيل وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّداً وَبُكِيّا** ﴾ (مريم/٥٨) ومرّة بصيغة الخبر عن الطعام الذي أباحه الله ليعقوب عليه السلام قال تعالى: ﴿ **كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إسرائيل إِلَّا مَا حَرَّمَ إسرائيل عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (آل عمران /٩٣) .

هذا وقد ذهب أكثر المفسرين [١] إلى أن المقصودة به هو نبي الله يعقوب عليه السلام ، ويؤكد ما ذهب إليه المفسرون نقاط عدة:

١. ذكر كلمة إسرائيل بين كوكبة من الأنبياء بأسمائهم إنما يدلل على أنه نبي.

٢. عندما ذكر اسم إسرائيل مع الأنبياء ذكر في معرض المدح، قال تعالى: (**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا**] (مريم /٥٨).

٣. ذكر الأنبياء بأسمائهم مرتّبين حسب إرسالهم، ولم يذكر اسم يعقوب عليه السلام بينهم، وذكر اسم إسرائيل إنما يشير إلى ما ذهب إليه معظم المفسرين[٢].

---

(١) انظر جامع البيان مج (٣٤٩/١) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة ــ ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٥م، المحرر الوجيز مج (٤٧٢/١)، فتح القدير مج (٤٦٥/١)، إرشاد العقل السليم مج (٣٨٥).

(٢) انظر روح المعاني مج (١٥٧/٩)، التفسير المنير، مج (١٢٦/١٥)، دار الفكر ــ دمشق ــ بيرون ــ ط ــ إعادة ــ ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م، الأساس، لسعيد حوى مج (٣٢٨١/٦)، دار السلام للطباعة والنشر ــ ط ــ الثالثة ــ ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م، وغيرهم.

ويضيف الدكتور محمد سيد طنطاوي قائلاً: "وإسرائيل كلمة عبرانية مركبة من ــ **إسرا** ــ بمعنى: عبد أو صفوة، ومن ــ **إيل** ــ وهو الله فيكون معنى الكلمة: عبد الله ، أو صفوة الله[١]، وإسرائيل في سياق التاريخ هي إحدى مملكتين لبني إسرائيل، وذلك عندما توفي سيدنا سليمان عليه السلام انقسمت مملكته إلى مملكتين، هما يهوذا وإسرائيل، " وأما المصادر العربية، فلفظ إسرائيل في الكلام تعنى عبد الله، أو صفوة الله"[٢].

المسألة الثانية: من هم بنو إسرائيل؟

عرفنا فيما سبق أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، لذلك فيكون بنو إسرائيل هم ذرية يعقوب الذين ورد ذكرهم في القرآن في أكثر من آية، قال تعالى: ﴿ **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة/١٣٢).

قال سيد طنطاوي: " ويعقوب كذلك أوصى بنيه باتباعها، فقال كل منهما لأبنائه: يابني إن الله اصطفى لكم دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه [٣]، وقال عطاء: "إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيّره بين الموت والحياة، فلما خير يعقوب قال انظرني حتى أسأل ولدي وأوصيهم، ففعل الله ذلك به، فجمع ولده وولد ولده وقال لهم: قد حضر أجلي فما تعبدون من بعدي؟؟ ﴿ **قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة /١٣٣) وقد أجابوا بما يدل على رسوخ إيمانهم"[٤].

وفي قوله تعالى: ــ **يَا بَنِي إِسرائل** ــ (البقرة/٤٠) قال ابن عاشور[٥]: خطاب لذرية يعقوب)[٦] (يوسف/٤).

يرى بعض من العلماء أن بني إسرائيل هم أولاد يعقوب الإثنا عشر نسباً، الوارد ذكرهم في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ يُوسُفُ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ**) ، وعلاقة النّسب هذه، فقط لكونهم بني إسرائيل، و ليس لها عمق عقائدي إيماني، من

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (ص١٢) د. سيد محمد طنطاوي، ط الثانية ١٤٢٠هـ ــ٢٠٠م، دار الشرق ١٩٩٧.

(٢) انظر موقع الدكتور صالح الرقب من مقال له بعنوان " لا يجوز إطلاق اسم إسرائيل على الكيان المصطنع استعماريا فوق أرض فلسطين المسلمة ".

(٣) التفسير الوسيط .

(٤) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (١/ ٩٩)، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، (ص١٢) مرجع سابق.

(٥) ابن عاشور: هو محمد الطاهر بن عاشور مفتي المالكية بتونس وشيخ جامع الزيتونية وفروعه، له العديد من المصنفات أهمها تفسيره المعروف بالتحرير والتنوير ومقاصد الشريعة الإسلامية، توفي ١٣٩٣ هـ ، الأعلام للزركلي. مج (١٧٤/٦).

(٦) التحرير والتنوير مج (٢٥٠/١)، دار سحنون للنشر والتوزيع ــ تونس ــ جميع الحقوق محفوظة، لا يوجد طبعة.

هؤلاء العلماء الأستاذ أسعد السحمراني الذي يقول: "إن بني إسرائيل والإسرائيلية ليست انتماء ديناً عقدياً، وإنما هي انتماء لنسب من جهة يعقوب عليه السلام ، وإسرائيل هو الاسم الثاني ليعقوب الذي أعطى له على شكل مباركة من الرب كما ورد في سفر التكوين من العهد القديم [١]، يرى الباحث أن ما ورد في سفر التكوين كفر بواح، وافتراء على الله وكذب وبهتان، تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا، وأما البعض الآخر من الكتاب [٢] يرى أن للاسم عمق إيماني لأن إسرائيل قبل موته وصى أبناءه قائلا: ﴿ **مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾ (البقرة/١٣٣).

والبعض منهم يرى أنهم فقدوا الانتماء نسبًا إلى يعقوب بعد دخولهم مصر، فيقول هشام محمد أبو حاكمة: " وأما انتسابهم إلى يعقوب فإنهم بعدما رحلوا معه من جنوب فلسطين إلى مصر هناك اندمج بنو إسرائيل مع المصريين وذابوا في البيئة المصرية كلياً ولم يعد التمييز بينهم وبين غيرهم سهلاً، فتاريخيًا إذن لم يعد هناك جماعة تسمّى ببني إسرائيل حتى في مصر، كما لم يكونوا شعبًا أو قومًا من قبل "[٣]. ويؤكد الأستاذ هشام أبو حاكمة انخراطهم وذوبانهم في المجتمع المصري قائلاً: "وبالتأكيد فلأن ذلك شمل بني إسرائيل وغيرهم ممن تزوج منهم أو تزوجوا منه، أو شايعهم واتبعهم، فالجميع بعد ذلك قوم موسى"[٤] ولهذا فإننا عندما نقول بني إسرائيل لا نقصد بها قوماً معيناً أو شعباً محدوداً بل هي كلمة عامّة تضم عدداً كبيراً من الأجناس والأقوام، وليسوا بالضرورة أن يكونوا من ذوى أصل واحد "[٥]، بدليل أن يوسف عليه السلام تزوج من المصريين[٦]، وليس المقصود ببني إسرائيل أنهم أحفاد إسرائيل – يعقوب– وحدهم بل المقصود به كل من تبعهم وآمن بما كانوا يؤمنون به، حتى المصريين منهم[٧].

الجمع بين الرأيين: يرى الباحث أن مصطلح بني إسرائيل يحمل كلا المعنيين السابقين فبنو إسرائيل قديمًا من حيث النسب هم ذرية يعقوب عليه السلام ، ومن الناحية الإيمانية منهم من آمن برسالة يعقوب عليه السلام بالرغم مما حدث منهم من تآمر على سيدنا يوسف عليه السلام وبقى هذا المعنى

---

(١) الأديان في مقارنة الأديان (ص٢٠) أسعد السحمراني ــ دار النفائس ــ ط الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
(٢) أنظر كتاب الفساد والمفسدون (ص١٥٩) ،أ نشوة العلواني .

(٣) أوهام اليهود في الوطن الموعود، (ص٤٦) هشام محمد أبو حاكمه دار الإسراء عمان ــ الأردن.
(٤) المرجع السابق (ص٤٦).
(٥) المرجع السابق (ص٤٩) مرجع سابق.
(٦) المرجع السابق (ص٤٦).
(٧) المرجع السابق (ص٤٥،٤٩).

ملازما لبنـــي إســـرائيل ومصاحبـــاً لهم ولذريتهم من بعدهم حتى زمن ســـيدنا عيـــسى عليه السلام ، وهذا ما صرح به القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ** ﴾ (الصف/٦) وقولـــه عـــن أتبـــاع عيســـى عليه السلام ، ﴿ **فَلَمَّـا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللهِ قَالَ الحَوَارِيّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللهِ آمَنَّا بِاللهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ** ﴾ (آل عمران /٥٢).

وأما هجرتهم إلى مصر مع يعقوب فقد ذكرها القرآن قـــائلاً: [**وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ وَرَفَعَ أَبَوَيْـهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَـهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّـهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**) (يوسف/٩٩،١٠٠).

وعلى ضوء ما سبق فبنو إسرائيل قديماً لا يمكن تجريدهم من المعنيين القومي والديني.

أما حديثاً: فمعظم الموجودين اليوم أصلهم من يهود الخزر[١]، وأكثر من ٩٠% منهم لا يمتـــون بصلة إلى يعقوب وذريته، " لأن الحقائق التاريخية التي لا تقبل الجـــدل ولا الإعتـــراض، بـــل تزودنا ببرهان لا شك فيه على صحة الحقيقة التاريخية، بأن من يزعمون أنفسهم يهودًا أصـــلهم من أوربا الشرقية في كل مكـــان مـــن عالـــم اليـــوم" [٢] لذا فإن مـــصطلح اليهـــود اليـــوم أصبح فارغـــاً من المعنى الدينـــي، إلّا القليل منهـــم، بعدما ارتكـــب بنـــو إســـرائيل مـــن الجرائـــم التـــي تؤدي إلى الكفر، وتحول اسمهم بعد ذلك لليهود كمصطلح يـــدل علـــى كفـــرهم وإجرامهم وعنصريتهم، وكذلك دولتهم المسمّاة اليوم زوراً وبهتاناً إسرائيل، فالذين يقطنون فيهـــا هم من أعراق شتى، ومن أصول وأنساب متعددة فمنهم الشرقي والغربي والأبـــيض والأســـود، حتى سكنها أخيراً يهود الفلاشا [٣] وغيرهم.

---

(١) شعب تركي الأصل، تمتزج حياته وتاريخه بالبداية الأولى لتاريخ يهود روسيا، أكرهته القبائل البدوية فـــي السهول من جهه، ودفعه توقه إلى السلب والانتقام من جهة أخرى على توطيد أسس مملكة الخزر في معظم أجزاء روسيا الجنوبية، قبل قيام الفرنجة سنة ٨٥٥م بتأسيس الملكية الروسية، في هذا الوقت كانت مملكة الخزر في أج قوتها، تخوض غمار حروب دائمة، وعند نهاية القرن الثامن تحول ملك الخزر ونبلاؤه وعدد كبير من شعبه الوثني إلى الديانة اليهودية، كتاب يهود اليوم ليسو يهود (ص١٧) بنيامين فريدمان، إعـــداد زهدي الفاتح، دار التفايير للطباعة والنشر ــ ط الثالثة ١٤٥٨هـــ ــ ١٩٨٨م .

(٢) المرجع السابق(ص١٢).

(٣) قبيلة من أصل حام تنتمي إلى جلا الذي اعتنق الدين اليهودي، وهي قبيلة من الحبشة، يعيشون في قـــرىً خاصة بهم، فإذا وجدوا في مدينة إسلامية أو مسيحية انعزلوا في حيّ بمفردهم، ويدعون أن ملوكهم انحدروا من سلالة داوود عليه السلام، الموسوعة العربية الميسرة (ص١٣٠٧) بإشراف محمد شفيق غربال ــ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، حقوق الطبع محفوظة.

سادساً: اليهود واشتقاقهم في القرآن الكريم:

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: اليهود لغة.

١. قال الراغب: هَوَدَ، الهَوْد: الرجوع برفق، ومنه التهويد، وهو مشي كالدبيب، وصار الهَوْد في التعارف التوبة، قال تعالي: ﴿ **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ (الأعراف / من الآية ١٥٦)، أي تبنا، وكان اسم مدحٍ ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازمًا لهم، وإن لم يكن فيه معنى المدح[١]هَوَدَ: التهويد: المشي الرويد، وهَوّد الرجل: إذا نام، وهَوّدَ ابنه: جعله يهوديًا[٢]، ويقال هاد فلان: إذا تحري طريقة اليهود في الدين، قال تعالي: (**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً** ﴾ (البقرة /٦٢)، وتهود في مشيه إذا مشى مشيًا رفيقاً، تشبيهًا باليهود في حركتهم عند القراء، وكذا هوّد الرائض الدابة: سيرها برفق، وهود في الأصل: جمع هائد: أي تائب وهود اسم نبي الله هود عليه السلام [٣].

وبناءً على ما سبق من تعريفات أهل اللغة فإن مصطلح يهود له عدة معاني:

١- التوبة والرجوع إلى الله، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ (سورة الأعراف/ من الآية ١٥٦)، وهذا المعني ينطبق على الذين تابوا عن عبادة العجل.

٢- المشي الهين والبطيء، ومنه هوّد الرجل إذا نام، أي أنامه بهدوء، فإنهم كذلك عندما يريدون أن ينفذوا مخططاتهم ويسعون لتحقيق مصالحهم يتحركون بهدوء دون أن يشعر بهم أحد وهذا واقعهم قديمًا وحديثًا.

٣- التحريك والتمايل والتصالح والمهاودة والموادعة، وهكذا يفعلون عندما يصالحون ويواعدون المسلمين فإنهم يتقربون إليهم فإذا ما حققوا مصالحهم فإنهم سرعان ما ينقضون عهودهم ومواثيقهم وهذا هو حالهم في الماضي والحاضر.

٤- الصوت الضعيف اللين الفاتر، وهذه صورتهم عندما يكونون ضعفاء أمام أعدائهم فإنهم يترددون إليهم ويتقربون منهم خوفًا علي أنفسهم، أو أن ينكشفوا على حقيقتهم، لكنهم عندما يكونون أقوياء يختلف الأمر عندهم.

قال الطبري: "الذين هادوا هم اليهود ومعنى هادوا تابوا سموا بذلك لأنهم قالوا إنا هدنا إليك" [٤]، وقال البغوي: "إن الذين آمنوا والذين هادوا يعني اليهود وسّموا به لقولهم إنا هدنا إليك:

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٥٤٦) مرجع سابق.

(٢) مجمل اللغة مج (٣ ــ٤/٨٧٤) مرجع سابق.

(٣) المفردات (ص٥٤٦).

(٤) جامع البيان مج (١/٣٥٨،٣٥٩) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩م.

إي ملنا إليك، وقيل لأنهم تابوا من عبادة العجل" [١] "وقيل: نسبة إلى يهوذا السبط الرابع ليعقوب من زوجته لائقة" [٢].

أما الأستاذ صلاح عبد الفتاح الخالدي يرى أن كلمة يهود أعجمية وليست مشتقة من مادة، " هَوَد " العربية وأن أصلها يهوذا لكنها عرّبت وأطلقت على بني إسرائيل وأصبحت علماً[٣]، لذا فهو يفضل أن يطلق عليهم اللفظ نكرة غير معرّف كما استخدمه وذلك تحقيراً لهم[٤].

وبناءً على ما سبق يرجح الباحث أن اليهود اسم مشتق من الفعل ــ **هاد** ــ إشارة إلى بعض الذين تابوا من ذنبهم وتركوا الضلال، ورجعوا إلى الله بعد عبادة العجل، مع الإشارة إلى وجود العديد من المسائل التي تحتاج إلى بحث ونقاش وتحليل[٥].

المسألة الثانية: اشتقاقات اليهود في القرآن.

ورد المصطلح واشتقاقاته في القرآن الكريم عدة مرات منها[٦].

١- **هاد، هادوا :** قال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴾ (الرعد/٧) ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صالِحاً**) (البقرة/ ٦٢).

٢- **يهود:** ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين** ﴾ (آل عمران/٦٧).

٣- **هوداً:** ﴿ **وَقَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (البقرة/١٣٥).

٤- **هدنا:** ﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ (الأعراف/١٥٦).

٥- **اليهود:** ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ** ﴾ (البقرة/١١٣).

مصطلح اليهود واشتقاقه كما ورد في القرآن الكريم.

المصطلح	اسم السورة	عدد المرات	مكان النزول	الآيات
اليهود	البقرة	٢	مدنية	١١٣، ١٢٠مكررة

(١) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (٥٧/١) ، دار الفكر ــ ط ــ الأولى١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م.
(٢) جذور الفكر اليهودي (ص١٨) بتصرف، داوود عبد العفو سنقرط ط الثانية ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن .
(٣) الشخصية اليهودية (ص٢٨) مرجع سابق.
(٤) المرجع السابق (ص٢٨).
(٥) انظر الرسالة ص٢٥ وما بعدها.
(٦) انظر الجدول (ص٢٣).

اليهود	المائدة	٤	مدنية	٩٤، ٨٢،٥١،١٨
يهود	آل عمران	١	مدنية	٦٧
هودا	البقرة	٣	مدنية	١١١،١٣٥،١٤٠
هود	هود	٢	مكية	٥٠،٥٨
هدنا	الأعراف	١	مكية	١٥٦

أولاً: الملاحظ على الجدول:

١- ورد المصطلح واشتقاقاته ثلاثة عشر مرة، منها عشر مرات في القرآن المدني وثلاثة في المكي.

٢- إن مصطلح ــ **اليهود** ــ ورد في سياق الذم والنعي، وبيان مزاعمهم الكافرة وجرأتهم على الله، فهو مصطلح يدل على الكفر والذم.

٣- مصطلح ــ **يهود** ــ ورد في سياق نفي ادعائهم يهودية إبراهيم، فالمصطلح مذموم.

٤- مصطلح ــ **هوداً** ــ ورد في سياق نفي مزاعمهم عندما قالوا كونوا هوداً أو نصارى فرد الله عليهم قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين، فهو في سياق الذم.

٥- مصطلح ــ **هدنا** ــ ورد مرة واحدة في سورة الأعراف المكية، في سياق الإقرار والرجوع والتوبة إلى الله، وهي من ضمن الاشتقاقات التي لم ترد في سياق الذم، ولعل في ذلك إشارة إلى القلة المؤمنة منهم.

٦- مصطلح ــ **هود** ــ ليس له علاقة ببني إسرائيل ولا باليهود كبشر بل هو اسم نبي الله هود عليه السلام ، لذلك ورد في سورة مكية.

٧- إن المصطلحات التي لها علاقة باليهود وأقوالهم وأفعالهم، وردت في السور المدنية لوجودهم في المدينة، وقد جاءت في سياق الذم، ودحض ادعاءات اليهود وافتراءاتهم.

٨- إن المصطلحات التي وردت في السور المكية ليس لها علاقة باليهود، لأن المجتمع المكي لم يكن فيه أحد منهم، وإنما تحدثت عن أحوال بني إسرائيل زمن موسى عليه السلام ، وفي ذلك لطيفة جميلة تدلل على دقة استخدام المصطلحات القرآنية، وانسجامها مع معانيها ومكان نزولها، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ **الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ** ﴾ (هود/١) .

ثانياً: جدول يبين استخدام القرآن للمصطلح هادوا

المصطلح	السورة	عدد المرات	مكان النزول	رقم الآية
هادوا	البقرة	١	مدنية	٦٢
	النساء	٢	مدنية	٤٦، ١٦٠
	المائدة	٣	مدنية	٤١،٤٤،٦٩
	الأنعام	١	مكية	١٤٦
	النحل	١	مدنية	١١٨
	الحج	١	مدنية	١٧
	الجمعة	١	مدنية	٦

ثالثاً: الملاحظ على الجدول:

هو أكثر الاشتقاقات وروداً في القرآن الكريم، ورد في ستة سور مدنية، ومرة واحدة في سورة مكية في معرض العقاب بتحريم العديد من المطعومات على الذين هادوا قال تعالى: ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ (الأنعام ١٤٦).

رابعاً: الخلاصة التي توصل لها الباحث:

١- تبين للباحث أن الاشتقاقات التي لها علاقة باليهود وردت في سياق الذم والنعي عليهم والرد على أكاذيبهم وفضح ممارساتهم، وهي آيات مدنية حيث تواجد اليهود، وأما آية سورة الأنعام المكية جاءت في سياق العقاب من خلال تحريم بعض المطعومات عليهم.

٢- هناك بعض الاشتقاقات التي وردت في القرآن المكّي في سورة هود ــ **هود** ــ ليس لها علاقة باليهود، لأنها تحدثت عن نبي الله هود عليه السلام ، وليس له علاقة بهم.

٣- ورد مصطلح هدنا بمعنى تبنا في القرآن المكي لأنه يتحدث عن القلة المؤمنة زمن سيدنا موسى عليه السلام ، واستمرت هذه القلة حتى زمن سيدنا عيسى عليه السلام وسيدنا محمد ﷺ .

٤- ورود مصطلح هادوا في سورة الأنعام المكية في سياق المدح محصور فقط في القلة المؤمنة من اليهود، أما وجوده في سورة البقرة المدنية فالمراد منه تحريك الإيمان في قلوب يهود المدينة وتذكيرهم بأسلافهم المؤمنين، ويمكن أن يكون مدحًا لمن آمن منهم

كعبد الله بن سلام وغيره، وأما وجوده في سورة النساء والمائدة المدنيتين فجاء في سياق الذم.

المسألة الثالثة: توبة اليهود قديمًا وحديثًا:

١- هل تاب اليهود ورجعوا إلى الله حقاً؟

٢- وهل ينطبق هذا المعنى على اليهود قديماً وحديثاً؟

١- فيرى الباحث أن هناك رأيان:

الأول: أنهم لم يتوبوا، "يقول صاحب الظلال وهو يبين أن قوله تبارك وتعالى:﴿ **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ لموسى وليس لليهود، "وهكذا قدم موسى عليه السلام لطلب المغفرة والرحمة، بالتسليم لله والاعتراف بحكمة ابتلائه، وختمه بإعلان الرجعة إلى الله، والالتجاء إلى رحابه، فكان دعاؤه نموذجاً لأدب العبد الصالح في حق ربه الكريم" [(١)]، لهذا فالكلمات التي نطق بها موسى عليه السلام فوق أخلاق وصفات يهود الذين تجرءوا على الله وعلى نبيهم، ومع ذلك قال السبعون الذين رشحهم موسى عليه السلام للتوبة " اطلب لنا نسمع كلام ربنا" [(٢)]، ثم بعد ذلك قالوا لموسى: **[لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ]** (البقرة/٥٥)، فأين توبتهم إذن، وهم الذين اختارهم موسى ليكونوا نقباء قومهم.

الثاني: إن بعضهم تاب عن عبادة العجل، لأن الآيات لا تمانع من وجود قلة منهم آمنوا وهادوا إلى الله، بدليل قوله تعالى: ﴿ **عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأعراف/١٥٦) جاءت هذه الكلمات مباشرة بعد قوله تعالى: ــ **إنا هدنا إليك** ــ.

والذي يميل إليه الباحث، وينسجم مع نصوص القرآن أن بعضًا من اليهود تابوا عن عبادة العجل عندما قالوا: ﴿**إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ**) بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة/٥٤) وقد مدحهم القرآن وأثني عليهم بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا** [(٣)] **وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة/٦٢)، قال بن عاشور:" معنى هادوا كانوا يهوداً أو دانوا بدين

---

(١) الظلال مج (٣/٢٩٩).

(٢) تفسير القرآن العظيم مج (٢/٢٤٩) مرجع سابق.

(٣) أكثر من عشرة من كتب التفسير يرون أنها بمعنى تابوا وتهودوا، وسموا بذلك لأنهم قالوا إنا هدنا إليك منهم جامع البيان مج (١/٣٥٨، ٣٥٩) مرجع سابق، معالم التنزيل مج (١/٥٧)، روح المعاني مج (١/٢٧٨) إرشاد العقل السليم مج (١/١٣١)، المحرر الوجيز مج (١/١٥٧) الملل والنحل (ص٢١١) للشهرستاني، دار الفكر ــ لبنان ــ بيروت ــ بدون طبعة، الظلال مج (١/ ٤٧) مرجع سابق.

اليهود [١] وفي المقابل فإن السواد الأعظم منهم بقي مصرًا على كفره ولم يتب عندما دعاه الله للتوبة قائلًا: ﴿ **وَقُولُوا حِطَّةٌ[٢] نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**) (البقرة/ ٥٨،٥٩).

المسألة الرابعة المعنى اللغوي وتطابقه على اليهود قديماً وحديثاً ؟

أولاً: اليهود قديماً.

لقد ذكر أهل اللغة العديد من معاني اليهود واشتقاقاتها، منها اللين والسهولة والهوادة والصلح، والميل والسير الرفيق، إضافة إلى معنى التوبة والرجوع لله[٣]، ولو طبقنا هذه المعاني على حقيقة يهود وصفاتهم وأفعالهم قديمًا، فإنها لا تنطبق، إلّا على قلة منهم، أما الأكثرية فقد استغلوها لتنفيذ مخططاتهم وجرائمهم، وأما إذا أخذنا معنى التوبة فهذا يجعلنا نبحث عن الأسباب وراء ذلك.

١. إمّا أن المعنى ينطبق على قلة منهم وهم المؤمنون الذين آمنوا ورجعوا إلى الله واستمروا على ذلك، حتى عهد النبي ﷺ وآمنوا به، وقد مدحهم القرآن قائلاً: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَادُواْ وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ** ﴾ (البقرة ٦٢).

٢. أو أن مصطلح يهود جامد ليس له اشتقاقات، فهي كلمة معرّبة وأصلها يهوذا وهو السبط الرابع ليعقوب، وهو الذي أشار على إخوته قائلاً في حق يوسف عليه السلام ﴿ **اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْماً صَالِحِينَ** ﴾ (يوسف/٩) وعندئذ يكونون قد حنّوا لأصلهم في المكر والخداع والقتل.

٣. ويمكن أن يكون قولهم: هدنا إليك، قول البعض بألسنتهم فقط دون قلوبهم، من باب الخداع والكذب والتحايل، وهذا ليس بعيداً عن طباع اليهود وصفاتهم، مع الإشارة إلى أن كل الاحتمالات واردة في ذلك.

ثانياً: اليهود حديثاً:

لا يستطيع أحد أن يعرّف اليهود أو اليهودية في هذه الأيام إلاّ "أنهم أتباع التوراة المحرفة والتلمود، سواء كانوا من بقايا العبرانيين، أم من بني إسرائيل، أم من غيرهم من الأمم الأخرى الذين اعتنقوا الديانة اليهودية، قديماً وحديثاً وهؤلاء هم غالبية اليهود العظمى" [٤] لذلك فلفظ يهود

---

(١) التحرير والتنوير مج (مرجع سابق .

(٢) حطة: حط عنا ذنوبنا، تفسير القرآن العظيم، مج (٩٩/١)، دار المعرفة ــ بيروت لبنان ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.

(٣) لسان العرب مج (٤٤٠/٣) بتصرف.

(٤) جذور الفكر اليهودي (ص ١٨)، بتصرف ، داوود عبد العفو سنقرط ط الثانية ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن .

يطلــق عليهــم الآن مجــرد من كل معانيه اللغوية، وظلاله الإيمانية ــ **الرجوع والتوبة إلى الله** ــ [١]،"هذا يتضح من خلال البحث، أما اليهود أنفسهم لا زالوا حائرين في تعريف من هو اليهودي؟ كذلك فإن البعض من الكتاب يعتبر هذا السؤال معضلة لا حل لها وسؤالاً لا جواب له" [٢]، ولقد تساءل صاحب الموسوعة اليهودية عبد الوهاب المسيري من هو اليهودي ؟ لأن هذا الموضوع يشغل الأوساط المسئولة داخل الكيان الصهيوني فقال: "سؤال يثار من آونة إلى أخرى داخل الكيان الصهيوني، ويعبّر هذا السؤال عن فشل الإسرائيلية في تعريف الشخصية اليهودية أو الهوية اليهودية"،[٣] ويضيف قائلاً: كلمة يهودي هي من أكثر التداول إشكالية، رغم بساطتها، فيمكن أن تستخدم في حق العبرانيين القدامى، باعتبارهم جماعة عرقية، أو استخدم لليهود الحاخاميين والقرّائين [٤]، والسّامريّين ويهود الصين وأثيوبيا" [٥].

وبناءً على ما سبق فلا يمكن تحديد تعريف واضح لليهود في ظل الواقع، أما المحتلون اليوم لفلسطين، ومن يطلق عليهم يهود، ليس لهم علاقة بالمعني الإيمانــي لليهــود أو اليهوديــة، لأن الحقائق التاريخية تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أنّهــم من بقايــا شعوب مختلفــة، من جميــع بقــاع الأرض التي قطّعهم الله كمــا قــال: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأعرف/ ١٦٨) حتــى الأصليين منهــم لم يعــد لهــم وجود اليوم، تقول الأستاذة: نشــوة العلوانــي: "إن اليهــود الأصليين إذا كــان هنــاك يهــود لم يعودوا موجودين، واستبدلــوا بالمتهوديــن، لــذا يجــب أن يطلق على كل من آمن بالتوراة كلمــة (متهوّد) وليس يهــودي، لأن اليهوديــة انقرضــت وانحلــت وأطلق عليها تسميات لا ترتبط ببعضها بأي صلة" [٦].

ثالثاً: التحقيق:

يرى الباحث أن مصطلح اليهود بمعنى التوبة إنما ينطبق على قلة منهم قــديماً، عنــدما كان اسمهم بني إسرائيل، وهم الذين تابوا ورجعوا إلى الله مع موسى عليه السلام ، والبعض منهم دافــع عن دعوته، ولهم مواقف إيمانية وجهادية سطرها القرآن في أروع صورة، قال تعــالى: ﴿ **قَالَ**

---

(١) الشخصية اليهودية (ص٣٩).

(٢) راجع مجلة الدراسات الفلسطينية (العد ١٣ ــ ١٨٩).

(٣) الموسوعة اليهودية والصهيونية مج (١٦٥/٢)، دار الشروق ــ ط الأولى ١٩٩٩م .

(٤) أتباع القرائية، المذهب اليهودي الذي نشا في بغداد وفارس ٨ ق.م بزعامة عنان بن داوود، رفض العمــل بالتلمود، والاكتفاء بنص التوراة، ومن ثم وصفوا بالنصبيين، أو السلفيين. امبراطورية الخــزر وميراثهــا (ص٢١) آرثر كولستر، ترجمه حمدي متولى مصطفى صالح، دار الجليل للطباعة والنشر ــ ط الثانية ــ دمشق ١٩٨٥م.

(٥) الموسوعة اليهودية والصهيونية مج (٢٠١/٢).

(٦) الفساد والمفسدون في الأرض (ص ١٥١)، دار البشائر الإسلامية ــ ط الأولى ١٤٢٣هــ ــ ٢٠٠٢م.

رَجُلانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (المائدة/٢٣) **(قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾** (البقرة/٢٤٩) **﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ)** (البقرة/٢٥٠).

ولقد ظلت بقية منهم على الإيمان حتى زمن النبي ﷺ ، ولما بعث آمنوا به، وحسن إسلامهم، منهم عبد الله بن سلام [١]، وكعب الأحبار[٢]، ووهب بن منبه [٣]، وغيرهم، قال تعالى: ﴿ **مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأعراف ١٦٨) والمراد من آمن بمحمد ﷺ [٤].

قال محمود شاكر: "واليهودية دين انتسب به بعض بني إسرائيل إلى موسى ﷺ ، كما يقول الشهرستاني: هاد الرجل أي رجع وتاب وإنما لزمهم هذا الإسم، جاء لقول موسى ﷺ إنا هدنا إليك، أي رجعنا وتضرعنا" [٥] وينقل عن الدكتور أحمد سوسة قوله:" إن تسمية يهود الشائعة في شكل واسع، حيث أطلقت على بقايا جماعة يهوذا، فقد درج أكثر الكتاب والباحثين على الأخذ بالرأي القائل بأن تسمية يهود منسوب إلى يهوذا السبط الرابع من أبناء يعقوب، فإن هذا يخالف الواقع، لأن اليهود لم يكونوا موجودين في عهد يعقوب وابنه يهوذا، قبل تسمية إسرائيل، وإنما كانت تطلق على إحدى المناطق الكنعانية في فلسطين، منذ العهد الكنعاني القديم، جريًا على العادة المتّبعة في تسمية المدن الفلسطينية[٦].

---

(١) عبد الله بن سلام (٤٣هـ ــ ٦٦٣م) عبد الله بن سلام الحارث الإسرائيلي، أبو أيوب، صحابي، قيل إنه من نسل يوسف بن يعقوب أسلم عند قدوم النبي المدينة، وكان اسمه الحصين فسمّاه الرسول عبد الله، وفيه نزلت الآية [شَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ] (الأحقاف/١٠) شهد مع عمر فتح بيت المقدس، ولمّا كانت الفتنة بين علي ومعاوية، اتخذ سيفًا من خشب واعتزلها وأقام بالمدينة إلى أن مات. الأعلام للزركلي مج (٤/٩٠) مرجع سابق.

(٢) كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، (٣٢ هـ ت ٦٥٢م) ابو اسحق تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، وأسلم في زمن أبي بكر، وقدم المينة في دولة عمر، فأخذ عنه الصحابة وغيرهم، كثيرًا من أخبار الأمم الغابرة، وأخذ هو من الكتاب والسنة، عن الصحابة، وخرج إلى الشام، فسكن حمص وتوفي فيها عن مئة وأربع سنين. الأعلام للزركلي مج (٥/٢٢٨) مرجع سابق.

(٣) وهب بن منبه، الأبناوي الصنعاني الذماري (٣٤ــ ١١٤هـ ــ ٦٥٤ ٧٣٢م) أبو عبد الله، مؤرخ كثير الإخبار عن الكتب القديمة عالن بأساطير الأولين، ولا سيما الإسرائيليات، يعد في التابعين أصله فارسي من الذين بعثهم الفرس إلى اليمن، أمه من حمير ولد ومات بصنعاء، بعد أن ولّاه عمر بن عبد العزيز قضاءها،صحب بن عباس ولازمه ثلاثة عشر سنة. الأعلام للزركلي (٨/١٢٦) مرجع سابق.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، مج (٤/٢٦٧).

(٥) موسوعة تاريخ اليهود (ص١١) محمود شاكر ــ دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان ــ ط الأولى ٢٠٠٢م .

(٦) موسوعة تاريخ اليهود (ص١١) مرجع سابق.

أما يهود هذا العصر فليس لهم من معنى هذا المصطلح نصيب سوى الاسم، من حيث معناه اللغوي، لأنهم تجردوا منه، ومن كل ما يمت له بصلة، إضافة إلى أنهم من أعراق شتى، لغاتهم الأصلية مختلفة، وأنسابهم كذلك، وديانتهم أكثر اختلافاً، ولا يوجد ما يجتمعون عليه سوى وجودهم في أرض فلسطين، إضافة إلى أهدافهم العنصرية النابعة من بروتوكولات حكماء صهيون أو التلمود المحرف، قال الدكتور صلاح الخالدي: فاليهود اليوم ليسوا على عقيدة ربانية ولا دين مقبول، ولا طريق مستقيم، ولم يعد لهم رسالة ولا غاية، إلا الكفر والشر والإفساد، وأصدق وصف لما هم عليه في ضلالهم ما وصفهم الله به عندما قال: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ** ﴾ (سورة المائدة/ من الآية ٦٨)[١]، وأضاف قائلاً: "لستم على شئ شعار نرفعه في مواجهة اليهود ويقين نعتقده ونوقنه عنهم، ومنظار قرآني صادق لحقيقة ما هم عليه، فننظر من خلاله لليهود أينما كانوا، وما أصدق انطباعها على واقع الأمة المسلمة في مواجهة اليهود"[٢]، وإذا أردنا أن نسميهم باسم ينطبق عليهم فهم إما المتهوّدون، أو المغتصبون أو المستوطنون، أو يهود ــ **نكرة** ــ وذلك تحقيراً لهم وتبكيتاً.

سابعاً: الفرق بين بني إسرائيل وبين اليهود في القرآن الكريم.

طالما أن القرآن الكريم تحدث عنهم وذكر المصطلحين، فلا بد من وجود فوارق بينهما، وأن هناك حكمة في استخدام تلك المصطلحات، وحتى نستطيع أن نفرق ببينهما فإننا ننطلق من خلال الأسس التالية :

الأساس الأول: القرآن المكي والمدني.

الأساس الثاني:المواضيع التي تناولتها الآيات التي ذكر فيها المصطلح.

الأساس الثالث: النتائج التي توصل إليها الباحث بعد تعريف كلا المصطلحين.

الأساس الأول: القرآن المكي والمدني.

رأي الأستاذ صلاح الخالدي ويلخصه الباحث في الآتي:

١. أن مصطلح بني إسرائيل ورد في القرآن الكريم في السور المكية والمدنية ٤١ مرة، فالسور المكية التي ورد فيها ٢٥ مرة، وهي الأعراف، يونس، الإسراء، طه، الشعراء، النمل، السجدة، غافر، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف، وفي السور المدنية ١٦ مرة، وهي البقرة، وآل عمران، والمائدة، والصف[٣]

---

(١) الشخصية اليهودية (ص١٥٥) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (ص١٥٧) مرجع سابق.

(٣)الشخصية اليهودية (ص٣٣) بتصرف.

جدول يبين مصطلح بني إسرائيل في القرآن المكي

المصطلح	السورة	رقم الآية	عدد المرات
بنو إسرائيل	الأعراف	١٠٥،١٣٤،١٣٧، ١٣٨	أربع مرات
	يونس	٩٠ مكررة، ٩٣	ثلاث مرات
	الإسراء	٢،٤،١٠١، ١٠٤	أربع مرات
	طه	٤٧،٨٠،٩٤	ثلاث مرات
	الشعراء	١٧،٢٢،٥٩،١٩٧	أربع مرات
	النمل	٧٦	مرة واحدة
	السجدة	٢٣	مرة واحدة
	غافر	١٥٣	مرة واحدة
	الزخرف	٥٣	مرة واحدة
	الدخان	٣٠	مرة واحدة
	الجاثية	١٦	مرة واحدة
	الأحقاف	١٠١	مرة واحدة
المجموع		**خمس وعشرون مرة**	

وأما السور المدنية ورد فيها مصطلح بني إسرائيل ١٦ مرة، فهي البقرة، آل عمـــران، المائدة، الصف.

جدول يبين مصطلح بني إسرائيل في القرآن المدني

المصطلح	اسم السورة	عدد المرات	رقم الآية
بنو إسرائيل	البقرة	٤٠،٤٧،٨٣،١٢٢،٢١١،٢٤٦	ستة مرات
	آل عمران	٤٩،٩٣	مرتان
	المائدة	١٢،٣٢،٧٠،٧٢،٧٨،١١٠	ستة مرات
	الصف	١٦،١٤	مرتان
المجموع		**ستة عشر مرة**	

مصطلح اليهود ورد في ثلاث سور:

أ. البقرة في الآيات ١١٣ مكرر ، ١٢٠ عدد ٣ مرات في موضعين.

ب. المائدة في الآيات ١٨ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٨٢ عدد ٤ مرات.

ج. التوبة في الآية ٣٠ مرة واحدة.

جدول يبين مصطلح اليهود في القرآن المدني

المصطلح	اسم السورة	عدد المرات	رقم الآية
اليهود	البقرة	ثلاث مرات	١١٣،١٢٠مكرر
	المائدة	أربع مرات	١٨،٥١،٦٤،٨٢
	التوبة	مرة واحدة	٣٠
المجموع		**ثماني مرات**	

مصطلح يهود مرة واحدة في سياق النفي الذي زعمه اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيّاً وَلا نَصْرَانِيّاً وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفاً مُسْلِماً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ** ﴾ (آل عمران/٦٧)، وهذا يعني أنها كمصطلحات مذمومة لأن الله نفاها عن إبراهيم عليه السلام .

ملاحظات:

١. لم يرد مصطلح اليهود في القرآن المكي، لأن اليهود لم يكن لهم وجود في مكة وعليه فلا يوجد أي عداء منهم، إلاّ ما ندر، لأن المسلمين كانوا مستضعفين ولم يشكلوا خطراً على تواجدهم في المدينة.
٢. ذكر اليهود هكذا معرفاً، ليتعرف المؤمنون عليهم وليحذروا عداوتهم، وليبين القرآن أن اليهود ليس في قلوبهم إلا العداء والمكر بالدعوة الإسلامية، وهذا ما حدث منهم في المدينة.

الأساس الثاني: المواضيع التي تناولتها الآيات.

١. رأي الأستاذ الخالدي في النقاط التالية:

أ- إن القرآن عندما كان يتحدث عن تاريخهم في الماضي قبل بعثة النبي ﷺ، أو يشير إلى بعض ما وقع لهم وعليهم قبل البعثة سمّاهم بنو إسرائيل.

ب- عندما تحدث عنهم وهم يواجهون الدعوة الإسلامية في المدينة بعد الهجرة، ويكشف عن نفسياتهم ويفند شبهاتهم وأقوالهم سمّاهم اليهود .

ت- إن بني إسرائيل منذ يوسف عليه السلام وانتهاء ببعثة الرسول اسمهم بنو إسرائيل لكنه بعد البعثة أخذ اسماً جديداً ــ **اليهود** ــ [١].

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص٣٨) .

الرد على الأستاذ الفاضل صلاح الخالدي:

لقد جانب الأستاذ صلاح الخالدي الصواب عندما قال: إن مصطلح بني إسرائيل ورد في القرآن المكي والمدني، وقال " وهذا الشعب نفسه بعد البعثة النبوية فقد هذا الاسم وأخذ اسماً جديداً وهو اليهود[1]، وأضاف قائلاً: إن هذا الشعب المعروف في التاريخ باسم بنو إسرائيل في حياته السابقة منذ يوسف وانتهاء ببعثة محمد ﷺ ، وبعد الهجرة اسمه يهود، وهذا الاسم الثاني يجب أن يبقى علماً عليهم حتى قيام الساعة[2] مجردًا من معانيه مع العلم أنه قال: " إن مصطلح بني إسرائيل يمنحهم صلةً ونسباً بإسرائيل يعقوب عليه السلام ويضفي عليهم ظلالاً دينياً وإيمانياً، وهو نوع من التكريم لهم[3].

تبين للباحث: أن مصطلح بني إسرائيل ورد في القرآن المدني ستة عشر مرة، من ذلك قوله تعالى:﴿ **وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ** ﴾ (الصَّف/٦)، وقوله تعالى: ﴿ **سَلْ بَنِي إسرائيل كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**) (البقرة/٢١١) ولله في ذلك حكمة، وهذا يعني أنه بقي مصاحباً لهم حتى في المدينة، وليس كما قال أستاذنا الخالدي.

٢. الحكمة من ورود مصطلح بني إسرائيل في القرآن المدني:

أ- تذكير اليهود الذين وقفوا في وجه الرسول ودعوته بأبيهم إسرائيل عليه السلام ، وهم يعادون رسول الله، وكأنه يقول لهم يا من تنتسبون لإسرائيل كيف تنتسبون إليه وتعادون أخاه في النبوة وكلهم أنبياء، أصحاب دعوة واحدة يدعون لرسالة التوحيد.

ب- ناداهم القرآن ببني إسرائيل لترقيق قلوبهم من جانب، وحتى يكفّوا عن عداوة المسلمين في المدينة، ويعودون لأصلهم من جانب آخر، فيؤمنوا بالرسول ودعوته.

ت- ومن الحكم أيضاً أن القرآن أراد تشجيع البعض منهم على الإيمان واستجاشة عاطفتهم الإيمانية، لأن منهم من يعلم ببعثة النبي ﷺ حيث كانوا يقولون للعرب هذا أوان بعثة نبي لئن جاء لنقتلنّكم قتل عاد وإرم، قال تعالى: ﴿ **سَلْ بَنِي إسرائيل كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ**) (البقرة/٢١١) وقال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إسرائيل** ﴾ (الشعراء/١٩٧).

---

(١) المرجع السابق (ص٣٣).
(٢) المرجع السابق (ص٤١).
(٣) المرجع السابق (ص ٣٩).

٣. المقارنة بين بني إسرائيل واليهود:

رأي الباحث: من خلال جمع الآيات واستقرائها، وبعد عقد مقارنة بين المصطلحين توصل الباحث إلى التالي:

أولاً: بنو إسرائيل وتميز بالنقاط التالية:

١- تذكيرهم بالعديد من النعم التي أنعم الله بها عليهم، وذلك لتحريك الإيمان في قلوبهم قال تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إسرائيل اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِين** ﴾ (البقرة/١٢٢).

٢- تذكيرهم بمرحلة الاستضعاف التي كانوا يعيشونها زمن فرعون، وكيف نجاهم الله منها، قال تعالى على لسان موسى: ﴿ **أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إسرائيل وَلا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلامُ عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى**) (طه/٤٧).

٣- ترغيبهم بالآخرة، ووعدهم بمعية الله، ودخول الجنة المشروط بطاعة الله والإيمان بالرسل، قال تعالى: (**وقالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**) (المائدة/١٢).

٤- ورد مصطلح بني إسرائيل في سياق تكليفهم بمجموعة من الفرائض الإلهية، وتحذيرهم من عدم الالتزام بها، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَ وَبِالوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي القُرْبَى وَاليَتَامَى وَالمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ (البقرة/٨٣).

٥- الحديث عن ممارساتهم القبيحة والتي وصلت إلى حد الكفر أحياناً بعدة أساليب:

أ. اللوم والعتاب قال تعالى: (**ولَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ**) (البقرة/٦٥).

ب . العقاب قال تعالى: (**فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ**) (البقرة/٦٥).

ج. الذم قال تعالى: (**بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**) (البقرة/٩٣).

٦- الحديث عن الابتلاءات التي تعرضوا لها، كغيرهم من الأمم السابقة قال تعالى: (**وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ**) (الأعراف/١٦٣).

٧- ذكر بعض الصفات الإيمانية، وأبقى باب التوبة مفتوحاً لمن أجرم منهم قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**) (الأعراف/١٦٨)، وقال تعالى: (**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**) (الأعراف/١٧٠).

٨- تحدث عن كفر البعض منهم، وعاقبهم بأن يقتل بعضهم بعضًا، إن أرادوا التوبة، قال تعالى: **(وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ)** (البقرة/٩٢)،. وقال: **[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ]** (البقرة/٥٤).

٩- وصولهم إلى مرحلة اللعن والطرد من رحمة، قال تعالى: **(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ)** (المائدة/٧٨).

١٠- الحديث عن فسادهم بشكل عام لتحذير أمة محمد منهم، ولبيان سنة الله في كل المفسدين في كل زمان ومكان، مع بقاء الانتساب لهم من جهة النسب فقط قال تعالى: **(وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسرائيل فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً)** (الإسراء/٤،٨).

١١- واستمر اسم بني إسرائيل مصاحبًا لهم في زمن عيسى عليه السلام ، قال تعالى[**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ]** (الصف/٦).

والخلاصة التي يراها الباحث:

١. إن مصطلح بني إسرائيل بقي مصاحباً لهم حتى في زمن عيسى عليه السلام قال تعالى: **(وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إسرائيل إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ)** (الصف/٦) بل امتد زمن العهد المدني بدليل وجوده في القرآن المدني.

٢. إن مصطلح بني إسرائيل شمل معظم حياتهم، لتنوع الموضوعات التي ورد في سياقها سواء التذكير بنعم الله، أو ذكر صفاتهم الإيمانية، مرورا بمرحلة التكاليف الشرعية وصولاً إلى العقوبات التي تعرضوا لها.

ثانياً : مصطلح اليهود واختص بالتالي:

الآيات التي تتحدث عنهم قليلة نسبياً، إذا ما قيست بالآيات التي تتحدث عن بني إسرائيل، ولكن من خلال التدقيق في الآيات التي ورد فيها المصطلح، فإنه يأتي بعد تسميتهم ببني إسرائيل وخروجهم من دائرة الإيمان والانتساب الديني لأبيهم إسرائيل ودخولهم في مرحلة الكفر والطرد من رحمة الله، وجاءت الآيات تشتمل على النقاط التالية :

١- الكفر الواضح، والتجرؤ الصريح على الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ (المائدة/٦٤).

٢- بيان نفوسهم الخبيثة وطباعهم الخداعة والماكرة، التي تدلل على حقدهم وكراهيتهم وشدة عداوتهم للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا ﴾ (المائدة/٨٢).

٣- تحذير المؤمنين من موالاتهم لكفرهم، وشدّة غدرهم وخداعهم، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (المائدة/٥١).

٤- بيان كذبهم وافترائهم الذي وصل إلى حد التأله قال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ (المائدة/١٨).

٥- ويمكن القول أن مجمل الآيات التي وردت بصيغة اليهود شديدة الإيقاع قوية التأثير في سامعيها، تؤثر في أصحاب القلوب السليمة، وترتجف عند تلاوتها لأنها تتحدث عن كفر بواح، وتكشف حقيقة قوم لا خير ولا فائدة ترتجى منهم، خصوصاً بعدما استحقّوا اللّعن والطرد من رحمة الله، بسبب جرائمهم واعتدائهم على الله، ودينه وأنبيائه، ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة البقرة/ ٧٥).

الأساس الثالث: النتائج التي توصل إليها الباحث

١- نقاط اتفاق بين المصطلحين:

إنّ كلا المصطلحين في أصله يشتمل على معنى إيماني له أهميته في التأثير على النفس البشرية، ومع ذلك قست قلوبهم ولم تتأثر بأيٍّ منها فإسرائيل يعني عبد الله أو صفوة الله كما سبق، واليهود تعني العودة والتوبة إلى الله والإقلاع عن المعصية، لكنهم لم يلتزموا ولم يثبتوا على أيّ من المعنيين ولم يتأثروا بهما، والذين تأثروا والتزموا بتلك المعاني، قلّة قليلة، منهم من ثبت وبقي حتى بعثة الرسول ﷺ، وبعد ذلك أسلم وحسن إسلامه، ومنهم من نكص على عقبيه ولم يثبت، وعاد لخبثه وانقلب على عقبيه، خسر الدنيا والآخرة، وإلى هذا المعنى أشار الدكتور سعد الدين صالح بقوله: "إن لفظ اليهود هو اسم خاص بالمنحرفين من بني إسرائيل، بينما لفظ الإسرائيليين خاص بالمعتدلين منهم الذين ما زالوا على نهج يعقوب عليه السلام [١].

---

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية، (ص٤٢)، مكتبة الصحابة ــ الإمارات ــ الشارقة ــ ط الثالثة ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١.

٢ــ نقاط اختلاف بين المصطلحين.

يمكن القول إن مصطلح بني إسرائيل أطلق عليهم زمن أنبيائهم، وحتى زمن عيسى عليه السلام كما سبق بيانه، وأما مصطلح اليهود فقد أطلق على الذين هادوا عن عبادة العجل زمن موسى عليه السلام كما قال معظم المفسرين، وأما وروده في القرآن في سياق الذم، لأنهم ارتكبوا الكفر والجرائم، فوصفهم الله بذلك، حتى ولو كانوا أصحاب ديانة، أما الآن فإن وصفهم باليهود اسم علم لا زال يدلل على إجرامهم وكفرهم، لكثرة ما قاموا به من جرائم.

٦- لماذا يصر اليهود بعد كل ما سبق على التمسك بإسم إسرائيل؟

لما كان من المعلوم أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام ، وأنه كان نبياً، لذا فاليهود حتى يبرّروا جرائمهم، ويظهروا أنفسهم بمظهر حسن جميل، فلا بد أن يستندوا إلى معنى ديني، لأن الانتماء للدين أمر فطري، من أجل أن يكسبوا عطف وتأييد كل من ينتمي أو يحب الدين، وحتى يحققوا ذلك لابد لهم من تسمية أنفسهم في العصر الحديث بأسماء كلها دينية، فاختاروا لدولتهم المزعومة اسم إسرائيل، ليمارسوا خداع العالم عامة، وخداع يهود بصفة خاصة باسم الدين، "ليظهروا للناس ارتباطهم بإسرائيل وتنفيذهم لتعاليمه وتحقيقهم لنبوءاته، كذلك جعلوا من أنفسهم شعب الله المختار، الذين اختارهم الله على غيرهم وأعطاهم أرض الميعاد، كذلك ليبرروا جريمة اغتصابهم أرض فلسطين، وأن ذلك إنما جاء تنفيذاً لتعاليم الرب حسب زعمهم والأرض التي اغتصبوها من المسلمين أطلقوا عليها أسماءً دينية مثل يهودا والسامرة وأورشليم وخليج إيلات وخليج سليمان"[١].

نتائج الفصل التمهيدي

١- كثرة انتشار الجرائم ومرتكبيها في المجتمعات الكافرة، أو التي لا تحكم بالإسلام، لعدم وجود الوازع الديني، الذي يغرس الرقابة الإلهية في القلوب، وعدم وجود القانون الرادع لها، وإن وجد فأول من يتحايل عليه، أو يخرقه من وضعوه.

٢- ندرة الجرائم في المجتمعات الإسلامية، بسبب وجود الوازع الديني، ووجود الرادع للمجرمين من خلال تطبيق الأحكام الشرعية، وندرتها طبيعة بشرية بسبب حالة الضعف التي تنتاب الإنسان أحيانا، وهذا واضح من خلال قلة اشتقاقات الجريمة في القرآن المدني.

---

(١) الشخصية اليهودية (ص٤٣) بتصرف، مرجع سابق.

٣- استخدام القرآن الكريم للعديد من اشتقاقات الجريمة من الأفعال والأسماء، لكنه لم يستخدم فعل الأمر، لأن الله لا ينهى عن أشياء ويأمر بها.

٤- إن تعدد اشتقاقات الجريمة في القرآن، يدلل على تعدد الجرائم، وإن تعدد المصطلح الواحد يدلل على تعدد الجريمة الواحدة، وهذا واضح من خلال كثرة الإشتقاقات، وتعدد المصطلح الواحد للجريمة.

٥- هناك فرق بين مصطلح بني إسرائيل، الذي صاحبهم زمن أنبيائهم، وبين يهود أو اليهود في القرآن، الذي لزمهم بعد عصور أنبيائهم.

٦- معظم اليهود الموجودين في العصر الحديث لا يمتون بصلة إلى الديانة اليهودية، ولا إلى يعقوب عليه السلام وأولاده، لا بصلة عرقية ولا دينية، وإنما هم من أجناس وأعراق شتى، ومجتمعات متنوعة من أصقاع الأرض، هاجروا إلى فلسطين واغتصبوها وطردوا أهلها لذا فإن الباحث يسمّيهم قتلة، أو مجرمين أو متهودين أو مغتصبين أو مستوطنين.

٧- انقسم اليهود قديمًا إلى مؤمنين وكافرين، أما المؤمنون فهم الذين آمنوا بدعوة موسى وعيسى عليهما السلام، وهم قلة بينما الكثرة كانوا كافرين، وهم الذين قاموا بالجرائم الشاملة في حق الله ورسوله والجنس البشري بشكل عام حيث سيقوم الباحث بدراستها وبيان منهج القرآن الكريم في التعامل معها.

٨- إن استخدام اليهود اليوم العديد من المصطلحات الدينية، رغم تنكرهم لتعاليمها، مثل تسمية دولتهم المزعومة إسرائيل، أو يهودا والسامرة، أو خليج سليمان، ليس حبًا أو انتماءًا للدين ، وإنما من أجل أن يوهموا العالم أنهم أصحاب ديانة سماوية، وتاريخ وحضارة وليبرروا جرائمهم التي يرتكبونها ضد المسلمين في فلسطين والبشرية كلها.

الفصل الأول

اليهود بين الابتلاء والنعمة

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف اليهود من الابتلاء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الابتلاء بظلم آل فرعون.

المطلب الثاني: ابتلاء قدرتهم على الصبر والتحمل.

المبحث الثاني: موقف اليهود من نعم الله.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: التفضيل على العالمين بالنبوة والإمامة.

المطلب الثاني: الأمن النفسي والغذائي.

المطلب الثالث: بعثهم بعد الصعق في الدنيا.

المطلب الرابع: رحمة الله وعفوه.

المطلب الخامس: هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل.

المطلب السادس: وعد الله بدخول الأرض المقدسة.

الفصل الأول

اليهود بين الابتلاء والنّعمة

المبحث الأول: موقف اليهود من الابتلاء.

وفيه مدخل ومطلبان:

المدخل إلي المبحث:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الابتلاء لغة.

قال ابن منظور: "بلوت الرجل بلوًا، وبلاءً، وابتليته: اختبرته، وبلاه يبلوه بلوًا، إذا جربه واختبره، والاسم: البلوى، والبلوة والبلية، البلية والبلاء، وبُلي بالشيء، بلاءً وابتلي، والبلاء يكون في الخير والشر، ويقال ابتليته بلاءً حسنًا، وبلاءً سيئًا" [(١)]، "وبَلَاهُ :جَرَّبَهُ واخْتَبَرَه"[(٢)]، وابتلاه الله: امتحنه واختبره" [(٣)] والبَلاءْ أصله الاختبار قال تعالى: ﴿ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة/٤٩)، أي محنه إن أشير إلى صنيعهم، و نعمة إن أشير إلى الإنجاء[(٤)]، ويكون الابتلاء في الخير والشر، واستخدامها واحد، قال تعالى: ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء /٣٥)، قال ابن فارس: "البلاء والاختبار يكون بالخير والشر أبلاه الله بلاء حسناً [(٥)]، وقال ابن عاشور: **فالأول:** اختبار لمقابلة النعمة بالشكر أو غيره، **والثاني:** اختبار لمقدار الصبر[(٦)]، وقال الشنقيطي: نختبركم بما يجب فيه الصبر من البلايا، وبما يجب فيه الشكر من النعم وإلينا مرجعكم فنجازيكم على حسب ما يوجد منكم من الصبر أو الشكر[(٧)].

---

(١) لسان العرب مج (٢٦٤/١) مرجع سابق.

(٢) مختار الصحاح مج (٢٦/١) مرجع سابق .

(٣) لسان العرب لابن منظور مج (١٠٣/١٤) مرجع سابق.

(٤) الكليات، لأبي البلقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ص٢٥٠)، مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــ ط الثانية.

(٥) معجم اللغة مج (١٣٣/١)، مؤسسة الرسالة–ط الثانية ــ ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م ــ ط الأولى ١٩٩٣ــــ لبنان.

(٦) التحرير والتنوير، مج (٣٠٦/١٢) دار سحنون للنشر والتوزيع ــ تونس، جميع الحقوق محفوظة ــ بدون طبعة.

(٧) أضواء البيان، مج (٦٢١/٤)، مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م حقوق الطبع محفوظة.

ولقد فرّق أبو هلال العسكري[1] بين الابتلاء والاختبار قائلاً: "والابتلاء: لا يكون إلا بتحمل المكاره والمشاق، والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب، ألا ترى انه يقال اختبره بالإنعام عليه، ولا يقال ابتلاه بذلك، ولا هو مبتلى بالنعمة كما قد يقال إنه مختبر بها، ويجوز أن يقال إن الابتلاء يقتضي استخراج ما عند المبتلي من الطاعة والمعصية، والاختبار يقتضي وقوع الخبر بحاله في ذلك، والخبر العلم الذي يقع بكنه الشئ وحقيقته فالفرق بينهما بين[2]، وعلى ضوء ما سبق يتضح أن الابتلاء يكون في الخير والشر، للمؤمنين وغيرهم.

الخلاصة: أن الابتلاء يكون في الخير والشر، قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (**الفجر/١٥**)، ويمكن تقسيم الابتلاء إلى ثلاثة أقسام من الناس:

١- في حق المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ ﴾ (محمد/٣١).

٢- في حق الفاسقين، قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نَبلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف/١٦٣).

٣- وأما بلاء الناس مع بعضهم قال تعالى: ﴿ وَلَوْ يشاء اللهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ ﴾ (محمد/٤).

المسألة الثانية: الابتلاء اصطلاحاً:

"هو استخراج ما عند المبتلى، و تعرف حاله في الطاعة والمعصية بتحميله المشقة[3]".

وبعد استعراض المعاني اللغوية للبلاء، وما ذكره أبو هلال العسكري يتبين للباحث أن البلاء هو: **الامتحان والاختبار في الشر أو الخير، أو كلاهما، سواء كان في حق المؤمنين أو غيرهم.**

أمّا في حق المؤمنين فهو للاختبار والتهذيب وليس وسيلة تعذيب، وأمّا في حق الكافرين فهو للاستدراج والإمهال.

المسألة الثالثة: الحكمة من الابتلاء:

على ضوء ما سبق يتبين للباحث أن الابتلاء سنة الله في خلقه، للمؤمنين والكافرين قال تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا ٱلإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً** ﴾ (الإنسان/٢)، لذا فمن أهم حكم الابتلاء:

---

(١) أبو هلال العسكري: (٢٩٣ــ٣٨٢) هو الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران اللغوي الأديب أبو هلال العسكري تلميذ أبو احمد العسكري توافقا بالاسم ، واسم الأب والنسب كان موصوفا بالفقه والعلم والغالب عليه الأدب والشعر. طبقات المفسرين (١/١٣٤) مكتبة وهبة ــ ط الثانية ١٤١٥ هـ ــ ١٩٩٤م.

(٢) الفروق اللغوية (ص٢١١)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، مكتبة لبنان ــ بيروت، ط الرابعة ١٤٠٠ ــ ١٩٨٠م. تحتاج إلى مراجعة التوثيق.

(٣) المرجع السابق (ص٢١١) مرجع سابق.

١.الامتحان والاختبار بشكل عام، أما المؤمن لتمييز القوي من الضعيف، والمخلص من المنافق، وأصحاب المنفعة الشخصية من المخلصين لله رب العالمين.

٢.لتكفير الذنوب والخطايا، (عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **(مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ إِلَّا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ)** وعنه قال: **(ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة)**[١].

٣.الابتلاء للتمكين وتطبيق شرع الله، ولا يتحقق النصر إلا بعد التمحيص، لذلك كان الابتلاء طريقاً له.

٤.تنقية الصف المؤمن من المنافقين وأصحاب الأهواء، لأن الجماعة المسلمة، عندما تتعرض للابتلاء لا يثبت فيها إلا المؤمنين والصادقين، والباقون في ميدان البلاء يتساقطون.
قال تعالى: ﴿ الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لاَ يُفْتَنُونَوَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت /٣،١).

٥.التنافس والتمايز بين المؤمنين، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّابِرِينَ ﴾ (محمد/٣١) فالابتلاء يظهر الفروق بين المؤمنين، فالمؤمن القوى ثابت مهما تعرض للابتلاءات، لأنها لا تزيده إلّا إيماناً وثباتاً على الحق، كذلك تفتح ميدان التنافس في الصبر وتحمل الأذى، وإظهار روح التحدي للأعداء، إذا كانوا خلف الابتلاء[٢] وهذا ما حدث مع بلال بن رباح، وغيره من الصحابة والمجاهدين في كل مكان.

٦.البلاء يرفع الدرجات، من خلال صبر المؤمنين عليه، ورضاهم بقدر الله وقضائه، عَنْ يَحْيَى ابْنِ يَعْمَرَ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ الطَّاعُونِ فَقَالَ: **(كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ فِي بَلَدٍ يَكُونُ فِيهِ وَيَمْكُثُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ إِلَّا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ شَهِيدٍ)** [٣] .

---

(١) م ــ ك ــ البر والصلة والآداب ــ ب ــ ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن (رقم ٢٣٢٣)، وانظر جامع الأحاديث ب ــ حرف الميم مج (٣٣٢/١٩) مرجع سابق.

(٢) الابتلاءات أساليب الكفرة في محاربة الدعوة : حمود بن عبد الله المطر تقديم الشيخ عبد الله الجبرين(ص١٠) دار طويق للنشر ط الأولى ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

(٣) خ- ك- القدر ــ ب ــ لن يصيبنا إلّا ما كتب الله لنا (ص١١٠٩ ــ رقم ٥٦٤١،٥٦٤٢) مرجع سابق.

هـذه الحكـم وغيرهـا، لم يحظ اليهـود بشيء منها، وحرموا أنفسهم من خير كثيـر لأن الابتلاءات التي مروا بها فشلوا فيها، ويبـدأ الباحـث فـي استعراض بعـض الابـتلاءات التي تعرضوا لها.

المطلب الأول: الابتلاء بظلم آل فرعون:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة/٤٩)، وقال تعـالى:﴿ وإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف/١٤١).

أولاً: التفسير الإجمالي :

لقد امتنّ الله على بنـي إسرائيل بأن نجاهم، من فرعون وخلّصهم مـن العـذاب الـذي نغّص معيشتهم، فقتّل الأبناء، وأبقى النساء في عيشة نكدة، الموت أفضل منها، فلا بقى لهن أبناء تقر بها العيون، ولا كبر الأطفـال وأصبحـوا رجـالاً ليتخـذوهم أزواجـا، وبنـو إسـرائيل تعرضـوا للنوعين من الابتـلاء في الشر عندما سلّط الله عليهم فرعون وجنوده، أما الابـتلاء في الخير عندما نجاهم الله منه، قال سيد طنطاوي: "اذكـروا يا بني إسرائيل وقت أن نجّينـاكم من آل فرعون، الذين كانـوا يعذّبونكم أشدّ العذاب وأصـعبه، ويبغـون استئـصالًا لأعقـابكم، وامتهانًا لكرامتكم، حيث كانوا يزهقون أرواح ذكوركم ويستبقون نفوس نسائكم[1]، قال الألوسي: في قوله تعالى: ــ **سوء العذاب** ــ كأنه قال ما الذي ساموهم إياه ؟ فقـال: **يـذبّحون أبنـاءكم ويستحيون نساءكم**"[2] .

ثانياً: الإعجاز البياني.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: الفرق في التعبير بين (نَجَّيْنَاكُم ــ أَنْجَاكُمْ).

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أبناءكم وَيَسْتَحْيُونَ نساءكم وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) (البقـرة/٤٩)، ﴿ **إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ويذبّحون أبناءكم وَيَسْتَحْيُونَ نساءكم وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ**) (إبراهيم /٦).

---

(١) التفسير الوسيط سيد طنطاوي مج (١/١٥٣) بتصرف، مطبعة السعادة.

(٢) روح المعاني للألوسي مج (١/ج٢/٢٥٤) دار الفكر، جميع الحقوق محفوظة ١٤٠٨هـ ١٩٨٧م.

قال الشعراوي: "نجّيناكم الكلام هنا من الله، وأنجاكم الكلام فيها من موسى عليه السلام ، والفرق بينهما، إنّ الله سبحانه وتعالى حين يمتن على عباده يمتن عليهم بقمم النعم، ولا يمتن بالنعم الصغيرة ، وأن كلمة نجّي تكون وقت نزول العذاب لتخليصهم منه، وكلمة أنجى بمنع العذاب عنهم، وإبعاد عذاب فرعون نهائياً[1].

والفائدة من الاستخدامين تنوع الأسلوب وبيان أن الله تبارك وتعالى أنجاهم مرتين، مرة بمنع العذاب أثناء وقوعه على يد فرعون، ومرة ثانية أبعد عنهم العذاب نهائياً وذلك عندما أهلك فرعون وجنوده[2].

المسألة الثانية: دلالة التعبير بقول الله (يسومونكم).

أ- **المسوّمة:** "هي التي عليها السِّيما والسُّومة وهي العلامة" [3]، وهذا يعني أن العذاب الذي أصاب بني إسرائيل كان شديداً جداً، بسبب شدة العذاب الذي تعرضوا له، بحيث أصبح علامة على وجوهم، وترك آثاره على مجريات حياتهم، وأصبحوا يعرفوا به من خلال وجوههم، في ذلك الزمان، وكأنه علامة وسِموا بها، قال الراغب: "والسّيماء العلامة وقد سومته أي أعلمته، ومسوّمين: معلمين" [4].

ب- **يسومونكم:** قال الراغب: "سام: السوم أصله الذهاب في ابتغاء الشئ، فهو لفظ لمعنى مركب من الذهاب والابتغاء، وأجرى مجرى الذهاب في قولهم: سامت الإبل، فهي سائمة، ومجري الابتغاء في قولهم، سمت كذا، قال تعالى: ﴿ **يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ (البقرة/من الآية ٤٩)[5].

ت- **الجمال في التعبير:** التعبير يصور لنا مشاهد عميقة مؤثرة، فيها العديد من اللّقطات المفزعة والمخيفة التي تعبر عن استنفار فرعون وجنوده، وهو يستعد لمطاردة بني إسرائيل، وفي المقابل يصور لنا مشاهد متعددة لهم، وهم يرتجفون خوفا ورعبًا، لأنهم يعلمون إصرار فرعون على ملاحقتهم أينما ذهبوا، فأين سيذهبون وهو الملك الذي يحكم البلاد؟، وجنوده ينتظرون في الطرقات يتخطفون العباد، عيونهم ترصد بني إسرائيل، وأيديهم على سيوفهم، وإذا حاول أحدهم الهرب تسابقوا لذبحه، أو تسليمه لفرعون، فأي حياة هذه التي عاشوها طيلة فترة السّوم؟، وأي مستقبل ينتظرهم في ظلها؟، أليس الموت للأحرار أرحم منها؟، ولكنهم ليسوا كذلك لأنهم أحرص الناس على حياة، ولسانه حال الواحد منهم يقول:

---

(١) الشعراوي مج (١/٣٢٤، ٣٢٥)، بتصرف مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق مج (١/ ٣٢٥) بتصرف .
(٣) لسان العرب مج (١٢/٣٦٣).
(٤) المفردات (٢٥١) مرجع سابق.
(٥) المرجع السابق (٢٥٠) .

نفسي.... نفسي، وهو يتخيل نفسه وقد ألقي القبض عليه، فأي مصير ينتظره؟.. وماذا سيفعل به فرعون؟، كل ذلك وغيره من المشاهد واللّقطات عبر عنه القرآن الكريم في كلمة واحدة – **يسومونكم**– فسبحان من أنزل القرآن معجزا في بيانه وألفاظه وتعبيراته وإيحاءاته!!!، قال الشعراوي رحمه الله: "والعلامة التي ظهرت على وجوههم لا بد وأنها ناتجة عن أسباب قد تكون مادية ومؤذية للجسم كله، لأن السوم هو المشتمل على أنواع وألوان عديدة من العذاب كالجلد والسخرة والعمل بالأشغال الشاقة وغير ذلك"[١]!!.

ث– آثار العذاب اقتضى إفناء الرجال، وانقطاع النسل بالكليّة، وهلاك الرجل يقتضي معيشة النساء حتى يتمنّين الموت من النّكد والضّر، وقتل الولد عقيب الحمل والكد، والرجاء القوي في الانتفاع بالمولود من أعظم العذاب، لأن الأبناء أحب إليه من البنات[٢].

ج– إن ما أصاب بني إسرائيل من ظلم على يد فرعون، يقتضي من يهود اليوم الذين يزعمون زورًا وبهتانًا أنهم امتدادًا لبني إسرائيل، ألا يقعوا فيه، لأنهم رأوا آثاره عليهم، لكنهم يمارسونه اليوم ضد أبناء الشعب الفلسطيني، وهذا يدلل على بيان تركيبة هذه النفوس العنصرية والدموية التي تسعى لاستعباد غيرها.

ح– **استهداف الذكور دون الإناث**، إن ذبح الذكور دون الإناث يمثل إزهاقًا للجنس الإسرائيلي بأسره، بل هو حرب إبادة، بكل ما تحتمله هذه الكلمة من معنى، لأن الذكر هو الأصل والأساس في بذرة هذا النسل، فلولاه لما كان حياة، وليس هذا في الجنس البشري وحده بل في كل المخلوقات التي تدب فيها الحياة، لذلك أراد فرعون من جريمته هذه القضاء على بني إسرائيل، ولقد ذكر الإمام الرازي رحمه الله، أضرار ذبح الذكور دون الإناث، **يلخصها الباحث في النقاط التالية:**

- إن ذبح الأبناء يترتب عليه فناء النسل البشري كله، لأنّ النساء عندما يكبرن، لا قيمة لهن بدون الرجال ، وبالتالي تنقطع الذرية من أصلها.
- إن من أخطر الأضرار التي تتبع ذبح الأطفال، التدمير النفسي للمرأة التي مكثت شهوراً وهي تعاني آلام الحمل ومعاناته، ترجو أن تقر عينها بغلام، وفجأة في لحظة تفقده وقد مكثت ربما سنوات تنتظر قدومه، فأي عذاب أكثر من ذلك، وصدق الله عندما قال: (**وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ (البقرة /٤٩).
- إن ذبح الأطفال، يعني أن تبقى النساء محل طمع الأعداء، ودون حماية، وبالتالي يتم استباحة أعراضهم وكشف أستارهن واسترقاقهن[٣].

---

(١) تفسير الشعراوي مج (٣٢٥/١) مرجع سابق.

(٢) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري مج (٤٨/١)، دار الصفوة طـ الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م.

(٣) التفسير الكبير، مج (٦٨/٣) بتصرف دار الكتب العلمية– طهران ـ ط الثانية.

- ويرى الباحث أن في غياب الذكور من خلال ذبح الأطفال، فتح الباب على مصراعيه أمام الفساد والإباحية، وانتشار الجرائم الجنسية، وخصوصاً السّحاق، لأن الجنس أمر فطري تحتاج إليه النفس البشرية، ليتحقق لها الأمن والسكينة، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُواْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم/٢١).

المسألة الثالثة: الفرق في التعبير بين: (يذبّحون ــ يذبحون).

١ــ قوة التعبير في صيغة المبالغة: ــ يذبّحون ــ بالتشديد تدلل على كثرة الذّبح الذي تعرّض له بنو إسرائيل وبيان شدّته إضافة إلى الفترة الزمنية التي عاشوها في تلك الحالة، حتى أوشك نسلهم على الفناء.

٢ــ الفرق بين آيتين، (وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) (البقرة /٤٩).

(وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (إبراهيم/ ٦).

قال الرازي: "إن الآية يذبّحون، بدون واو جملة تفسيرية، ليسومونكم سوء العذاب، فلا تحتاج إلى الواو، أما إذا كان المقصود بقوله يسومونكم سوء العذاب، كل التكاليف الشاقة التي تعرضوا لها من فرعون سوى الذبح، فإن قوله ويذبّحون في سورة إبراهيم غير ذلك" [١] "وهذا يعني أن سوم العذاب غير التذبيح، والواو للمغايرة، كأنه قال يعذّبونكم بالذبح، وبغيره وذلك لبيان بشاعة المجرم والجريمة"[٢].

ويرى الباحث: أن الواو أضافت معنى جديداً، وهو إبراز جريمة ذبح الأطفال الذين لا حول لهم ولا قوة، وذلك لبيان بشاعة الجريمة ومرتكبيها، وبيان أثر الذبح على المجتمع عامة وعلى الآباء والأمهات بصفة خاصة، وأن الجملة الفعلية في قوله تعالى: **(يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ)** (البقرة /٤٩) جملة حالية وتفسيرية لقوله: ــ **سوء العذاب** ــ وذلك لبيان واستمرار حالة الذبح المتواصلة والبشعة التي تعرض لها بنو إسرائيل، و بيان أثرها على مجريات حياتهم.

---

(١) التفسير الكبير مج (٦٨/٣) بتصرف ــ دار الكتب العلمية ــ طهران ــ ط الثانية.

(٢) بلاغة الكلمة والجملة والجمل، (١٩٦) بتصرف، د. منير سلطان أستاذ النقد والبلاغة، منشأه الناشر المعارف بالإسكندرية ــ ط الثالثة ١٩٩٦م.

ثالثاً: اللطائف

١- الابتلاء في الخير لبيان ثناء الشاكرين، والابتلاء في الشر لبيان رضى وتحمل الصابرين.

٢- بيان شدة الآثار النفسية على الآباء والأمهات، إذا تعرض أبناؤهم للأذى بسبب شدة تعلق القلوب بهم.

٣- بيان قسوة قلب فرعون وجنده، ومن سار على شاكلتهم، ونهج نهجهم بسبب ذبح الأطفال.

٤- استهداف فرعون للذكور دون النساء، لأنه أراد بذلك القضاء على نسل بني إسرائيل إلى الأبد، حتى لو بقيت إناثهم وتزوجن، فإن أبناءهن ينسبون إلى الآباء.

المطلب الثاني: ابتلاء قدرتهم على الصبر والتحمل.

قال تعالى: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّيٓ إِلاَّ مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُواْ مِنْهُ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَٱلَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنودِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاَقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّابِرِينَ] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة / ٢٤٩، ٢٥١).

أولاً: التفسير الإجمالي:

هذا نوع آخر من الابتلاءات التي تعرض لها بنو إسرائيل، وهو أقل تأثيراً على النفس من سابقه، لكنه في موضع له أهميته وخطورته، وهو ميدان المعركة مع النفس البشرية، التي تهيأ الإنسان للمعركة في الميدان ضد الأعداء، فعندما خرج طالوت ومن معه من بني إسرائيل خارج حدودهم، حيث كانوا ذاهبين إلى أرض فلسطين لدخولها، أراد قائدهم أن يهيئ نفوسهم لأمر جلل، فأخبرهم أن الله مبتليهم بنهر ليختبر صبرهم وطاعتهم لربهم، ثم لملكهم وقائدهم الذي سيقودهم في المعركة، فلما وصلوا للنهر قال لهم لا تشربوا منه، إلا حاجتكم الضرورية التي تعينكم على أداء مهمتكم، ومن خالف هذا الأمر الإلهي فلا يتبعني، لكنهم عندما بدأوا بعبور النهر لم يحتملوا شدة العطش، التي حلت بهم نتيجة السفر والسير في الصحراء، فانقضوا ينهمون من النهر نهم البهائم، إلا قليلاً منهم ثبت وصبر، وهو بعد ذلك الذي واصل مع طالوت وانتصر.

قال الألوسي في قوله : ــ **مبتليكم** ــ أي معاملكم معاملة من يريد أن يختبركم، ليظهر للعيان الصادق منكم والكاذب ــ **كلام على حذف مضاف** ــ أي من شرب من مائه مطلقاً فليس مني أي من أشياعي[١]، وإلى مثل هذا القول أشار البغوي[٢]، وقال أبو الحسن النيسابوري في تفسيره: " قال لهم طالوت من شرب من النهر وأكثر فقد خالف الله، وخالف أمر قائده وتعرض لعقابه، ومن اغترف غرفة أقنعته فقد سلم، فهجموا على النهر بعد عطش شديد أضر بهم، فوقع أكثرهم في النهر وأكثروا الشراب، وأطاع قوم عددهم قليل، لم يزيدوا على الاغتراف، أما من اغترف قوي قلبه وصح إيمانه، وعبر النهر سالمًا، والذين شربوا وخالفوا أمر الله بقوا على شط النهر، وجبنوا عن لقاء العدو ولم يشهدوا الفتح[٣].

قال السعدي: "فلما ترأسهم طالوت وجندهم ورتبهم وفصل بهم إلى قتال عدوهم، وكان قد رأى منهم من ضعف العزائم والهمم، ما يحتاج إلى تمييز الصابر من النّاكل، فقال ــ **إن الله مبتليكم بنهر** ــ تمرون عليه وقت حاجة الماء، ــ **فمن شرب منه فليس مني** ــ أي لا يتبعني لأن ذلك برهان على قلة صبره، وشدّة جزعه، ومن لم يطعمه فإنه مني لصدقه وصبره، إلاّ من اغترف غرفة بيده فإنه مسامح فيها"[٤].

لقد علم قائدهم أنهم سيتعرّضون لامتحان، لذلك ما إن فصل عن الحدود صارحهم قائلاً: " أنتم مقبلون على مهمّة في سبيل الله، وهو سبحانه سيجري عليكم الاختبار ولست أنا، لأن الاختبار يكون على قدر المهمة، وأنا مشرف فقط على تنفيذ الأمر، والله مبتليكم بنهر، من يشرب منه فليس منّي، إلا من اغتراف غرفة بيده، وعلل الابتلاء، بعدم شرب الماء قائلاً: " إنهم عطشى، ولو لم يكونوا عطشى لما كان النهر ابتلاء، وساعة يرون الماء فسيقبلون عليه بنهم شربا وريّاً، ومع ذلك يختبر الحق صلابتهم فيطالبهم بأن يمتنعوا عن الشرب منه، فجاء الاختبار في منعهم عمِّن تصبوا إليهم نفوسهم، لأنهم ساعة يرون ما يحبونه ويشتهونه، فسيندفعون إليه وينسون أمر الله، ومن

---

(١) روح المعاني للألوسي مج (١/ج١/١٦٩) دار الفكر ــ ط ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م .

(٢) انظر معالم التنزيل والتفسير والتأويل مج (١/٢١٥) للإمام أبي محمد الحسين البغوي دار الكتب العلمية ــ ط الأولى ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.

(٣) الوسيط في تفسير القرآن المجيد أبو الحسن النيسابوري مج (١/٣٥٩،٣٦٠) بتصرف، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان.

(٤) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٠)، بتصرف مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٦هـ ــ١٩٩٦م.

ينسى أمر الله ويفضّل نفسه فهو غير مأمون أن يكون في جند الله[١]، وأما من يطيع الله وينفذ أوامره ولو على حساب نفسه فهو الأجدر أن يحظى بشرف الانتماء لجنده، لكن الذي يرى الماء ويمتنع عنه وهو في حاجة إليه فهو صابر قادر على نفسه وسيكون من جند الله، لأنه آثر أمر الله على رغبة نفسه[٢] لأنهم يقاتلون لتكون كلمة الله هي العليا.

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه اثنا عشر مسألة:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـ(فصل)[٣].

وبناءً على المعنى اللغوي لكلمة فصل، يعني أن طالوت خرج خارج حدود مصر ودخل حدود فلسطين، وأصبح بينه وبينها مسافة تفصل بينهما، وليس باستطاعته العودة إليها، وهذا يعني أن جميع الإمدادات قد انقطعت عنهم، بسبب بعدهم عن موطنهم قال القرطبي:" عن قتادة، النهر الذي ابتلاهم الله به بين الأردن وفلسطين[٤]، وأضاف الشعراوى: "فصلهم عن بقية غير المقاتلين وقسمهم إلى جماعات مرتبة، وكل جماعة لها مهمة[٥].

المسألة الثانية: دلالة التعبير بـ (الجنود)(٦):

هم العسكر الشداد غلاظ القلوب والطباع، وهذا هو الأصل في الجندي داخل الميدان خصوصا إذا رأى الأشلاء تقطع، والرؤوس تتطاير، والدماء بلونها الأحمر القاني تسيل، فلا يسمح للعاطفة أن تتسرب إلى قلبه فتضعفه أو توهنه، أو تمنعه عن أداء واجبه، كما يفهم من معنى الجنود الثبات في الميدان والصلابة عند احتدام المعارك، وحمل الأعداء وتكرار كرهم واشتداد باسهم، والصلابة عن الحنين للزوجة والأبناء والعشيرة والمال ....إلخ، قال الشعراوي

---

(١) تفسير الشعراوي (١٠٥٣/٢) بتصرف.

(٢) المرجع السابق (١٠٥٣/٢،١٠٥٤) بتصرف.

(٣) قال ابن سيده: الفصل الحاجز بين الشيئين، فصل بينهما يفصل فصلًا فانفصل، وفصلت الشئ فانفصل: قطعته فانقطع لسان العرب مج (١١٠٥/٥)، مرجع سابق، قال الراغب: فصل: الفصل إبانة أحد الشيئين من الآخر، حتى يكون بينهما فرجة، وفصلت الشاة: قطعت مفاصلها، وفصل القوم عن مكان كذا وانفصلوا: فارقوه، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ ﴾ (سورة يوسف/٩٤)، المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، (ص٣٨١) مرجع سابق.

(٤) الجامع لأحكام القران مج (٢١٣/٢) بتصرف.

(٥) الشعراوي مج (١٠٥٣/٢) مرجع سابق .

(٦) قال الراغب: يقال للعسكر الجند، اعتبارا بالغلظة، والفظاظة التي لا تعرف الرحمة، المفردات (ص١٠٠) مرجع سابق.

رحمه الله:" وأصل الكلمة من جَنَدَ، وهي الأرض الغليظة الصلبة القوية، ونظـرًا لأن الجنـود مفروض فيهم الغلظة والقوة فقد أطلق عليهم لفظ ــ **جند** ــ [١].

المسألة الثالثة : دلالة التعبير بـ (مبتليكم).

ليختبـر طاعتهـم له، وصبرهم وصلابتهم، وقوة شكيمتهم، قال الـسمرقندى: " وإنمـا كان الابتلاء ليظهر عند طالـوت من كـان مخلصـا في نيته من غيره، ومن يريد القتال ومـن لا يريد القتال، إذا خالط العسكر يدخل الضعف والوهـن فيـه، لأنـه إذا انهـزم وهـرب ضعف الباقون[٢].

المسالة الرابعة: أهمية التدريب قبل المعارك.

قال الشعراوى: " إن العملية الحربية التي سيدخلونها، سـيقابلون فيهـا الويـل وربمـا يتعرضون لنفاذ الزاد، ويحاصرون بعد ذلك، والمقاتل في مثل هذه الظروف مطلـوب منـه أن يقوى على شهواته دائمًا، حتى لا يضعف أمامها، ويعود نفسه على القليل من الطعام والـشراب لاستبقاء الحياة، وليتقوى على الجهاد في سبيل الله، وهذا ما أراده طالوت عندما قال: إلّـا مـن اغترف غرفة بيده" [٣]، ويرى الباحث أن القليل من الطعام للجنود يقوى الجانب الروحي لـديهم فيقوى اتصاله بالله عز وجل، وهذا من أهم أسباب النصر في المعارك، قال السعدي رحمه الله : " إن عدم صبرهم على الماء ساعة واحدة، أكبر دليل على عدم صبرهم على القتال في الميـدان الذي ربما يطول ساعات وساعات، بل وأيام وأكثر من ذلك، وتحصل فيه مشقة أكثر بكثير مـن مشقة امتناعهم عن الماء[٤].

المسألة الخامسة: لا مكان للمتمردين بين المجاهدين (فليس منى).

إنها البراءة البائنة، من الجنود المتمردين، على أوامر القيادة العسكرية، إذًا فـلا مكـان للمتمرّدين بين صفوف المجاهدين، فنفي طالوت لمن خالف أمره اتباعه، يمكن اعتبار ذلك طـرد له دون رجعة، ورفضه أن يكون قائده لأنه يدرك الضرر الذي يلحـق بـالجيش، مـن وجـود المخالفين للأوامر، قال القرطبي:" ليس من أصحابي في هذه الحرب"[٥]، ولا يصلح أن يكون من جنودي، لأنه لا نصر في المعارك إذا لم يسمع الجند فيها، وأضاف أبو السعود:" ليس بمتـصل

---

(١) تفسير الشعراوي مج (١٠٥٣/٢) مرجع سابق.
(٢) بحر العلوم مج (٢١٩/١) مرجع سابق.
(٣) الشعراوى مج (١٠٥٤/٢) مرجع سابق .
(٤) تيسير الكريم الرحمن مج (١٠٨/١) مرجع سابق
(٥) الجامع لأحكام القرآن مج (٢١٤/٢) مرجع سابق.

بى ومتحد معي، وكأنه بعضه لشدة اختلاط الجند بالقائد"[١]، لأن مصيرهم في المعركة واحد فوحدة الصف من وحدة القيادة، والقتال في صف واحد من أوجب الواجبات ويكون مدعاة لنيل محبة الله، قال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ**﴾ (سورة الصف/٤)، ووحدة الهدف والغاية، من وحدة القلوب، ووحدة القلوب من وحدة العقيدة وسلامتها، وتحقيق الغايات يحتاج إلى الأسس التالية:

أ- **الجماعة:** لأنه لا عمل ناجح وتحقيق للهدف دون جماعة، لأنها رحمة، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : ... **الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ**)[٢].

ب- **وحدة القيادة:** لأنه لا جماعة ووحدة صف دون وحدة القيادة، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا[٣].

ج- **أهمية السمع والطاعة:** لأنه لا نجاح في الميدان دون سمع وطاعة، ولا قيمة للقيادة دون طاعة، ولا يتنزل النصر على العصاة، قال تعالى: ﴿ **إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾ (آل عمران/١٥٣).

د- **ثمرة السمع والطاعة:** السمع والطاعة قوة وانتصار، وحياة عزة وإباء، قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾ (الأنفال/٢٤) .

ه- **أهمية المنهج:** لأنه لا تنفيذ للأوامر دون منهج سليم للجنود، قال تعالى: ﴿ **لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا** ﴾ (المائدة /٤٨)، فبهذه القواعد تنتصر الأمّة على أعدائها، وتعود لتصنع تاريخها من جديد.

المسألة السادسة: قليل نافع خير من كثير مضر: (غَرْفَةً بيده).

والغَرفَة[٤] بناء على المعنى اللغوي تبين أن الغرفة هي: كل ما يغترف باليد فهو غرفة، والمعنى، أنه سمح لهم بأخذ غرفة واحدة فقط، كى يسدوا رمقهم وهم عطشى، لتقوى أبدانهم،

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٢٨٢/١) بتصرف.

(٢) حم ــ ك ثامن مسند الكوفيين (رقم ١٩٣٥٠ص١٣٩٨) حكم على الأحاديث الشيخ الألباني والشيخ شعيب الأرناؤوط ــ بيت الأفكار الدولية حقوق الطبع محفوظة.

(٣) م – ك الأمارة ــ ب ــ إذا بويع لخليفتين، الجمع على الصحيحين (ج٢/ ص ٧٥٣).

(٤) قال الراغب: الغرف: رفع الشئ وتناوله، يقال غرفت الماء والمرق والغرفة: ما يغترف، والغرفة للمرة، والمغرفة لما يتناول به قال تعالى: (إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ) (سورة البقرة: من الآية ٢٤٩)، المفردات (ص٣٦٠).

قال القرطبي رحمه الله: " رخص للمطيعين في الغرفة ليرتفع عنهم أذى العطش بعض الارتفاع، وليكسروا نزاع النفس في هذه الحال" [١]، حتى لا تمتلئ بطونهم وهم عطشى بسبب طول السفر، فتثقل أجسادهم عن الحركة في الميدان أثناء القتال، ويصابوا بالتعب بعد كثرة الشرب فيقعوا ضحية شهواتهم بين أسير وجريح وقتيل، وما وقع معظم الذين سقطوا في يدي أعداء الإسلام، سواء على صعيد القيادات أو الأفراد، حتى الدول، إلا بسبب ضعفهم أمام شهواتهم.

المسألة السابعة: معنى الظن في القرآن الكريم:

ورد الظن في القرآن الكريم على معنيين:

أ. **جاء بمعنى اليقين،** قال تعالى: ﴿ **إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلاقٍ حِسَابِيَهْ** ﴾ (الحاقة/٢٠) وقال تعالى: ﴿ **وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** ﴾ (القيامة/٢٨) وقال: ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٩) وقال: ﴿ **وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ** ﴾ (الحشر/ من الآية ٢) أي اعتقدوا اعتقادًا كانوا فيه في حكم المتيقنين[٢]، قال البيضاوى: " قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله، وتوقعوا ثوابه وعلموا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله تعالى"[٣].

ب. **جاء بمعنى الشك،** " والظن هو الذى يحصل عن امارة، ومتى قويت ادت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم[٤]،قال تعالى: ﴿ **الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ** ﴾ (الفتح/من الآية ٦) وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنّاً إِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** ﴾ (يونس/٣٦) وقوله: ﴿ **يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ١٥٤).

المسألة الثامنة: قلة تنتصر وكثرة تنهزم (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة).

قال أبو السعود : أفادت التكثير[٥]، لبيان أن القلة المؤمنة في كل زمان ومكان هي المنتصرة على الكثرة الكافرة ، والتاريخ شاهد لأنها سنة من سنن الله في خلقه، قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ**

---

(١) الجامع لأحكام القرآن مج (٢/٢١٣) مرجع سابق.

(٢) المفردات للراغب (ص٣١٧).

(٣) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١/١٣٢)، وانظر الجامع لأحكام القرآن مج (٢/٢١٦)، وانظر المحرر الوجيز مج (١/٣٣٦).

(٤) المفردات للراغب (ص٣١٧) مرجع سابق.

(٥) إرشاد العقل السليم مج (١/٢٨٣) مرجع سابق.

اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً ﴾ (الأحزاب/ ٦٢)، وقال: ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾ (الفتح/ ٢٣).

المسألة التاسعة: أهمية سلاح التوكل في الميدان:

هذه الفئة التي بقيت من الألوف الذين خرجوا من ديارهم، قال تعالى عنها: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٣)، وهذه القلة هي التي تحقق النصر على يديها، بعدما تم تصفيتها من القلة المؤمنة التي لم تشرب من النهر، وفيما يلي يوضح الباحث المراحل التي مر بها بنو إسرائيل منذ أن كانوا ألوف.

المرحلة الأولى زمن موسى عليه السلام: قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ** ﴾ (البقرة/من الآية ٢٤٣).

المرحلة الثانية: عندما جاء يوشع بن نون إلى فلسطين، ودخل من أريحا وحبست الشمس كرامة له، قال رسول الله ﷺ : **(ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالى سار إلى بيت المقدس)** [1] .

المرحلة الثالثة: بعد موت موسى طلبوا القتال، قال تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة/٢٤٦).

موقفهم: تولوا عن القتال إلاّ قلة منهم، ﴿ **فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ** ﴾ (البقرة/من الآية ٢٤٦).

المرحلة الرابعة: القلّة القليلة التي لم تثبت في الابتلاء، ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ (البقرة/من الآية ٢٤٩).

موقفهم: رفضوا الأمر وضعفوا أمام شهوة البطن، فأدى ذلك إلى الفشل، قال تعالى: ﴿ **فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾

(البقرة/من الآية ٢٤٩).

---

(١) (الخطيب ، عن أبى هريرة) (ج ٩٩/٩) ، وابن عساكر (ج ٢٢٩/٢١) .

المرحلة الخامسة: القلة المصطفاة من القلة الأولى – القلة من القلة ﴿ **فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ** ﴾ (البقرة /من الآية ٢٤٩) .

موقفهم: الجبن وتثبيط الجيش من لقاء الأعداء قال تعالى: ﴿ **قَالُوا لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٩)، هذا قسم خاف من قوة جالوت وجنوده، لأنه قاس نتائج المعركة بالقوة والعدة والعتاد، قائلًا: ﴿ **لا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ هكذا بكثرة الجنود والحشود[١].

المرحلة السادسة: الصفوة المختارة، وهى التي ثبتت من الألوف وعددها كعدد أصحاب بدر، عن البراء بن عزاب قال: كنا نتحدث أن أصحاب محمد الذين كانوا يوم بدر ثلاث مائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، وما جازه إلّا مؤمن[٢]، وهذا يعنى أن التصفية النهائية للألوف أقل من هذا العدد، لأن الذين تجاوزوا النهر كعدة بدر، قال الشعراوي: " وهكذا تتم التصفية ففي البداية سبق لهم أن تولوا وأعرضوا عن القتال إلاّ قليلاً، وهنا امتنع عن الشرب قليل من القليل، وهذه مصافي الاختبار فقد يقوى واحد على نصف المشقة، ويقوى آخر على ثلث المشقة، ويقوى ثالث على ربعها، لذلك فقد بقي منهم القليل، لكنه هو الذي يصلح للمهمة، لأنه كان واثقاً بالله وتحقق النصر على يديه[٣].

موقفهم: حسن الظن بالله ومن ثم الثقة بنصره، فطلبوا المدد الإلهي– الصبر والثبات– فتحقق النصر على أيديهم قال تعالى: ﴿ **قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٩)، قال الشعراوي: " لكن القسم الآخر الذي امتاز عن إخوانه بثقته بربه، جعلت هذه الألوف المؤلفة من جيش جالوت لا وزن لها ولا قيمة، لأن حسن الظن بالله أقوى العدة والعتاد في ميدان المعارك العسكرية وغيرها، لأنهم وثقوا بربهم فاستهانوا بعدوهم، والألوف التي أمامهم تفرقت في قلوبهم لأنها امتلأت ثقة بالله، وهكذا تكون جند الله في الميدان،[٤] في كل زمان ومكان.

المسألة العاشرة: دلالة التعبير بـ (برزوا).

قال الراغب: البراز الفضاء، وبرز حصل في فضاء، وذلك إما أن يظهر بذاته نحو ﴿ **وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً** ﴾ (الكهف/ من الآية ٤٧) ومنه المبارزة للقتال، وهى الظهور من الصف،

---

(١) تفسير الشعراوي مج (١٠٥٤/٢) مرجع سابق.
(٢) خ ـ ك ـ المغازي ـ دعاء النبي (ص٧٥٣ـ رقم ٣٩٥٩).
(٣) تفسير الشعراوي مج (١٠٥٤/٢) مرجع سابق.
(٤) المرجع السابق مج (١٠٥٤/٢) مرجع سابق.

قال تعالى: ﴿ **وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ** ﴾ [1] (البقرة/ من الآية ٢٥٠)، والمعنى أن بني إسرائيل وجيش جالوت التقيا في مكان واسع مكنت كل فريق منهم رؤية الآخر على هيئة للمبارزة الفردية أو الجماعية، ومثله قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ** ﴾ (الشعراء/ من الآية ٦١)، وقوله: ﴿ **يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ** ﴾ (الأنفال/ من الآية ٤١).

قال الرّازى: "المبارزة في الحرب، هي أن يبرز كل واحد منهم لصاحبه وقت القتال" [2]، فيكون المعني أن البروز هو الظهور والترائي، بحيث يرى كل منهما الآخر.

المسألة الحادية عشرة: دعاء المؤمنين في الحرب:

١ــ أفرغ: قال الراغب: أفرغت الدلو: صببت ما فيه قال تعالى: ﴿ **أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً**[3]﴾ (البقرة/ من الآية ٢٥٠) والمعنى اصبب الصبر لان قلوبنا فارغة قال الرازي رحمه الله: "وأصله من الفراغ، والإفراغ من الصب، يقال فلان فارغ، معناه أنه خال مما يشغله، والإفراغ: إخلاء الإناء مما فيه" [4]، والمعنى اصبب علينا أتم صب وأبلغه، وكأنهم قالوا يا ربى قلوبنا فارغة من كل شئ، إلّا منك وهى مفتوحة لرحمتك، فأفرغ فيها الرحمة، واملأها صبرًا وثباتًا لنقوى على قتال عدونا، فإنّ ذلك أفضل لنا من أي مدد بشرى، وأضاف الرازي: " وهذا يدل على المبالغة في طلب الصبر من وجهين:

أ- أنه إذا صب الشئ في الشئ، فقد أثبت فيه بحيث لا يزول عنه، وهذا يدل على التأكيد.

ب- إن إفراغ الإناء هو إخلاءه، وذلك يكون بصب كل ما فيه، فمعنى أفرغ علينا صبرًا أي اصبب علينا أتم صبر وأبلغه[5]، بحيث لا يبقى متسع في القلب لغيره، من خوف وضعف وكل ما من شأنه أن يتنافي مع الصبر والثبات.

٢ــ ترتيب الدعاء في الحرب: ﴿ **رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْراً وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٥٠) .

أولا: الصبر، عند اللقاء ورؤية الأعداء، والبروز للقتال وجها لوجه، وجاءت صبرا نكرة للتكثير لأن الموقف يتطلب منهم ذلك وللحاجة الملحة التي يعيشونها، قال أبو السعود: "وتنكير الصبر المفصح عن التفخيم من الجزالة ما لا يخفي وهي للتكثير[6]، لذلك طلبوا أبلغ أنواع

---

(١) المفردات في غريب القرآن (ص٤٣) بتصرف .
(٢) التفسير الكبير مج (٥-٦/ ج٢/١٩٥) .
(٣) المفردات في غريب القرآن (ص٣٧٧) .
(٤) التفسير الكبير مج (٥-٦ / ج٢/١٨٦).
(٥) المرجع السابق مج (٥-٦ /ج٢/ ١٨٦).
(٦) إرشاد العقل السليم مج (١/٢٨٤) مرجع سابق).

الصبر استعدادا لما سيلاقونه من تبعات المعركة مع الجبارين وتوطيناً لأنفسهم على الصبر في الميدان عند اللقاء، وثبات الأقدام عند اشتداد الوطيس.

ثانيا: الثبات[1]، وهو الطلب الثاني الذي يأتي بعد الصبر، وقد عرفه أبو السعود فقال: "عبارة عن كمال القوة، والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل عند المقارعة، ولقد راعوا في الدعاء ترتيبًا بديعًا حيث قدّموا سؤال إفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر، ثم سؤال تثبيت القدم المتفرع عليه، ثم سؤال النصر الذي هو الغاية القصوى"[2]، وقال الطبري: " قوّ قلوبنا على جهادهم، لتثبت أقدامنا فلا تنهزم عنهم"[3]، فثبات القدم عبارة عن كمال القوة والرسوخ عند المقارعة وعدم التزلزل وقت المقاومة[4]، والثبات عند رؤية العدو وعدده وعتاده ، والثبات عند بداية المعركة واشتدادها ، حيث التعرض للخوف والزلزلة ، والثبات إذا بلغت القلوب الحناجر ، والثبات عند رؤية الجرحى والقتلى بارزين في ساحة الميدان ، والثبات إذا تأخر النصر خشية اليأس من رحمة الله ، والثبات اذا تنزل خشية الغرور والعجب ، والثبات عند رؤية الغنائم وهزيمة الأعداء والثبات بعد المعركة ونتائجها ، سواء كانت سلبية فتحدث الانتكاسة أو الردة ، أو ايجابية فيحصل العجب والغرور .

ثالثا: النصر، وهو النتيجة الحتمية للقلة المؤمنة الواثقة بالله ونصره قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (الأنفال/ ٤٥) وقوله: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران/٢٠٠).

٣ــ معادلة عسكرية للمؤمنين، سلاح الاستطاعة مع الصبر أفضل من سلاح كثير دون صبر في الميدان، سلاح الاستطاعة مع الثبات أفضل من سلاح كثير دون ثبات في الميدان.

النتيجة: سلاح الاستطاعة مع الصبر والثبات في الميدان يؤدى إلى النصر والتمكين والفرحة للمؤمنين، قال تعالى: ﴿ **وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ** ﴾ (الروم/ من الآية ٤).

سلاح كثير دون صبر وثبات في الميدان يؤدى إلى التولي يوم الزحف والهزيمة وغضب الله قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال/ ١٦) .

---

(١) قال الراغب: الثبات ضد الزوال، وهو هنا بمعنى القوة يقال: ثبّته: قويته، قال تعالى: ولولا أن ثبّتناك، وقال: فثبتوا الذين آمنوا. المفردات (ص٧٨) مرجع سابق.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٢٨٤/١) مرجع سابق.

(٣) جامع البيان مج (٦٣٨/٢) مرجع سابق.

(٤) إرشاد العقل السليم مج (٢٨٤/١) بتصرف، مرجع سابق.

رابعاً: تقديم الصبر على الثبات، وتقدم الصبر على الثبات لأنه الأصل في المعارك وهو القاعدة الصلبة التي يقف عليه المقاتل في الميدان، والصبر هو الذي يحدد مصير المعارك، فكم من المعارك التي حسمت قبل بدايتها لأن الجند فيها لم يصبروا في الساعات الأولى، قال أبو السعود: " ولقد راعوا في الدعاء ترتيبًا بديعًا، قدموا سؤال إفراغ الصبر الذي هو ملاك الأمر[١].

خامساً: لماذا هذا الدعاء تحديدا؟ لما التقى الجمعان وبرز كل منهما للآخر، وتبين لطالوت وجنده أن جيش جالوت هو الأكثر عددًا وعدة، خشيت القلّة المؤمنة دخول الوهن إلى قلوبها، ومن ثم الإنهيار النفسي للجيش لأنّهم فصلوا عن بلادهم، وليس هناك مجال للمدد البشرى، فطلبوا المدد الإلهي المتمثل في الصبر والثبات، لأنهما الأفضل في الميدان من طلب العدّة والعدد، لأنهم يعلمون القاعدة العسكرية الإيمانية التي تقول: ﴿ **كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٩)، قال الشعراوي رحمه الله: "إنهم طلبوا أن يملأ الله قلوبهم بالصبر، ويكون أثر الصبر تثبيت الأقدام، حتى يواجهوا العدو بإيمان صادق، وعزيمة قوية، وعند نهاية الصبر وتثبيت الأقدام، يأتي نصر الله للمؤمنين على القوم الكافرين، وتأتي النتيجة للعزم الإيماني في قوله فهزموهم بإذن الله[٢].

المسألة الثانية عشرة: دلالة التعبير بـ (فهزموهم).

الفاء عاطفة على جملة محذوفة، يقتضيها سياق الكلام ـ فنشبت المعركة والتحم الجيشان ـ فهزموهم، وجاءت فصيحة، أي إذا شئت أن تعرف ماذا أسفرت عنه المعركة؟ فقد هزموهم"[٣] قال الرازي: وأصل الهزم في اللغة الكسر، يقال سقاء منهزم إذا تشقق مع جفاف، وهزمت العظم أو القصبة هزمًا، والهزمة نقرة في الجبل أو الصخر[٤]، الفاء أفادت التعقيب والترتيب وكأنهم بمجرد أن انتهوا من الدعاء الصادق لله ألقى الله الوهن في قلب جيش جالوت فكانت الهزيمة، وإن تأخرت حتى قتل داود جالوت، قال البيضاوى: "فكسروهم بنصره، أو مصاحبين لنصره إياهم إجابة لدعائهم"[٥]، وقد ورد في الحديث: أنها هزمت جبريل

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٢٨٤/١).

(٢) تفسير الشعراوي مج (١٠٥٦/٢) بتصرف، مرجع سابق.

(٣) إعراب القرآن وبيانه مج (٣٧٣/١، ٣٧٤)، بتصرف أ. محي الدين الدرويش ـ دار الإرشاد للشئون الجامعية ـ ط ـ الرابعة، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) التفسير الكبير مج (٥-٦ / ج١٨٧/٢).

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١٣٢/١)، مرجع سابق.

ﷺ [1]، أو ضرب برجله فانخفض المكان فنبع الماء، وقيل معناه هزم الأرض: كسر وجهها عن عينها حتى فاضت بالماء، وبئر هزيمة إذا خسفت، وكسر جبلها ففاض الماء الروُاء[2].

وقد تبين من خلال المعاني السابقة لهزموهم أن لها عدة معاني، منها الكسر، والخسف، والانخفاض، وهذا الذي حدث مع جالوت وجنده في تلك المعركة، لذلك قال فهزموهم، ولم يقل فانتصروا عليهم، لبيان قوة الضربة المصحوبة بسلاح الثقة بالله، التي كسرت شوكة جالوت، وخسفت جنده، وخفضت كبرياءه وأنفه، ولو أسند النصر لطالوت لما ظهرت نتيجة المعركة للقارئ بهذا الوضوح، وفي ذلك بيان لقوة التعبير القرآني، فكما أن النّصر من عند الله، كذلك هزيمة الأعداء بفضل الله ومنّته.

ثالثاً: الفاصلة: أهميتها ، جمالها:

أ. **الفاصلة: قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾** (البقرة/ من الآية ٢٥١).

ب. **أهميتها:** قال الرّازى: لما بين أنّ الفساد الواقع من جالوت وجنوده، زال بما كان من طالوت وجنوده، عندما قتل داود جالوت، بين بعد ذلك أن الذي حصل إنما حصل بالدفع، لكي لا تفسد الأرض، وإن هذا الدفع في صالح الناس جميعا[3]، وأضاف الشعراوي، لولا وجود قوة أمام قوة الباطل لفسد العالم، فلو سيطرت قوة واحدة في الكون لفسد، فالدفع هو الرد على المراد الفاسد، فإذا كان المراد للناس أن يوجدوا الشر، فإن الله يدفعه بأيدي المؤمنين ولولا أن الله دفع بالقلّة المؤمنة الكثرة الكافرة من عدوهم لفسدت الأرض، فالدفع هو الرد على المراد، والله يدفع ولكن بأيدي خلقه[4]، قال تعالى: ﴿ **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (التوبة/١٤).

ج. **جمالها** : وجاء الجمال في الفاصلة على النحو التالي:

- **لولا:** حرف امتناع لوجود وأصلها ــ لو ولا النافية ــ والمعنى لولا وجود الدفع لفسدت الأرض، وهذا يعنى أن الجهاد في سبيل الله يشكل سياج الأمن والأمان للناس جميعًا، لأن الفساد في الأرض إذا جوبه بفريضة الجهاد في سبيل الله لن يكون موجودًا "، قال تعالى: ﴿ وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللهَ ذُو

---

(١) إزالة الدهش والولد عن النتحير في صحة حديث ماء زمزم لما شرب له (ج/١٩٨) محمد بم إدريس القادري، تحقيق زهير الشاويش، خرج الأحاديث الإمام الألباني رحمه الله، المكتب الإسلامي بيروت.

(٢) التفسير الكبير مج (٥-٦/ج٢/١٨٧).

(٣) التفسير الكبير مج (٥-٦/١٩٠).

(٤) تفسير الشعراوي مج (٢/١٠٨٥- ١٠٥٩)، بتصرف.

فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (سورة البقرة/ من الآية ٢٥١)، والمعنى في الآية لولا حماية الله ومعيته للمؤمنين وإمداده لهم بالنصر لفسدت الأرض"[١].

- **لفظ الجلالة:** وأسند الدفع إلى الله لبيان فضل الله عليهم، لأن القوم كانوا قلّة وعدوهم كثرة وذكر لفظ الجلالة لبيان أن الفضل في رد الباطل عن باطله ليس للمؤمنين الذين قاتلوا وضحوا وقدموا أنفسهم وأموالهم وأولادهم، لكنه لله تبارك وتعالى، وذلك حتى يبقى المؤمنون يستشعرون معية الله وفضله عليهم، قال سيد قطب رحمه الله: "وهنا تتوارى الأشخاص والأحداث لتبرز من خلال النص القصير، حكمة الله العليا في الأرض، من تصارع القوى في تدافع وتسابق وزحام إلى الغايات، ومن ورائها جميعا تلك اليد الحكيمة المدبرة، تمسك بالخيوط جميعًا وتقود الموكب المتزاحم المتصارع إلى الخير والصلاح" [٢]، وقال ابن عاشور: "لأن الله هو الذي قدر النصر وأسبابه، وأضاف، وأصل معنى الدفع الضرب باليد للإقصاء عن المرام" [٣]، ومعنى الآية لولا وقوع دفع بعض الناس لبعض بتقدير الله وإبداعه قوة الدفع وبواعثِه لفسدت الأرض، أي من على الأرض واختل نظام ما عليها[٤]، وأضاف الشعراوي، "إن هناك أناسًا ألفوا الفساد ويقابلهم أناس خرجوا على من ألفوا الفساد، ليردوهم إلى الصلاح" [٥].

- **ذو فضل على العالمين:** الفضل هو المنة لإزالة الفساد من خلال فريضة الدفع التي أوجبها عليكم، وهي فريضة الجهاد في سبيل الله، ووجوب الدفع الذي يحصل به الفضل، ولولاه لما كان دفع وصد الفساد، فقوة جالوت وجنده وكفره وفساده ما تم إنهاءها إلّا بقوة الدفع التي أزالتهم، قال سعيد حوى:[٦] " ولولا أنّ الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض، فيدفع الكافرين بالمؤمنين، وينصر المؤمنين على الكافرين، فيكف بذلك فسادهم، لغلب المفسدون، وفسدت الأرض، وقتل الأبرار وخربت البلاد وعذب العباد، وهذا يدل على أن الإسلام كله لا يقوم إلّا بالقتال" [٧].

---

(١) المفردات في غريب القرآن (٧٠) مرجع سابق.
(٢) الظلال مج (٢٧٠/١) بتصرف.
(٣) التحرير والتنوير مج (٢/ج٢/٥٠٠).
(٤) المرجع السابق (٥٠٠ ، ٥٠١) بتصرف.
(٥) تفسير الشعراوى مج (١٠٦٠/٢).
(٦) الأستاذ سعيد حوى، هو سعيد بن محمد ديب حوّى، ولد بمدينة حماة في سوريا، لحق بركب الإخوان ١٩٥٢م، درب على يد مصطفى السباعي وغيره له العديد من الكتب والمؤلفات أشهرها الأساس في التفسير ألفه في سجنه وتوفي في الأردن عام ١٩٨٩م، انظر كتاب من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة (ص٤٥٥،٤٤٧)، عبد الله المقبل مختصرًا، دار النشر والتوزيع الإسلامي القاهرة، ط الأولى ٢٠٠٢م.
(٧) الأساس في التفسير مج (٥٧٩/١) دار السلام للطباعة والنشر ــ ط الثالثة ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٠، بتصرف.

رابعًا: اللطائف:

١- أهمية ضرب الأمثال، قال ابن عطية: "وفي هذه القصة بجملتها مثال عظيم للمؤمن ومعتبر، وقد كان أصحاب محمد مستعدين لحرب الكفار فلهم في هذه النازلة معتبر يقتضى تقوية النفوس، والثقة بالله وغير ذلك من وجوه العبر" (١).

٢- ضرورة وجود الواثقين بنصر الله بين الجند في المعارك، لرفع معنوياتهم، وتقوية عزيمتهم، مع وجوب ثقة الجيش بنصر الله، قال السعدي: "قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله وهم أهل الإيمان الثابت، واليقين الراسخ، مثبتين الباقين ومطمئنين لخواطرهم، وآمرين لهم بالصبر، كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين" (٢).

٣- الاستعانة بالله والصبر والالتجاء إليه سبب النصر والاتكال على النفس سبب الفشل والخذلان.

٤- ضرورة استعداد المؤمنين لمواجهة أهل الباطل، وإلّا فسدت الأرض وأهلك الحرث والنسل.

٥- ضرورة انتقاء المجاهدين كي يكون الصف من المخلصين الصادقين عند اللقاء، الصابرين في الحرب.

٦- بيان فضيلة الجهاد في سبيل الله، وفوائده وثماره وأهمها حفظ الدين والأوطان والأموال(٣).

٧- ضرورة قيام قائد الجند بتفقد أحوالهم العسكرية والنفسية، والتربوية فيمنع من لا يصلح للقتال لسبب أو لآخر، خوفًا من الضرر والهزيمة.

٨- كثرة الدعاء بالصبر والثبات والتوفيق أثناء المعارك.

٩- بيان قوة وأثر الضربة المصحوبة بأسلحة الإيمان، وأهمها الثقة بالله، وترديد قول الله ﷻ ، ﴿ **فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنفال/١٧).

١٠- يدعوا الباحث الأمّة الإسلامية والعربية، وكل من يكره الفساد والمفسدين في الأرض لتشكيل قوة رادعة للفساد تسمى قوة الدفع العالمية، كي تقف في وجه المفسدين، إذا أراد العالم أن يعيش في أمن وأمان.

١١- إن العلاقة بين المعركة مع شهوات نفس الإنسان، وبين المعركة مع الأعداء في الميدان واضحة وجلية، فمن انتصر في الأولى فهو مؤهل للثانية ، ومن هزم في الأولى يجب أن يصلح نفسه ويعود لربه، وإلّا فليس أهلاً لدخول المعركة، لأن وجوده سبب للهزيمة.

---

(١) المحرر الوجيز مج (٣٣٨/١).
(٢) تيسير الكريم الرحمن (ص٩٠) بتصرف.
(٣) المرجع السابق (ص٩٠).

١٢- تتجلى طاعة الله عز وجل من عباده في قوله ــ **مبتليكم** ــ لأن الابــتلاء مــن الله لــيس تعذيباً للنفس وحرمانها من احتياجاتها الضرورية ، وإنما هو نوع من التربية الجهادية.

١٣- طاعة الله عز وجل أول الطريق إلى النصر والتمكين.

١٤- السمع والطاعة للقيادة ضد رغبات النفس، مقدمة للسمع والطاعــة فــي ميــدان المعركــة وأوامرها، وتكتيكاتها.

وعلى ضوء ما سبق تبين أن بني إسرائيل بالجملة قد فشلوا في الابتلاءات التي تعرضوا لها، والقلة التي نجحت في الابتلاء كان لها بعد ذلك شأن عظيم.

المبحث الثاني

مواقف بني إسرائيل من نعم الله عليهم

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول : تفضيلهم على العالمين بالنبوة والملك والإمامة:

قال تعالى:﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَاقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أنبياء وَجَعَلَكُمْ مُّلُوكاً وَآتَاكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن ٱلْعَالَمِينَ ﴾ (المائـــدة/٢٠)، وقال: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِيۤ إسرائيل ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ**﴾ (الجاثية/١٦) وقال تعـــالى: ﴿ وجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة/١٧).

أولاً: التفسير الإجمالي:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: نعم الله على بني إسرائيل:

لقد أنعم الله علي بني إسرائيل نعماً كثيرة، فليس في تاريخ البشرية قوم مـــنّ الله علـــيهم بنعم مثلهم، لا من حيث الكم ولا النوع، والباحث في دراسته ليس بصدد حصرها، بقدر ما هـــو حريص على بيانها، وإبراز موقفهم منها ليبيّن طبيعتهم التي تتنكر لمن يحسن إليهم ولـــو كـــان ربهم!!، الذي خلقهم وأراهم الآيات والعديد من المعجزات.

لقد ذكرت هذه الآيات العديد من النعم المادية والمعنوية، الدنيوية والأخروية التي منحهـــا الله لبني إسرائيل، فمن أعظم هذه النعم أن جعل منهم الأنبياء والملوك والأئمة التي تقودهم إلـــي طاعة الله، وهذه النعم فضلهم الله بها على غيرهم من الأمم، فليس في تاريخ البشرية أمّة أكرمها الله بهذه النعم مجتمعة، إضافة إلى الرزق الدائم النازل من السماء دون جهد أو تعب، قال الـــشيخ مصطفي الحصن المنصوري رحمه الله[1]: " يا أولاد النبي الصالح يعقوب عليه السلام اذكـــروا فضلي وإنعامي عليكم بصنوف النعم، حيث نجيت آباءكم من طغيان فرعون وجبروته، وفضلتهم على العالمين في زمانهم، وفي تفضيل الآباء شرف للأبناء، وهذا التفضيل لمؤمنيهم الصالحين،

---

(١) الشيخ مصطفى الحصن المنصوري، هو الأستاذ الشيخ مصطفى بن ميمش بن الحسين في مدينة حـــصن المنصور ولد عام ١٣٠٧هـــ ودرس العلوم الابتدائية، وكان والده طبّاخاً وحرص أن يكون ابنه من أهـــل العلم تعلم اللغة العربية، وبرع فيها على يد شيخه عبد الله خواجة، وبرع في العلوم، ألف كتابه المقتطف في الفقه ١٩٩٢م ، وكتاب الله المقتطف في عيون التفاسير، توفي رحمه الله عام ١٣٩٠هـــ ودفن في اسطنبول عن عمر يناهز اثنين وثمانين عامًا، المقتطف من عيون التفاسير مج(١/٧،٨)..

أمّا العصاة والفجرة فقد مسخوا قردة وخنازير.[١]

ولقد قسّم كل من الإمام الرازي و سيد طنطاوي نعم بني إسرائيل إلى ثلاثة أنواع يلخصها الباحث كالتالي:

الأولى: جعل كثير من الأنبياء فيهم كموسى وهارون وإسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام" ثم أضاف سيد طنطاوي: "والتنكير في قوله تعالى " أنبياء للتكثير والتعظيم، أي تذكروا يابني إسرائيل نعم الله عليكم، وأحسنوا شكرها، حيث جعل فيكم أنبياء كثيرين".

الثانية: جعلهم ملوكاً أي جعلكم أحراراً تملكون أمر أنفسكم، بعد أن كنتم مملوكين لفرعون وقومه، ونعمة الحرية بعد الذل، والسعة بعد الضيق من النّعم العظمى التي لا يقدرها ولا يحافظ عليها إلا أصحاب النفوس الكبيرة، التي تعاني الظلم وتأبى الضيم.

الثالثة: آتاهم من ألوان الإكرام والمنن ما لم يؤت أحداً من العالمين في زمانهم[٢].

ويتضح مما سبق أن الله تبارك وتعالى أنعم على بني إسرائيل من النعم الكثيرة والمتنوعة من حيث الكم والنوع وعلى رأسها كثرة الأنبياء فيهم ، وكثرة الملوك ورؤية المعجزات ، بحيث لم تحظ أمّة من الأمم برعاية من الله مثلهم .

المسألة الثانية: التفضيل على العالمين:

١. **التفضيل:** هو الزيادة في الخير[٣] وهو من باب عطف العام على الخاص وهذا يعني أن هناك شيئاً امتاز به بنو إسرائيل عن عالمي زمانهم ، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِيَ** إسرائيل **ٱلْكِتَابَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى ٱلْعَالَمِينَ** ﴾ (الجاثية/١٦).

٢. **أقوال العلماء في تفضيل بني إسرائيل:**

يقول أبو الطيب صديق خان القِنّوجّي[٤]الهندي : يعني على عالمي زمانكم فلا يتناول من مضى ولا من يوجد بعدهم[٥]، وذهب الشوكاني إلى أن التفضيل من أهل زمانهم حيث آتاهم

---

(١) المقتطف من عين التفاسير مح (٧٩/١، ٨٠)، دار السلام للطباعة والنشر.

(٢) راجع التفسير الكبير مج (١٩٣/١٢) دار الكتب العلمية ــ طهران ــ الطبعة الثانية، والتفسير الوسيط (١٣٦/٤) بتصرف، مطبعة السعادة ط الثانية ــ ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٦م.

(٣) الدر المصون مج (٣٣٤/١) دار القلم _ دمشق ط الأولى ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

(٤) القنّوجي: (١٢٤٨هـ ــ ١٣٠٧هـ) هو محمد صديق حسن خان القنوجي، نسبه إلى قنوج وهي من بلاد الهند ولد ١٢٤٨ هـ في بيت صالح رحل في طلب العلم وتتلمذ على أيدي كبار علماء الهند، وله مؤلفات كثيرة منها : فتح البيان في مقاصد القرآن ، ونيل المرام من تفسير آيات الأحكام ، توفي رحمه الله ١٣٠٧هـ. الزركلي مج(١٦٧/٦) بتصرف، قنوج أفخر بلاد الهند اسما وشأناً وأعظمها وأقدمها بنياناً، فتح البيان في مقاصد القرآن، مج (١٦١/١).

(٥) فتح البيان في مقاصد القرآن (١٦١/١) دار إحياء التراث الإسلامي ١٤١٠هـ ــ ١٩٨٩م .

ما لم يؤت منْ عاداهم من فلق البحر ونحوه[١]، وقال البغوي: نقلاً عن ابن عباس: "لم يكن أحد من العالمين في زمانهم أكرم على الله ولا أحب إليه منهم[٢]، وقال سيد طنطاوي: "وهذا التفضيل نعمة خاصة، فعطفه على نعمتي من باب عطف الخاص على العام، للعناية به، والتفضيل مبدأ تفضيل النعم وتعدادها[٣]، وهذا يعني أن هناك نعم عامة على بني إسرائيل، وجاء التفضيل زيادة عليها لبيان عناية الله لهم، قال أبو هلال العسكري: "و التفضيل التخصص بالنفع الذي يوليه القادر عليه وهو الزيادة في الشيء" [٤].

المسألة الثالثة: المقارنة بين أفضلية بني إسرائيل وخيرية أمة محمد ﷺ :

١. أفضلية بني إسرائيل:

يتلخص قول الإمام الرازي في: أن أفضلية بني إسرائيل محصورة في عالم زمانهم، لأن أمة محمد لم تكن موجودة، وجاءت بعدهم فهي خارج عالمهم[٥] وإلى مثل ذلك ذهب سيد طنطاوي حيث قال: لأن التفضيل الوارد في بني إسرائيل، ذكر فيهم حال عدم وجود أمة محمد، والمعدوم في حالة عدمه، ليس بشيء حتى يفضل على غيره، أو يفضل غيره عليه[٦].

٢. خيرية أمة محمد، قال تعالى: ﴿ كنتم خير أمّة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ (آل عمران /١١٠) .

يرى الإمام محمد المختار الأمين الشنقيطي[٧] أن لفظة ــ **خير أمة** ــ صيغة تفضيل، لذلك فالخيرية ثابتة لأمة محمد بصريح القرآن الكريم،[٨] فثبت أن كل ما جاء في القرآن من تفضيل بني إسرائيل، إنما يراد من ذكر أحوال سابقة[٩].

٣. رأى الباحث: إن أفضلية بني إسرائيل التي حظوا بها، كانت زيادة في التكريم الإلهي لهم، ليس لأنهم يستحقونها، وإنما تكرماً وتفضلاً من الله ﷻ ، وإن كان فيهم بقية من خير، كذلك لأنه لم يكن في زمانهم من يوحّد الله غيرهم، بينما خيرية أمة محمد ﷺ استحقتها بجدارة

---

(١) فتح القدير مج (١٠/٥) دار الحديث ــ القاهرة ط الثالثة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.
(٢) معالم التنزيل والتفسير والتأويل مج (١٢٤/٥)، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٢هـ ــ١٩٩٤م .
(٣) الوسيط في التفسير مج (١٤٥/١) بتصرف.
(٤) الفروق اللغوية أبو هلال العسكري (ص١٨٩)، بتصرف.
(٥) التفسير الكبير مج (٣ــ٥٢/٤) مرجع سابق.
(٦) الوسيط في التفسير مج (١٩٤/١٣) مرجع سابق.
(٧) نسبة إلى مدينة شنقيط في موريتانيا.
(٨) أضواء البيان مج (٣٥١/٧) بتصرف، مكتبة ابن تيمية- القاهرة ــ جميع الحقوق محفوظة ــ ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.
(٩) المرجع السابق مج (٣٥٢/٧) بتصرف .

وجهد بعد كرم الله ﷻ ، قال تعالى: ﴿ **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ** ﴾ (آل عمران/١١٠)" فتحققت الخيرية لأمة محمد ﷺ بسبب ثلاث أركان أساسية:

الأول: الأمر بالمعروف.

الثاني: النهي عن المنكر.

الثالث: الإيمان بالله .

أما بنو إسرائيل فعلى النقيض من ذلك تماماً.

أما الركن الأول والثاني: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد قال الله في حقهم، ﴿ **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِيٓ إِسرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ** ﴾ (المائدة/٧٨،٧٩)، أي لا ينهى بعضهم بعضاً عن ترك المنكر[١].

أما الركن الثالث: فمعظمهم لم يحقق الإيمان، بل كفروا بالله وتجرءوا عليه، واتهموه بالبخل والفقر، فقالوا: **ــ يد الله مغلولة ــ** وقالوا: **ــ إن الله فقير ونحن أغنياء [كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا]** (الكهف/٥).

٤. الخلاصة:

أ. إن بني إسرائيل لهم الأفضلية على أهل زمانهم فقط، وأمّا أمّة محمد فلها الخيرية على كل الأمم.

ب. إن أفضلية بني إسرائيل كانت في نفر قليل منهم، وهم القلة المؤمنة التي آمنت بموسى، وفي فترة محدودة، بينما خيرية أمة محمد فيها كلها، وهي باقية فيها ما بقيت السموات والأرض إلى ما قبل قيام الساعة حيث لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق.

ج. إن بني إسرائيل لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر فاستحقوا اللعن وأمة محمد ﷺ قامت بواجبها وأدت الحق الذي عليها فيه فاستحقت الخيرية.

د. ليس لبني إسرائيل إلاّ إتباع أمة محمد ﷺ **(عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا ؟ فَقَالَ: " أَمُتَهَوِّكُونَ[٢] أَنْتُمْ كَمَا تَهَوَّكَتِ الْيَهُودُ والنَّصَارَى ؟ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، وَلَوْ كَانَ**

---

(١) أيسر التفاسير مج (٥٢١/١) أبو بكر الجزائري ــ مكتبة العلوم والحكم ط الخامسة ١٤٢٤هـ ــ٢٠٠٣م.

(٢) التهوّك هو الوقوع في الأمر بغير رويّة، جامع الأحاديث ك ــ ب ــ حرف اللام (ج٣٣٢/١٧).

مُوسَى حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي) [1]، فإذا كان موسى عليه السلام ليس أمامه إلا أن يكون واحداً من أمة محمد، فكيف ببني إسرائيل، فهل بعد ذلك هناك منهم من يدعي أنه من شعب الله المختار.

٥. إن خيرية أمة محمد ﷺ استحقتها بفضل الله أولًا ثم بسبب إيمانها بالله ﷻ ، وهو الذي دفعها لتؤدي واجبها اتجاه دينها من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بينما أفضلية بني إسرائيل ليست بسبب خير فيهم، وإنما هي تفضيل وكرم من الله ﷻ .

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه مسألة واحدة: **إسناد التفضيل لله ﷻ** .

استخدام الفعل فضلتكم مسند إلى الله ﷻ تصريحًا، وإنما مفهومة ضمناً، وهذا يدلل على أن التفضيل مرتبط برضا الله عنهم، فإذا ما أغضبوه، منعوا من التفضيل، وهذا الذي حدث معهم، عندما عصوا الله، وارتكبوا الجرائم ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وحل بهم غضب الله.

ثالثاً: اللّطائف البيانية:

١. التفضيل وهو الزيادة في النعم، وذلك لترقيق قلوبهم، واستجاشة عاطفتهم الإيمانية، لعلهم يتوبون إلى الله ﷻ ، ويكفّوا عن عداوتهم للرسول ﷺ .

٢. كثرة النعم على بني إسرائيل ليس لفضلهم، وإنما ليقابلوها بالشكر، ولتذكيرهم بها في المدينة المنورة ليشكروا الله عليها، ومن مقتضيات شكره الإيمان برسوله محمد ﷺ لكنهم قابلوا التذكير بالجحود والعداوة والتآمر على الرسول وأمته، وحاولوا قتله أكثر من مرة.

٣. التلطف الجميل والأدب الرفيع في خطاب سيدنا موسى عليه السلام لقومه قائلاً: ــ **يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم** ــ والتلطف يفيد الإشفاق.

٤. أسلوب الذم الذي وصف الله به أعمالهم القبيحة، بقوله ــ **لبئس ما كانوا يفعلون** ــ يفيد التنفير من هذه الأعمال وفاعليها، ويدعوا إلى مقتهم واستقباحهم.

٥. إن أمة محمد خير وأفضل من بني إسرائيل بدليل قوله تعالى: ــ **كنتم خير أمة** ــ وبنو إسرائيل أمة من الأمم.

---

(١) شعب الإيمان ب ذكر حديث جمع القرآن (ج١/٣٤٧). مرجع سابق.

المطلب الثاني: الأمن النفسي والغذائي:

قال تعالى: ﴿ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ] (البقرة/٥٧)، وقال: ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِيٓ إِسرائيل مُبَوَّأَ (١) صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَاتِ فَمَا ٱخْتَلَفُوا۟ حَتَّىٰ جاءهم ٱلْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ (يونس /٩٣)، وقال: [يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ المَنَّ (٢) وَالسَّلْوَى (٣) كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ (طه/٨٠،٨١).

أولاً: التفسير الإجمالي:

لقد امتن الله على بني إسرائيل بنعم كثيرة، منها المسكن الوافر، والظل السماوي، إضافة للغذاء الرباني.

وهذه نعم جديدة من نوع آخر، تجمع بين أهم حاجتين للجنس البشري، الأمن النفسي، والأمن الغذائي، فلا يمكن أن تكون هناك حياة لها طعم بدونهما، لا قديماً ولا حديثاً، فإبراهيم منذ آلاف السنين دعا ربه قائلاً: ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة/١٢٦) فالمسكن الآمن الذي يتبوأه الإنسان ويأوي إليه يحقق له قسطاً كبيراً من الأمن فكيف إذا كان هذا المسكن من الله، مضاف إليه الغمام الذي كان يظلل بني إسرائيل، في مدة تيههم بين مصر والشام، من الهاجرة في الصحراء القاحلة، حيث لا زرع ولا نبات ولا ماء، ومع ذلك ووسط هذا الجو الذي تفوح منه شدة الحرارة، التي تكاد تلفح الوجوه وتجفف الشفاه فالظل لا يكفي، فلا بد من توفير الأمن الغذائي لهم، فلا حياة ولا طعم بدون ذلك، فأنزل الله المن والسلوى، ليوفر لهم أشهى الطعام وأبرد الشراب، قال الشعراوي: " يريد الله تبارك وتعالى أن يمتن على

---

(١) مبوأ صدق: أي أنزلناهم منزلاً صالحاً طيباً مرضياً، أيسر التفاسير: أبو بكر الجزائري ٣٩٢/٢ مرجع سابق.

(٢) المن: قال ابن سيده :هو طل ينزل من السماء، وقيل هو شبه العسل كان ينزل على بني إسرائيل، وقال الليث: المن كان يسقط على بني إسرائيل من السماء إذا هم في التيه، وكان كالعسل حلاوة، وقال الزجاج: جملة المن في اللغة بما يمن الله عزوجل به مما لا تعب فيه ولا نصب، لسان العرب مج/ ٥٣٦/٥ مرجع سابق، والذي يراه الباحث أن شرابًا لذيذًا أنزله الله من السماء منّة منه وتكرمًا، اسمه المن كان يكفي لسد حاجة بني إسرائيل في تيههم.

(٣) السلوى: هو السمّاني، وهو طير يضرب إلى الحمرة وقال البعض كان يأتيهم مشوياً، تفسير السمرقندي مج (١٢٠/١) دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ ط الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م .

بني إسرائيل بنعمه ويرينا أنه رغم كل هذه النعم عاشوا في عنادهم وتعنتهم، وقال اذكروا إذ كنتم في الصحراء وليس فيها ظل تحتمون به من حرارة الشمس القاسية ، ليس فيها مكان تستظلون فيه لأنه لا ماء ولا نبات في الصحراء، فظلّل الله سبحانه وتعالى عليكم الغمام رحمة منه ، ورزقهم بما يعطيهم وقوداً للحركة، منّاً وسلوى غذاء رباني، كل هذا دونما تعب منهم[١] "، قال سيد طنطاوي: وتظليلهم بالغمام وإنزال المن والسلوى عليهم كان في مدة تيههم بين مصر والشام المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ **قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (المائدة /٢٦)[٢].

ثانياً: الإعجاز البياني

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الفرق في التعبير بين (أنزلنا – ونزّلنا).

في قوله تعالى: ﴿ **وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ (البقرة/٥٧).

وقوله تعالى: ﴿ **يَا بَنِي إسرائيل قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى** ﴾ (سورة طه/٨٠).

أنــزل: يستخدم في إنزال الشيء دفعة واحدة، قال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** ﴾ (القدر/١).

نزّلنا: بالتشديد صيغة مبالغة من الفعل نزل يدلل على تكرار الفعل مرات متعددة وفي أوقات متفاوتة، قال تعالى: ﴿ **وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (الإسراء/٨٢).

قال الأستاذ الدكتور فاضل السّمرائي" إن استعمال نزل قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للاهتمام والمبالغة، فالتنزيل قد يستعمل فيما هو أهم وأبلغ من الإنزال، وأكثر تأثيرًا ولدواعي الحاجة وطول الزمن[٣].

---

(١) الشعراوي مج (١/٣٥٠) بتصرف، أخبار اليوم _ قطاع غزة.

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٦٨) مرجع سابق.

(٣) بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (ص٦٤) دار عمار ــ عمان الأردن.

قال الراغب: والفرق بين الإنزال والتنزيل، أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقًا ومرة بعد أخرى، والإنزال عام، فقد ذكر في التنزيل قوله: ﴿ **نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ** ﴾ (الشعراء/١٩٣)، وقال تعالى: ﴿ **وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا القِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ المَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ المَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ** ﴾ (محمد/٢٠)، فإنما ذكر في الأول نزّل وفي الثاني أنزل تنبيهًا أن المنافقين يقترحون أن ينزل شيء فشيء من الحث على القتال ليتولّوه، وإذا أمروا بذلك مرّة واحدة تحاشوا منه فلم يفعلوه، فهم يقترحون الكثير ولا يفون منه بالقليل، وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القَدْرِ** ﴾ (القدر/١)، وإنما خص لفظ الإنزال دون التنزيل لأن القرآن نزل دفعة واحدة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجمًا[١].

٢- **الجمع بين الفعلين:** عندما مكث بنو إسرائيل في الصحراء تحت حرارة الشمس فترة احتاجوا إلى الطعام والشراب فأنزل الله لهم كل احتياجاتهم دفعة واحدة _ لكنه سبحانه بعد ذلك كان ينزّل عليهم الطعام والشراب كلما جاعوا، وهذا يدل على أنه كان ينزل حسب حاجتهم.

المسألة الثانية: الجمع بين الفعلين (الماضي ظلمونا، والمضارع يظلمون).

قال أبو السعود: للدلالة على تماديهم في الظلم واستمرارهم على الكفر[٢]، وقال سيد طنطاوي: والتعبير عن ظلمهم لأنفسهم بالفعل ـــ **كانوا** ـــ والفعل المضارع ـــ **يظلمون** ـــ يدل على أن ظلمهم لأنفسهم كان يتكرر منهم لأنك لا تقول في ذم إنسان كان يسيء إلى الناس إلاّ إذا كانت الإساءة تصدر منه المرّة تلو الأخرى[٣].

المسألة الثالثة: موقفهم من النعمة:

لقد كان موقفهم من هذه النعم هو التنكر والاستمرار في الكفر والعناد بدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (البقرة/٥٧).

ثالثاً: الفواصل: أهميتها، جمالها.

١. **الفاصلة الأولى:** ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (البقرة/٥٧).

---

(١) المفردات (ص٤٨٩)، مرجع سابق.

(٢) إرشاد العقل السليم (١٢٧/١) دار الفكر للطباعة والنشر.

(٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٦٩) مرجع سابق، التفسير الوسيط مج (١٧٦/١) مرجع سابق.

٢. **أهميتها**، جاءت أهمية الفاصلة بعد تنكر اليهود للعديد من النعم التى أنعم الله بها عليهم، لبيان أن هذا التنكر إنما عاد جرمه عليهم وهذه سنة الله في خلقه، ﴿ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل/ من الآية ٤٠) وقال: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم/ ٧) وللفت أنظار يهود المدينة وتحذيرهم من سيرة أسلافهم.

٣. **جمالها**، وجاء الجمال في الفاصلة الأولى في النقاط التالية:

أ. قوله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (البقرة/٥٧) بهذا التهديد والوعيد الشديدين، بعد نعم الله على بني إسرائيل لتقول إن لم تشكروا نعم الله عليكم وتتوبوا من جرائمكم وتسخّروا هذه النعم لطاعة الله، فانتظروا غضبه الساحق وانتقامه الماحق.

ب. جاءت جملة ــ **يظلمون** ــ حالية لبيان استمرارهم في تنكرهم لنعم الله عليهم، وهذا يمثل قمة الظلم لأنفسهم، ولعلها جاءت لبيان حال يهود المدينة، لأنهم استمروا على نهج سلفهم، بدليل ما لحق بهم بعد ذلك من عقاب على أيدي الرسول ﷺ والصحابة ﷺ .

١. **الفاصلة الثانية**: ﴿ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴾ (طه/٨١).

٢. **أهميتها:** جاءت أهمية الفاصلة لبيان موقف بني إسرائيل من نعم الله عليهم، كما في الفاصلة السابقة لأنهما تتحدثان عن موضوع واحد.

٣. **جمالها:** وجاء الجمال في الفاصلة في لفظة ــ **هوى**[١] ــ لما لها العديد من الإيقاعات المؤثرة في النفس:

أ. تدلل على الهبوط المعنوي السريع المنحدر من أعلى إلى عمق سحيق، إشارة إلى سرعة ذهاب تلك النعم السابقة منهم، وذهاب الملك والنبوة ونزولهم من علو التفضيل، إلى حضيض اللعنة والطرد من رحمة الله .

ب. بيان سرعة نسيان حالة التنعم والهيمنة التي عاشها فرعون ومن معه، بسبب قوة السقوط التي أنستهم ذلك.

---

(١) هوى يهوي هوياً من المهّواة موضع من الهوا مشرف، وانهوى الشيء: سقط، والهاوية: كل مهواة لا يدرك قعرها، والهوّة: كل وهدة عميقة، والهاوية: اسم من أسماء جهنم، وهوى فلان: إذا مات.المحيط في اللغة مج (٤/٩٣،٩٤) كاف الكفاة الصاحب إسماعيل ابن عبّاد عالم الكتب ط ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤م.

ت. فيها تهديد ووعيد لبني إسرائيل في المدينة، ولغيرهم بسرعة زوال الملك لمن أغضب الله.

رابعًا: العلاقة بين الفاصلتين:

أ- تأتي الفاصلتان بعد الحديث عن كفران اليهود لنعم الله في سياق التهديد والوعيد لأنهما تحدثتا عن موضوع واحد .

ب- الآيتان تتحدثان عن نعم واحدة، ظل الغمام، وإنزال المن والسلوى .

ت- الفاصلة في سورة البقرة، تهديد ووعيد دون تحديد العقاب ونوعية العذاب، وهذا يجعلهم في حيرة وقلق واضطراب نفسي، وذلك بعد أن تحقق لهم الأمن النفسي والغذائي .

ث- العلاقة بين الفاصلتين تفسيرية، فالفاصلة في سورة طه تنفيذ وتفسير للتهديد والوعيد الذي أوعدهم الله به في سورة البقرة، وهذا يعني أن تهديد الفاصلة في سورة البقرة لم يؤثر فيهم، مما استدعى، تنفيذه في سورة طه بتعبير أقوى وأبلغ وهو أن يحل عليهم غضب من الله، فسبحان من أنزل القرآن من لدن حكيم خبير.

خامسًا: العلاقة بين الأمن النفسي والأمن الغذائي:

يرى الباحث أن العلاقة بينهما تكاملية، فلا يمكن لأي حياة مهما كانت و توفر فيها أحدهما، أن تحقق الراحة والسكينة لصاحبها دون الآخر، وإذا كان الأمن النفسي يوفر الهدوء والراحة والطمأنينة للإنسان من الناحية المعنوية، فإن الجسم ينقصه الجانب المادي ، وهو الأمن الغذائي.

وإذا كان الأمن الغذائي يوفر الجوانب المادية للإنسان، دون الأمن النفسي فلا يطيب له طعام ولا شراب إلاّ به، وبدونه يبقى قلقاً... خائفاً... حائراً، يبحث عن الكثير، لأن الأمن الغذائي ضرورة ماسة، وحاجة ملحة لكل المخلوقات، لذا فإن الله تبارك وتعالى عندما أراد أن يعاقب قرية بعذاب شديد حرمها هذه النعم قال تعالى:﴿وَضَرَبَ اللهُ مَثَلًا قَرْيَةً (١) كَانَتْ آَمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا اللهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ {النحل /١١٢} ، فهذه قرية كانت آمنة مطمئنة، تحقق لأهلها الأمن النفسي والغذائي، فلما كفرت و أراد الله عقابها، أذاقها لباس الخوف والجوع، وهما على نقيض مع الأمن الغذائي والنفسي، فأذاقها الله لباس الخوف والجوع، ويعلق صاحب الظلال قائلاً: "ويجسم التعبير الجوع والخوف فيجعله لباساً، ويجعلهم يذوقون هذا اللباس ذوقاً، لأن الذوق أعمق أثراً في الحس من مساس اللباس للجلد، وتتداخل في التعبير استجابات الحواس، فتّضاعف مس الجوع والخوف لهم، ولذعة

(١) نقل الطبري عن ابن عباس ومجاهد أنها مكة مج (٦٥٥/٧) مرجع سابق .

تأثيره وتغلغله في النفوس"[1] حتى يصل إلى كل خلية في الجسم ويؤثر فيها كما يصل الطعام والشراب إليها، فإذا كان الخوف والجوع له هذا التأثير والألم النفسي، فإن الأمن والرزق يذيق الإنسان لباس الراحة والطمأنينة ويتغلغل في كيانه النفسي والمادي حتى يصل إلى كل خلية من جسمه ، فتظهر السعادة والأمن على قسمات وجهه، ويستقر قلبه ، ويتفرغ من كل شيء إلا تعلقه بخالقه قال تعالى :﴿ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ** ﴾ (قريش/٣،٤) وهكذا يجمع القرآن مرة أخرى بين الأمن النفسي والغذائي، اللذان تحققا لبني إسرائيل، ومع ذلك لم يعبدوا الله عز وجل، بل لم يشكروه ولو مجرد الشكر.

سادسًا: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في (أذاقها).

قال الشعراوي: "ذاق وتذوق الطعام إذا وضعه على لسانه وتذوقه،[2] الذّوق: وجود الطعام بالفم، وأصله أن يكون بطرف اللسان فيما قل من مأكول أو مشروب، فإذا كثر فهو أكل أو شرب وليس ذوقاً[3]، والتذوق هنا مجازي وليس حقيقي، والغرض البلاغي من اللفظ بيان شدّة الألم الذي تعرضوا له، لأن الذوق أكثر الحواس في الجسم يستطيع الشعور بالأشياء المتذوقة، ولأن العرب كانت إذا أرادت أن تتذوق الشيء استخدمت حاسة التذوق.

المسألة الثانية: قوة التعبير في لباسها:

استخدم هذا اللفظ لبيان "أن الجوع والخوف قد أحاط بالقرية كإحاطة اللباس بالجسم" [4]، والتصق بها كذلك ولم يعد يفارقها وأصبح جزءاً من حياتها.

وتساءل الشعراوي رحمه الله: "كيف يتحول الجوع والخوف إلى لباس؟ فأجاب قائلاً: الجوع يظهر أولاً كإحساس في البطن فإذا لم يجد طعاماً عوض من المخزون في الجسم من شحوم فإذا ما انتهت الشحوم فتغذى الجسم على اللحم ثم بدأ ينحت العظام، ومن شدة الجوع نلاحظ على البشرة شحوبا، وعلى الجسم نحولاً وذبولاً، ثم ينكمش ويجف وبذلك يتحول الجوع إلى شكل خارجي على الجلد وكأنه لباس يرتديه الجائع، لذلك يمكن التعرف عليه من مظهره،

---

(١) الظلال (٢١٩٩/٤) مرجع سابق .

(٢) تفسير الشعراوي مج (٢٥٣،٢٥٢/١٣) مرجع سابق.

(٣) الشعراوي مج (١٣/ ٨٢٥٣) وانظر خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (ج/٢/٤٠٣) رسالة دكتوراة، د.عبد العظيم إبراهيم المطغي ــ مكتبة وهبة ــ ط الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

(٤) خصائص التعبير القرآني (٤٠٤) مرجع سابق.

قال تعالى: ﴿ **لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾ [1] (البقرة /٢٧٣)

المسألة الثالثة: علاقة التذوق باللباس:

تبين **أن** الجوع والخوف أحاطا بالقرية والتصقا بها كما يلتصق اللّباس بالجسد، وعبر بالتذوق عن ذلك وهو أكثر الحواس شعوراً بالمتذوق، لبيان أن جميع الجسم تذوق الخوف والجوع، وكأن الله يريد أن يقول للعرب والمشركين إذا كنتم عندما تريدون أن تتذوقوا طعاماً حلواً أو مراً تتذوقوه بلسانكم فإن تلك القرية تذوقت الخوف والجوع بكل جسمها، وهذا يعني أن كل خلية في الجسم تأثرت وتأثر الجسم بالجوع والخوف، "وفي تشبيه الجوع والخوف باللباس ما يوحي بشمولهما الجسم كله، كما يلفه اللباس"[2]، "وفي هذا معنى التهكم حيث جعل طعامهم ولباسهم جوعاً وخوفاً، وأوقع عليهم الإذاقة"[3].

المطلب الثالث: بعثهم بعد الصعق في الدنيا:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة/٥٥_٥٦).

أولاً: التفسير الإجمالي:

يذكر الله بني إسرائيل بإحدى النعم العظيمة التي أنعم بها عليهم، بعدما طلبوا من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة، وذلك استمراراً لعنادهم وجرأتهم في طلب رؤية الله ، و قلة أدبهم في مخاطبة نبيهم ﷺ ، فغضب الله عليهم وأنزل صاعقة ماحقة من السماء فماتوا، لكن الله تبارك وتعالى أحياهم لطلب موسى وهم ينظرون إلى قدرة الله في إحيائهم، ومع ذلك لم يشكروا.

قال ابن كثير: اذكروا نعمتي عليكم في بعثي لكم بعد الصعق، إذا سألتم رؤيتي جهرة عياناً مما لا يستطاع لكم ولا لأمثالكم[4]، وطلب الرؤيا ليس لذاته ولم يكونوا صادقين فيه ، وإنما هو من باب العناد الجدل والتجرأ على الله عز وجل، قال أبو السعود: تشكرون نعمة البعث[5]،

---

(١) راجع الشعراوي مج (٨٢٥٣/٢) بتصرف.
(٢) المرجع السابق مج (٨٢٥٣،٨٢٥٤/١٣) بتصرف، مرجع سابق.
(٣) خصائص التعبير القرآني ج (٢/ ٤٠٤) مرجع سابق.
(٤) تفسير القرآن العظيم مج (٩٣/١) دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان .
(٥) إرشاد العقل السليم مج (١٢٦/١) مرجع سابق ط١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م .

ونقل القرطبي في تفسيره أن قتادة قال: ماتوا وذهبت أرواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم[1]، وقال السُّدي: ــ **فأخذتكم الصاعقة** ــ ماتوا فقام موسى يبكي ويدعو الله، ويقول: ربِّ ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلكت خيارهم ﴿ **لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا** ﴾ (الأعراف/١٥٥)، فأوحى الله إلى موسى أن هؤلاء السبعين ممن اتخذوا العجل ثم إن الله أحياهم فقاموا وعاشوا رجل رجل ينظر بعضهم إلى بعض[2] .

ثانياً: الإعجاز البياني

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـــ (أخذ).

﴿ **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (البقرة/٥٥)، حرف الفاء أفاد التعقيب والترتيب ، وهذا يدلل على أن الصعق كان بعد طلب الرؤيا مباشرة، لذا فهو عقوبة لهم "والجملة الفعلية تنظرون تفيد أن العقوبة نزلت عليهم وهم يشاهدونها، وفي مشاهدتها رعب وخوف أخذ بمجامع قلوبهم قبل أن يأخذ العذاب أجسادهم[3].

المسألة الثانية: دلالة التعبير بالجملة الفعلية (تنظرون).

هذه من أكثر وأطول المشاهد واللقطات التي يمكن أن يكون لها تأثيراً على بني إسرائيل، وتغير من سلوكهم، لأنهم عندما بعثهم الله كانوا ينظرون بعيونهم إلى القدرة الإلهية التي تجلت لهم، إما وهم يصعقون، وإما وهم يبعثون، وإما إلى الحالتين، فعملية الصعق التي أزهقت أرواحهم، وجعلت أجسادهم جثثاً لا حراك فيها، وينتظر كل واحد منهم أن يأتي الدور عليه، كل ذلك وغيره له تأثير على النفس، كذلك بعثهم بعد موتهم، ينظر مَنْ أحياه الله أولاً، إلى من حوله وهو ملقىً على الأرض، والناس مصعوقة مبعثرة هنا وهناك، وفجأة تدب الحياة فيها، فتتحرك رويداً رويداً، وتدب الحياة في أجسامهم فيعتدلون قائمين وهم قبل قليل كانوا مصعوقين، كل ذلك وهم ينظرون، وتستمر الحالة هذه حتى يحييهم الله جميعاً، ورغم كل هذا لعلكم تشكرون فما شكروا وما تابوا، وهذا يذكرنا بقوله تعالى: ﴿ **وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**) (البقرة/٢٥٩) فعزير نظر واعتبر واتعظ واطمئن قلبه، واليهود نظروا وعصوا ولم تؤمن قلوبهم، واستمروا في كفرهم وعنادهم.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن مج (٢٧٥/١) ط الأولى ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .

(٢) تفسير السّدي (ج ٢٩٠/١) دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه غير منشورة، د. زكريا الزميلي إشراف أ.د الحبر يوسف نور الدايم ــ جامعة الخرطوم، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.

(٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٦٧)، التفسير الوسيط مج (١٧٤/١).

المسألة الثالثة : دلالة التعبير بحرف العطف (ثم).

ثم بعثناكم، حرف يفيد التعقيب والتراخي، هذا يدلل على أنهم مكثوا فترة قبل أن يبعثوا من موتهم، " كما دل العطف بثم أن بين أخذ الصعقة والبعث زماناً تتصور فيه المهلة والتأخير"[1]، ولو قال فبعثناكم لظن ظانٌّ أنهم لم يموتوا وإنما ناموا من شدة التعب والإعياء أو غابوا عن الوعي، لكنه التعبير القرآني الدقيق، الذي له مدلوله العميق.

ثالثاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

١. **الفاصلة:** ﴿ **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة/ ٥٢).

٢. **أهميتها:** وجاءت أهمية الفاصلة في السياق: لبيان فضل الله عليهم في نعمة بعثهم بعد موتهم كي يشكروا، وبيان موقفهم الجاحد من نعم الله عموماً، والبعث خصوصاً.

٣. **جمالها:** ويأتي الجمال فيها، من خلال استخدام الحرف لعل، والذي يفيد التعليل بمعنى ــ **كي** ــ كما قال الطبري[2]،وليس للترجي كما هو المعهود، واستدل على هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿ **فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ** ﴾ (الأنعام/ من الآية ١٥٥)، ويكون المعنى ثم بعثناكم من بعد موتكم وشاهدتم قدرته وهو يحييكم بعد موتكم كي تشكروا، فبينت الفاصلة شدّة جحود بني إسرائيل لنعم الله عزّ وجل، ولتحرك العاطفة الإيمانية في قلوبهم، كي يشكروا نعمة البعث بعد إحيائهم، لأنهم شاهدوا بعيون رؤوسهم قدرة الله وهو يحييهم الواحد تلو الآخر، وهم ينظرون، لكنهم كفروا وما شكروا.

٤. **تشكرون:** جاءت الجملة الفعلية حالية تطالب بني إسرائيل الشكر ليس فقط على هذه النعمة، وإنما على العديد من النعم التي أنعم الله بها عليهم، لعلهم يتداركوا ما فاتهم من شكر عليها، ولعلهم يتوبوا، عن كفرانهم لها، إضافة إلى تذكير يهود المدينة بشكر الله على نعمه السابقة في حق أسلافهم، بدليل وجود ميم الجماعة الذي يدل على ضمير المخاطب في قوله: ــ **بعثناكم، لعلكم** ــ.

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (٣٦٧) مرجع سابق، التفسير الوسيط مج (١/١٧٥) مرجع سابق.

(٢) جامع البيان مج (١/٣٢٣)، وانظر الأدوات النحوية في كتب التفسير (ص ٤٩٩) د. محمود أحمد الصغير، مرجع سابق.

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. نقل القرطبي، عن النحاس قوله: وهذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش واحتجاج على أهل الكتاب إذ خيروا بهذا[١].

٢. الغريب في هؤلاء اليهود أن الذين طلبوا الرؤيا هم السبعون المختارون للتوبة من عبادة العجل، وذلك لما اسمعهم كلام الله قالوا أرنا الله جهرة" [٢] وقال بهذا القول ابن كثير[٣] وقال سيد قطب رحمه الله : "والذي طلب هذا هم السبعون المختارون منهم الذين اختارهم موسى لميقات ربه" [٤] ، فإذا كان هؤلاء الصفوة منهم فكيف حال العامّة الكفرة ؟؟!.

المطلب الرابع : رحمة الله وعفوه:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة/٥١،٥٢)، وقوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (البقرة/٦٤).

أولاً: التفسير الإجمالي:

وهكذا تستمر نعم الله تتنزل على اليهود، ويقابلونها بالكفر والجحود، رغم كل ما شاهدوه من الآيات المعجزات وهذه الآيات تتحدث عن عبادتهم للعجل، مستغلين ذهاب موسى لميقات ربه، ظالمين أنفسهم ومن معهم، ومع ذلك يمن الله عليهم بالعفو والرحمة مع أنهم تولوا، إلاّ أن رحمته سبحانه تنزّلت عليهم لتحميهم من الخسران الأكيد، ﴿ فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِّ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (البقرة٦٤).

قال القرطبي: "عفو الله ﷻ عن خلقه قد يكون بعد العقوبة وقبلها، بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة، وكل من استحق عقوبة فتركت له، فقد عفي عنه ، ثم عرّف العفو قائلاً: العفو: محو الذنب، بعد عبادتكم العجل[٥]، قال أبو السعود: عفونا عنكم حين تبتم ،والعفو محو الجريمة[٦]، وقال الطبري: "تركنا معاجلتكم بالعقوبة من بعد اتخاذكم العجل إلهاً" [٧]، وسواء كان العفو بعقوبة، أو بدون عقوبة المهم أن اليهود ارتكبوا جريمة شنيعة في حق الله باتخاذهم العجل

---

(١) الجامع لأحكام القرآن مج (٣٦٨/١) مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق (ص ٣٦٨) بتصرف.
(٣) تفسير القرآن العظيم مج (١/ ٩٤).
(٤) الظلال مج (١٣٧٦/٣) بتصرف. دار الشروق ــ ط الثالثة والثلاثون ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.
(٥) الجامع لأحكام القرآن الكريم مج (٢٧٠/١) .
(٦) إرشاد العقل السليم مج (١٢٤/١).
(٧) جامع البيان مج (٣٢٣/١) ط الثالثة ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان .

إلهاً في حق الله، ومع ذلك فقد امتن الله عليهم فعفـــي عنهـــم وغفر لهم، وطالما أنه عفا عـــنهم، فلا عقوبة عليهم يوم القيامة بسبب ذلك، وهذا كان في بداية عبادة العجـــل، وعفـــا عـــنهم كـــي يشكروا العَفُوْ لأن العَفْوَ يقتضي الشكر من المعفِي عنه، قال الطبري: " ثم عفونا عنكم من بعـــد اتخاذكـــم العجـــل إلهًـــا لتشكروني على عفوي عنكم، إذ كان العفو يوجب الشكر علـــى أهـــل اللب والعقل[1].

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الفرق بين (الغفران والعفو).

أ. **الغفران:** يقتضي إسقاط العقـــاب، وإسقاط العقـــاب يقتضي وجـــوب الـــشكر، ولا يـــستحق الغفران إلّا المؤمـــن، ولا يستعمل إلاّ فـــي الله، فيقـــال غفر الله له، ولا يقال غفر زيد لك.

ب. **العفو:** قال الرازي: " واعلم أن العفو أبلغ من المغفرة، لأن الغفران يشعر بالـــستر والعفـــو يشعر بالمحو، والمحو أبلغ من الستر[2].

قلت: ويقال في حق الله عفي، قال تعالى ــ **ثم عفونا عنكم** ــ لذلك فالعفو والغفران في حق الله.

وعلى ضوء ما سبق يرى الباحث أن هناك فرق بين الغفران والعفو:

أ. المغفرة تكون بعد التوبة النصوح التي استوفت شروطها الأربعة:

- الندم على ما فات.
- والإقلاع عن السيئات.
- وعمل الصالحات.
- ورد حقوق الناس لأصحابها.

قال تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى** ﴾ (طـــه/٨٢) ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (التحريم /٨).

ب. العفو: يكون ابتداءً وتكرماً ومنة من الله على العبد، دونما توبة منه، قال تعالى: ﴿ **ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (البقرة /٥٢) لذلك فقد علمنا الرسول أن نقول ليلة القدر،

---

(١) جامع البيان مج (٣٢٣/١) مرجع سابق.

(٢) شرح أسماء الله الحسنى للرازي (ص٣٤٠) قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف ســـعد ــ دار الكتـــاب العربي ــ بيروت ــ ط الأولى ــ ١٤٠٤هـــ ١٩٨٤م .

ليلة الكرم والشرف العظيم" اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعفُ عنا،"[1] لأن عفو الله وكرمه فيها هو الغالب.

ج. المغفرة تطلب من الله ولا تطلب من العبد ، لأن الله هو الغفار والغفور، وهي خاصة بالمؤمنين دون الكافرين ،قال تعالى: ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى**) (طه /٨٢)، وقال: (**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً** ﴾ (الأحزاب /٧٠،٧١).

المسألة الثانية: الحكمة من العفو عن بني إسرائيل.

قال الشعراوي: "يمنّ الله على بني إسرائيل مرة أخرى مع أنهم ارتكبوا ذنباً من ذنوب القمة، ومع ذلك عفا الله عنهم، لأنه يريد أن يستبقي عنصر الخير فيهم، ليعلم خلقه أنّه ربّ رحيم، يفتح أبواب التوبة للناس جميعاً ولو كانوا كافرين، لتمحي خلايا الشر في نفوسهم، لأن الإنسان حين يذنب ذنباً يضعف إيمانه ويتأثر قلبه، ولو لم تشرع التوبة والعفو من الله لزاد الناس في معاصيهم وغرقوا فيها، وأصيبوا بالإحباط والقنوط واليأس" [2].

وما ذكره الإمام الشعراوى ينطبق على النفس البشرية المذنبة، سواء كانت بقصد أو بدونه، لكن اليهود تختلف طباعهم عن كل بشر، فبينما تنزل عليهم النعم يتنكَّرون لمنزلها، وتفتح لهم بابُ التوبة فيرفضونها، ويقال لهم قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين، يلوون ألسنتهم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون، ولقد رأوا المعجزات الكثيرة شهادة عين ومع ذلك كأنّ شيئاً لم يكن، ﴿ **أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة /٧٥).

المسألة الثالثة: فضل الله ورحمته.

عفو وفضل ورحمة، أي كرم هذا، الذي يتحدث عنه القرآن الكريم وما أعظم هذا الإله وأوسع رحمته التي وسعت كل شيء، يمنحها للعصاة والمجرمين ، كل ذلك لعلهم يتوبون عن جرائمهم يقلعون، فكيف رحمته بالمؤمنين، قال سيد طنطاوي: "تصريح بما حباهم به سبحانه من رأفة بهم وقبول لتوبتهم وعفوٍ عن خطيئتهم، فكأنه سبحانه يقول لهم إنكم بإعراضكم عن طاعتي ونقضكم لعهدي وإهمالكم العمل بكتابي، وعدم تأثّركم بآياتي ونذري قد استحققتم غضبي وعذابي، ولكن حال دون حلولهما بكم، فضلى الذي تداركم، ورحمتي التي وسعتكم، ولطفي وإمهالي لكم، ولولا ذلك لكنتم من الخاسرين[3] " فلو وضعت كل جرائم بني إسرائيل في كفة

---

(١) الترمذي ك الدعوات ــ ب منه ــ (ج٥/٤٩٠ رقم ٣٥١٣).

(٢) الشعراوي مج (١/٣٣٦)، بتصرف مرجع سابق.

(٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٨٠) مرجع سابق.

وفضل الله ورحمته في كفة لرجحت ومالت كفة الرحمة، بل إن معاصي البشرية كلها لا قيمة لها أمام رحمة الله ﷻ ، ومع ذلك لم يغيّر اليهود من طباعهم شيئاً، بل انتقلوا من جريمة إلى جريمة أشد وكفر وعناد وجدل، طيلة مسيرتهم مع موسى عليه السلام .

ثالثاً: اللطائف البيانية:

١. ندعو الله بالعفو عنا، كما علمنا الرسول ﷺ ، **(عن عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ قُولِي اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي)** [١] لأن هناك فرق بين العفو والمغفرة ، فالعفو يكون ابتداء من الله تفضلاً وتكرماً بتوبة أو بدون توبة والمغفرة لا تكون الّا بسبب التوبة.

٢. بيان كرم الله وسعة رحمته بالعصاة والمذنبين، حتى الكفرة منهم، وذلك بإبقاء باب التوبة مفتوحاً لهم حتى تصل الروح للحلقوم، وحتى تطلع الشمس من مغربها.

٣. بيان حاجة الإنسان لفضل الله ورحمته في كل أحواله [**ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الخَاسِرِينَ**] {البقرة ٦٤} .

٤. **في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾** (البقرة ٥١-٥٢) قال سيد طنطاوي: "وقد تضمنّت الآيتان الكريمتان، ما يدل على عناد بني إسرائيل وقصر نظرهم، لأنهم اتخذوا العجل إلهاً بعد أن شاهدوا البراهين على صدق نبيهم، كما تضمنتا تسلية للرسول ﷺ عمّا كان يشاهده من اليهود المعاصرين للدعوة الإسلامية" [٢].

المطلب الخامس : هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَونَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ** ﴾ (الأعراف/١٤١)، وقال: ﴿ **وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسرائيل بِمَا صَبَرُواْ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ** ﴾ (الأعراف/١٣٧)، وقال: ﴿ **يَا بَنِي إسرائيل قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى**) (طه/٨٠)، وقال: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ** ﴾ (القصص/٦).

---

(١) سبق تخريجه (ص٧٦).

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٥٨) مرجع سابق.

أولاً: التفسير الإجمالي:

هذه نعمة أخرى من أجل النعم التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، لأنها الأكثر تأثيراً وأحداثاً ومشاهداً من غيرها، في كل لحظة صورة، وفي كل صورة العديد من الحركات المؤثرة واللّقطات المعبرة، فخروج موسى ومن معه من بني إسرائيل، وهروبهم من بطش فرعون بجميع أنواعه، وتركهم لأوطانهم خفية وسيرهم على الأقدام ثم علم فرعون بذلك ولحوقه بهم، ومشهد تراء الجمعان لتبدأ مشاهد جديدة من المطاردة الساخنة، والحالة النفسيّة التي صاحبت ذلك، ثم وقوفهم أمام البحر عندما قالوا لموسى **إنّا لمدركون**[1]، وزجر موسى لهم وهو يجيبهم بثبات وثقة ويقين ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (الشعراء/٦٢)"، وضرب البحر بالعصا ورؤيته فجأة وهو ينفلق، فكان كل فرق كالجبل العظيم، حيث تيبس المادة السائلة وكأنها جبل، أو كأن بين الفرقين برزخ لا يبغيان، ودخول موسى و بنو إسرائيل إلى البحر وهم ينظرون إلى الماء من حولهم، عن اليمين ماء وعن الشمال، ماء ومن فوقهم ماء كالجبال، حتى وصولهم إلى شاطئ الأمان، والشعور بنوع من الأمن والأمان ولو قليلاً، ثم التفاتهم للخلف ليطمئنّوا على البقية الباقية منهم ، ورؤيتهم لفرعون وجنوده من خلفهم كادوا يحجبون نور الشمس من كثرتهم ، وهم يدخلون البحر جماعات جماعات، وسيوفهم مشرعة، وعيونهم تميّز من الغيظ حنقاً على موسى ومن معه، وأمام كل هذه المشاهد والحركات المثيرة تقفز العديد من الأسئلة في أذهانهم، ماذا سيحدث لهم؟؟ هل سيلحق فرعون بهم؟؟ هل سينجون منه؟ وإذا لحق بهم إلى أين سيذهبون؟ وإلى من سيلجئون ، وبمن سيحتمون ؟ كل ذلك وغيره من التساؤلات تلقي نفسها أمام الباحث وهو يسطر هذه الكلمات ويستحضر تلك المشاهد.

ومع ذلك وفجأة، وبينما هم غارقون في تساؤلاتهم، وخيالهم يصول ويجول بهم، لا يجدون ولو جواباً واحداً على أسئلتهم، مع أن موسى طمأنهم عند دخول البحر عندما قالوا له إنا لمدركون، فقال لهم وهو يزجرهم ويهزّهم هزاً عنيفاً ﴿ قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾[2] (الشعراء ٦٢) ولكنهم قوم لا يعقلون .

أقول وبينما هم غارقون، قلقون على مصيرهم، ومصير أبناءهم وذرّياتهم، يعود البحر سيرته الأولى، فيلتهم فرعون وجنوده، وكأنه أرض انشقت فابتلعتهم، وبدأ مشهد آخر أكثر إثارة

---

(١) أصل الإدراك: بلوغ الشيء وتمامه ومنه أدرك التمرة وإدراك الفلاح، وإدراكك من تطلب يرجع إلى هذا لأنه مبلغ مرادك والدرك: الحبل يقرن بحبل آخر ليبلغ ما يحتاج إلى بلوغه والدرك المنزلة لأنها مبلغ من تجعل له، الفروق في اللغة (ص٨٣) مرجع سابق.

(٢) واختار موسى الهداية لأنها تمثل منهجاً واضح المعالم والخطوات الثابتة تحت رعاية الله وفي كنفه، لأنه يسير واثق الخطى ومتأكد من نجاته وانتصاره، انظر معنى الهداية (ص١٨٦) .

وتأثيراً، من كل المشاهد الماضية يشاهدونه بأعينهم وصدق الله وهو يقول: (**وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ** ﴾ (البقرة /٥٠) نعم، هكذا تنظرون بعيون الحقيقة لتعلموا علم اليقين، أن الله حق، ولأن المشاهد والأحداث كلها حقيقة وليست خيالًا .

أقول كأن معركة بحرية تحدث في عمق البحر، وأخرى بين أمواجه وعلى سطحه، إنه مشهد لا يكاد يصدقه إلا من يقرأ القرآن، فسبحان الله أين فرعون الذي كان يقول: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى** ﴾ (الأعلى/٢٤) ؟ ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمَلأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي** ﴾ (المائدة /٣٨) أين هامان أين جنودهما، بل أين القوة التي لطالما استخدمها في تدعيم أركان مملكته حتى استخف قومه فأطاعه، ومع ذلك ها هم بنو إسرائيل ينظرون بعيونهم وربما استمعوا بآذانهم إلى الصراخ والعويل، وها هو الذي أدعى الإلوهية نادى بأعلى صوته مستغيثًا: ﴿ **آمَنْتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إسرائيل وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ** ﴾ (سورة يونس/ من الآية ٩٠) فيُرد عليه بسخرية واستهزاء ﴿ **ءالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (يونس/٩١)، وهكذا لا بد للباحث من أن يتوقف، ويصل إلى النهاية، بنهاية هذا الظالم الذي تأله في الأرض، وسام أهلها سوء العذاب، فالله سبحانه وتعالى يذكر بني إسرائيل بكل ما مضى من النعم، حين نجاهم من فرعون وآله، بعد أن عذبوهم أشد العذاب بقتل ذكورهم وإبقاء النساء أحياء لاسترقاقهن وهدر كرامتهن واستباحة أعراضهن، قال سيد طنطاوي: "اذكروا يا بني إسرائيل من جملة نعمنا عليكم، نعمة فرق البحر لكم، وانفصاله بعد اتصاله، حين ضربه موسى فأصبحت فيه طريق يابسة، فولجتموها وسرتم فيها هرباً من فرعون وجنده، بذلك تمت لكم النجاة وحصل الغرق لأعدائكم[1].

ثانياً: الإعجاز البياني

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بالجملة الفعلية (تنظرون).

تنظرون مع أن المشاهد التي مروا بها قبل هلاك فرعون قد انتهت لكنه استعمل الفعل المضارع الذي يفيد الحاضر والمستقبل لما في ذلك من دلالات منها:

أ. لأنهم استمروا فترة طويلة وهم ينظرون بسبب كثرة المشاهد التي تقتضي النظر والاعتبار من فرق البحر وغرق فرعون وجنوده، ورؤية البحر وهو يبتلع جيشهم. رؤيتهم وهم يطفون على سطح الماء بعد موتهم، رؤية بعضهم لبعض بعد نجاتهم وأكثر من ذلك.

---

(١) التفسير الوسيط مج (١٥٧/١) مرجع سابق.

ب. استخدام الفعل المضارع الذي يدلل على الاستمرار، لبيان أن الرؤيا بصرية بالعين المجردة، وحتى لا يشك واحد منهم في ذلك، ولكي تبقى حيّة وحاضرة في ذاكرتهم، كلما نسوها أو تناسوها لقلّة اعتبارهم بما يشاهدون.

ج. تذكير الذين يعادون الدعوة الإسلامية في المدينة من اليهود، بنعمة الله على أسلافهم حتى يعتبروا، وتبقى تلك النعم حاضرة في ذاكرتهم، لعلهم يكفون عن عداوتهم، فيحرك وازع الإيمان في قلوبهم، وكأنه يقول لهم انظروا ماذا حل بفرعون عندما عادوا موسى عليه السلام ، ومن معه من المؤمنين، فإن استمرت عداوتكم للرسول ﷺ فسوف يحل بكم ما حل بفرعون من هلاك، لأن فرعون رمز الطواغيت، وكل الفراعنة التي ستظهر بعده مصيرهم الدمار، وهذا ما حدث لهم بعد ذلك عندما دمّر الرسول حصونهم وأجلاهم عن المدينة.

د. أن بني إسرائيل طلبوا من موسى أن يريهم الله جهرة، فأخذتهم الصاعقة، لأنه غير جائز شرعاً أن يُرى الله في الدنيا، فأراهم الله قدرته، وكأنه يقول لهم إذا كنتم طلبتم الرؤيا للإيمان حقاً، فها أنتم تنظرون إلى آثار قدرة الله، فآمنوا بي إن كنتم صادقين.

المسألة الثانية: دلالة التعبير بـ (دمرنا).

قوله تعالى: **ـ دَمّرنا ـ** كلمة تحمل معنيين في نعمة واحدة.

المعنى الأول: الانتقام وشدة الدمار لفرعون وجنوده.

المعنى الثاني: الإنعام بالتمكين والاستقرار لموسى وقومه، ذلك أن بني إسرائيل بعد هلاك فرعون وانتهاء العذاب، تتهيأ لهم الظروف والأسباب ليمكن لهم في الأرض.

المسألة الثالثة: دلالة التعبير بآل فرعون.

قوله تعالى: " نجيناكم من آل فرعون، ولم يقل فرعون مع أن الآمر بكل ما حل بهم هو فرعون، لبيان أن حاشيته وبطانته وآله، كانوا جميعاً عوناً له وأدوات تنفيذ لمخططاته، ولم يكونوا مجبرين مكرهين على أفعالهم" [1] وكذلك لولا آل فرعون لما أصيب بالغرور وكان له مكانة وقوة، ومن المعلوم أن الآل والحاشية هي التي تنفخ الظلم والغرور في الفرعنة في كل زمان ومكان، وهو بدونهم يقل تأثيره.

المسألة الرابعة : العلاقة بين آيتين: ﴿ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ﴾ (البقرة/٤٩).

﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (البقرة/٤٠).

العلاقة تفسيرية، من باب بيان المجمل وتفسيره، فالنعم مجملة والنجاة واحدة منها.

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٣٥١) مرجع سابق.

الفائدة من ذلك: لتكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجة فكأنه قال اذكروا نعمتي، واذكروا حين نجيناكم وحين فرقنا بكم البحر وحين أهلكنا فرعون[١].

ويرى الباحث أن انتقال حياة بني إسرائيل من مرحلة الخوف والرعب والقلق، إلى مرحلة الأمن والاطمئنان والتمكين بعد هلاك آل فرعون، هي أيضاً من وجوه آثار هلاك فرعون وجنوده.

وركز المفسرون على مشهد فلق البحر دون غيره من المشاهد، منهم الإمام الرّازي لأهميته ولكونه خارق العادة وهو مدعاة للوقوف أمام عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فقال: "اعلم أن هذه الواقعة تضمنّت نعماً كثيرة على بني إسرائيل في الدين والدنيا"[٢].

أما نعم الدنيا فمن وجوه:

أولها: أنهم لما اقتربوا من البحر أصبحوا في موقف حرج، لأن فرعون وجنوده من ورائهم والبحر من أمامهم ، فإن هم توقفوا أدركهم عدوهم وأهلكهم، وإن هم تقدموا غرقوا، فحصل خوف عظيم جاءهم بعده الفرج بانفلاق البحر وهلاك عدوهم.

ثانياً: أن الله تبارك وتعالى خصّهم بهذه النعمة العظيمة والمعجزة الباهرة، وذلك سبب لظهور كرامتهم[٣]، على الله تعالى.

ثالثاً: أنهم بإغراق فرعون وآله تخلصوا من العذاب، وتم لهم الأمن والاطمئنان وذلك نعمة عظمى لأنهم لو نجوا دون هلاك فرعون لبقى خوفهم على حاله، فقد يعود لتعذيبهم مستقبلاً، لأنهم لا يأمنون شره، فلما تم الغرق، تم الاطمئنان والأمان لبني إسرائيل .

وأما نعم الدين فمن وجوه:

أولها: أن قوم موسى لما شاهدوا، تلك المعجزة الباهرة زالت عن قلوبهم الشكوك والشبهات، لأن دلالة مثل هذا المعجز على وجود الصانع[٤]الحكيم وعلى صدق موسى تقترب من العلم الضروري، ويرى الباحث أن زوال الشكوك التي أشار إليها الإمام الرازي رحمه الله كان لفترة

---

(١) الفخر الرازي مج (٣/٧٠،٦٩) بتصرف.

(٢) التفسير الكبير مج (٣/٧١،٧٢) بتصرف.

(٣) يرى الباحث أن الكرامة لا تكون للكافرين وإنّما للمؤمنين الصالحين، وأما نعم بني إسرائيل فهي منة وتفضل من الله، وليس بسبب صلاحهم، أو هي استدراج لهم.

(٤) الصانع ليس من أسماء الله الحسنى، والرازي رحمه استخدم هذا اللفظ لكونه كان من علماء الكلام ، وكان الأولى به أن يختار أسماً يتناسب مع الحدث كالقادر أوالخالق مثلاً.

محدودة لا تكاد تذكر بديل أنهم بعد خروجهم من البحر ونجاتهم أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ولمّا شاهدوهم قالوا لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال تعالى: ﴿ **وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ** ﴾ (الأعراف/ ١٣٨).

ثانياً: أنهم لما شاهدوا ذلك صار داعياً لهم على الثبات والانقياد لأوامر نبيهم .

ثالثاً: أنهم عرفوا أن الأمور كلها بيد الله، فإنه لا عز في الدنيا أكمل مما كان لفرعون، ولا ذلّ أشد مما كان لبني إسرائيل، وفجأة انقلب العزيز ذليلاً ضعيفاً، والذليل عزيز قوي وذلك يستوجب، انقطاع القلب عن علائق الدنيا والإقبال بالكلية على الله ﷻ [١].

ثالثاً: اللطائف البيانية:

وذكر الإمام الرازي رحمه الله، العديد من الفوائد عند ذكر هذه النعمة يلخصها الباحث في النقاط التالية :

١. أن الصور والمشاهد وصنوف العذاب التي تعرض لها بنو إسرائيل كانت من أشد العذاب وأصعبه، وهي من أعظم ما يمتحن به الناس من ملوكهم الظالمين، لذلك فنجاتهم من ذلك تعتبر من أجل النعم.

٢. لقد عاش بنو إسرائيل حياتهم في ذل وهوان، وعاش عدوّهم في عز وتجبر، ومع ذلك هم كانوا على حق وعدوهم على باطل، فلما انتقلوا من الذل إلى العزّ، ومن الاستعباد إلى الملك ومن الاستضعاف إلى القوة، فكأنه تبارك وتعالى يقول لهم : لا تغتروا بكثرة أموالكم ولا بقوة مركزكم، ولا تستهينوا بضعف المسلمين لقلة ما في أيديهم فإن الله معهم لأنهم على الإيمان والتقوى والعاقبة للمتقين .

٣. أن الله تبارك وتعالى يبين أن الملك بيده، لا بيد غيره، فالقوى لا يغتر بقوته وملكه، والضعيف بالصبر والإيمان يصبح قوياً وعزيزاً، قال تعالى: ﴿ **قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (آل عمران /٢٦).

٤. تعرض بنو إسرائيل لصنوف عديدة من العذاب قابلها أنواع عديدة من النعم وفي ذلك حكمة ربانية حتى يخفف عنهم الآلام، ويشعرهم بمعيته لعلهم يشكرون [٢].

---

(١) التفسير الكبير مج (٣/٧١،٧٢).

(٢) التفسير الكبير مج (٣/ ٧١،٧٢).

٥. تعرض للعديد من مشاهد العذاب قابلة عدة مشاهد من هلاك فرعون لتحقيق الغرض السابق.
٦. معظم النعم والمعجزات في حقهم كانت حسية، لأنهم لا يؤمنون إلا بالماديات ولأن النعم الحسية أكثر تأثر على النفس والقلب، لكن قست قلوبهم فهي كالحجارة أو أشد قسوة .
٧. شدة اليقين الذي أبداه موسى في أحلك الظروف وأخطرها، عندما وقف فوجد البحر أمامه وفرعون من خلفه، وقد أدرك قومه الهلاك فقال: ــ **كلاَّ إن معي ربي سيهدين** ــ وكأنه يسير على منهج واضح المعالم، هداه الله إليه، ونهايته معلومة لموسى هي النصر والتمكين، ولو كان في أشد الظروف وأحلكها.
٨. الكفر والتكبر والظلم، كل منهم نهايته الهلاك والدمار، تحقيقاً لسنن الله في خلقه، فكيف إذا اجتمعت كلها في شخص أو قوم كفرعون وغيره، مع بيان أن فرعون ما هو إلاّ رمز للفراعنة في كل عصر ومصر.
٩. الصبر في مواجهة الظالمين نهايته النصر، **قال تعالى:** ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف/١٣٧).

المطلب السادس: وعد الله بدخول الأرض المقدسة:

[يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة/ ٢١،٢٦).

أولاً: التفسير الإجمالي:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: الأرض المقدسة:

تتحدث الآيات أن موسى عليه السلام أمر بني إسرائيل أن يدخلوا أرض فلسطين التي وعدهم الله أو أمرهم بدخولها، وتذكر كيف رفض بنو إسرائيل هذا الأمر الإلهي، بسبب جبنهم وضعفهم، فقالوا لموسى إنّ فيها قوماً أقوياء، ولا نستطيع مواجهتهم، فتقدم اثنان مؤمنان أنعم الله عليهما بالإيمان والثقة به، وقالا لهم ادخلوا وقاتلوا، واحتملوا في سبيل فإن الله معكم، عندئذ

أساءوا الأدب مع نبيهم، وقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا، إنا هاهنا قاعدون، ولم يدخل أحد منهم الأرض المقدسة، لأنهم رفضوا وعد الله لهم، فحرّمها عليهم وعاقبهم بأربعين سنة تاهوا في الصحراء، وهذا الوعد لبني إسرائيل يعني انتقال دعوة موسى عليه السلام من مرحلة إلى أخرى، واتساع ملكهم خارج حدود مصر، لأن الله يريد أن يمن عليهم بملك جديد وفضل عظيم، بعدما من عليهم ومكن لهم ونصرهم على فرعون، وهذا المطلب فيه العديد من المسائل والتحقيقات الهامة التي تحتاج إلى بحث ودراسة وتحقيق مع الترجيح فيها.

إذًا فهي ليست أي أرض يأمرهم الله بدخولها، فهي حقاً طاهرة، غالية تستحق التضحية من أجلها، والتشرف بالسّكن والحياة والموت فيها، و لقد اتفق معظم المفسرين على أن الأرض المقدسة هي بيت المقدس وما حولها(١).

والطبري رحمه الله : "بعد أن استعرض العديد من أقوال العلماء رجح القول بأنها الأرض المقدسة كما قال نبي الله موسى عليه السلام لأن القول في ذلك بأنها أرض دون أرض لا تدرك حقيقة صحته إلا بالخبر، ولا خبر بذلك يجوز قطع الشهادة به(٢)، ويرجح الباحث أنها أرض فلسطين، فيها بيت المقدس، مسكن العديد من الأنبياء يحيى وعيسى وزكريا ومهجر إبراهيم أبي الأنبياء، وموطن يعقوب عليه السلام ، ولأنهم دخلوها مع طالوت ومعهم نبي الله داوود عليه السلام وذلك تحقيقاً لقول الله لهم على لسان موسى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ** ﴾ (المائدة/ من الآية٢١)، حيث أقام داوود فيها أول دولة اسلامية لبني إسرائيل، قامت على الحق، قال تعالى: ﴿ **وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاء وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ (البقرة/٢٥١).

المسألة الثانية: معنى كتب الله لكم:

اختلف العلماء في ذلك، هل هي كتابة كونية أم كتابة شرعية، وطرحوا العديد من المسائل، فيما لو كانت كونية أو شرعية، ويستعرض الباحث أقوال العلماء في ذلك ثم يدلي بما هداه الله إليه ويراه الأرجح.

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (٣٧/٢) مرجع سابق، روح المعاني عن ابن عباس مج (١٠٦/٢) مرجع سابق، التحرير والتنوير مج (١٦٢/٥) ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مج (٤٢٥/٢) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥، النهر المارد من البحر المحيط مج (٥٦٧/١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير المنان (ص١٩٠)، الكشاف للزمخشري مج (٣٣٠/١) دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان.

(٢) جامع البيان مج (٤/ ٥١٣- ٥١٤) مرجع سابق.

قال الطبري: "الله فرض عليكم دخولها فقال امضوا أيها القوم لأمر الله الذي أمركم بـه من دخول الأرض المقدسة "[1] ثم قال متسائلاً: فإن قال قائل ، فكيف قال الله: التي كتب الله لكم " وقد علمت أنهم لم يدخلوها بقوله فإنها محرمة عليهم ؟ فكيف يكون مثبتاً في اللوح المحفوظ أنها مسكن لهم، ومحرم عليهم سكناها[2] ثم يجيب قائلاً: فإنها كتبت لبني إسرائيل داراً ومساكناً، وقد سكنوها ونزلوها وصارت لهم كما قال الله ﷻ ولكن ليس لمن أمرهم بدخولها ورفضوا الأمر، وإنما لغيرهم ولو قال: قائل قد كانت مكتوبة لبعضهم وللخاصّة منهم، فأخرج الكلام على العموم والمراد منه الخاص، كان أيضاً وجهاً صحيحاً[3] .

قال البغدادي: وفيه ثلاثة أقوال:

١. أنه بمعنى أمركم وفرض عليكم دخولها.

٢. وهبها الله لكم، جعلها لكم.

٣. كتب في اللوح المحفوظ أنها مساكنكم.

ثم تساءل، كيف قال فإنها محرمة عليهم وقد كتبها لهم وفيها جوابان:

الأول : أنه إنما جعلها لهم بشرط الطاعة، فلما عصوا حرمها عليهم.

الثاني : أنه كتبها لبني إسرائيل، وإليهم صارت، ولم يعن موسى، أن الله كتبها للذين أمروا بدخولها بأعيانهم[4].

ابن كثير: يرى أن المقصود هو وعد الله لبني إسرائيل، وذلك على لسان أبيهم يعقوب[5] .

الشوكاني: قسمها وقدرها لهم في سابق علمه وجعلها سكناً لكم[6].

القرطبي: فرض دخولها عليكم، ووعدكم دخولها وسكناها لكم[7].

أما سيد طنطاوي فله في ذلك وجهان :

الأول: قدر لكم سكناها ووعدكم إياها متى آمنتم به وأطعمتم أنبياءه، وهذا يعني أن الوعد في نظره مشروط بالإيمان بالله وطاعة موسى.

---

(١) جامع البيان مج (٤/٥١٤).

(٢) المرجع السابق مج (٤ /٥١٤،٥١٣) مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق مج (٤ /٥١٤) بتصرف.

(٤) زاد المسير في علم التفسير مج (٢/٢٥٩)، دار بن حزم ط الأولى ١٤٢٣هـ _ ٢٠٠٢م.

(٥) تفسير القرآن العظيم مج (٢/٣٧) دار المعرفة للطباعة والنشر بتصرف.

(٦) فتح القدير مج (١/٣٦) مرجع سابق.

(٧) الجامع لأحكام القرآن مج (٥/١٢١) دار الكتاب العربي ط ــ الأولى ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.

الثـــاني: فرض عليكم دخولها وأمركم به كما أمركم بأداء الصلاة، ومفعول كتب محذوف وتقديره كتب لكم أن تدخلوها، وفرض عليكم دخولها لإنقاذكم من الأهوال التي نزلت بكم من فرعون[1]، ويرى الباحث أن أمر الله بدخول الأرض المقدسة لبني إسرائيل كان بعد نجاتهم مـــن فرعـــون وتمكين الله لهم، وليس من أجل إنقاذهم من أهوال فرعون كما قال سيد طنطـــاوي، وإلاّ كيـــف يفرض عليهم معركة مع الجبارين وهم تحت حكم فرعون وأهواله، ويسامون سوء العذاب؟.

الألوسي: قدرها وقسمها لكم، أو كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكناً لكم.

بمعنى فرضها، مستدلاً بقول الله في فريضة الصيام، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾ [2] (البقرة/١٨٣).

الشيخ الشعراوي: أجرى تحقيقاً في هذه المسألة فيما إذا كانت الكتابة التـــي كتبهـــا الله لبنـــي إسرائيل بدخول الأرض المقدسة، كتابة كونية أم كتابة شرعية.

وخلاصة قوله "لو كانت الكتابة كونية، لكان من اللّازم أن يدخلوها لكنه قال، إنّها محرمة عليهم، ثم قال: "إذاً هي إرادة شرعية وليست كونية، فإن أطاعوا الله وتشجعوا ودخلـــوا الأرض المقدسة فإنهم يأخذونها وإن لم يطيعوا فهي محرمة عليهم، فلا تناقض بين أن يقول سبحانه أنـــه كتبها لهم ،ثم بعد ذلك يقول فإنها محرّمة عليهم، إذن فلا تناقض بين أنه كتبها كتابة شرعية، فإن دخلوها بشجاعة ولم يخافوا ممّن فيها، واستبسلوا ووثقوا أن وراءهم إلهاً قوياً سيـــساندهم فـــإنهم سيدخلونها، أما إن لم يفعلوا ذلك فهي محرمة عليهم[3].

المسألة الثالثة: التحقيق في الكتابة:

سواء كانت الكتابة بمعنى الوعد ، أو أن الله قدّر في اللوح المحفوظ دخولها، وسواء كان الدخول مشروطاً أو غير مشروط، أو هو فرض فرضه الله كما فرض الصيام، فالكتابة محققـــة وواجب تنفيذها وتكون الكتابة حينئذ شرعية مشروطة بطاعة الله تبارك وتعالى، فـــإن أطـــاعوه ودخلوا عليهم الباب فإنهم غالبون، وتحقق المراد من الكتابة، وفازوا بـــشرف الجهـــاد النـــصر والتمكين وتنفيذ أمر الله وطاعة رسوله ﷺ .

وإذا اعتبرنا أن الكتابة كونية وليست شرعية، فقد تحققت ولكن ليس لمن عصى وخالف أمر الله، وذلك زمن طالوت عندما فصل بالجنود وخاضوا معركة مع الجبارين، وانتصروا فيهـــا ومكن الله لهم، وتحقق وعد الله الذي لا يخلف الميعاد، ولا تناقض بين قوله ــ **كتب الله لكـــم** ـــ وقوله ــ **فإنها محرمة عليهم** ــ لأن التحريم على من عصى والدخول لمن أطاع، فتكون الكتابة

---

(١) التفسير الوسيط مج (١٣٨/٤) مرجع سابق .

(٢) روح المعاني مج (١٠٦/٢) مرجع سابق.

(٣) الشعراوي مج (٣٠٥١/٥) مرجع سابق.

بالدخول لفظ عام لبني إسرائيل، وأريد به الخصوص، وهم الذين تنطبق عليهم شروط الطاعة والاستعداد لدفع ثمن التمكين وتحقيق وعد الله بالكتابة، والدخول في قوله تعالى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة/٢١).

المسألة الرابعة: الجمع بين الكتابة الكونية والشرعية:

سواء كانت الكتابة كونية أو شرعية فقد تحقق دخول الأرض المقدسة، وتحقق النصر والتمكين لمن أطاع الله عز وجل، وفي المقابل الذين عصوا أمر الله وخالفوا أمر نبيهم عليه السلام هم الذين حُرِّمت عليهم الأرض وتاهوا في الصحراء أربعين سنة، وانقلبوا خاسرين لم ينالوا خيراً، لذا فبين الكتابتين عموم وخصوص، لأن الكتابة الكونية أعم من الكتابة الشرعية، فكل كتابة شرعية كونية، وليس كل كتابة كونية شرعية.

وعلى ضوء الجمع بين الآراء في مسألة الكتابة، فقد تمكن الباحث من الإجابة على التساؤلات التي أثارها بعض المفسرين وطرحوها للبحث والنقاش.

المسألة الخامسة: موقف بني إسرائيل من هذه النعمة.

لقد بين الباحث فيما سبق بالأدلة أن اليهود كغيرهم تعرضوا للابتلاءات، من أجل الامتحان والاختبار، والابتلاءات تكون في الخير والشر، أما في الخير لبيان الشاكر لأنعم ربه من الجاحد لها، وأما في الشر لبيان الصابر الراضي بقضاء الله وقدره، من الجازع المعترض عليه، وبنو إسرائيل عندما تعرضوا للابتلاءات ما صبروا للشر وما شكروا للخير، عندما من الله عليهم به، بل تمادوا في طغيانهم وكفرهم حتى عاقبهم الله تعالى.

ثانياً: الإعجاز البياني

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: الغرض من تكرار النداء مرتين في قول الله: ﴿ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ ﴾ (المائدة/٢٠) وقوله تعالى: **(يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ** (المائدة /٢١).

والغرض منه، قال ابن عاشور:" الغرض من الخطاب فهو كالمقصد بعد المقدمة ولذلك كرر اللفظ الذي ابتدأ به مقالته وهو النداء- بياقوم- لزيادة استحضار أذهانهم" [(١)].

ويرى الباحث أن تكرار النداء فيه تذكير بنعم الله التي شاهدوها وعايشوها، وأمرهم بتحمّل تكاليف شاقّة على النفس، لا يقوى ولا يقدر عليها إلا أصحاب العزائم، وهم ليسوا كذلك

---

(١) التحرير والتنوير مج (٤/ج ١/ ص ١٦٢).

لأن موسى له تجربة معهم، فتطلب المقام ندائهم وتذكيرهم مرتين، بمعنى نداء بالتذكير بالنعم، ونداء بالأمر بدخول الأرض المقدسة.

المسألة الثانية: تلطف وأدب وإشفاق في قوله تعالى: (يا قوم).

يتساءل صاحب الظلال رحمه الله، " لماذا هذا الأسلوب الرقيق المشفق من موسى مع أن الموقف الذي يدعوهم إليه يحتاج إلى رفع المعنويات، لأنهم مقبلون على معركة مع الجبارين، ثم يجيب رحمه الله، هي إشفاقةٌ من تردّد القوم ونكوصهم على الأعقاب لأنه جربهم في مواطن كثيرة ،في خط سير الرحلة الطويل فما استجابوا وما ثبتوا إلا القليل منهم، وها هم أمام الأرض المقدسة التي وعدهم الله بدخولها، وليكونوا فيها ملوكاً، ويبعث من بينهم الأنبياء، ليظلوا في رعاية الله وقيادته ،ولقد جربهم موسى فحق له أن يشفق عليه وهو يدعوهم دعوته الأخيرة فيحشد فيها ألمع الذكريات وأكبر البشريات وأضخم المشجعات وأشد التحذيرات" (١).

المسألة الثالثة: إشفاق يقابله غلظة، ووقاحة وقلة أدب.

إن فيها قوماً جبارين دلالة على جبنهم وتخذيلهم لغيرهم بعدم الدخول للأرض المقدسة ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ (المائدة /٢٤) إن استخدامهم فعل الأمر يدلل على قلة أدبهم، من هم حتى يأمروا نبياً، ويخاطبوه بهذا الأسلوب، ثم بكل تكبر وصلف يقولون، اذهب أنت وربك فكأن الله ليس ربهم، ولم يمن عليهم قبل ذلك بالعديد من النعم التي شاهدوها بأعينهم، ولكنها حقيقة بني إسرائيل، بدلاً من أن يعترفوا بجبنهم وقلة حيلتهم وعجزهم عن المواجهة ،ودفع الثمن والنهوض بواجب القتال ، فإنهم يتواقحون ويسيئون الأدب مع الله ويتنكرون لكل ما سبق من النعم التي شاهدوها بعيونهم.

ولقد جمع سيد قطب بين صفتي الجبن والوقاحة، التي اتصف بها بنو إسرائيل فقال: "هكذا يحرج الجبناء فيتوقّحون ويفزعون من الخطر الذي أمامهم، فيرفصون بأرجلهم كالحمر ولا يقدمون، ويضيف قائلاً: والجبن والتوقّح ليسا متناقضين ولا متباعدين، بل إنهما لصنوان في كثير من الأحيان، يُدفع الجبان إلى الواجب فيجبن فيحرج بأنه ناكل عن الواجب، فبسبب هذا الواجب يتوقح على دعوته التي تكلفه بما لا يريد، وهذا ما قاله بنو إسرائيل عندما كلفوا بدخول الأرض المقدسة قالوا: ﴿ يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة /٢٤) هكذا في وقاحة العاجز، الذي لا يكلفه وقاحة اللسان إلا مد

---

(١) الظلال مج (٨٦٩/٢) مرجع سابق بتصرف.

اللسان، أما النهوض بالواجب فيكلفه وخز السنان" [1] إنا ها هنا قاعدون، ننتظر أن تقاتل مع ربك وتأتينا بالنصر على طبق من ذهب، ولو أدى ذلك إلى قتلك يا موسى، ونحن بانتظار الغنيمة، أما إذا كان ثمن النصر مواجهة الأعداء، فلا نريد ملكاً و لا أرضاً للميعاد.

إذاً فهم مستعدون للدخول ولكن بدون ثمن، وبشرط خروج الجبارين منها، وكأنهم يريدونها تخلية من الجبارين قبل حلول العاجزين المنهزمين.

المسألة الرابعة: العلاقة بين الآيتين.

قوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ** ﴾ (المائدة/٢٠)، وقوله تعالى: ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة/٢١).

الآية الأولى تذكر بالعديد من النعم الهامة في تاريخ بني إسرائيل، لأنها نقلتهم من مقام العبودية والعذاب الشديد، إلى مقام السيادة والملك، فعندما أهلك عدوهم واستخلفهم مكانهم، ذكر لموسى هذه النعم لتهيئة نفوسهم وتشجيعهم على القتال والمواجه المطلوبة في الآية الثانية، ودخول الأرض المقدسة تنفيذاً لأمر الله، حيث وعدهم بدخولها وإهلاك الجبارين فيها كما أهلك فرعون وجنوده.

المسألة الخامسة: العلاقة بين بداية الآية ونهايتها:

قوله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ البَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (المائدة /٢٣) إن دخول الباب على الأعداء يحتاج إلى جرأة في ساحات الجهاد، ويأتي التوكل والإيمان ليكونا زاد المجاهد في الميدان، و خصوصاً عند مواطن الشدة بصفة عامة ومواطن التقاء الجمعان، وجهاً لوجه بالسيف بصفة خاصة، فإذا كان الأعداء يعتمدون على قوتهم وكثرتهم فالمؤمنون يعتمدون على ربهم وسلاحهم إيمانهم، وإذا كان الأعداء يقاتلون لتحقيق مصالح شخصية فالمؤمنون يقاتلون لغاية ربانية.

المسألة السادسة: آيتان متشابهتان والفرق بينهما:

١ــ الآيتان: في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (المائدة /٢٢).

---

(١) الظلال مج (٢/٨٧٠) مرجع سابق.

وقولــه: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ (المائدة/ ٢٤) .

الآية الأولى: نفت الدخول الذي اشتمل على تأكيدين وشرط.

المؤكد الأول: ضمير الجماعة المؤكد بنون التوكيد الثقيلة.

المؤكد الثاني: لن النافية للحاضر والمستقبل، والتي تؤكد أن الذين رفضوا الدخول تاهوا وماتوا قبل دخول طالوت وجالوت صدقوا في قولهم وهم كاذبون.

الشــرط: خــروج الجباريــن مــن الأرض المقدســة ﴿ **فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ** ﴾ (المائدة /من الآية ٢٢).

الآية الثانية: اشتملت على ثــلاث مؤكــدات وشــرط، وقلــة أدب و تــبجح، وكفــر بــواح، وأنانية مؤكدة.

المؤكّــد الأول: أنّ المؤكــدة الداخلــة علــى ضميــر المتكلميــن الــذي يبيــــن أن مــوقفهم كان جماعياً.

المؤكّد الثاني: لن النافية للحاضر والمستقبل.

المؤكّد الثالث: أبداً التي تفيد التأكيد على النفي المشروط، وهذا دليل آخر أن الذين قــالوا هــذا الكلام ماتوا ولم يدخلوا الأرض المقدسة، قال الشعراوي: كل الذين قالوا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها، لم يعش منهم أحد ليدخل هذه الأرض[١].

الشرط: ما داموا فيها، وأشار ابن عاشور إلى هذه المؤكدات بقوله:" وأكّدوا الامتناع الثاني مــن الدخول بعد المحاورة أشدّ توكيد دلّ على شدّته في العربية بثلاث مؤكّدات، إنّا المــضاف إليهــا ضمير الجماعة الذي يدلل على رغبتهم جميعاً، و لن وكلمة أبداً[٢].

٢ــ الفرق بين الآيتين:

الآية الثانية أكثر تأكيداً وتصميماً على عدم الدخول، إلا بالشرط الذي اشــترطوه علــى نبيهم ،وهذه قلة الأدب والتبجح، والأنانية المؤكدة، و كذلك اشتملت على أحد الأسس العسكرية لليهود، وبيان حقيقة نفوسهم الجبانة، والضعيفة عند المواجهة والنزال، لأنهــم اعتبــروا دوام البقاء في الأرض هو السبب في عدم استعدادهم دخول الأرض المقدسة، إضافــة إلــى حيــاة الاتكال على الغير بقولهم ﴿ **فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ (المائدة٢٤)، وصدق الله فإن الحروب التي خاضها يهود في العصر الحديث، وانتصروا فيها ودخلوا بلاد المسلمين، لو أن فيها يقظة من ولاة الأمر ودوام للرباط على الثغور، ما دخلوها أبداً، كما سجل القــرآن

---

(١) تفسير الشعراوي مج (٣٠٦٤/٥) بتصرف.

(٢) التحرير والتنوير مج (٤/ ١٦٦) بتصرف مرجع سابق.

ما قالوه: ــ **لن ندخلها أبداً ما داموا فيها** ــ وخير دليل على ذلك ما يجري في قطاع غـزة من الرباط والجهاد، حيث حاول اليهود مراراً وتكراراً اقتحام القطاع وكسـر شوكة المقاومة، من أكثر من جهة رغم امتلاكهم لأحدث الوسائل القتالية، والمقاومة لا تمتلـك إلّا الوسـائل البدائيـة، ومع ذلك فشلوا، وتحققَ قوله تعالى: ﴿ **إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها** ﴾ **!!.**

ثالثاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

١- **الفاصلة:** ﴿ **وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة /٢١).

٢- **أهميتها:** جاءت الفاصلـة في قولـه تعالى: ﴿ **وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ** ﴾ (المائدة /٢١) بعد أن ذكرهم الله بنعمة الملك عليهم، وأمرهم بدخول الأرض المقدسـة تنفيـذاً لأمر الله وحذرهم من عدم التنفيذ لأن مخالفة أوامر الله نهايته الخسران الأكيد، وتقول لهم إن النصر والتمكين لن يكون إلا للطائعين، وأما العـصاة والكـافرون مـصيرهم الخـسران، والارتداد ليس المقصود منه الهروب من الميدان أو الجبن عن لقاء الجبّـارين، وكـل ذلـك ملامون ومعاقبون عليه، لكنها المعصية والاستنكاف عن تنفيذ أمر الله ورسوله.

٣- جمالها: ويأتي الجمال في الفاصلة من عدّة وجوه:

أ- فيها تحذير مما يوجب الانهزام، لأن ارتداد الجيش على الأعقاب من أكبر أسـباب الانخـذال والهزائم، والارتداد افتعال من الردّة، يقال: ردّه فارتد، والرّد: إرجاع السائر عن الإمـضاء في سيره وإعادته إلى المكان الذي سار منه.

ب- **والأدبار:** جمع دبر وهو كناية عن الظهر، " والارتداد: الرجوع إلى الوراء، لأنهم يريـدون المكان الذي يمشي عليه الماشـي وهـو قد كان من جهة ظهـره، والانقـلاب: الرجـوع، وأصله الرجوع إلى المنزل" [١].

والمعنى، إن ارتداد الجيش على الأعقاب وعودته من حيث أتوا إلـى منـازلهم تحطـيم نفسي لمعنوياتهم، وقضاء على روح الجهاد والتحدي، وهذا يتطلب إحداث تغيير شامل لكـل الجيش أو إعادة تأهيل كاملة وشاملة له، إذا أرادوا العودة للقتال، وهذا الذي حدث مـع بنـي إسرائيل فقد تم تغيير كل الذين ارتدّوا على أدبارهم، بقوم مؤهلين لدخول الأرض المقدسة.

ت- مجيء حرف الفاء الذي يفيد التعقيب والترتيب لبيان أن العقاب جاء مسرعاً بعـد التـولي دون تأخير.

ث- تنقلبوا بمعنى قلب الشيء عن وجهه وهذا يعني أن حياتهم سوف تتحول من انتصار علـى فرعون، إلى هزيمة و خسران، أو أنّ نفوسهم الفرحة السعيدة بهلاك فرعون سـتنقلب إلـى

---

(١) التحرير والتنوير مج (٤/ج١/ ١٦٢،١٦٣) مرجع سابق.

شقاء وتعاسة، كمن يحول رأسه من أعلى إلى أسفل، وهذا ما حدث معهم عندما تاهوا في الصحراء أربعين عاماً فقد انقلبت حياتهم رأسًا على عقب.

ج- خاسرين، والخسران هو النقص والهلاك قال تعالى: **[وَالعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ]** (العصر/١،٢) أي في خسارة وهلاك[١]، وهذا يعني أنهم خسروا ما وعدهم الله به من العزة والمكانة التي سيحظون بها لو أنهم أطاعوه، وخسروا دينهم وثقتهم بأنفسهم، وسوف يهلكون طالما أنهم تولوا، وهذا ما حدث معهم فقدا تاهوا في صحراء سيناء بعدما خسروا وماتوا جميعاً.

قال الطبري: إن الله عز ذكره كان أمرهم بقتال من فيها من أهل الكفر وفرض عليهم دخولها فاستوجب القوم الخسارة بتركها، ثم أضاف قائلاً: فرض الله عليهم من وجهين:

أحدهما: تضييع فرض الجهاد الذي فرضه الله عليهم.

الثاني: خلافهم أمر الله في تركهم دخول الأرض وقولهم لنبيهم موسى عندما قال لهم: **[يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ]** {المائدة:٢١}، فقالوا له: **[إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ]** (المائدة / ٢٢) [٢].

رابعًا: اللطائف البيانية:

١. **قاعدة عسكرية في الحروب: ــ أَدخلوا عليهم الباب** ــ هذه إحدى القواعد في علم الحروب، بمعنى أقدموا واقتحموا واصبروا فمتى دخلتم الباب على القوم في عقر دارهم انكسرت قلوبهم، وتحطمت معنوياتهم، وبقدر ما تقوى قلوبكم على الاقتحام تنتصرون على عدوكم، ويهزمون نفسياً وروحياً، وكتب الله لكم الغلبة عليهم [٣]، لأن دخول الباب تحطيم لكل المعنويات في الميدان وعلى جميع المستويات قيادة وأفراداً وشعبا، ًنفسياً وعسكريًا واجتماعياً، وبعدها يكون الانهيار لكل شيء، ودخول الباب يعني تحطيم الحصون والجدر، واستسلام الخصم، ودخول الباب يعني اقتحام القلوب، واقتحام القلوب يعني فتح الأبواب على مصراعيها أمام المقتحمين، وهذا ما كان يحدث مع المجاهدين عند اقتحام المستوطنات قديماً وحديثاً في فلسطين، تصاحبهم صيحات التكبير وخصوصاً في انتفاضة الأقصى المباركة.

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (٥٤٧/٤) مرجع سابق.

(٢) جامع البيان مج (٥١٤/٤) مرجع سابق.

(٣) المرجع سابق ٨٧٠/٢ بتصرف.

٢. كثرة تنهزم، وقلة تنتصر.

في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَداً مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ** ﴾ (المائدة/٢٤)، هذا موقف الكثرة من بني إسرائيل، قبل دخول المعركة وبعد استعدادهم لها، بوعد الله لهم دخولها، لكن الموقف المشرف الذي يفخر به المسلمون منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام وعلى مدار التاريخ موقف القلة المؤمنة من الصحابة في غزوة بدر، وذلك عندما شاورهم الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر القتال قبيل غزوة بدر الكبرى، فتذكروا موقف بني إسرائيل مع نبيهم، وسجلوا موقفهم الإيماني الرائع الذي سطره التاريخ بماء الذهب على صفحات من نور، وقد أشار السعدي في تفسيره لهذه المقارنة في المواقف بين القلة المؤمنة وبين الكثرة الكافرة فقال عن موقف بني إسرائيل:" ما أشنع هذا الكلام منهم ،ومواجهتهم لنبيهم في هذا المقام الحرج الضيق الذي دعت إليه الحاجة والضرورة إلى نصرة نبيهم ، وإعزاز أنفسهم، وبهذا وأمثاله يظهر التفاوت بين سائر الأمم، وأمة محمد، حيث قال الصحابة لرسول الله ﷺ : حين شاورهم بالقتال يوم بدر يا رسول الله، والله لو خضت بنا هذا البحر لخضناه معك، ولو بلغت بنا برك الغماد ما تخلف عنك أحد، ولا نقول كما قال قوم موسى لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون، ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون، ومن بين يديك ومن خلفك وعن يمينك وعن يسارك"[(١)]، فهذا موقف أمة محمد ﷺ ، وذاك موقف بني إسرائيل.

(١) تفسير الكريم الرحمن (ص٩٠).

نتائج الفصل الأول

١- فشـــل اليهود في كل الابتلاءات التي تعرضوا لها، فما صبروا على ابتلاءات الشر، ومـــا شكروا على ابتلاءات النعم.

٢- إن نعم الله الكثيرة التي تنزّلت عليهم، ليس لصلاحهم، وإنما هي من باب الاستدراج تارة، ومنـــة من الله تارة أخرى، وذلك لأنه لم يكن في زمانهم من يوحد الله غير القليل منهم.

٣- إن استهداف فرعون ذكور بني إسرائيل بالتّقتيل والتّذبيح، كان هدفه القضاء على نـــسلهم، وذلك خوفًا من زوال ملكه.

٤- إن قضاء الله وقدره، نافذ لا رادّ له، ولن تستطيع قوة الوقوف أمامه، أو إيقافه.

٥- ضرورة وضع المناهج التربوية للمجاهدين في سبيل الله، حتى يكونوا على قدر المسئولية وتحمل تبعات فريضة الجهاد في سبيل الله، وإعادة مجد الأمة الضائع.

٦- لن تتحقق أهداف المسلمين إلّا من خلال الجماعة المسلمة، والقيادة الربانية، وذلـــك مـــن خلال المنهج الربّاني.

٧- أهمية الاستعانة بالله، والأثر الذي يترتب على نفسية المجاهدين في الميدان خاصة، وعلى الأمة عامّة.

٨- ضرورة اصطفاء المجاهدين من بين المسلمين، من خلال الدورات التدريبيـــة العـــسكرية والروحية، التي تؤهلهم لمواجهة الأعداء.

٩- إن أفضلية بني إسرائيل كانت محصورة أفرادًا وزمانًا، بينما أمّة محمد شملتها الخيريـــة كلها، ولا زالت حتى قيام الساعة.

١٠- أهمية العلاقة الوطيدة والمتكاملة بين الأمن النفسي والغذائي، فلا قيمة للحيـــاة إلّـــا بهمـــا متكاملين في حياة الناس، ولا يوجدان معًا إلّا في المنهج الإسلامي.

الفصل الثاني

صفات اليهود في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: صفات الكافرين من اليهود:

و فيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: حب الدنيا وكراهية الموت.

المطلب الثاني: الخداع والتحايل.

المطلب الثالث: الكذب وأكل الحرام.

المطلب الرابع: قسوة القلب.

المطلب الخامس: الخيانة والغدر ونقض العهد.

المطلب السادس: الجدل والكفر والتمرد على الأمر.

المطلب السابع: إشعال الحروب والإفساد في الأرض.

المطلب الثامن: الغلو في الدين وعداوة المؤمنين.

المطلب التاسع: حب الذات وتبرير الجرائم.

المبحث الثاني: صفات المؤمنين منهم قبل بعثة الرسول:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: عبادة الله.

المطلب الثاني: الأمانة في المعاملة.

المطلب الثالث: الصبر والعدل.

الفصل الثاني
صفات اليهود في القرآن الكريم

إن الحديث عن صفات اليهود له نمط خاص لأننا نتحدث عن قوم لم تبق صفة قبيحة إلا ووسموا بها، وكانوا أئمّة فيها يعلّمون غيرهم فنونها،" خصوصًا إن هذه الصفات التي سطرها القرآن وصورها في أبشع صورة من خلال اللقطات البشعة لحياة اليهود في شتى المجالات، هذه الصفات لا زالت كما هي قديمًا وتتكرر حديثًا، "لا بل لقد ازدادت بشاعة لتطور وسائل الإفساد والإجرام في هذا العصر، لأن الاتجاهات النفسية الجامدة التي عرفت عن اليهود والتي تعتبر محددات موجهة ضابطة لسلوكهم الاجتماعي تنطق بالخسة والتدني، لأن شعوب العالم يعتبرون شخصية اليهودي معوجة ملتوية، ونفوسهم مليئة بالحقد والغرور وأنهم أحط البشر وأرذل الخلق"[1] لأن تاريخهم حافل بالإجرام وفنونه، والباحث ليس بصدد استعراض كل صفات اليهود، وإنما سيذكر أهمّها وأشدّها تأثيرًا وخطرًا، فالأستاذ طلال خلف ذكر تسعة وتسعين صفة لهم، صنّفها إلى ثلاثة أقسام وأطلق عليها مصطلح القيم، فجمع القيم العقائدية حيث بلغت خمسون قيمة، والقيم الأخلاقية بلغت أربعة وعشرين قيمة، والقيم الاجتماعية بلغت خمسة وعشرين قيمة [2].

ويرى الباحث أنّه بالغ في ذلك، من خلال إسقاط بعض آيات المنافقين على صفات اليهود التي ليس لها علاقة بهم، سوى أنها تتحدث عن صفة النفاق فقط، ومثال ذلك قوله تعالى: [**وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللهِ وَبِاليَوْمِ الآَخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ**] (البقرة/ ٨) [**يُخَادِعُونَ اللهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**] (البقرة /٩) وكذلك أسقط بعض الآيات التي تحدثت عن مكر المشركين كما في قوله تعالى: [**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ المَاكِرِينَ**] (الأنفال/٣٠) ، ومن الملاحظ عليه تكرار بعض الصفات للآية الواحدة [3]، وأبدأ في بيان أهم صفات اليهود.

---

(١) ملامح الشخصية اليهودية وطباعها (١٢١) بتصرف، سناء عبد اللطيف صبري ــ دار القلم ــ دمشق ــ ط الأولى ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

(٢) راجع قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر (ص٤١) ـــ رسالة ماجستير ــ طلال خلف، ١٤٢هـ ــ ١٩٩٩م.

(٣) المرجع السابق (ص ٤٢،٤٣).

المبحث الأول

صفات الكافرين من اليهود

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: حب الدنيا، وكراهية الموت:

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]، وقال: [وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] **وقال:** [وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ] **(البقرة ٩٤ـ٩٦)، وقال:** [قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] وقال: [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ (الجمعة /٦، ٧).

أولاً: التفسير الإجمالي:

وفيه مسألة واحدة: حب الدنيا وملامح الخوف لدى اليهود.

١- حب الدنيا :

قال سبحانه: ﴿ قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآَخِرَةُ عِنْدَ اللهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ وقال: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ العَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة /٩٤، ٩٦) [قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ للهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وقوله ، [وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ] (الجمعة ٦، ٧)، وحقيقة الأمر أنهم لن يتمنوه أبداً، خوفًا من أن يحل بهم عقاب الله بما كسبت أيديهم من الذنوب، لأنهم يعلمون أنهم كاذبون، ولو كانوا صادقين لتمنّوا الموت ورغبوا في التعجيل إلى كرامة الله، لكنهم أشد فرارا من الموت، قال الطبري: ولا يتمنى اليهود الموت أبدًا، بما اكتسبوا في هذه االدنيا من الآثام، واجترحوا من السيئات[1]، لأنهم أحرص الناس على أي حياة مهما كانت ذليلة، من شدة حبهم للدنيا وتعلقهم بها، فإنّ أحدهم لا يريد مغادرتها ويتمنّى أن يعمّر فيها مئات السنين، وذلك خوفًا من سوء المصير الذي ينتظره، قال صاحب الظلال

(١) جامع البيان مج (١٢/٩٣)، مرجع سابق.

"وقد لا تكون هذه مباهلة[1]، ولكن مجرد تحدّ لهم بما أنهم يزعمون أنهم أولياء لله من دون الناس، فما الذي يخيفهم إذاً من الموت، ويجعلهم أجبن خلق الله وهم حينما يموتون ينالون ما عند الله مما يلقاه الأولياء والمقربون؟، ثم أجاب عن سبب ذلك قائلًا: إنّهم يعرفون أنهم لم يقدّموا بين أيديهم ما يطمئنّون إليه وما يرجون الثواب والقربى عليه، إنما قدّموا المعصية التي تخيفهم من الموت وما وراءه، والذي لم يقدّم الزاد يجفل من ارتياد الطريق"[2].

٢- ملامح الخوف من القتال.

قال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ (المائدة/ ٢٢)، ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة /٢٢،٢٤) ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ (الحشر ١٤).

١- الآيتان من سورة المائدة سبق الحديث عنهما في الفصل الأول[3]، و لكن يبرز فيها من الملامح رفضهم المطلق الخوض في مواجهة الأعداء عسكريًا.

٢- الرهبة التي ألقاها الله في قلوب اليهود والمنافقين عند مواجهة المؤمنين.

٣- عدم استعدادهم للمواجهة لأنه لا يثق بعضهم ببعض، وليس لديهم ما يجتمعون عليه ويعملون من أجله.

٤- من شدة خوفهم وجبنهم، فإنهم لا يقاتلون إلا متحصنين في حصونهم أو من وراء الجدر، لذا يمكن اعتبار ذلك عقيدة عسكرية عندهم ثابتة.

٥- شدّتهم على أنفسهم وهذا يضعفهم، لأن قلوبهم مختلفة، ونواياهم متباينة، وأهدافهم لا تلتقي، فكل منهم يعمل على شاكلته، قال أبو السعود: لا يقدرون على قتالكم جميعا أي مجتمعين، متفقين في موطن من المواطن إلا في قرى محصنة، بالدروب والخنادق، أو من وراء جدر دون أن يظهروا لكم ويبارزوكم لشدة رهبتم[4]، بأسهم بينهم شديد، استئناف سيق لبيان أن ما ذكر من رهبتهم ليس لضعفهم وجبنهم في أنفسهم، فإن بأسهم بالنسبة لأقرانهم شديد إنما ضعفهم وجبنهم بالنسبة إليكم، بما قذف الله تعالى في قلوبهم من الرعب، تحسبهم جميعًا،

---

(١) إشارة لما ذهب إليه بعض المفسرين أن الرسول دعاهم للمباهلة فرفضوا انظر جامع البيان مج (١/ ٥٦٧، ٥٦٨) مرجع سابق.

(٢) الظلال مج ٣٥٦٨/٦ مرجع سابق.

(٣) انظر المطلب السادس من الفصل الأول (ص٨٤) وما بعدها.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٥/ ٧٠٧،٧٠٨) بتصرف، مرجع سابق.

مجتمعين متفقين، وقلوبهم شتى متفرقة، لا ألفة بينها" [١]، "لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ، ذلك بأنهم قوم لا يعقلون شيئا، حتى يعرفوا الحق ويتبعوه وتتحد كلمتهم، وهذا تشجيع للمؤمنين على قتالهم" [٢].

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير في قول الله (حياة).

جاءت نكرة للتحقير لأن الحياة لا تعنيهم أن تكون بعزة أو كرامة، أو العيش بتمكين أو أن يكونوا عبيداً، المهم أن يعيشوا فيها، وهذا عكس المؤمنين الذين يحرصون على الحياة الكريمة العزيزة ولو أدّى ذلك لدفع ثمنها من النفس والمال والأبناء، قال الزمخشري: " لأنه أراد حياة مخصوصة، وهي الحياة المتطاولة" [٣] والنكرة لها غرضان إمّا للتكثير وإما للتحقير والمقصود هنا الثاني.

المسألة الثانية: الفرق في اللغة بين﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ ﴾ (البقرة /٩٥) ﴿وَلا يَتَمَنَّوْنَهُ﴾ (الجمعة/ ٧).

١. كلّ منهما يفيد النفي.

٢. أداة النفي لن أبلغ في نفي الاستقبال، وكانت دعواهم هناك قاطعة بالغة أعظم من دعواهم في سورة الجمعة، وهي كون الجنة لهم بصفة الخصوص، فخص الأبلغ بتلك السورة[٤]، بمعنى أنهم في سورة البقرة زعموا أن الجنة وكأنها لم تخلق إلا لهم، دون غيرهم، فاقتضى المقام أن يكون نفي الزعم أقوى وأبلغ في سورة البقرة، فاستخدم الأداة لن لأنها في النفي أقوى من لا، ليتناسب النفي مع دعواهم الباطلة.

قال الزمخشري رحمه الله: "لا فرق بين لا ولن، في أن كل واحد منها نفي للمستقبل، إلا أن في لن تأكيد وتشديد ليس في لا، فأتى مرة بلفظ التأكيد لن يتمنوه ومرة بغير لفظة ولا يتمنونه، ثم قيل لهم إنّ الموت الذي تفرون منه لا تجرئون أن تتمنوه، خيفة أن تؤخذوا بوبال كفركم" [٥].

---

(١) المقتطف من عيون التفاسير مج (٩/٢٢٤) دار السلام للطباعة والنشر ط الأولى ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.
(٢) البحر المحيط مج (١/٤٧٩) مرجع سابق.
(٣) الكشاف مج (١/ ٨٣).
(٤) البحر المحيط مج (١/٤٧٩) مرجع سابق.
(٥) الكشاف مج (٤/١٠٣) مرجع سابق .

المسألة الثالثة: تجارة اليهود خاسرة:

١. الفرق في استعمال بين (اشترى ــ شرى).

٢. الاستعمال: يستعمل الفعل ومعه تاء الافتعال، وبدونها.

اشتري: بمعنى الشراء، بتاء الافتعال التي تفيد رغبة المشتري في الشيء، وسعيه للحصول عليه قال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ (البقرة /٨٦) لذلك "إن الشيء المشترى ملازم لمن اشتراه" [١].

فاليهود كأنهم كانوا يمتلكون الآخرة أو الإيمان في أيديهم، ولما عرضت عليهم الدنيا دفعوهما ثمنًا لها، واشتروها، قال سيد طنطاوي: "ولا شك أن أولئك اليهود الذين نقضوا عهودهم وقطعوا ما أمر الله به أن يوصل قد باعوا دينهم بدنياهم فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون، هذا الوعيد الشديد بيّن علّته فقال تعالى: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ (البقرة /٨٦)، والمعنى: أولئك اليهود الذين فرقوا أحكام الله، وباعوا دينهم بدنياهم وآثروا متاع الدنيا على نعيم الآخرة، قد استحقوا غضب الله فلا يخفف عنهم العذاب يوم القيامة ولا يجدون من دون الله وليا ولا نصيرا" [٢].

ويرى الباحث أن اليهود لو لم ينقضوا عهودهم و يجرموا في حق الله ورسوله والمؤمنين، وأطاعوا ربهم فيما أمرهم لربحوا الآخرة، لكنّهم بمعاصيهم وإجرامهم وحبّهم للدنيا التي اختاروها على الآخرة خسروها، فكأنهم دفعوها ثمنًا للدنيا.

شرى: بمعنى باع، بدون تاء الافتعال التي تفيد الرغبة في البيع بأي ثمن مهما كان قليلاً، قال تعالى: ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ** ﴾ (يوسف /٢٠)، لذلك ذمّ الله اليهود الذين باعوا أنفسهم للشياطين ليتعلموا السحر وهو ثمن رخيص، قال تعالى: ﴿ **وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة/ ١٠٢)[٣].

ثالثاً: اللطائف:

١- **ــ بما قدمت أيديهم –** لماذا اليد دون غيرها من الجوارح؟

---

(١) خصائص التعبير القرآني (٣٢٢) ــ د عبد العظيم إبراهيم محمد المطعمي رسالة دكتوراه مكتبة وهبة، ط ــ ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.

(٢) الوسيط في التفسير مج (٢٤٨/١) مرجع سابق.

(٣) انظر خصائص التعبير القرآني وسماته (ص٣٢٥،٣٢٣) بتصرف.

قال الطبري: "وإنما قيل ذلك بإضافته إلى اليد لأن عظم جنايات الناس بأيديهم فجرى الكلام باستعمال إضافة الجنايات التي يجنيها الناس إلى أيديهم، حتى أضيف كل ما عوقب عليها الإنسان مما جناه بسائر أعضاء جسده إلى أنها عقوبة على ما جنته يداه" [1]إضافة إلى شهادة اليد والجوارح على الأفعال، قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (النور/ ٢٤).

٢- **أسلوب المجاراة لدحض حجة الخصم**، وذلك في قوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (الجمعة/ ٦)، أسلوب من أساليب الدعوة القوى والبليغ في دحض حجة اليهود، الذين زعموا أنهم أولياء الله من دون الناس، ولما علم الله كذبهم وبطلان حجتهم أراد أن يفضحهم فعلم رسوله هذا الأسلوب قائلا: "إن كنتم تزعمون أنكم على هدى وأن محمدا وأصحابه على ضلال فادعوا بالموت على الضال من الفئتين إن كنتم صادقين فيما تزعمونه"[2]، وقال أبو السعود: " فتمنوا الموت لتصيروا إلى ما تصيرون إليه من الكرامة في زعمكم إن كنتم صادقين في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحب الخلوص من هذه الدار، التي هي قرارة الأكدار[3].

٣- إن العلاقة بين اليهود والمنافقين قائمة على المنافع وتبادل المصالح، لذلك فهي هشة وليست قوية ولا يأمن بعضهم بعضا لأنهم يدركون ذلك، وكل منهم يكيد للآخر، ﴿ **بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ** ﴾ (الحشر/١٤)، قال السّدّي: "اختلاف قلوبهم حتى لا يتفقوا على أمر واحد"[4]، "وقال مجاهد: بأسهم بينهم شديد بالكلام والوعيد، ليفعلنّ كذا، والمعنى: أنهم إذا انفردوا نسبوا أنفسهم إلى الشدّة والبأس، وإذا لاقوا عدوا ذلوا وخضعوا وانهزموا أو أنّ بأسهم بالنسبة لأقرانهم شديد وإنما ضعفهم بالنسبة إليكم لما قذف الله في قلوبهم من الرعب[5]، وبمعناه قال أبو السعود: "مضيفاً، تحسبهم جميعاً مجتمعين وقلوبهم متفرقة، لا ألفة بينها، لأنهم قوم لا يعقلون" [6].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن مج (٤٧٢/١) مرجع سابق.
(٢) تفسير القرآن العظيم مج (٣٦٤/٤) مرجع سابق.
(٣) إرشاد العقل السليم في تفسير القرآن العظيم مج (٧٢٢،٧٢٣/٥) مرجع سابق.
(٤) تفسير السّدي جمع وتحقيق رسالة دكتوراه د. زكريا الزميلي (ص٧٨٨) مرجع سابق.
(٥) فتح القدير مج (٢٤٩/٥) بتصرف مرجع سابق.
(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مج (٥/ ٧٠٧).

٤ــ ﴿ قُرىً مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ ﴾ (الحشر/١٤)، هذه عقيدة ثابتة ثابت لدى اليهود قديمًا وحديثا، يقول الدكتور صالح الرقب: "هذا الكلام الإلهي يدل على عقلية اليهودي التي لا تتغير مع الزمن منذ البدء واليوم وفي المستقبل"[١]، والجدار يعتبر استجابة للشعور بالخوف ولحالة الإحساس والشعور بخطر المطاردة، وبسبب عقد كثيرة كان اليهود تاريخيًا بحاجة لملجأ من هذا الإحساس، ولذلك فهم قبل أن يرسم اليهودي خريطة بناء منزله، يحرص على خريطة بناء السور والجدران حول المنزل[٢].

٥ــ كلما شعروا بالخطر، اتخذوا الحصون والجدر:

أ- **قديما:**

وينبع هذا الجدار أيضا من فكرهم الديني القديم منذ البابليين والأشوريين والرومان، ويقول الكاتب اليساري اليهودي أوري أفنيري " إن فكرة الجدار محفورة عميقا داخل الوعي الصهيوني وهي ترافق هذا الوعي منذ نشأة الصهيونية[٣].

ب- **الجدر والحصون زمن الرسول:**

" ومن الثابت أنه قبل بعثة النبي محمد ﷺ حرص المقيمون حول المدينة على إقامة الجدران حول قراهم لكي تصبح قلاعًا وقرى محصنة، مثل حصون خيبر التي انطلق الرسول إلى فتحها وكانت بلدة محصنة جدًا، فقد كان لليهود فيها سبع حصون كلها بسراديب يخزّنون مؤنهم ويستطيعون قتال غيرهم وهم في حصونهم عامًا كاملًا حتى ينصرف الخصم عنهم" [٤].

ت- **حصون وجدر تحت الأرض:**

وفي العصر الحديث في دولة ما يسمى- إسرائيل – عندما شعر اليهود بالخطر يهدّد أفرادهم، لجئوا إلى بناء الملاجئ تحت الأرض المزوّدة بكل الاحتياجات البشرية، على أحدث ما توصل إليه العقل البشري من تكنولوجيا متطورة، تمكّن اليهودي من العيش تحت الأرض شهورًا طويلة، وربما سنوات عديدة لا يحتاجون إلى شيء من الخارج، وهذا كثيراً ما نسمعه في وسائل الإعلام عندما يعلنون حالة الطوارئ.

---

(١) الجدار اليهودية في الضفة الغربية (ص٤) محاضر بالجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين ــ قسم العقيدة ــ ط الأولى ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٢م.

(٢) المرجع السابق (١٣).

(٣) المرجع السابق (ص ٥).

(٤) المرجع السابق (ص٦).

ث- **حصون وجدر شخصية.**

هذا ما قام به اليهود قبل سنوات قليلة، في بداية الانتفاضة الأولى ١٩٨٧م، حيث لوحظ أن الجندي الإسرائيلي المدجج بالسلاح، والمزوّد بأحدث الخبرات العسكرية، لمّا بدأ يشعر بالخطر من الحجر، قامت قيادته بتزويد العربات العسكرية بالأسلاك ضد الحجارة لتحول دون إصابة جنودها ولو بجراح خفيفة، وهو ما يشبه الحصن، ولمّا تطورت الانتفاضة إلى الرصاص زوّدت هذه السيارات بالزجاج المصفح ضد الرصاص، وصدق الله العظيم: ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرىً مُحَصَّنَةٍ** ﴾ (الحشر/١٤).

وعلى ضوء ما سبق فإن الباحث لا يستبعد، بل ويتوقع أن يكون لدى اليهود حصون وجدر ضد الأسلحة الكيماوية والجرثومية، مزوّدة بأحدث التجهيزات الإلكترونية المعقّدة وذلك لشدة حرصهم على الحياة.

المطلب الثاني: الخداع والتحايل:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ[1] فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَداً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (البقرة/ ٥٨،٥٩) وقال: ﴿ **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** ﴾ (الأعراف/ ١٦٣).

أولاً: التفسير الإجمالي:

"اذكروا يا بني إسرائيل لتتعظوا وتعتبروا، وقت أن أمرنا أسلافكم بدخول بيت المقدس بعد خروجهم من التيه، وأبحنا لهم أن يأكلوا من خيراتها أكلا هنيئا ذا سعة وقلنا لهم ادخلوا من بابها راكعين شكرًا لله، على ما أنعم به عليكم من نعمة فتح الأرض المقدسة، متوسلين إليه أن يحط عنكم ذنوبكم، فإن فعلتم ذلك العمل اليسير وقلتم هذا القول القليل، غفرنا لكم ذنوبكم وكفّرنا عنكم سيئاتكم، وزدنا المحسن فيكم إحسانًا، ولكنهم جحدوا نعم الله وخالفوا أوامره، فبدّلوا القول الذي أمرهم الله به قولًا آخر، أتوا به من عند أنفسهم على وجه العناد والاستهزاء، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون"[2].

---

(١) اسم القرية أيله أو مدين أو أنها حاضرة البحر كما قال القرآن جامع البيان مج (١/ ٩٢) ، وقيل مدينة على ساحل بحر القلزوم مما يلي الشام، وقيل هي آخر الحجاز وأول الشام، الوسيط في تفسير القرآن المجيد مج (٢/ ٤١٩) للنيسابوري.

(٢) التفسير الوسيط مج (١/١٧٨) مرجع سابق.

والباحث لا يعنيه كثيرا ماذا قالوا وبماذا استبدلوا كلام الله الذي أمرهم به، المهم أنّهم خالفوا الأمر في القول والفعل، و بعد ذلك أمرهم نبيهم أن يطلبوا المغفرة، وأن يدخلوا الباب ساجدين ليدلّلوا على تواضعهم وشكرهم واعترافهم بنعم الله عليهم، ولكن يهود يأبون أن يفارقوا صفاتهم المماطلة والمجادلة حيث التلاعب في الألفاظ والتمرد على أوامر الله، ثم ها هو القرآن الكريم يصف لنا مشهدًا آخرًا من حياتهم اللّعوب المعتدية على حرمات الله، كيف يحرّم الله عليهم أشياء ويحاولون التحايل والتلاعب حتى يبرّروا لأنفسهم مخالفة أمر الله سبحانه وتعالى فقد أذن الله لهم أن يصطادوا من حيتان البحر طيلة أيام الأسبوع عدا يوم السبت ليتفرغوا فيه لطاعة الله وشكره، ثم اختبرهم فيه، فكانت الحيتان لا تظهر لهم إلا يوم السبت تغريهم بظهورها وباقي الأيام لا تظهر لهم على السطح، فكانوا يصطادونها يوم السبت ويبقونها في الماء محجوزة وبعد السبت يجمعونها.

قال الطبري: "اسأل يا محمد هؤلاء اليهود وهم مجاوروك عن أمر القرية التي كانت بحضرة البحر قريبة من شاطئه، أهلها يعتدون أمر الله يوم السبت ويتجاوزونه إلى ما حرّمه عليهم باصطيادهم يوم السبت، لكنهم خالفوا أمره وكانوا يصطادون فيه السمك(١).

قال صاحب الظلال: فإذا جماعة منهم تهيج مطامعهم أمام هذا الإغراء، فتتهاوى عزائمهم وينسون عهدهم مع ربهم وميثاقه، فيحتالون الحيل على طريقة اليهود للصيد في يوم السبت وما أكثر الحيل عندما يلتوي القلب وتقل التقوى ويصبح التعامل مع مجرد النصوص ويراد التفلت من ظاهر النصوص(٢)".

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه مسألتان:

المسالة الأولى: الهدف البلاغي من سؤال القرية.

أ- أجمع المفسرون على أن الهدف من هذا السؤال هو التقرير والتوبيخ والتقريع وأضاف النيسابوري قائلا: " ولكن المراد تقرير ما كانوا قد أقدموا عليه من الاعتداء والفسق ليعلموا أن لهم سابقة في ذلك، وليس كفرهم بمحمد أول مناكيرهم"(٣)، وليعلم الرسول والصحابة

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن مج (٦/٦٢،٦١) بتصرف.

(٢) الظلال مج (٣/١٣٨٤).

(٣) غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد مج (٢/١٤٧٦) الإمام نظام الدين الحسن بن محمد القمّي النيسابوري (ت٧٢٨هـ) ط ــ الأولى ــ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م.

بعضا من أساليب اليهود وألاعيبهم في التخلص والتحرر من القيود، قال الماوردي: "وسؤالهم عن هذه القرية إنما هو سؤال توبيخ على ما كان منهم فيها من سالف الخطيئة وقبيح المعصية" (١).

ب- بيان أن هذه القصة ليست مجرد حدث موجود في نصوصهم، قال ابن عاشور: "فنعلم من ذلك أن لهذه القصة شأناً غير شأن القصص الماضية، ولا أحسب ذلك إلا من أجل أن هذه القصة ليست مما كتب في توراة اليهود، ولا في كتب أنبيائهم، ولكنها مما يروي عن أحبارهم، ولذلك افتتحت بالأمر بسؤالهم، لإشعار يهود العصر النبوي بأن الله أطلع نبيه عليها وهم كانوا يكتمونها"(٢).

المسألة الثانية: دلالة التعبير بالجملة الفعلية: (يعدون).

استخدم الفعل المضارع للدلالة على تكرار التحايل منهم كثيراً في كل سبت"(٣)، والجملة الفعلية حالية لبيان استمرارهم على تلك الحالة التي كان عليها أسلافهم وقد انتقلت إلى يهود المدينة، حيث استمر حالهم مع الرسول والصحابة، ولا زالوا كذلك حتى يومنا هذا !!.

في قوله تعالى: **ــ حِيتَانُهُمْ ــ** إيماء إلى أنها مخلوقة لهم، فلو صبروا نالوها وهم مطيعون"(٤).

ثالثاً: اللطائف البيانية:

١ــ إن من حاول الالتفاف على النصوص ظانًّا أنه سينجو من العقاب، فقد أخطأ، قال الشعراوي: "ولكل منحرف نقول إيّاك أن تظن أنّك بانحرافك عن منهج الله ستقوم بأشياء بعيدًا عن عين الله، وتظن أن الله غير قادر أن يبتليك بعقاب يفوق ما أخذ آلاف المرات"(٥).

٢ــ بيان قدرة اليهود وخبثهم على استخدام أسلوب التحايل حتى مع ربهم الذي يعلم السر وأخفي، فما بالنا مع البشر؟!!.

---

(١) النكت والعيون مج (٢/٢٧٢) لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت٣٦٤ ــ٤٥٠) راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتاب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٢هـ ــ١٩٩٢م.

(٢) التحرير والتنوير مج (٥/ج٩/١٤٦) مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق مج (٥/ج٩/١٤٨).

(٤) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مج (٣/١٤٠) دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

(٥) الشعراوي مج (٧/ ٤٤٠٨) مرجع سابق.

٣ــ تحذير المؤمنين في المدينة المنورة من ألاعيب اليهود، وقدرتهم على التحايل.

المطلب الثالث: الكذب وأكل الحرام:

﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (المائدة /٤١) ﴿ سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئاً وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾ (المائدة /٤٢) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة /٣٤) ﴿ وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً قُلْ اتخذتم عِنْدَ اللهِ عَهْداً فَلَنْ يُخْلِفَ اللهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة/٨٠) ﴿ بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة /٨١) ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (آل عمران /٢٤).

أولاً: أسباب النزول :

وردت أحاديث متعددة في سبب نزول الآيات (٤٢،٤١ من سورة المائدة) نقتصر منها ما ورد في صحيح البخاري من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا (**أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سَلَامٍ ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا قَالَ عَبْدُ اللهِ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ (يَحْنِي) عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ)** [(١)].

ثانياً: التفسير الإجمالي:

هذه النصوص تحتوي على حوالي سبع صفات قبيحة لليهود:

١. **المسارعة في الكفر**، هي استعدادهم النفسي والعملي للسير في الكفر بسرعة، دون مراعاة لحرمة الدين، وهذا يترتب عليه عدم المبالاة في ارتكاب المعاصي والآثام في حق أي كان، مع عدم استعدادهم العودة عن ذلك.

---

(١) خ ــ ك ــ المناقب ب ــ قول الله تعالى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم مج (٤/ص٢٠٦ ــ رقم ٣٦٣٥).

٢. **النفاق**، وهو أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن، وهو نوعان:

أ ــ **عقائدي**، وهو إظهار الإيمان وابطان الكفر، وهذا يخرج من الملّة.

ب ــ **وسلوكي**، لا يخرج من الملّة، وقد ذكر صفاته الرسول ﷺ ، من حديث أبي هريرة بقوله: **(آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ)** (١)

٣. **حبّهم سماع الكذب**، لأنه تغلغل في أعماق قلوبهم وأشربوه، لذلك فهم يتلذذون ويطربون لسماعه أكثر من أي شيء، بل وسعون جاهدين للبحث عنه.

٤. **التجسّس على المؤمنين**، من خلال عيونهم التي يبثونها لجمع المعلومات عن المؤمنين لإيقاع الأذى بهم، مستخدمين بذلك كل الوسائل القذرة والرخيصة لتحقيق ذلك.

٥. **تبديل الأحكام**، من خلال تحريفها وتأويلها تأويلًا يوافق أهواءهم، ويخدم مصالحهم، دون مراعات لما يترتب على ذلك من مخالفة لله.

٦. **أكل الحرام**، من خلال أي طريقة كانت دون مراعاة لحرمتها، أو ظلم للناس، وأكل لأموالهم بالباطل، مستخدمين بذلك كل الوسائل التي تحقق لهم ذلك الهدف.

٧. **التحريض على رفض الأحكام الشرعية**، من خلال التشكيك فيها، وفي صلاحيتها، وقدرتها على تحقيق السعادة والأمن والاستقرار للناس، ويستخدمون لتحقيق ذلك كل وسائل الخداع والتزييف، كالحرية والديمقراطية، والحفاظ على ما يسمّى بحقوق الإنسان، هدفهم بذلك التحريض على أحكام الله.

والمعنى أن الله تبارك وتعالى يواسي حبيبه ورسوله ﷺ قائلاً: لا تهتم ولا تبالي بمن يسارعون في الكفر من المنافقين واليهود، الذين آمنوا بألسنتهم ولم تؤمن قلوبهم، لأنها مملوءة بالكفر والنفاق، والحقد على المؤمنين، فهم لا يستحقون الحزن عليهم، لأنّهم كذّابون يحبون الكذب ويتلذّذون عند الاستماع إليه، ويستمعون إليك ليكذبوا على لسانك ويحرّفوا كلام الله وأحكامه، كي توافق أهوائهم، أو يسمعوا منك ليتجسسوا عليك لحساب غيرهم، ثم يأمره أن يحكم بينهم إن جاءوه، أو يعرض عنهم لأنهم ليسوا أهلا لتطبيق أحكام الله.

قال النّسفي: "ومعنى سمَاعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك بأن يمسخوا ما سمعوا منك، بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير، سمَاعون لقوم آخرين لم يأتوك، أي سمَاعون منك لأجل قوم آخرين من اليهود، وجّهوهم عيونًا ليبلغّوهم ما سمعوا منك، يحرفون الكلم من بعد مواضعه، أي يزيلونه ويميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها، فيهملونه بغير مواضع بعد أن

---

(١) خ ــ ك الإيمان ب ــ علامة المنافق (ج٣ ص١٠١٠ رقم ٢٥٩٨) .

كان ذا موضع[١]، قال سيد طنطاوي: "والمعنى أن هؤلاء المنافقين واليهود من صفاتهم أنهم كثيرو السماع للكذب، كثيرو الأكل للمال الحرام بجميع صوره وألوانه، ومن كان هذا شأنه فلا تنتظر منه خيرًا، ولا تؤمل فيه رشدًا [٢].

ومن كذبهم ادّعاؤهم أنهم أبناء الله وأحباؤه، وقولهم**[وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ]** (المائدة ١٨).

ثالثًا: الإعجاز البياني:

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: سر التعبير بحرف الظرفية ــ في ــ في قوله (يسارعون في الكفر).

١- ذم لهم، على انحدارهم في دركات الكفر بسرعة، من غير موانة ولا تدبر ولا تفكر، فهم يتنقلون بحركات سريعة في ثنايا الكفر ومداخله، دون أن يزعهم وازع من خلق أو دين.
قال الزمخشري: " يسارعون فى الكفر يقعون فيه سريعًا ويرغبون فيه أشد رغبة [٣].

٢- للدلالة على أنهم غارقون في الكفر، وداخلون فيه ابتداءً، يعني أنهم موجودون في الكفر وغارقون فيه، ومستقرون فيه لا يبرحونه، وإنما يتنقلون فيه بالمسارعة يستخدمون فنونه وأحكامه، ضد الآخرين، كإظهار موالاة المشركين، وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك" [٤] ، قال الشعراوي: "يعلمنا أنهم يكونون في البداية في دائرة الكفر، ثم يسارعون وينتقلون إلى كفر أشد" [٥].

٣- يعكس هذا التعبير في الذهن صورة قبيحة، ومصيراً سيئًا لليهود، لأن التعبير يوحي وكأنهم يعيشون من فوقهم كفر ومن تحتهم كفر، وعن أيمانهم وشمائلهم كفر، فاستمرؤوا الكفر، لذلك فهم يسارعون فيه، يصعدون مسرعين إلى كفر أشد منه، وطالما يسيرون بهذه السرعة فلا مجال للعودة عنه لأنهم أصبحوا من دعاته، وهذا ما حدث معهم فقد قالوا: ﴿ **إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا** ﴾ (المائدة /٤١).

---

(١) تفسير النسفي مج (٤١٠/١) القاهرة ــ المطبعة الأميرية ١٩٣٦م.
(٢) التفسير الوسيط مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق .
(٣) الكشاف مج (٣٦٣/١) مرجع سابق .
(٤) روح المعاني مج(١٣٥/٣) مرجع سابق.
(٥) الشعراوي مج (٣١٣٦/٥) بتصرف مرجع سابق .

المسألة الثانية: السر البياني لصيغة المبالغة (سمّاعون ــ أكّالون):

١- جاءت بصيغة المبالغة لبيان أنهم يحبّونه حبًّا جمًا، لما يأباه الدين والخلق الكريم فهم يستمرئون سماع الباطل من القول كما يستمرئون أكل أموال الناس بالباطل[١].

٢- **سمّاعون لقوم آخرين:** هذا يدل على رخصهم وإهدار كرامتهم لأنهم رضوا أن يكونوا عيونا لغيرهم ودُما في أيديهم، قال الشعراوي: "وأما أن يكونوا سمَاعون للكذب لصالحهم فمعقول، ولكن لصالح قوم آخرين، كأنهم يقومون بالتجسس والتجسس كما نعلم يكون بالعين أو الأذن، وتقدمت هذه الوسائل في زماننا حتى صار التجسس بالصوت والصورة، والقوم الآخرون الذين يسمعون لهم هم القوم الذين أصابهم الكبر والغرور واستكبروا أن يحضروا مجلس رسول الله وهم في الوقت نفسه لا يطيقون الانتظار ويريدون معرفة ماذا يقول رسول الله، لذلك يرسلون الجواسيس إلى مجلس الرسول لينقلوا الأخبار، وعندما ينقلون إلى كبرائهم من اليهود ما يسمعون يحاولون تصويره على الغرض الذي يريدون[٢]، ولقد استخدم اليهود هذا الأسلوب وسيلة يحصلون عن طريقه على أسرار الدول والجماعات، ليستغلوا هذه الأسرار في خدمة مصالحهم، ومن ذلك تجسس اليهود على قادة المسيحية منذ عهدها المبكر، وكان من بين الحواريين من عمل جاسوساً لحساب اليهود[٣]، وفي العصر الحالي لا تكاد تخلوا دولة من دول العالم إلاّ ولليهود فيها عيون تنقل لهم الأخبار والأسرار، سواء كانت عسكرية أو غيرها، ومن اخطر الجواسيس التي استخدمها اليهود في العصر الحالي الجاسوس المصري اليهودي الأصلي ليفي شاؤول مزراحي من عام ١٩٦١م- ١٩٦٤م، و الذي شغلت قصته الرأي العام العالمي مدة طويلة، وقد كتبت عنها مئات الصفحات في الصحف والمجلات، ونشر عنها العديد من الكتب في أوروبا بشكل خاص وبدعم من المخابرات الإسرائيلية وحتى في البلاد العربية، لأنه استطاع بخبثه ومكره أن يتخفي سنوات ويقنص العديد من الشخصيات بجنسيات متعددة، أهمها تعلمه الصلاة في أحد المساجد على يد أحد المشايخ[٤]، وكذلك الجاسوس المخضرم إيلي كوهين الذي ارتقى في الوظائف الحكومية حتى وصل إلى أعلى مستوى عسكري، فاخترق رئيس الوزراء، ووصل إلى وزير الدفاع السوري، إلى أن تم اكتشافه وإعدامه.

---

(١) الوسيط في التفسير مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق.

(٢) تفسير الشعراوي مج (٣١٣٩/٥) مرجع سابق.

(٣) اليهود في الظلام (ص١٠) د. أحمد شلبي، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ــ كلية إدارة العلوم ــ جامعة القاهرة، ــ الزهراء للإعلام العربي ــ حقوق الطبع محفوظة ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢، وانظر العديد من أمثلة التجسس في كندا والعديد من الدول العربية والإسلامية٣٠.

(٤) انظر المخابرات والعالم مج (٤٧٢/٢) وما بعدها، سعيد الجزائري، منشورات مكتبة النووي ــ شارع سعد الله الجابري ــ حقوق الطبع محفوظة.

وبناء على ما سبق من تلك الصفة فإنه ينبغي على المسلمين أن يسعوا جاهدين لاستغلالها والعمل على خرق صف اليهود، خصوصًا المنظمات السرية لديهم كالموساد، وذلك للحصول على أسرارهم الخطيرة العسكرية منها، والتعرف على مخططاتهم التي يدبرونها ضد المسلمين.

المسألة الثالثة: سر تسمية المال الحرام سحتًا:

سمي بهذا الاسم لأنه يسحت الأشياء، أي يذهبها ويستأصلها من سحته، إذا استأصله لأنه مسحوت البركة، والمقصود به في الآية الرشوة التي كان يأخذها المحرِّفون عن تحريفهم وسائر أحكامهم الزائفة، قال الطبري: "وأصل السحت كلب الجوع: يقال منه فلان مسحوت المعدة: إذا كان أكولاً، لا يلقى أبدًا إلا جائعا، وقيل للرشوة السحت تشبيها بذلك، كأن بالمستشري من الشره إذا أخذ ما يعطاه من ذلك، مثل المسحوت المعدة من الشره إلى الطعام"(١).

وقال الشوكاني: أصله الهلاك والشدّة من سحته: إذا أهلكه، ويقال للحالق اسحت: أي استأصل، وسمّي الحرام سحتًا لأنه يسحت الطاعات، يذهبها ويستأصلها"(٢)، ونقل الألوسي عن الجبّائي قوله: "لأنه لا بركه فيه لأهله، فيهلك هلاك الاستئصال غالبا، وقيل لأنه يسحت مروءة الإنسان"(٣)، قال صاحب الظلال: "والسحت كل مال حرام، والربا والرشوة وثمن الكلمة والفتوى في مقدمة ما كانوا يأكلون وفي مقدمة ما تأكله المجتمعات التي تنحرف عن منهج الله في كل زمان، وسمّي الحرام سحتا لأنه يقطع البركة ويمحقها، وما أشد انقطاع البركة وزوالها من المجتمعات المنحرفة كما نرى ذلك بأعيننا في كل مجتمع شارد عن منهج الله" (٤)، ويرى الباحث أنه سمّي بذلك لأنه ينزع الخير والبركة من كل شيء في يد آكله حتى من عمره، ويؤدي إلى هلاكه في الدنيا قبل الآخرة، لأن اليهود قديمًا وحديثا لا يتلذّذون إلا بالحرام، فمعظم حياتهم قائمة عليه، فالبنوك الربويّة والمؤسسات الربحية كالبورصة وغيرها، إضافة إلى تجارة الجنس والأفلام الإباحية في هوليوود وغيرها.

المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قولهم: (لن تمسنا):

قال الشعراوي: "والمسّ يعني اللّمس الخفيف، أو اقتراب شيء من شيء، ولكن لا يمس أحدهما بالآخر، إلا إحساسًا خفيفًا لا يكاد يذكر، ثم واصل قوله: فإذا أتيت إلى إنسان ووضعت

---

(١) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (٤/ ٥٨١،٥٨٢)، بتصرف، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

(٢) فتح القدير مج (٥٥٩/٢) مرجع ساق.

(٣) روح المعاني مج (٣/ج١٤٠/٢) مرجع سابق.

(٤) الظلال مج (٨٩٣/٢) دار الشروق ط ٣٣ - ١٤٢٥هـ ــ٢٠٠٤م .

أناملك على يده يقال مسست، ولكنّك لم تستطع بهذا المس أن تحس بحرارة يده، أو نعومة جلـــده، لكن اللّمس يعطيك إحساسا بما تلمس" [١]، لذلك أرادوا بقولهم هذا أن يحقّقوا هدفين:

١- أنهم لن يصيبهم العذاب، أو أنّ ما يصيبهم منه قليل، فقالوا: [**لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ**] (آل عمران /٢٤)

٢- وأنّ ما يصبهم من العذاب فتـــرة قليلـــة بمعنى نفـــي الخلـــود في النـــار فقالـــوا :

ـــ **أياما معدودات** ـــ لأن الشيء إذا قيل عنه معدود فهو قليل، وبه قال د. عبد الله شـــحاتة، " وأرادوا بقولهم تمسنا نفي العذاب عنهم، وإثبات اليسير منه، لإثبات أنهم أبناء الله وأحبـــاؤه لذلك لن يعذبهم الله ولو ارتكبوا الكبائر لأن الله سيعاملهم كما يعامل الوالد ولده" [٢].

بلى: أداة نفي تفيد الإضراب ومعناها لا – بل، والمعنى لا ليس الأمر كما زعمتم أنّ النـــار لن تمسكم إلا أياما معدودة بل سيعذبكم الله في النار وتخلدون.

قال الزمخشري: "إثبات لما بعد النفي: أي بلى تمسكـــم أبـــدا بدليـــل قولـــه " **هـــم فيهـــا خالدون**" [٣]".

المسألة الخامسة: جمال المقابلة في الآيات.

١. أماني كاذبة تقابلها حقائق دامغة :

ويرى الباحث إن إدعاء اليهود[٤] قابله نفي من الله واثبات لعكسه، لأن اليهـــود بقـــولهم: ﴿ **وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَعْدُودَةً** ﴾ نفوا عن أنفسهم العذاب في النار والخلـــود فيهـــا، فقابله إثبات الله، لا بل ستدخلونها وتعذبون فيها وتخلدون.

٢. جدول يبين هدف المقابلة

ادعاء اليهود	الغرض من قولهم	المقابلة	الغرض منها
وَقَـــالُوا لَـــنْ تَمَسَّنَا النَّارُ	نفي دخول النار ونفي العذاب	**فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ**	إبطال دعواهم وإثبات دخول النار
أَيَّامًا مَعْدُودَةً	نفي الكفر عن أنفسهم والخلود في النار	**هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**	إبطال دعواهم وإثبات الخلود في النار

(١) الشعراوي مج (٤٢٣/١٠) مرجع سابق.

(٢) تفسير القرآن العظيم شحاتة مج (١٠٣/١) مرجع سابق .

(٣) الكشاف مج (١/ ٢٩٢) مرجع سابق .

(٤) للتعرف على المزيد من ادعاءات اليهود وكذبهم انظر كتاب بذل المجهود في إفحـــام اليهـــود (ص١١٤، ١١٩، ١٧١) للحكيم السموءل المغربي ـــ الدار الشامية ـــ بيروت ـــ ط الأولى ١٤١٠هـــ ـــ ١٩٨٩م .

ثالثاً: اللطائف البيانية:

١- **نداء الرسول:** "وفي ندائه بعنوان الرسالة، تشريف له وتكريم وإشعار بأن وظيفته كرسول أن يبلغ رسالة الله دون أن يصرفه عن ذلك عناد المعاندين أو كفر الكافرين" فإن تكاليف الرسالة تحتم عليه الصبر على أذى أعدائه حتى يحكم الله بينه وبينهم وهو أعدل الحاكمين" [١].

٢- **لمسة حنان لإزالة الأحزان:** " وحين يخاطب الحق رسوله في ألاّ يحزن" علينا أن نعرف على ماذا يكون الحزن؟ فيوضح سبحانه وتعالى لرسوله إياك أن تحزن، لأني معك فلن ينالك شر خصومك، ولا يمكن أن أختارك رسولاً وأخْذُلك، إنهم لن ينالوا منك شرا[٢]، ولا تحزن على عنادهم، وعدم استجابتهم لك، واصرف همك لمن اتبعك من المؤمنين، وانشغل بهم فهم أولى بالاهتمام من هؤلاء المعاندين المكذبين.، ولا تحزن على عنادهم وعدم استجابتهم لك، واصرف همك لمن اتبعك من المؤمنين، وانشغل بهم لأنهم أولى من هؤلاء المعاندين المجادلين.

٣- **حب اليهود للكفر:** بيان حب اليهود للكفر وسرعة السير والانغماس فيه وتلذذهم به.

٤- **خطر المال الحرام:** بيان خطورة المال الحرام والأثر المهلك والمدمر على حياة آكليه.

٥- التحذير من العلماء اللذين يستغلون مركزهم الديني، لجمع المال الحرام من خلال الفتاوى المرضية للحكام.

٦- **تحريف كلام الله:** هذه من أخطر الصفات التي مارسها اليهود قديمًا، عندما حرفوا التوراة، ولا زال اليهود يمارسونها، بتغيير نصوص البنود المتفق عليها وتحريفها لتوافق مصالحهم،" تارة تحريفا لفظيا، وتارة تحريفا معنوياً، وتارة بغير ذلك من وجوه التحريف والتبديل"[٣] وخير دليل على ذلك الاتفاقيات التي تم التوقيع عليها مع بعض الحكومات العربية، والسلطة الفلسطينية، بل وتحريفهم لنصوص القرارات الدولية، مثل الانسحاب من الأراضي أم من أرض وذلك حسب الترجمة الحرفية لبنود القرار ٢٤٢ الصادر عام ١٩٦٧م .

٧- **الرد على ادعاء اليهود:** ﴿ **بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ** ﴾ (البقرة /٨١) في الآية تحذير من ارتكاب السيئات وعدم التمادي فيها، فلا يبالى صاحبها بالكفر فعلى من

---

(١) التفسير الوسيط مج (٢٠١/٤) مرجع سابق.

(٢) تفسير الشعراوي مج (٣١٣٤/٥) مرجع سابق.

(٣) الوسيط في التفسير مج (٢٠٥/٤) مرجع سابق.

يرتكب سيئة أن يبادر بالتوبة منها فإن لم يبادر أحاطت به الخطيئة بقلبه فأصبح مظلمًا لا ينفذ إليه النور فيكفر.

المطلب الرابع: قسوة القلوب:

قال تعالى: [ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة /٧٤) [وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً مَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة /٨٨)، (فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (النساء /١٥٥).

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها:

لقد شاهد بنو إسرائيل العديد من الآيات والمعجزات الكافية بتحريك القلوب واندفاعها تجاه خالقها، ومنها إحياء قتيل لبني إسرائيل أمام أعينهم حتى نطق باسم الذي قتله، ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة /٧٢)، إضافة للعديد من المعجزات والآيات، وهذه المعجزة لم تؤثر شيئا في قلوبهم، بل على العكس عميت قلوبهم وغلّقت منافذها فلم تتأثر بموعظة ولم تنقد للخير، فجاءت هذه الآيات لتصفها بأبلغ وصف لأقبح صورة.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

لقد وصف الله تبارك وتعالى اليهود بالقسوة وغلظة القلب، من بعد ما رأوا الآيات التي تنطق بالحق، فشاهدوا إحياء القتيل أمام أعينهم، ومع ذلك لم تتحرك قلوبهم ولو قليلًا، بل تيبست وقست، فهي كالحجارة في صلابتها وعدم ليونتها، لا بل قلوبهم أشد قسوة منها، فبعض الحجارة أنفع للحياة من بني إسرائيل، لأن منها يتفجر الأنهار ومنها له ثقوب هي منبع الحياة، فيخرج منها الماء، ومنها أكثر خشية وإحساسًا لمعاني الإيمان، فتخشع وتتواضع رغم شموخها من خشية الله، ثم بعد ذلك يهددهم القرآن قائلا لهم: إن الله حافظ أعمالكم محصيها عليكم، وسوف يجازيكم عليها، واعلموا يا بني إسرائيل أنه يمهل ولا يهمل، ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة/ ٧٤)، قال سيد طنطاوي: " يبين القرآن الكريم بعد ذلك أن هذه المعجزات الباهرة، التي تزلزل المشاعر، وتهز القلوب، وتبعث في النفوس الإيمان، لم تؤثر في قلوب بني إسرائيل الصلدة، لأنه قد طرأ عليهم بعد رؤيتها ما أزال آثارها من قلوبهم، ومحا الاعتبار بها من عقولهم، فقال سبحانه ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ

قَسْوَةً ﴾ (البقـرة /٧٤) ثم صلبت قلوبكم يا بني إسرائيل وغلظت من بعد أن رأيـتم المعجـزات منهـا: إحيـاء الموتـى أمـام أعينكم فهي كالحجارة في صلابتها ويبوستها، بـل هـي أشـد صلابة منهـا لأن من الحجر ما فيه ثقوب متعددة، وخروق متسعة فيتدفق منه الميـاه والأنهـار التي تعود بالمنافع على المخلوقات، وبعد ذلـك لام عليه وهددهـم قائلًا: ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ [١] (البقرة /٧٤).

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه اثنا عشر مسألة:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـ (ثم):

١- أفادت التعقيب والتراخي، حيث شاهدوا العديد من المعجزات والآيـات الكفيلـة بإحـداث انقلاب كلي في القلوب لكن بني إسرائيل رغم كل ما شاهدوا لم تتأثر قلوبهم، ولم تتحـول عن كفرها وعنادها وقسوتها.

٢- التعبير بثم أفادت استبعاد حدوث القسوة، لأن مشاهدة الآيات ترقق القلوب، وتجعلها تتعلـق بخالقها، خصوصا بعدما شاهدوا إحياء القتيل، الذي قتله ابن عمه، قال سيد طنطاوي: "بيان لما طرأ على قلوب بني إسرائيل، بعيداً عن الاعتبار وعدم التأثر بالعظات، وإعراضاً عـن الإنابة والإذعان لآيات الله، وتحلّل من المواثيق التي أقروا بها على أنفسهم، وجئ بثم التي تفيد التراخي لاستبعاد استيلاء الغلظة والقسوة علـى قلـوبهم بعـد أن رأوا الكثيـر مـن المعجزات، فكأنه سبحانه يقول لهم: بعد أن ساق قصة البقرة وما ترتب عليها مـن منـافع وعبر، ومع ذلك كله لم تلن قلوبكم يا بني إسرائيل، ولم تفدكم المعجـزات فقـست قلـوبكم وكان من المستبعد أن تقسو[٢] !، فأي آية بعد ذلك تريدون حتى تتعظوا ؟؟.

وقال د. وهبي الزّحيلي: " والتعبير بثم يدل على أن قسوة قلوب اليهود بلغت مرتبة بعيدة جدا عن الوضع السليم[٣]، حتى تجاوزت الحد في القسوة ذاتها لأنّها لم تقس قسوة الطبيعية.

المسألة الثانية: معنى القسوة ودلالة التعبير بها:

تقاربت أقوال العلماء في معنى القسوة، لكنهم أجمعوا على مضمونها ومدلولها، ما بـين الجفوة والغلظة، والصلابة والشدّة، وذهاب اللين والرحمة من القلوب، إضافة إلى عدم الخـشوع

---

(١) التفسير الوسيط مج (١/ ٢٢٢) مرجع سابق .
(٢) المرجع السابق مج (١/٢٢٢) مرجع سابق.
(٣) التفسير المنير مج (١/١٩٣).

والتأثر بما تقول[1]واتفقوا كذلك على أن نتيجة القسوة عدم التأثر والإذعان بما رأته، مع إعراضها عن التوبة والرجوع إلى الله ﷻ .

قال البغوي: يبست وجفت، جفاف القلب: خروج الرحمة واللين منه[2]، وقال ابن الجوزي: غلظت يبست وعست، قسوة القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه والقاسي: الشديد الصلابة[3].

المسألة الثالثة: دلالة التعبير بقست وليس صلبت والفرق بينهما.

الصلابة: التئام الأجزاء بعضها إلى بعض من غير خلل مع يبوسة فيها.

الشدّة: التزاق الأجزاء بعضها ببعض[4].

القسوة: تستعمل فيما لا يقبل العلاج، ولهذا يوصف بها القلب وإن لم يكن صلباً[5].

الفرق بينها: أن استعمال لفظ القسوة لعدم احتمال اللين مطلقاً، جاء التعبير بها لبيان استحالة ليونة قلوب بني إسرائيل، وانعدام الرأفة والرحمة فيها، فهذه حالهم منذ ذلك الحين، وحتى يومنا هذا، لذلك لا يرتجى منهم منفعة ولا رحمة، بل العكس لا زالت أفعالهم تدلل على قسوة قلوبهم.

المسألة الرابعة : أسباب قسوة قلوب بني إسرائيل:

تبين للباحث من خلال أقوال العلماء في تفسير هذه الآية ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ** ﴾ (البقرة /٧٤) أن هناك ثلاثة أسباب رئيسية كانت وراء ذلك.

السبب الأول: رؤية الآيات والمعجزات التي شاهدها بنو إسرائيل، خلال مسيرتهم مع موسى، ومن أهمّها الميت الذي قتله ابن عمه، ومع ذلك لم تتأثر قلوبهم.

السبب الثاني: طول الأمد، وتأجيل التوبة الصادقة النصوح، وهذا ما أشار إليه ابن كثير في تفسير الآية فقال: "صارت قلوب بني إسرائيل قاسية مع طول الأمد، بعيدة عن الموعظة بعد ما شاهدوا الآيات" [6].

---

(١) راجع الطبري مج (٤٠٤/١)، القرطبي مج (٤١٧/١)، والشوكاني مج (١/ ١٤١) وغيرهم من المفسرين.
(٢) البغوي مج (٦٤/١) مرجع سابق، معالم في التفسير والتنزيل.
(٣) زاد المسير مج (٧٠/١) دار ابن حزم ط الأولى الجديدة ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.
(٤) الفروق في اللغة (ص١٠١) مرجع سابق.
(٥) المرجع السابق (ص١٠٢).
(٦) تفسير القرآن العظيم مج (١١٣/١) دار المعرفة للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان.

السبب الثالث: نقض العهود والمواثيق التي أخذت عليهم، قال تعالى:﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة /١٣) وكأن قسوة القلب عقوبة لما سبق.

المسألة الخامسة: لماذا القلب دون غيره من أعضاء الجسم؟

قال الشعراوي: "لأن القلب هو موضع الرقة والرحمة والعطف، وهو الذي يحسم مشاكل الحياة، فإذا كان القلب ممتلئاً بذكر الله عامراً بالإيمان، فإنه يؤثر في جميع أعضاء الجسم، فتصبح كل جارحة منه فيها خميرة الإيمان" [١]وإلى هذا المعنى أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: **(ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب)** [٢]، لأنه موضع الرقةً والعطف والرحمة، لذلك فالقلب منبع اليقين ومصب الإيمان، ومنه يتم توزيع كل معاني الخير على كل أعضاء الجسم[٣]، فالقلب مثله كمثل الملك الذي يقود مملكته، ويؤثر على كل فرد فيها، فإن أحسن هو اقتدوا به وأحسنوا، وإن فسد تأثروا به وفسدوا.

المسألة السادسة: أثر قسوة القلوب على سلوك بني إسرائيل:

ورد العديد من النصوص التي تبين سلوك اليهود ضد غيرهم، والتي تبين شدة قسوة قلوبهم، منها ما ورد في سفر يشوع، يقول: "وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها " [٤].

وفي الإصحاح الثامن "فقام الكمين بسرعة من مكانه وركضوا عندما مد يده ودخلوا المدينة وأخذوها وأسرعوا وأحرقوا المدينة بالنار فالتفت رجال عاي إلى ورائهم ونظروا وإذا دخان المدينة قد صعد إلى السماء فلم يكن لهم مكان للهرب هنا أو هناك والشعب الهارب إلى البرية انقلب على الطارد ولما رأى يشوع وجميع إسرائيل أن الكمين قد أخذ المدينة وأن دخان المدينة قد صعد أتوا وضربوا رجال عاي وضربوهم حتى لم يبق منهم شارد ولا منفلت وكان لما أفنى إسرائيل من قبل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعًا بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاي وضربوها بحد السيف" [٥].

المسألة السابعة: جمال المعنى في اسم الإشارة (ذلك).

اسم إشارة يدل على البعد المكاني والزماني، فأما البعد الزماني فهو يشير إلى بعد الزمن الذي شاهد فيه بنو إسرائيل الآيات، وأما البعد المكاني فتشير إلى مكانة الآيات والمعجزات التي

---

(١) الشعراوي مج (٤٠١/١) بتصرف.
(٢) خ- ك - الإيمان – ب ــ أخذ الحلال (ج٥ ــ ص ٥٠ رقم ٥٠)
(٣) الشعراوي مج (٤٠٢/١) بتصرف.
(٤) الإصحاح السادس: آية ٢٥.
(٥) الإصحاح الثامن: آية ١٩:٢٣.

أرسلها الله لهم، وقوة تأثيرها في القلوب، ومع ذلك لم يتأثروا بها ولم ينتفعوا، فالآيات من أهميتها وقوتها تهز القلوب هزًّا، وهي كفيلة على إحداث انقلاب كلي فيها، فإحياء الموتى وإحياؤهم بعد صعقهم ونزول المن والسّلوى من السماء عليهم، إضافة إلى دكّ الجبل كل ذلك له بعده المكاني عند الله ﷻ ، قال النسفي: ذلك إشارة إلى إحياء القتيل أو إلى جميع ما تقدم من الآيات المعدودة[1]، و قال سيد طنطاوي: "فيه زيادة تعجب من إحاطة القسوة بقلوبهم بعد توالي النعم، وكأنه يقول لهم أنا أعجب واستغرب من حالكم، بدلاً من أن تشكروا الله على هذه النعم تقسوا قلوبكم بهذا الشكل المستبعد"[2].

المسألة الثامنة: تشبيه القلب بالحجر دون غيره ؟، وبيان الغرض البلاغي؟.

١- **لأن قسوة الحجر، لا ليونة فيها،** فالحجر إما أن يبقى حجرا مع احتفاظه بصفة القسوة، أو أن يتبعثر ويصبح رمادا تذروه الرياح، وعند ذلك يفقد اسمه وصفته، ولو قال الحديد مثلا فإنها لا تؤدي الغرض المطلوب، لأن الحديد يمكن أن يصبح ليّنا بالحرارة، فيفقد صفة الصلابة، لكنه يبقى محتفظا باسمه.

قال البغوي: لم يشبّهّا بالحديد مع أنه أصلب من الحجارة لأن الحديد قابل للّلين بالنار، وقد لان لداوود عليه السلام ، والحجارة لا تلين قط، ثم فضل الحجارة على القلب القاسي فقال: ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ** ﴾ (البقرة /٧٤) أراد به عيوناً دون الأنهار، ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله [3].

٢- **لأن بني إسرائيل لها مع الصخر و الحجر، تاريخ وعبر،** قال سيد قطب:" هي حجارة لهم بها سابق عهد، فقد رأوا الحجر تنفجر فيه اثنتا عشرة عيناً، ورأو الجبل يندك حين تجلّى عليه الله وخرّ موسى صعقا، ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى، ولا تنبض بخشية ولا تقوى، قلوب قاسية جاسية مجدبة كافرة.[4]

٣- **الغرض البلاغي من تشبيه القلوب بالحجر:**

أ. بيان أن صفة القسوة للقلوب أصبحت جزءاً أساسيًا منها، فكما أن القسوة صفة ملازمة للحجر لا تنفك عنه فكذلك قلوبهم قاسية، والقسوة هي قلوبهم.

---

(١) النسفي مج (٥٧/١).

(٢) الوسيط في التفسير مج (٢٢٢/١) مرجع سابق.

(٣) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (١/ ٦٥) دار الفكر للطباعة والنشر ــ ط الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م.

(٤) الظلال مج (١/ ٨٠) دار الشروق ط الأولى ــ ١٤٢٥ ــ ٢٠٠٤ مرجع سابق.

ب. لبيان أن قلوب بني إسرائيل ثبتت واستقرت على صفة القسوة، وعقمت من كل معاني الإنسانية والعطف والرحمة، قال النسفي: "لبيان زيادة قسوة قلوبهم على الحجارة، ووصفت القلوب بالقسوة مثل لنبوّها عن الاعتبار والاتعاظ، لاستبعاد القسوة من بعد ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقّتها"[1].

المسالة التاسعة: بيان خيرية الحجر وأفضليته على بني إسرائيل:

تبين فيما سبق أن قلوب بني إسرائيل عقمت وأجدبت من كل معاني الخير، بسبب قسوتها، فأصبحت لا تعتبر ولا تتعظ ولا تتأثر، فالحجر الذي يهبط من خشية الله رغم قسوته أكثر فائدة من بني إسرائيل، الذين عطّلوا إدراكهم وجفت ينابيع الرحمة والرقة واللين من قلوبهم، لذا فالقرآن عندما شبه قلوب بني إسرائيل بالحجارة إنما أراد تذكيرهم بتأثر الحجر واستجابته لربه، ﴿ **لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُتَصَدِّعاً مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾ (الحشر/٢١).

المسألة العاشرة: معانقة بين رحمة القلب، ورحمة الحجر:

خلق الله المخلوقات وجعل لكل منها دورا يؤديه في هذا الكون، وميّزه عن غيره بصفات تساعده على أداء وظيفته، وبدونها تتشل حركته ويتعطل دوره، قال الشعراوي: "وعند النظر إلى القلوب لا تنظر إلى ليونة مادّة القلب، ولكن انظر إلى أدائها لمهمّتها، فمهمّتها أن تتفّجر منها ينابيع الخير والرحمة والحكمة والمعرفة لله ﷻ ، فتمتلئ خشيةً وتقوى وحبا وعطاء ومنفعة لعباده، وهذا جزء من مهمتها، لكنها إذا لم تقم بهذه المهمة فتكون قد تعطّلت، ولا فائدة منها ترجى وعند ذلك تكون قاسية وأشد قسوة من الحجارة.

أما الحجر فمطلوب منه حتى يؤدي دوره وأن يكون قاسيًا صلبًا شديدًا عكس القلوب، وعندما يقوم كل موجود بمهمته المنوطة به يكون الكون جميلًا ومتزنًا، فالقلوب مطلوب منها أن تكون رقيقة رحيمة، بذلك تكون جميلة وتجمّل الكون بدورها، لكن إذا تحولت ليونتها إلى قسوة، ورحمتها إلى غلظة فسدت القلوب وأفسدت"[2] تلك هي رحمة القلوب.

وأمّا رحمة الحجر رغم قسوته، فتكون عندما تغيث الناس، ويصيبها اللين فتتفجر منها الأنهار رحمة بالناس أو تشقّق فيخرج منها الماء، لتغيث الأرض العطشى، فتكسوها ثوبها الأخضر الجميل الذي تتباهي به كل المخلوقات فتحيى الأرض بعد موتها.

---

(١) النسفي مج (١-٢/٥٧) بتصرف.

(٢) الشعراوي مج (١/٤٠٢) بتصرف شديد.

إذن فرحمة القلوب خير للأحياء كلها، ورحمة الحجر، خير للطير والشجر والدّواب كذلك، قال تعالى: [**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي المَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**] (فصلت /٣٩).

المسألة الحادية عشر: قسوة تفجِر الخير، وقسوة هي الشر بعينه:

"إن الحجارة على صلابتها ويبوستها، إلاّ أن الله وضع فيها صفة المطاوعة، منها ما تحدث فيه المياه خروقا واسعة تتدفق منها الأنهار الجارية النافعة، ومنها ما تحدث فيه المياه شقوقا مختلفة، تنجم عنها العيون والآبار الجوفية المفيدة، ومنها ما ينقاد لأوامر الله عن طواعية، أما قلوبكم أنتم أيها اليهود مع أن الله وضع فيها صفة المطاوعة إلاّ أنها لا يصدر عنها نفع ولا تتأثر بالعظات والعبر ولا تنقاد للحكم التي من شأنها هداية النفوس"(١).

المسألة الثانية عشر: البيان والجمال في انتقاء المصطلحات (يتفجّر- تشقّق).

قال الشعراوي: "عندما تتفجر الحجارة ويخرج منها الماء، نحن نذهب إلى مكان الماء لنأخذ حاجتنا وعندما تتفجر منها الأنهار فالماء هو الذي يأتينا ونحن في أماكننا، وفرق بين عطاء تذهب إليه وعطاء يأتي إليك(٢).

ويسجّل الباحث بعضاً من الفروق:

١- عندما تحدث القرآن عن الأنهار استخدم مادة التفجير التي تدفع الماء من أسفل إلى أعلى بقوة، لذلك فهو الذي يصل إلينا ومعلوم أن بعض الأنهار تقطع آلاف الكيلو مترات بسبب قوة الدفع.

٢- لكنه عندما تحدث عن التشقق فإنه بين نتيجته، وهي انسياب الماء انسيابًا خفيفًا، لا يكاد يغادر مكانه، لذا يبقى مكانه ولا يصل إلينا لعدم وجد القوة التي تدفعه، من أجل هذا نذهب إليه لنحصل عليه.

٣- تفجير الماء يجعله يخرج من عين واحدة، أو اثنتين في الغالب، بينما خروج الماء الناتج عن التشقق يخرج في الغالب من عيون متعددة، فالجمال واضح وبين في استخدام المصطلحات، ليتناسب مع فعلها ونتيجتها والفرق واضح بين المعنيين.

---

(١) الوسيط في التفسير مج (٢٢٣/١) بتصرف مرجع سابق.
(٢) الشعراوي مج (٤٠٣/١).

٤. قسوة القلوب وأنواعها:

قال سيد طنطاوي: أو للتنويع فإن قلوبهم متفاوتة في القسوة، فمنها من هو قاسي كالحجارة في صلابتها وبعضها أشد من الحجارة في صلابتها[١].

رابعاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

١. **الفاصلة:** ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (سورة البقرة/ من الآية ٧٤).

٢. **أهميتها:** جاءت الفاصلة بعد الحديث عن العديد من الآيات الدالة على قدرة الخالق جل جلاله، و التي لم يتعظ بها اليهود، وأهمها رؤيتهم للمقتول وقد أحياه الله تعالى، وأخبر عن قاتله، فكانت هذه المعجزة كفيلة بترقيق قلوبهم، لكنهم لم يتعظوا بها، واستمروا في طغيانهم يعمهون، وما دامت قلوبهم بتلك الحال فلا بد من أسلوب جديد في التعامل معهم، فجاءت الفاصلة تهديداً طبيعياً وتحذيراً لهم.

٣. **جمالها:** وجاء الجمال في الفاصلة متمثلاً في النقاط التالية:

أ- أداة النفي ــ **ما** ــ التي تنفي ما بعدها.

ب- لفظ الجلالة ــ **الله** ــ الذي جاء بعد النفي، ليلقى الخوف والرهبة في قلوب السامعين والمخاطبين فيهزها هزًا عنيفًا، ليرقق القلوب القاسية حتى يحول بينها وبين المعاصي.

ت- **بغافل**[٢]: حرف الباء أفاد المصاحبة والالتصاق، ونفي الغفلة عن الله لبيان أن الله مطلع على كل هم وحركة منهم، و خاطر يخطر على بالهم، ولا يسهو عنهم لحظة واحدة، فإن كادوا شيئًا ضد الرسول ﷺ ودعوته فالله من ورائهم محيط، ﴿ **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ** ﴾ (الأنفال/٣٠)، وطالما أنه لا يغفل عمّا يعملون فهو يهدّدهم بسنّته التي تجري على أمثالهم، قال الزمخشري: هو وعيد[٣]، وقال العلامة المنصوري: "وهو تعالى رقيب على أعمالكم لا تخفى عليه خافية وهو وعيد شديد على ما هم عليه من قسوة القلب وجفاء الطبع[٤].

---

(١) التفسير الوسيط مج (٢٢٢/١).

(٢) غَفَلَ عنه يَغفلُ غُفُولا وأغلفه عنه بخيره وأغفله: تركه ولها عنه، لسان العرب ٥٩٣/١١ وقال ابن فارس: رجل غفل لم يجرب الأمور (٤ــ٦٨٣/٣ مقاييس اللغة، مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م، والغفلة: غيبة الشيء عن بال الإنسان ــ المرام في المعاني والكلام (ص٦١٣).

(٣) الكشاف مج (٧٧/١).

(٤) المقتطف من عيون التفاسير مج (١٠٧/١) حققه وخرج أحاديثه، محمد علي الصابوني ــ دار السلام للطباعة و النشر ــ ط الأولى ــ ١٤١٧ هـ ــ ١٩٩٦م

ث- **ـ عمّا ـ** حرفان ـ بمعنى عن وما ـ اسم موصول، أفادت الشمول، بمعنى الذي، والمعنى، عن كل الذي تعملونه، مهما كان صغيرًا أو كبيرًا، في السر والعلن، فالله لا يسهو عنه لحظة واحدة.

ج- **تعملون:** جاءت الجملة الفعلية حالية، تفيد الاستمرارية، وكأن الله يقول لهم: إنني مطلع عليكم وعلى حركاتكم قبل أفعالكم في كل ما عملتم في الماضي، وما ستعملونه في مستقبلكم، من مؤامرات ضد الرسول ودعوته، وأحذّركم من عاقبة ذلك لأني مطلع عليكم ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (البقرة /٧٤)، قال الشعراوي: " تذكروا يا بني إسرائيل أن الله سبحانه وتعالى لا يغيب عنه شيء وأن كل ما تعملونه يعلمه الله وتذكّروا أنّكم ملاقوه يوم القيامة، واعلموا أن أعمالكم مسجلة عليكم مهما طال الأمد، ومهما قست قلوبكم وإنّ لكم موعدا ستحاسبون عن كل أفعالكم وما الله بغافل عما تعملون" (١).

خامساً: اللطائف البيانية:

١- بيان شدة قسوة قلوب اليهود، لأنها أجدبت من كل معاني الرحمة واللين والخير.
٢- بيان أفضلية الحجارة رغم قسوتها على بني إسرائيل رغم بشريتهم.
٣- بيان أن سبب قسوة القلوب كثرة الجرائم، والمعاصي وطول البعد عن منهج الله.
٤- بيان أن قيمة التفاضل بين المخلوقات من خلال تأديتها للدور الذي أراده الله لها.
٥- أهمية ضرب المثال، ففيه يتضح المقال، لما له من أثر في بيان المعنى.

المطلب الخامس: الخيانة والغدر ونقض العهد:

قال تعالى: ﴿ **أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**) (البقرة /١٠٠) (**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (البقرة/١٠١) ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (النساء/١٥٥) ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** ﴾ (المائدة/ ١٣).

---

(١) الشعراوي بتصرف شديد مج (١/٤٠٤).

أولا: التفسير الإجمالي:

وفيه أربع مسائل:

لقد أخذ الله تبارك وتعالى العهود والمواثيق من بني إسرائيل على أن يطيعوه ويستجيبوا لأوامره، وينتهوا عما نهاهم، وهذه العهود والمواثيق شملت جميع مناحي الحياة، وأهمها القيام بأداء حقوق الله ﷻ ، وعلى رأسها العبادة الخالصة من صلاة وزكاة، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ** ﴾ (البقرة /٨٣)، إضافة لما سبق طالبهم بالإيمان بالرسل/ ونصرتهم في العسر واليسر، والمنشط والمكره، والدفاع عنهم وحمايتهم، لكن اليهود رغم عظم هذه المواثيق وأهمّيّتها، إلّا أنّهم نبذوها وراء ظهورهم، ولم يعبئوا بها، وكأن الله لم يأخذها عليهم، مما دفعهم لارتكاب الجرائم العديدة، أهمها وأخطرها قتل الأنبياء، وتحريف كتاب الله، فعاقبهم الله تعالى على ذلك بالعديد من العقوبات، وسيأتي المزيد مفصلاً عند الحديث عن جرائم اليهود و العقوبات التي تعرضوا لها.

المسألة الأولى: العهد و معانيه:

١- العهد لغة:

قال ابن فارس- عهد- العين والهاء والدال أصل هذا الباب عندنا دال على معنى واحد، وقد أومأ إليه الخليل قال: أصله الاحتفاظ بالشيء وإحداث العهد به[١].

والعهد الأمان واليمين الموثّق[٢]، والعهد هو الأمان والموثق والذمة[٣]، والعهد الموثق واليمين يحلف بها الرجل والجمع كالجميع تقول: علىّ عهد الله وميثاقه، وأخذت عليه عهد الله وميثاقه[٤].

وقال الجرجاني: حفظ الشيء ومراعاته حالًا بعد حال، هذا أصله ثم استعمل في الموثق الذي يلزم مراعاته وهو المراد،[٥]وقد ورد العهد في القرآن الكريم في عدة مواضع، بعدّة معاني نذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر.

---

(١)معجم مقاييس اللغة مج (١٦٧/٤) ابن فارس دار الجبل – بيروت – لبنان ط الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٢) الصحاح في اللغة والعلوم (ص٧٨٩) العلاّمة الشيخ عبد الله العلايلي، إعداد و تصنيف نديم مرعشلي، أسامة مرعشلي.

(٣) مجمع اللغة (ص٤٨٨) لأبي الحسين الرازي المتوفى ٣٩٥ هـ ـ دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م.

(٤) لسان العرب مج (٩١٤/٤) مرجع سابق.

(٥) التعريفات الجرجاني (ص١٦١) السيد الشريف أبو الحسن علي ابن محمد ابن الحسني الجرجاني، دار الراشد بدون طبعة.

العهد بمعنى الوعد والالتزام بالإيمان بالله وبيان صفات الرسول، قال الله تعالى: ﴿ **وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ** ﴾ (البقرة/ ٤٠).

٢- العهد اصطلاحاً:

أ- المقصود بالعهد الإيمان بالله وما أخذ عليهم من عهد بإتباع محمد وبيان صفاته.
قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ** ﴾ (آل عمران /١٨).

ب- قال الطبري:" إن الله أخذ ميثاق اليهود ليبيننه للناس، محمد ﷺ ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلا" [١].

ت- العهد: العقد والميثاق قال تعالى: ﴿ **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة /١٠٠)، قال ابن عاشور: "والعهد الالتزام، والوعد المؤكد وقوعه، الموثّق يمنع من إخلافه من يمين أو ضمان، وهو مشتق من عهد الشيء أي عرفه لأن الوعد المؤكد يعرفه ملتزمة ويحرص ألا ينساه" [٢]، قال تعالى: ﴿ **وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا** ﴾ (البقرة /١٧٧)، وبين العهد فقال: "هو عهد التوراة وما شملت عليه من أخذ العهد على بني إسرائيل، بالعمل بما أمروا به أخذاً مكرراً [٣].

ث- الإيمان بالله والتصديق بالرسل والوفاء بالأمانات ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُولَئِكَ لا خَلاقَ لهم** ﴾ (آل عمران/ ٧٧)، قال أبو السعود " يستبدلون ويأخذون بعهد الله بدل ما عاهدوا عليه من الإيمان بالرسول والوفاء بالأمانات[٤].

ج- العهد بمعنى الزمان أو الوقت: قال تعالى" ﴿ **قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ** ﴾ (طه /٨٦)، قال الزمخشري "العهد: الزمان يريد مدة مفارقته لهم، يقال طال عهدي بك أي طال زماني بسبب مفارقتك، وعدوه بأن يقيموا على أمره ما تركهم عليه من الإيمان.[٥]

ح- العهد بمعنى حفظ الأمانة قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران/ ٧٥) والآية تشير إلى الأمانة، وفي خيانة الأمانة إبطال للعهد.

---

(١) جامع البيان في تأويل آي القرآن مج (٥٤٣/٣) مرجع سابق.
(٢) التحرير والتنوير مج (٥/ج٣٢/٢) مرجع سابق.
(٣) المرجع السابق مج (١٠/ج٦٢٤/٢).
(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مج (٣٧٧/١) مرجع سابق.
(٥) الكشاف مج (٤٤٤/٢) دار المعرفة – بيروت ــ لبنان.

قال ابن عاشـــور: لم يخن أمانته لأن الأمانة عهد، وفي خيانة الأمانة إبطال للعهـــد[1]، قال تعالى: ﴿ **وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** ﴾ (الأعراف /١٠٢).

المسألة الثانية: الميثاق ومعانيه:

١- الميثاق لغة:

كلمة تدل على عقد وإحكام وإتقان للشيء، قال ابن فارس: وثّق: وثقت بفلان أثـــق ثقـــة. ووثقـــت الشـــيء: أحكمتـــه، وناقـــة موثقـــة الخلـــق: محكمـــــة، والميثـــاق مـــن المواثقـــة والمعاهدة،[2]وثق به، يثق بكسر الثاء فيهما ثقة إذا ائتمنه، والميثاق: العهـــد، والجمـــع المواثيـــق والمياثق، المواثقـــة: المعاهـــدة، ومنه قوله تعالى ﴿ **وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِـــهِ** ﴾ (المائـــدة/ ٧)، والوثْق: الشيء المحكم.[3]

٢- الميثاق اصطلاحاً:

أما في القرآن الكريم فقد ورد الميثاق وله عدة معاني، نذكر البعض منها:

١- الميثـــاق بمعنى العهد المحكم الذي أخذه الله على عباده، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ ﴾ (البقرة /٢٧) يعني العهـــد بعـــد إحكامه، قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آَدَمَ مِنْ ظُهُورِهِـمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْـهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ القِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ] (الأعراف/١٧٢) قال ســـيد: إنّه الميثاق الأكبـــر الذي أخـــذه الله على فطـــرة البشـــر فـــي مشهد لا يدانيه في الجلال والروعة مشهد الجبل المرفوع"[4].

٢- وورد الميثاق بمعنى العهد المحكم الذي ينفّذ بعزيمة، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَـذْنَا مِيثَـاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آَتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (البقـــرة /٦٣) قـــال صـــاحب الظلال: والتناسق النفسي والتعبير بين قوة رفع الصخرة فوق رؤوسهم وقـــوة أخـــذ العهـــد وأمْرهم أن يأخذوا ما فيه بقوة وأن يعزموا فيه عزيمة لتنفيـــذه [5]"، وقـــال: ﴿ فَبِمَا نَقْـضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (النساء/ ١٥٥).

٣- وجـــاء بمعنى الْتـــزام الأنبيـــاء بتبليغ رسالات الله وتصديقهم لبعض، قـــال تعـــالى: (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آَتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ

---

(١) التحرير والتنوير مج (٣/٢٨٩) مرجع سابق.

(٢) معجم مقاييس اللغة مج (٣-٤/ ١٠٨٢) لأبي الحسن أحمـــد بـــن فـــارس بن زكريا، ت ٣٩٥ هـــ، حققه شهاب الدين أبو عمرو ــ دار الفكر للطباعة ــ ط ــ الثانية ١٤١٨ هـــ ــ ١٩٩٨م .

(٣) مختار الصحاح ١/٧٨٠ دار الفكر بيروت.

(٤) الظلال مج (٣/ ١٣٩٢) دار الشروق ــ ط ــ الثالثة والثلاثون ١٤٢٥هـــ ــ ٢٠٠٤م.

(٥) المرجع السابق مج (١/٧٦).

وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (آل عمران/٨١) .

٤- وجاء بمعنى العقود والعهود والمواثيق التي عقدها الرسول مع بعض المشركين، قال تعالى: ﴿ **إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ** ﴾ (النساء /٩٠)، قال ابن كثير: "قوم بينكم وبينهم مهادنة أو عقد ذمة" [١].

٥- وجاء بمعنى البيعة التي أخذها الرسول منهم، قال تعالى: ﴿ **وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾ (المائدة/ ٧)، قال ابن كثير: "ما أخذ عليهم من العهد والميثاق في مبايعته على متابعته ونصحه ومؤازرته والقيام بدينه وإبلاغه عنهم، [٢] وبمعناه قال سيد قطب: "ميثاق الله الذي واثقهم به على السمع والطاعة" [٣]، قال الزمخشري: "هو الميثاق الذي على المسلمين حين بايعهم رسول الله على السمع والطاعة في حال اليسر والعسر والمنشط والمكره وقالوا سمعنا وأطعنا" [٤].

المسألة الثالثة: الفرق بين العهد والميثاق:

تبين من خلال التعريفات السابقة وأقوال العلماء أن بين العهد والميثاق توافق وتباين، جاء على النحو التالي:

١- العهد ورد على ثلاث معاني:

أ- العهد بمعنى الميثاق، قال الراغب: "العهد حفظ الشيء ومراعاته، حالًا بعد حال، وسمي الموثق الذي يلزم مراعاته عهدًا، قال تعالى: وأوفوا [**وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا**] [٥] (الإسراء/٣٤).

ب- العهد بمعنى قريب من معنى الميثاق لأنه يفسر به وبغيره مثل قوله تعالى: ﴿ **أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً** ﴾ (مريم /٧٨) أي وعدا وقيل موثقاً[٦].

ت- قال أبو هلال العسكري: الميثاق توكيد للعهد من قولك أوثقت الشيء إذا أحكمت شدته، وقال بعضهم العهد يكون حالًا من المتعاهدين، والميثاق يكون من أحدهما[٧].

ث- وقال الشعراوي: العهد أمر موثق بين العبد وربه[١].

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (٥٣٣/١) دار المعرفة بيروت ــ لبنان بدون طبعة.
(٢) المرجع السابق مج (٣٠/٢).
(٣) الظلال مج (٨٥١/٢) مرجع سابق.
(٤) الكشاف مج (٣٢٦/١) مرجع سابق.
(٥) التفسير الوسيط مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق .
(٦) تفسير القرآن العظيم مج (٣/ ١٣٥).
(٧) تفسيرالقرآن العظيم (ص٤٨).

٢- الميثاق:

لا فرق بين العهد والميثاق، الموثق والميثاق: العهد والميثاق واحد، ذلك أن ما ورد بلفظ الميثاق فمعناه العهد، وما ورد بلفظ العهد كثير منها بمعنى الميثاق، وبهذا يكون أكثر ما ورد بهذين اللفظين معناهما واحد ، مع بقاء عدد من الآيات تحمل معنى العهد دون الميثاق[٢].

الخلاصة: يرى الباحث أن بينهما عموم وخصوص فكل ميثاق عهد وليس كل عهد ميثاق، لأن الميثاق أقوى من العهد، ولأن معناه اللغوي يدلل على الإتقان والإحكام، وهذا ما أكد عليه الراغب فقال: "الميثاق عقد مؤكد بيمين وعهد"، قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ] (آل عمران/٨١) وقال : [وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا][٣] (الأحزاب/ ٧).

المسألة الرابعة: مراحل المواثيق والعهود في تاريخ اليهود:

سوف يستعرض الباحث العديد من العهود والمواثيق، التي ذكرها القرآن مع بيان كيف تعامل القرآن معهم عندما نقضوها.

المرحلة الأولى: الميثاق العام.

قبل الحديث عن المواثيق التي أخذها الله عز وجل على بني إسرائيل، ونقضهم لها لابد من التذكير بالميثاق العام الذي أخذه الله على بني آدم، ومن ضمنهم بني إسرائيل، وهم في عالم الذر، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴾ (الأعراف/١٧٢) وهذه هي المرحلة الأولى.

قال الشعراوي: "العهد الموثّق الذي أخذه الله على عباده فنقضوه، إنّه الإيمان الأول الفطري الموجود في كل منا، فالله سبحانه وتعالى أخذ من البشر جميعا عهدا، فوفّي به البعض ونقضه بعضهم" [٤] واليهود من ضمن الذين نقضوه.

الخلاصة: جاءت المرحلة الأولى في تاريخ اليهود مع العهود قبل أن ينقض اليهود أيًا من العهود مع الله، تذكيرًا لهم بوجوب وفائهم بالعهد العام الذي أخذه الله على بني آدم جميعًا.

---

(١) تفسير الشعراوي مج (٢٨٩/١) أخبار اليوم- قطاع الثقافة.

(٢) قال إبراهيم اليازجي : يقال عاهد فلاناً على كذا ، وعاقدته وحافته ، وأعطيته عهدي وذمتي ، وقد وثقت له عقدي ، وأوثقته ووكدته، وأخذ مني ميثاقاً غليظاً، وأخذ مني عهداً وثيقاً . نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد ، مج(٢٩١/١) .

(٣) المفردات (ص٣٥٤).

(٤) الشعراوي مج (٢١٥،٢١٦/١) بتصرف مرجع سابق.

المرحلة الثانية: التذكير بالعهود والمواثيق الخاصة بهم.

جاءت بعد التذكير بالميثاق العام الأول، لبيان المواثيق التي أخذها الله على بني إسرائيل مفصلة لمعظم بنودها، مصحوبة بالتحذير والتهديد والوعيد والذم والتوبيخ، قال تعالى: [وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إسرائيل لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللهَّ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (البقرة/ ٨٣) ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أسارى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُّ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة /٨٣، ٨٥)، وهذا مثال لبداية نقضهم العهود مع الله ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللهُّ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران /١٨٧)، لقد كان الميثاق في هذه الآية بين الله وبني إسرائيل، على بيان أحكام التوراة وصفات النبي للناس وعدم كتمانه، لكنهم عطّلوها واستبدلوها بأهوائهم، واشتروا بها ثمنا قليلا، وأخفوا صفات النبي فكانت المرحلة الثانية توبيخهم وتحذيرهم من عقاب الله وغضبه، واكتفي القرآن بفعل الذم قائلًا: ﴿ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴾ (آل عمران/١٨٧).

المرحلة الثالثة: عدم الإلتزام بالمواثيق والعهود وعقابهم على ذلك.

وانتقلت من التهديد بالعقاب إلى تنفيذه بجميع أنواعه، وجاءت هي الأخرى مفصلة لبنوده تبين لماذا أنزل الله العقاب ببني إسرائيل؟ قال تعالى: ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُلْنَا لَهُمْ لا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقاً غَلِيظاً فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهَّ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللهُّ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴾ (النساء /١٥٤، ١٥٥) ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة /١٣) قال ابن كثير: "حين امتنعوا عن الالتزام بأحكام التوراة وظهر منهم إباءً عما جاءهم موسى رفع الله على رؤوسهم جبلا ثم ألزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون إلى فوق رؤوسهم خشية أن يسقط عليهم" [1]، إذن في البداية رفضوا الالتزام وامتنعوا عن تنفيذ

(١) المرجع السابق مج (٥٧٣/١) مرجع سابق.

الأحكام التي أمرهم بها موسى عليه السلام، لكن الله أراد أن يجبرهم فرفع الجبل فوق رؤوسهم وأخذ منهم ميثاقا وألزمهم، ومع ذلك سرعان ما نقضوا الميثاق، بل إن الله اخذ منهم ميثاقا غليظا ألّا يعتدوا في السبت لكنهم نقضوا العهد والميثاق الغليظ، قال ابن كثير: أخذنا منهم ميثاقا شديدا فخالفوا وعصوا وتحايلوا على ارتكاب ما حرم الله ﷻ [1].

المرحلة الرابعة: نقض العهود والمواثيق سجية ملازمة لهم.

وهي المرحلة التي وصل الحال بهم، إلى أن يصبح نقض العهود والمواثيق سجيّة وعادة في حياتهم، والتي تتمثّل في قوله تعلى: ﴿ أَوَ كُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة /١٠٠).

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أهمية الاستفهام في السياق القرآني:

أو كلما:

أ- نوع الإستفهام، الاستفهام إنكاري، أفاد المبالغة في التبكيت والتنكير[2].

ب- أهمية الاستفهام، جاء الاستفهام إعظام ما يقدمون عليه من عهودهم ونقضها، فصار ذلك عادة لهم وسجية فينبغي ألا يكترث بأمرهم[3].

المسألة الثانية: دلالة التعبير في الفعل (نبذه)[4].

تبين من خلال المعنى اللغوي للفعل ــ **نبذ** ــ أن المعنى طرحه فريق منهم احتقارًا له لقلة اعتدادهم به، وهذا يعني: أن اليهود يعاهدون عهوداً، فيأتي فريق منهم فينقضونها لسبب أو بدون سبب، وذلك لاحتقارهم لها وعدم اهتمامهم بها، وبنصوصها، لأن نقضها سجية ملازمة لهم قال ابن عاشور: "والنبذ إلقاء الشيء من اليد، وهو هنا استعارة لنقض العهد، شبّه إبطال العهد وعدم الوفاء به، بطرح شيء كان ممسوكاً باليد، كما سمَّوا المحافظة على العهد والوفاء به تمسكا"ً [5].

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (١/ ٥٧٣) مرجع سابق.

(٢) الأدوات النحوية في كتاب التفسير (ص٦٤٠) د. محمود أحمد الصغير، مرجع سابق.

(٣) البحر المحيط م/١/٤٩٢ مرجع سابق.

(٤) إلقاء الشيء، وطرحه بقلة الإعتداد به، ولذلك يقال: نبذته نبذ النعل الخلق، وقال: نبذه فريق منهم: أي طرحوه لقلة اعتدادهم، المفردات في غريب القرآن (ص٤٨٠) مرجع سابق.

(٥) التحرير والتنوير مج (١/٦٢٥) مرجع سابق.

المسألة الثالثة: من ينبذ العهود؟ ولماذا لم يعترض الفريق المعاهد؟

قال الألوسي رحمه الله: "والفريق اسم جنس، **لا** واحد له يقع على القليل والكثير، وإنما قال فريق لأن منهم من لم ينبذه [1]،وأضاف ابن عاشور: "وليس المراد أن ذلك الفريق قليل منهم، فنبه على أنه أكثرهم بقوله [**بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**] [2] (البقرة /١٠٠).

قال الطبري: "فمعناه طرحه فريق منهم، فتركه ورفضه ونقضه، وأضاف، والفريق الجماعة، لا واحد له من لفظه، بمنزلة الجيش والرهط، الذي لا واحد له من لفظه [3].

قال أبو زهـرة: "ونسب سبحانه وتعالى النبذ إلى فريق منهم، ولم ينسبه إلى جميعهم، لأن الله العدل الحكيم لا يقرر إلا ما هو عدل حكيم، وقد سكت سبحانه عن موقف الفريق الآخر فهل مآلاه؟ ثم أجاب قائلًا: "الظاهر إنه إن لم يمالئ، فلم يستنكر ولم يمنع وهو قادر على المنع، ولذا يصح أن ينسب النبذ إلى جميعهم، لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون[4]".

الخلاصة:

١- إن الذين نبذوه وينبذونه، وسينبذونه عملياً هم فريق من اليهود وليسوا كلهم، لظاهر النصوص، قال تعالى: ﴿ **نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ**) (البقرة /١٠٠) وقال: (**نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (سورة البقرة / ١٠١) ويبدوا للباحث أن هذا الفريق لديه من قوة التأثير في صناعة القرار ما يجعله ينبذ العهود التي أبرمها من سبقه، ما سر هذه القوة ؟ كيف يتم نبذ العهود، ولماذا لم يعترض الفريق الآخر الذي أبرم العهود؟؟.

٢- موقف الفريق الآخر، لا يوجد نص صريح قطعي الدلالة يبين موقفهم، لكن صفات اليهود وأخلاقهم لا تمنع أن يكون لهم دور المتواطئ، من خلال التشجيع، أو السكوت على نبذ العهود، فالقرآن تحدث عن عمومهم قائلًا: ﴿ **كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (المائدة/٧٩)، ونبذ العهود يعتبر من المنكر الذي فعلوه فلم يتناهوا عنه، وفي ذلك إدانة واضحة لهم، لأنه لا يعقل أن يتم نقض العهود، دون علم الذين أبرموه، ووثّقوه بأيديهم،

---

(١) روح المعاني مج (١/ج١/٣٣٦) مرجع سابق، وانظر الشعراوي مج (١/٤٨٥، ٤٨٦) ، الظلال مج (١/٩٤).

(٢) التحرير والتنوير مج(١ج٢/٦٢٥) مرجع سابق.

(٣) جامع البيان مج (١/٤٨٨) مرجع سابق .

(٤) زهرة التفاسير مج (١/٣٣٤).

إضافة إلى أنهم لو كانوا غير راضين عن النبذ، لارتفعت أصواتهم، ولسجل القرآن لهم ذلك لينصفهم ويثنى عليهم، كما أنه نعى على الذين لم يتناهوا عن المنكر، وهذا يعنى أنهم كانوا ساكتين على منكر النبذ، هذا إن لم يكونوا شجعوا وساهموا ولو بسكوتهم على الفريق النابذ، قال تعالى: ﴿ **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة/٦٣)، فهذا موقف لخيرتهم، ولأهل الرأي والعقل والعلم منهم، الذين من المفترض فيهم، أن يكونوا هم المصوبون والحراس والأمناء لهم، خشية الوقوع في الإثم والمنكر، لكنهم كانوا صامتين، مما شجع المجرمين منهم على الاستمرار في جرمهم، أو أن عدم نهيهم عن المنكر دليل على رضاهم، ومشاركتهم في جريمة النبذ، وهذا هو الأرجح، وإلا فما قيمتهم إذًا ؟! لأن الله وبخهم ولام عليهم بقوله: (لَوْلا)[1]، وذمهم بقوله ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ** ﴾ (المائدة/٦٣)، والواقع الذي نعيشه خير دليل على ذلك، فكل الأحزاب الحاكمة في دولتهم المسمّاة إسرائيل عندما تكون في الحكم توقع نظريًا، لكنها على أرض الواقع تنقض عمليًا، لذلك فالجميع كان مشاركًا في نبذ العهود سواء الذين أبرموها، أو الربانيون والأحبار، إما بالتخطيط والفعل، أو بالسكوت والرضا، وإما بعدم النهي عن منكر فعلوه، لذا على المسلمين اليوم ألا ينخدعوا بتبادل الأدوار، التي يقوم بها اليهود في معاملتهم مع المسلمين فالكل في النقض سواء.

ثالثاً الفاصلة،هدفها، جمالها:

١. **هدفها:** من خلال النظر في النصوص السابقة التي تحدثت عن المواثيق، فإن الفواصل الثلاثة في السياق القرآني بعد نقض اليهود لتلك المواثيق، جاءت في سياق الذم والتهديد والوعيد، بأساليب متفاوتة ومتعددة، وذلك لردعهم وتحذيرهم من مغبة الاستمرار في ذلك.
٢. **جمالها،** ﴿ **ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُون** ﴾ (البقرة /٨٣)، جاء الجمال فيها:

أ. **ــ ثم ــ** الذي أفاد التعقيب والتراخي، لأن تطبيق بنود الميثاق السابقة احتاجت إلى فترة طويلة للإستماع إليها وفهمها وتطبيقها، ومع ذلك أداروا لها ظهورهم وأعرضوا عنها.

ب. **ــ توليتم ــ** جاءت الجملة الفعلية حالية، لبيان استمرار حالهم في توليهم عن جميع بنود المواثيق التي أخذها الله عليهم، بحيث لم يلتزموا ويوفوا بأي منها، وهذا هو ديدنهم في كل المواثيق وكل المراحل.

قال سيد طنطاوي: ثم توليتم – **أيها اليهود** – عن جميع ما أخذ عليكم من مواثيق فأشركتم بالله وعققتم الوالدين، وأسأتم إلى الأقارب واليتامى والمساكين وقلتم للناس أفحش

(١) المرجع السابق مج (٢٢٧٣/٥).

الأقوال، وتركتم الصلاة، ومنعتم الزكاة، وقطعتم ما أمر الله به أن يوصل[١].

ج. **ــ معرضون** ــ جاءت الجملة الإسمية حالية تفيد أن الأعراض عن الطاعة، وعدم التقيد بالمواثيق التي أقروا بها، عادة متأصلة فيهم، ووصف ثابت لهم ، وسجية معروفة منهم[٢].

د. **الفرق بين التولي والإعراض:**

- **توليتم،** يعني أعرضتم، أو رفضتم، والله سبحانه وتعالى في هذه الآية الكريمة بين لنا أن الإعراض يتم بنوايا مختلفة، فالمقاتل يوم الزحف يعرض أو يتولى، ولكن ليس بنية الهرب من المعركة، وإنما بنية أن يذهب ليقاتل في مكان آخر، أو يعاون إخوانه الذين تكاثر عليهم الأعداء، هذا إعراض، ولكن بنية القتال لأنه أفضل للنصر، إذن هناك تولي أو إعراض ليس بنية الإعراض، والله سبحانه وتعالى يريد أن يبين لنا أن هؤلاء اليهود تولوا بنية الإعراض فقط، ولم يتولوا بأي نية أخرى، أو أي هدف آخر[٣]. وقال السعدي: "إن المتولي قد يتولى، وله نية رجوع إلى ما تولى عنه، وهؤلاء ليس لهم رغبة ولا رجوع في هذه الأوامر"[٤].

الفاصلة الثانية: ﴿ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة /٨٣،٨٥).

أ. **هدفها،** جاءت الفاصلة بعد ما فعله اليهود تهديداً ووعيداً لهم، ولبيان أن الله مطلع على قلوبهم ونواياهم في نقض المواثيق، حتى وإن أخفوها على الناس، ويبدوا من الفاصلة أنهم حاولوا ذلك.

ب. جمالها: سبق الحديث عن الجمال في التركيب اللغوي لها[٥].

الفاصلة الثالثة: (فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ)، (آل عمران/١٨٧).

هدفها: جاءت الفاصلة بعد أن عقد اليهود صفقة خاسرة، وقبضوا ثمناً زاهداً، مقابل إخفاء صفات الرسول، وأعجبوا بالثمن الذي قبضوه، فذمه الله تعالى قائلاً: بئست الصفقة التي تبيعوا فيها النفيس ــ رضي الله والإيمان برسوله و بيان صفاته ــ بثمن رخيص هو ما قبضتموه من متاع زائل،!!! قال ابن كثير: "التوبيخ والتهديد لأهل الكتاب من الله بسبب نقضهم العهد الذي أخذه منهم على ألسنة الأنبياء، أن يؤمنوا بمحمد وأن يبرزوا صفاته في الناس فيكونوا على أهمية من أمره فإذا أرسله الله تعالى تابعوه ولكنهم كتموا ذلك، واستبدوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا

---

(١) التفسير الوسيط مج (٢٤٢/١) مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق مج (٢٤٣/١).
(٣) تفسير الشعراوي مج (٤٣٣/١) بتصرف، مرجع سابق.
(٤) وانظر تيسير الكريم الرحمن (ص ٤٠).
(٥) انظر (ص١ ١٢) من الرسالة .

والآخرة بالدون الطفيف، والحظ الدنيوي السخيف فبئست الصفقة صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم.[١]

جمالها: جاء الجمال في الفاصلة على النحو التالي:

١. حرف الفاء الذي أفاد التعقيب والترتيب، وهذا يعني أن ذمهم جاء بعدما قبضوا الثمن مباشرة، لأنهم هم الذين رغبوا في ذلك، وذهبوا لتلك الصفقة.
٢. بئس: فعل يفيد الذم.
٣. يشترون:وفيها تهديد لكل من باع علمه بأي ثمن، واشترى به أي سلعة مهما كانت غالية ونفيسة، قال البغوي: هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم فمن علم شيئًا فليعلمه، وإياكم وكتمان العلم فإنه هلكه[٢]، وقال بن كثير: " وفي هذا تحذير للعلماء أن يسلكوا مسلكهم فيصيبهم ما أصابهم، فعلى العلماء أن يبذلوا ما بأيديهم من العلم النافع الدَّال على العمل الصالح ولا يكتموا منه شيئًا[٣]

رابعًا: تاريخ اليهود في نقض العهود:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: الغدر ونقض العهد زمن أنبيائهم.

تبين فيما سبق أن اليهود نقضوا عهودهم مع الله أكثر من مرة بالرغم من العقوبات العديدة التي أنزلها الله عليهم قال الزمخشري: "واليهود موسومون بالغدر ونقض العهود وكم أخذ الله الميثاق منهم ومن آبائهم فنقضوا، وكم عاهدوا الرسول ولم يوفوا [٤] [**أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**] (البقرة/ ١٠٠)، وذكر السّعدي السبب في نقضهم للعهود فقال: "عدم إيمانهم هو الذي أوجب لهم، كلما وجد العهد ترتب عليه النقض، لأن أكثرهم لا يؤمنون، فعدم إيمانهم هو الذي أوجب لهم نقض العهود. [٥]، ولأن العهد يلزمه الالتزام بالتبعات.

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (٤٣٦/١) بتصرف
(٢) معالم التأويل مج (٣٦٩/١) مرجع سابق
(٣) تفسير القرآن العظيم مج (٤٣٦/١) مرجع سابق.
(٤) الكشاف مج (٢٠٠/١) مرجع سابق .
(٥) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٢) بتصرف.

المسألة الثانية: الغدر ونقض العهد زمن الرسول ﷺ :

لقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الصفة القبيحة من صفاتهم، وخصوصا نقضهم عهد رسول الله ﷺ ، حيث بدت الخيانة في أقوالهم وأفعالهم، قال تعالى" ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظّاً مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة /١٣).

يقول سيد قطب رحمه الله: "وهو خطاب للرسول ﷺ يصور حال اليهود في المجتمع المسلم في المدينة، فهم لا يكفون عن محاولة خيانة الرسول، وقد كانت لهم مواقف خيانية متواترة، بل كانت هذه هي حالهم طوال إقامتهم في المدينة ثم في الجزيرة كلها وما تزال هذه حالهم في المجتمع المسلم على مدار التاريخ(١)، وأمّا سيد طنطاوي قال: " لا تزال أيها الرسول ترى في هؤلاء اليهود الحاضرين صورة السابقين في الخيانة والغدر والنقض للعهد، وإن تباعدت الأزمان فهؤلاء الذين يعاصرونك فيهم خيانة أسلافهم وفيهم قسوتهم وضلالهم، وفيهم نقضهم لعهودهم، وفيهم انحرافهم عن الطريق المستقيم" (٢)، فاليهود بشكل عام كان لهم تواجد قوي على شكل تجمعات قبلية لها مكانتها العسكرية والسياسية والاجتماعية ولا نشك لحظة أنهم كانوا يسعون للسيطرة على المدينة– يثرب– قبل هجرة الرسول ولهم في ذلك وسائلهم الخاصة، يقول جبر الهلول وهو يتحدث عن القوى الموجودة في المدينة: "وكان اليهود أقواها لامتلاكهم ناحية تجارة المدينة، وللدور الذي كانوا يلعبونه قبل مجيء الرسول ^ في إثارة الخلافات بين القبائل الموجودة لكي يبقوا هم الأقوى(٣)، "كذلك كان اليهود في نزاع وتنافس مع العرب" (٤)، واليهود قبل بعثته ﷺ كانوا ينتظرون على أحرّ من الجمر أن يبعث نبي آخر الزمان، ولديهم صفاته، وكانوا يهددون العرب في المدينة، أنه إذا بعث سيؤمنون به وسيقتلونهم قتل عاد وإرم، لأنهم كان يطمعون أن يكون منهم، قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة ٨٩).

ويستعرض الباحث بعضًا من خيانتهم ونقضهم للعهود والمواثيق التي أبرمها الرسول ﷺ معهم، بعد وصوله للمدينة، من أجل تنظيم الحياة بينه وبين القوى الموجودة فيها، من ذلك:

---

(١) الظلال مج (٢/٨٥٩).

(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة ٤٠٨ مرجع سابق.

(٣) سياسة ما يعرف بالعصر الحديث فرق تسد.

(٤) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (ص٤٢٣) المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ط الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

١- وثيقة الموادعة وبنودها:

قال ابن إسحاق وكتب الرسول ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم.[١]

وينقل الباحث أهم هذه البنود، وهي على النحو التالي:

أ- إن يهود بني عوف امة من المؤمنين، لليهود دينهم، وللمسلمين دينهم.

ب- إن اليهود ينفقون مع المسلمين ما داموا محاربين.

ت- إن يثرب حرام جوفها لأجل هذه الصحيفة.

ث- إنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو شجار، يخاف فساده، فإن مرده إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ .

ج- لا تجار قريش ولا من نصرها.

ح- أن بينهم النصر على من داهم يثرب، على الجميع حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

خ- إن هذا الكتاب لا يحول دون ظالم أو آثم [٢] .

٢- نتائج بنود الوثيقة:

ترتب على بنود الوثيقة التي وقعها الرسول ﷺ مع اليهود الأمور التالية:

أ- الاعتراف الصريح والواضح بالرسول ﷺ ودعوته، وأن السيادة في المدينة له ولأصحابه وما اليهود إلا تجمع وأقلية يعيشون في المدينة، لهم حقوقهم الدينية والاجتماعية والإنسانية ولا علاقة لهم بالسياسة العامة في المدينة ولا خارجها.

ب- المعاهدة وبنودها استثنت القبائل اليهودية الكبرى، بني قينقاع وبني النضير وبني قريظة، لكنها بعد لذلك لم يكن أمامها خيار إلا الانضمام مع أخواتها من قبائل اليهود من خلال معاهدات تم إبرامها بعد ذلك[٣].

وهكذا عاش اليهود جميعًا في كنف الدولة الإسلامية في المدينة، آمنين على دينهم وأنفسهم وأموالهم، إلى أن بدأت نفوسهم الخبيثة تعيدهم إلى طباعهم الأصليّة، فبدأت بذور الخيانة والغدر تنموا في قلوبهم، ولم يرق لهم أن ينتصر الرسول ﷺ في أول معركة عسكرية على قريش في بدر الكبرى، فأظهروا ذلك من خلال أقوالهم وأفعالهم، وتمثل ذلك في يهود بني قينقاع.

---

(١) انظر سيرة ابن هشام مج (١ــ٢/٣٦٨،٣٧٠) مختصراً، تحقيق وتخريج وفهرسة جمال ثابت، محمد محمود سيد إبراهيم، دار الحديث ــ القاهرة ــ حقوق الطبع محفوظة.

(٢) الرحيق المختوم (ص١٩٧) بتصرف.

(٣) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود ٤٢٩ بتصرف.

٣- غدر بني قينقاع.

كان بنو قينقاع يقيمون داخل المدينة وبيوتهم تلاصق بيوت المسلمين، لم يكتفوا بالامتناع عن مدّ يد العون والمساعدة للمسلمين في غزة بدر، بل ساءهم أن ينتصروا على قريش، وصرّحوا بحزنهم لهزيمة أهل مكة وأخذوا يتحرشون بالمسلمين" [١] وكان أعظمهم حقدا وأكبرهم شرًا كعب بن الأشرف [٢]، كما أن شر طائفة من طوائفهم الثلاث يهود بني قينقاع، كانوا صاغة وحدّادين وصنّاع الأسلحة والأواني، ولأجل هذه الحرف قد توفرت لكل رجل منهم آلات الحرب حتى بلغ عدد المقاتلين فيهم سبعمائة محارب، وكانوا أشجع يهود المدينة لذا فهم أول من نقض العهد مع الرسول ﷺ من اليهود، وكانوا يثيرون الشغب، ويتعرضون بالسخرية للمسلمين، ويؤذون كل من ورد سوقهم، حتى وصل بهم الحال للتحرش بالنساء" [٣]

رد عاجل من الرسول:

" لما أصاب رسول الله قريشًا يوم بدر، وقدم المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع، فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصبكم ما أصاب قريش، قالوا يا محمد: لا يغرنّك من نفسك أنك قتلت نفرًا من قريش كانوا أغمارا لا يعرفون القتال إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا فأنزل الله ﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾ (آل عمران/١٢)، ولم يكتفوا بذلك بل صعّدوا من مواقفهم الإعلامية وانتقلوا إلى الجرائم الفعلية فكشفوا عورة امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع فضحك اليهود عندما شاهدوا عورتها فصرخت تستغيث بالمسلمين على اليهودي فقتله أحدهم، إلا أن اليهود تكاثروا على المسلم وقتلوه[٤] وهكذا كان أول نقض عهد من اليهود فكانت نتيجته أن أجلاهم الرسول من المدينة وطردهم منها.

٤- غدر بني النضير.

بعد هزيمة كفار مكة، بقيادة أبي سفيان في غزوة بدر، حاول أن ينتقم من المسلمين فسار مع رجاله إلى المدينة فوصلها ليلًا، مستخفياً تحت جنح الظلام، وذهب لبيت سلام بن مشكم

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن والسنة ٤١٣ مرجع سابق.

(٢) كعب بن الأشرف اليهودي (-٣ هـ - ٦٢٤م) كان شاعرا وكان يهجو النبي ﷺ، كانت أمه من بني النضير فدان باليهودية، وكان سيدًا في أخواله، يقيم في حصن له قريب من المدينة، ما زالت بقاياه إلى اليوم ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشاركون واليهود في المدينة حين قدمها رسول الله أشد الأذى، خرج إلى مكة بعد وقعة بدر فندب قتلى قريش فيها، وحض على الأخذ بالثأر، أمر النبي بقتله، فقتله خمسة من الأنصار، وحملوا رأسه في مخلاة إلى المدينة. الأعلام للزركلي مج (٥/٢٢٥) بتصرف، مرجع سابق.

(٣) الرحيق المختوم المباركفوري (٢٤٤،٢٤٥) بتصرف مكتبة الصفا والمورد الشرعية ١٤٢٢هـ.

(٤) الرحيق المختوم (ص٢٤٦) المرجع السابق بتصرف.

سيد بني النضير، فاستقبله استقبالًا حسنًا، وعرفه أخبار المسلمين، وهذا نقض صريح للبند الذي ينص على عدم إجارة قريش ــ فخرج أبو سفيان من عنده وهجم برجاله على العريض[١]، ولم يكتف اليهود بهذا النقض والغدر للميثاق الذي واثقهم عليه، بل لجئوا إلى جريمة أكبر من ذلك هي محاولة قتل الرسول ﷺ ، قال ابن هشام: "وخرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين [٢] اللذين قتلا عمرو بن أمية الضمري [٣]، فلما خلا بعضهم ببعض، قالوا لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن، فمن رجل يظهر على هذا البيت، فيطرح عليه صخرة فيريحنا منه، فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا، فأتى رسول الله الخبر فانصرف عنهم، فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه، ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ** ﴾ (المائدة:١١)[٤]، "ونزل جبريل عليه السلام وأخبر الرسول بما عزموا على فعله فنهض مسرعًا وتوجه للمدينة، وأرسل لهم من يأمرهم بالرحيل منها كبني قريظة قائلًا لهم: أخرجوا من المدينة ولا تساكنوني بها وقد أجّلتكم عشرا فمن وجد بعد ذلك ضربت عنقه، وحاصرهم بعد ذلك وأجلاهم من المدينة وفيهم نزلت سورة الحشر [٥].

٥- غدر بني قريظة:

"إن أبرز خيانة واجهها الرسول والمسلمون في المدينة كانت من قبيلة بني قريظة حيث أطبق الأحزاب حصارهم على المدينة المنورة، فأراد حيي بن أخطب أن يحدث إرباكًا في

---

(١) الرحيق المختوم (٢٤٧) بتصرف، العريض: ناحية من المدينة يقال لها العريض الرحيق المختوم (٢٧٥).

(٢) العامريان:من قبيلة بني عامر نزلا مع عمرو ابن أمية الضمري ومعهما عقد رسول الله ولم يعلم بهما فقتلهما.الكامل في التاريخ لابن الأثير مج (٢٦٤) تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي- دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان- ط- الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٧٨م وانظر البداية والنهاية مج (٩١/٤)، قال المباركفوري وجاء رجلان من بني كلاب فنزلا معه فلما ناما قتلهما عمرو وهو يرى أنه قد أصاب منهما ثأر أصحابه. الرحيق المختوم (ص٣٠٧). .

(٣)عمروا ابن أمية الضمري ٥٥هـ ٦٧٥م، عمروا ابن أمية بن خويلد بن عبد الله الضمري شجاع من الصحابة اشتهر في الجاهلية وشهد مع المشركين بدرًا وأحدًا، ثم أسلم وحضر بئر معونة، فأسرته بنو عامر وأطلقه عامر بن الطفيل وعاش أيام الخلفاء الراشدين وشهد وقائع كثيرة مات في المدينة في خلافة معاوية وله ٢٠حديثًا. الأعلام مج (٧٣٠/٥). .

(٤) السيرة النبوية (ص ٤١٨) ابن هشام تحقيق وتخريج جمال ثابت/ محمد محمود سيد إبراهيم ــ دار الحديث القاهرة ــ حقوق الطبع محفوظة .

(٥) بنو إسرائيل في القرآن والسنة ٤١٣ مرجع سابق بتصرف.

المدينة المنورة من خلال تحريض يهود بني قريظة، من داخل المدينة، فتوجه إلى بيت كعب بن أسد القرظي[١] زعيم يهود بني قريظة، لأنه هو الذي عاهد رسول الله، واتفق معه على غدر الرسول[٢]، قال ابن اسحق: وكان الذين حزّبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي ابن أخطب[٣] وسلام ابن أبي الحقيق[٤]، وغيرهم[٥]، وأضاف المباركفوري: "خرج عشرون رجلاً من زعماء اليهود وسادتهم بني النضير إلى قريش بمكة يحرّضونهم على غزو الرسول، ويوالونهم عليه ووعدوهم من أنفسهم بالنصر لهم[٦]، ومن بين الحوار الذي دار بينهم: " قال حيي: ويحك يا كعب جئتك بعزّ الدهر، جئتك بقريش وبغطفان قد عاهدوني وعاقدوني على ألاّ يبارحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه، فقال له كعب: "جئتني والله بذل الدهر، وبجهام[٧] قد هراق ماءه، فهو يرعد ويبرق وليس فيه شيء، ويحك يا حيي، فدعني وما أنا عليه فإني لم أر من محمد إلا صدقًا ووفاءً، لكنه لم يزل به يغريه حتى أعطاه عهدًا من الله وميثاقًا، لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدًا أن أدخل معك في حصنك ما أصابك[٨]، وبذلك نقضت بنو قريظة عهدها مع الرسول ﷺ ، " ولما ردّ الله المشركين بغيظهم لم ينالوا خيرًا "ورجع النبي ﷺ من الخندق، ووضع السلاح واغتسل، أتاه جبريل عليه السلام فقال: قد وضعت السلاح؟ والله ما وضعناه فاخرج إليهم، قال فإلى أين؟ قال ها هنا، وأشار إلى بني قريظة فخرج النبي إليهم" [٩] وانطلق الرسول مع الصحابة إليها وحاصروها حصاراً شديداً، إلى أن عرض عليهم رئيسهم كعب بن أشد ثلاث خصال، إمّا أن يُسلموا ويدخلوا مع محمد ﷺ في دينه وإمّا أن يقتلوا ذراريهم ونساءهم بأيديهم، ويخرجوا للنبي بالسيوف ويناجزوهم، حتى يظفروا بهم، ويقتلوا عن آخرهم

---

(١) كعب بن أسد سعيد القرظي، من بني قريظة شاعر جاهلي، له مناقضات مع قيس بن الخطيم في يوم بعاث. الأعلام مج(٢٢٥/٥) .

(٢) المواثيق و العهود في ممارسات اليهود ٤٣٤

(٣) حيي بن أخطب: جاهلي من الأشداء العتاة، كان ينعت بسيد الحاضر والبادي، أدرك الإسلام وآذى المسلمين، فأسروه يوم قريظة، ثم قتلوه. الأعلام للزركلي مج (٢٩٢/٢) مرجع سابق.

(٤) سلام بن أبي الحقيق وكنيته، أبر رافع، من أكابر مجرمي اليهود الذين حزبوا الأحزاب ضد المسلمين، وأعانهم بالمؤن والأموال الكثيرة، وكان يؤذي الرسول صلى الله عليه وسلم. الرحيق المختوم (٣٣٤) مرجع سابق.

(٥) السيرة النبوية لابن هشام مج (١ ــ٤١٧/٢) مرجع سابق.

(٦) الرحيق المختوم (ص٣١٥) مكتبة الصفا ــ المورد ــ الطبعة الشرعية ــ١٤٢٢هـ.

(٧) السحاب الذي ليس فيه ماء مج (٢٠٠/٣) البداية والنهاية المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت جميع الحقوق محفوظة.

(٨) وانظر الرحيق المختوم (ص٣٢٣،٣٢٤) بتصرف.

(٩) البداية والنهاية مج (١٤٠/٤) مرجع سابق.

وإما أن يهجموا على الرسول وأصحابه في يوم السبت، لأنهم قد أمنوا أن يقاتلوهم فيه، فرفضوا الثلاثة، فقال لهم: سيدهم كعب بن أسد، ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً، وبعد ذلك حاصرهم الرسول وشدد عليهم الخناق حتى نزلوا على حكمه، بعدما قذف الله في قلوبهم الرعب وأخذت معنوياتهم تنهار تدريجياً فأمر الرسول باعتقال رجالهم ووضع القيود في أيديهم وفصل النساء عنهم، حتى حكم سعد بن معاذ فيهم أن تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم،فقال له الرسول: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سموات[1].

المسألة الثالثة: الغدر ونقض العهد في العصر الحالي:

١- نقض الهدنة بعد النكبة:

"اليهود هم اليهود لا ولن يحترموا موثقا ولا عهدا، لا قديما ولا حديثا فمنذ احتلال فلسطين لم يلتزموا بأي هدنة وقعوها مع العرب، فعندما دخل المجاهدون المتطوعون من الدول العربية وخصوصاً الإخوان المسلمون مع الجيش المصري وتقدموا الصفوف وأذاقوا اليهود الأمرين، استنجد اليهود بمجلس الأمن الذي أعلن الهدنة لكي تلتقط إسرائيل أنفاسها، وبالفعل بعد ذلك جمعت قواتها وهاجمت العرب مرة ثانية ونقضت الهدنة" [2].

٢- نقض اتفاقيات كامب ديفيد:

أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ١٧ أيلول ١٩٧٨عن توصل كلا من مصر وإسرائيل إلى صيغة اتفاق بينها لوضع حد نهائي للنزاع العربي الإسرائيلي وإحلال سلام دائم وشامل فيما يسمى الشرق الأوسط وكان الاتفاق يحتوي على نقطتين:

الأولى: إطار عملي للسلام في الشرق الأوسط معتمدا على قرار مجلس الأمن ٢٤٢ كقاعدة أساسية للتسوية السلمية بين إسرائيل والعرب، وهناك جزء يتعلق بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، وجزء آخر عن العلاقات المصرية الإسرائيلية، وجزء إضافي يتحدث عن مبادئ وثيقة بهذا الإطار .

الثانية: إطار عملي لعقد معاهدة سلام بين مصر و ما يسمى **ــ إسرائيل ــ** وقد نصت على التفاوض المباشر بين مصر والعدو الصهيوني من أجل تحقيق انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء التي احتلتها في حرب ١٩٦٧م، تطبيقًا للقرار ٢٤٢، وذلك بعد توقيع معاهدة سلام

---

(١) الإستيعاب لابن عبد البر ب ــ ويقال إن الجن قتلته مج (٢/ ٦٠٤) تحقيق علي محمد البجاوي ــ دارالجبل ــ ١٤١٢ هـ ــ بيروت ــ لبنان. الرحيق المختوم (ص٣٢٩، ٣٣١) بتصرف.

(٢) العقيدة اليهودية (ص١١١) بتصرف، وانظر المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (ص٣٥٣) وما بعدها.

وصلح بين مصر والكيان الصهيوني، وبالفعل بعد العديد من جولات المفاوضات تم التوقيع على هاتين الاتفاقيتين في ٢٦ آذار ١٩٧٩م[١] .

بتاريخ ١٩٧٧/١١/٢٥م صرح رئيس الكنيست إسحاق شامير في الجلسة التي انعقدت لسماع خطاب الرئيس المصري أنور السادات، وكان مما قاله:" هلمّوا نصعد إلى جبل الرب إلى بيت الله يعقوب وهو يعلمنا طرقه فنسلك في سبله لأنها من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب ويحكم بين الأمم ويقضى للشعوب الكثيرين فيضربون سيوفهم سلكا وأسنتهم مناجل فلا ترفع أمة على أمة سيفا ولا يتعلمون الحرب من بعد"[٢]، هذا ما نطق به رئيس الكنيست إسحاق شامير و يحاول الباحث أن يقترب من النص السابق يتأمّله ليستنطق كلماته وحروفه وما خفي من معاني خبيثة فيه، لأنه خرج من خبيث ماكر، وسوف أتحدث عن أربعة نقاط مهمّة من كلامه لأبين أن اليهود لا يلتزمون بنص ديني، ولا اتفاق بشري وإنما هدفه ممّا قاله التظاهر بحبه للسلام، وأن توراتهم وعقيدتهم تدعونهم إلى السلام.

١- قوله: " **ويحكم بين الأمم ويقضى للشعوب الكثيرين** " يريد بذلك أن ينتشر العدل والأمن والأمان بين الناس جميعا فلا يعتدي أحد على أحد ويأمن الناس على نفوسهم وأموالهم، ومقدساتهم.

٢- وأما قوله: " **فيضربون سيوفهم سككا وأسنتهم مناجل** " ويعنى الخبيث الماكر أن تتحول الأسلحة التي في الأيدي إلى أدوات زراعية وتجارية وموانئ مدنية، بحيث يتفرغ الكل للبناء والتقدم والرقي من أجل مصلحة البشرية، وذلك خلال إحلال السلام المزعوم بين العرب وما يسمى إسرائيل!!.

٣- والسؤال الذي يطرح نفسه: هل حوَل اليهود أسلحتهم وجهودهم وطاقاتهم من أجل إحلال السلام ونشر الأمن والأمان مع العرب؟! أم أن العكس هو الصحيح؟

٤- وقوله: " **فلا ترفع أمة على أمة سيفا** " وذلك عندما يحل السلام والأمن والأمان الذي يريدنا أن نقتنع به فلا يعتدي شعب على شعب أو دولة على دولة ولا يجوز نقد العهود والتحلل من الاتفاقيات المبرمة التي نتج عنها ما نتج من إلغاء حالة الحرب والعداء بين العرب وما يسمى إسرائيل، هذا ما يريده رئيس الكنيست الإسرائيلي تحديدا، فلا يجوز في شريعتهم وفي نصوص توراتهم أن يعتدي أحد على أحد، ومن اعتدى فهو مخالف

---

(١) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود – قراءة في الفكر الديني والفكر السياسي اليهودي المعاصر ٢٣٠-٢٣١ جبر الهلول – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر و التوزيع- بيروت الحمراء – ط الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٤ م بتصرف.

(٢) الكتاب المقدس (ص٩٩٤)، سفر أشعيا: الإصحاح:٣-٤.

لنصوصها ويكون قد أغضب الرب.

٥- **ولا يتعلمون الحرب من بعده**" إشارة واضحة إلى التفرغ لمتطلبات السلام، كما يحلو للبعض أن يعبّر به، والانشغال بالتحضير لاستحقاقات المرحلة القادمة، وبمعنى أدق أن تتوقف كل البرامج العسكرية، وتغلق الكليات الحربية ومصانع التصنيع، وأن تخضع البرامج العسكرية لكل دولة وقعت على الاتفاقيات، للمراقبة والتفتيش، ومن نقض يتحمل المسئولية، هذا ما أراد توضيحه إسحاق شامير للعرب في كلمته على مسمع من الرئيس أنور السادات، والملاحظ أن العرب التزموا حرفيًا بكل هذه المعاني والتعاليم التوراتية واليهود لم يلتزموا منها بشي، فلا ضربوا سيوفهم سككًا ولا حولوا أسنّتهم مناجل للحصاد بل على العكس، بقيت السيوف تحصد الأرواح، والأسنّة تطعن الشعب الفلسطيني في كل يوم وساعة، ولا أوقفوا برامجهم العسكرية ومصانعهم النووية، بل في كل يوم يطوّرون أسلحتهم، ويجرون التجارب النووية، حتى أصبحوا أقوى دولة في منطقة الشرق الإسلامي.

ومع ذلك هل التزم اليهود باتفاقيات كامب ديفيد أم خانوا وغدروا ؟.

سؤال يجيب عنه أ. جابر الهلول فيقول:" ولاشك تأتي الإجابة من اليهود في ممارستهم العملية والقولية إذ في نفس الوقت الذي كانت توقّع فيه الاتفاقية كان هناك اتفاق آخر بين إسرائيل وأمريكا تعطي فيه كامل الصلاحية لسحق الفلسطينيين بالقوة "[١]،ويعقد اليهود اتفاقياتهم مع العرب وهم يعلمون أن هناك تحذيرٌ في ذلك نصهُ: " لا تقطع معهم ولا مع آلهتهم عهدًا لا يسكنوا في أرضك لئلّا يجعلوك تخطيء إليّ إذا عبدت آلهتهم فإنه يكون لك فخًا[٢]، ويعلق أ. جابر الهلول على النص قائلًا: "فلا يجوز قطعاً إبرام أي عهدٍ أو ميثاق مع أي من الأمميين، لأن العهد إذا أبرم يجب أن يبرم بين طرفين متكافئين، والأممي لا يساوي اليهودي، وإذا أبرم أي اتفاق أو عهد لأي سبب من الأسباب كتحقيق مصلحة، أو لضعفِ ما يحياه اليهود، فهو لفترةٍ مؤقتة لأنه في الأصل باطلٌ عندهم، وهم في حلٍ منه ويضمرون في أنفسهم نقضه في أقرب فرصة، وذلك عندما يزول السبب لأنهم في شريعتهم يجب أن يلغوه[٣].

---

(١) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (ص٢٥٢) وما بعدها.

(٢) الكتاب المقدس (ص١٢٥) سفر الخروج، الإصحاح ٢٣:٢٢،٢٣.

(٣) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (ص١١) بتصرف مرجع سابق .

٣- نقض اتفاقية أوسلو:

"وجاءت هي الأخرى بعد خطاب الاحتفال بالنصر أمام الكونغرس الأمريكي في ٦ آذار ١٩٩١ بعد انتهاء حرب الخليج ، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أن الولايات المتحدة الأمريكية عازمة على تسوية الصراع في الشرق الأوسط حسب قولهم بين العرب وإسرائيل حتى تعيش شعوب المنطقة كلها في سلام وازدهار) ".[١]

جاءت بنود اتفاقية أوسلو بعد فشل مؤتمر مدريد١٩٩١م رغم استجابة الوفود العربية لكافة الشروط الإسرائيلية[٢]، وبعدها عقدت جلسات سرية استجابة لوصيته هنري كيسنجر[٣] وزير الخارجية الأمريكي، وعقدت تلك الجلسات واكتنفها الكثير من الغموض والتشاؤم والمفاجآت ،فبينما الجلسة الحادي عشر في واشنطن في شهر أيلول ١٩٩٣م، كانت هناك أنباء عن تعثر المفاوضات بين الجانب الإسرائيلي والفلسطيني وأن فشلًا وشيكًا سيلحق بهذه الجولة، وفجأة كشف النقاب عن إجراء مفاوضات سرية في أوسلو، بين وفد يهودي وآخر من منظمة التحرير الفلسطينية، بواسطة الحكومة النرويجية، حيث أسفرت عن إعلان اعتراف متبادل بين المنظمة والدولة اليهودية في سبتمبر ١٩٩٣م وتم توقيع اتفاقية إعلان المبادئ بين الوفدين[٤]، ولكن هل التزم اليهود ببنود الاتفاق والوثائق والرسائل المتبادلة[٥]، وبالرغم من العديد من البنود التي تم الاتفاق عليها هي من مصلحة اليهود، خصوصا الاتفاقية الأمنية التي تعطي اليهود صلاحيات الدخول إلى الضفة وغزة والقتل وإعادة الاحتلال في كل لحظة، وجعلت من قوى الأمن الفلسطينية حارسا للمستوطنات.

كذلك الاتفاقية الاقتصادية التي أعطت اليهود الحق بالتحكم في الاقتصاد الفلسطيني ولقمة العيش للمواطنين إلا أن اليهود لم يلتزموا باتفاق إعلان المبادئ.

ويضيف أ. جبر الهلول: فاتفاق أوسلو جاء محققًا كل المصالح والطموحات اليهودية، وملبيًا لكل ضوابط ومواصفات مقولة التقاسم الوظيفي الصهيونية[٦]، وأضاف،

---

(١) المرجع السابق (ص٢٦١).

(٢) راجع الشروط الثلاثة التي وضعها إسحاق شامير (ص٢٦٤)المرجع السابق.

(٣) يهودي الأصل ولد١٩٢٣ في ألمانيا وحصل على الجنسية الأمريكية ١٩٤٣ ودرس العلوم السياسية في جامعة هارفارد وأصبح مستشارا في السياسة الخارجية للرؤساء، عينه الرئيس نيكسون مستشارًا خاصا لشؤون الأمن القومي نظرا لجهوده في حل مشكلة فيتنام وبعد ذلك أصبح وزيرا للخارجية ٢٧٣ المرجع السابق.

(٤) راجع المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (٢٧٤).

(٥) المرجع السابق (انظر رسائل الاعتراف المتبادلة (٢٧٦).

(٦) المواثيق والعهود في ممارسات اليهود (٢٨٨).

لأن اتفاق أوسلو بجميع مراحله هو تخطيط صهيوني يخدم مصلحة إسرائيل أولًا وأخيرًا، ويشكل انتصارًا لمشاريعها في بناء الشرق الأوسط[1]، ومع كل ما سبق، لم تلتزم إسرائيل بشيء مما وقعته.

ويقول أ. جبر الهلول: "فإسرائيل في اتفاق أوسلو لم تلتزم بشيء جوهري لتفي به وإنما تركت جميع المسائل بالجانبين إلى المفاوضات المرحلة النهائية، المقررة أن تبدأ بعد عامين من الاتفاق، ولكن بعد مرور سبع سنوات لم يتحقق شئ من ذلك ــ الحل الدائم ــ الموعود للفلسطينيين رغم توقيع عدة اتفاقيات بين الجانبين بعد اتفاق أوسلو، حيث وقع رابين وعرفات اتفاق القاهرة (١) في ١٩٩٤/٢/٢٩م، تبعه اتفاق (٢) تنفيذ الحكم الذاتي ١٩٩٤/٥/٤م ثم تم توقيع اتفاق الخليل، في مطلع ١٩٩٧م بين عرفات ونتنياهو، ثم تبعه توقيع واي (١) في واشنطن في ٢٤ تشرين أول ١٩٩٨م، ثم جرى توقيع واي (٢) المعدّل في شرم الشيخ ١٩٩٩/٩/٤م، وسبب كثرة هذه الاتفاقيات أن إسرائيل بعد كل اتفاق تظهر حججاً وتفسيرات تخالف وجهة النظر الفلسطينية فلا تنفذ الاتفاقيات ٢٩٤، قلت: والحقيقة التي لابد أن تبقى سيدة الموقف وتعطي التشخيص الحقيقي لهذه السياسة الإسرائيلية ﴿ **أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة /١٠٠) فقد وقّع رابين اتفاق أوسلو، فجاء بعده نتنياهو فاحتج على هذا الاتفاق ووقع اتفاق الخليل ١٩٩٧م، ثم اتفاق واي ريفر ١٩٩٨م فجاء بعده باراك ورأى ان في ذلك إجحافاً بحق إسرائيل، فرفض تنفيذه مما اضطره إلى تعديله باتفاق جديد، (واي٢) ١٩٩٩م[2].

وكل هذه الاتفاقيات وهذه الجولات لم تصل بعد إلى اتفاق حول المرحلة النهائية، ويبدو أننا لازلنا في مرحلة المفاوضات البدائية!!!! مع الإشارة إلى أن كل الاتفاقيات الموقّعة السابقة باطلة ومخالفة للشرع.

المطلب السادس: الجدل والكفر والتمرد على أوامر الله:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ (٣) وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ (٤) بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ

---

(١) المرجع السابق (٢٩١).

(٢) المواثيق والعهود في تاريخ اليهود نتائج دراسة اتفاق أوسلو (٢٩٣،٢٩٤) مرجع سابق.

(٣) الفارض المسنة التي انقطعت ولادتها، والبكر الصغيرة التي لم تحمل بعد، تفسير القرآن الكريم مج (٩٠،٩١) مرجع سابق.

(٤) هي التي قد ولدت بطناً بعد بطن، وليست بنعت للبكر، وهي بين الصغيرة والكبيرة، جامع البيان مج(١/٣٨٤،٣٨٥) مرجع سابق.

لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ(١) فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة / ٦٧،٧٣).

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها:

ترتبط هذه الآيات بما سبقها من أخواتها، فتشترك معها في بيان جرائم اليهود التي سبقت من نقض للعهود، واعتداء في يوم السبت، وتمرد على تعاليم التوراة، إضافة إلى العديد من مخالفاتهم لموسى عليه السلام ، فتأتي هذه الآيات امتدادا لتلك الجرائم، لتبيّن سوء أدبهم وشدّة جدالهم، وهم يتلكّئون في تنفيذ أمر الله الواضح الجلي، الذي لا يحتمل إلا معنىً واحدًا هو السمع والطاعة لا سواهما.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

اذكروا أيها اليهود المعاصرون للنبي ﷺ في المدينة، حين قتل أسلافكم نفسًا بريئة واختفي القاتل ولم تعرفوه، فتخاصمتم وتدافعتم في شأنه، وكادت أن تحدث بينكم مقتلة، وأصبح كل واحد منكم يدرأ القتل عن نفسه، ويتهم سواه، والله أنكر فعلهم وكتمانهم، وأنتم اليوم تكتمون ما عندكم من أوصاف الرسول، والله مظهر لا محالة ما تكتمونه وتسترونه من أمر القتيل، من خلال ذبح بقرة وضرب القتيل ببعض أجزاءها، ليحيه الله ويخبركم عن القاتل الحقيقي، لكنكم لم تنفذوا الأمر وجادلتم وتلكأتم، وشدّدتم على أنفسكم فشدّد الله عليكم، حتى تكلفتك الكثير فدفعتم ثمنًا باهظًا، إلى أن وصلتم إلى البقرة المحددة، وقمتم بذبحها لتحقيق طلبكم من معرفة القاتل، وما كدتم تفعلون ذلك لولا أن لكم في ذلك مصلحة، ومع ذلك أحياه الله أمام أعينكم وأخبركم ممن قتله، ﴿ **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة/ ٧٣).

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه ثمانية عشر مسألة:

المسألة الأولى: التنكير في لفظ (بقرة).

جاءت نكرة، لبيان أنهم لو أخذوا أيّ واحدة من جنس البقرة وذبحوها لتحقق الأمر، ولبيان أن المطلوب تنفيذ الأمر بسهولة ويسر طالما أنه من الله.

---

(١) لا شية: لا بياض فيها ولا سواد سالمة من العيوب، جامع البيان مج (١/٣٩٤،٣٩٥) .

المسألة الثانية: سر استخدام فعل الأمر (ادع).

إنّ الله يأمركم، لبيان أن أمر الذبح والمذبوح ليس من عند موسى عليه السلام ، وإنما هو من عند الله ﷻ، ولأن موسى يعلم أن بني إسرائيل قوم مجادلون فأراد أن يؤكد لهم أنه لا علاقة له بالأمر، ولا بوصف المذبوح.

المسألة الثالثة: لماذا ذبح البقرة دون غيرها؟؟

قال عبد الله شحاتة: "لأنها من جنس ما عبدوه من الحيوانات وفي أمرهم بذلك تهوين لشأن هذا الحيوان، الذي عظموه وعبدوه وأحبوه، فكأنه سبحانه يقول لهم: إن هذا البقر الذي يضرب به المثل في البلادة لا يصلح أن يكون معبوداً من دون الله، وإنما يصلح للحرث والسقي والعمل والذبح "[١]، وقال أبو زهرة: "لأن الله أراد أن يقتلع من قلوبهم ما تأثروا به من تقديس العجل[٢] لأن عبادة البقر والعجل عقيدة لدى اليهود ليس قديماً فقط، بل لا يزال اليهود إلى يومنا هذا متشبثين لفكرة عبادة العجل الذهبي، ويتوقون إلى إظهاره في مناسبات عدّة ويفتخرون بذلك دون حياء، أو خشية من عقاب الله، فما دام أسلافهم قد عبدوا العجل من قبلهم في زمن موسى عليه السلام ، فلا مانع عندهم من عبادته وجعله إلهاً من دون الله، فالعجل الذهبي أصبح الأساس والمرتكز لديانتهم، وغدا المحور الذي تدور حوله عقيدتهم الفاسدة المنحرفة[٣] .

المسألة الرابعة: قلة أدبهم في جوابهم على أمر الذبح:

" لقد كان جوابهم سفاهة وسوء أدب واتّهام لنبيهم الكريم بأنه يهزأ بهم، ويسخر منهم، كأنما يجوز لإنسان يعرف الله فضلاً عن أن يكون رسولاً أن يتخذ اسم الله وأمره مادّة مزاح وسخرية بين والناس"[٤]، وكان هدفهم من ذلك عدم المبالاة بأمر موسى، قال الطبري: ﴿ **أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً** ﴾ (البقرة/ ٦٧) "وهو جواب لاستغناء ما قبله من الكلام عنه" [٥]، " والهدف عدم اهتمامهم بأمر موسى ذبح البقرة، واستخفافهم به، وجاء قولهم لاستبعادهم كشف القتيل بهذه الطريقة التي تخالف العامة وتخالف هواهم، كذلك قالوا ذلك لشدّة تقديسهم للبقرة فلا يجوز في نظرهم الاقتراب منها، وكأنهم يقولون لموسى كيف تريدنا أن نذبح إلهنا أتتخذنا هزوًا ؟ فالبقر عندنا اله يعبد وليس مخلوقا يذبح" [٦].

---

(١) تفسير القران العظيم د.عبد الله شحاته مج (٩١،٩٢/١) مرجع سابق.
(٢) زهرة التفاسير لأبي زهرة مج (٢٦٥/١) بتصرف دار الفكر العربي، بدون طبعة.
(٣) التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية (ص ١٣٥) محمد محمود سدر.
(٤) الرسول واليهود وجهاً لوجه مج (٥٩٨/٢) مؤسسة الريان ــ ط الثانية ١٤٢٣هـ ــ٢٠٠٢م.
(٥) جامع البيان عن تأويل القرآن (٣٧٩/١) بتصرف.
(٦) زهرة التفاسير مج (٢٦٦/١) بتصرف.

المسألة الخامسة: لماذا لم ينفذوا الأمر الإلهي؟

لأنهم أصحاب هوى ومزاجيون ومدللون كما زعموا، بقولهم نحن أبناء الله وأحباؤه قال أبو زهرة: "لأن الطلب لم يصادف أهواءهم وحالهم في ذات أنفسهم، فأخذوا يراوغون بكثرة الاستفهام، وإن أوّل التمرد الأسئلة، فالطاعة ألّا تتمرد ولا تثير الجدل"[١]، وكأنهم بما قالوه يتهكمون عليه، قال أبو السعود: "قالوا ذلك استبعاداً واستخفافاً لما قاله موسى" [٢].

المسألة السادسة: فصاحة موسى وبلاغته وفطنته:

منذ اللحظة الأولى التي جاءوا فيها يطلبون معرفة القاتل، أدرك موسى طبيعتهم المجادلة والملتوية والمتلكئة في تنفيذ أوامر الله، لذلك كان واضحًا في كل أقواله وطيلة جدالهم معه قائلًا: ــ **إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُم** ــ يقول ذلك في إشارة إلى أن الآمر والقائل هو الله ﷻ ، فأقواله واضحة جليّة لا غموض فيها، حتى لا يبقى لهم عذر، ومع ذلك استمروا في طرح أسئلتهم وجدالهم.

قال أبو السعود رحمه الله : "إسناد البيان في كل مرة إلى الله ﷻ لإظهار كمال المساعدة في إجابة مسئولهم بقولهم يبين لنا، وصيغة الاستقبال ــ **يقول** ــ لاستحضار الصورة [٣]، لقد كان جوابهم سفاهة وسوء أدب، واتهام لنبيهم الكريم، بأنه يهزأ بهم ويسخر منهم، كأنما يجوز لإنسان يعرف الله فضلاً عن أن يكون رسول الله أن يتخذ اسم الله وأمره مادة مزاح وسخرية بين الناس[٤].

المسألة السابعة: لماذا استعاذ موسى بالله أن يكون من الجاهلين.

" وذلك استعظامًا لما أقدموا عليه من رميه عليه السلام بهذه الفرية العظيمة المنكرة فإن الهزأ أثناء تبليغ أمر الله وفي مقام الإرشاد لا يليق بمقام الأنبياء، ولو كانوا أذكياء لفهموا مغزى كلامه[٥].

---

(١)زهرة التفاسير مج (٢٦٥/١).
(٢) إرشاد العقل السليم مج (١٣٤/١) مرجع سابق.
(٣) إرشاد العقل السليم مج (١٣٥/١) مرجع سابق.
(٤) المرجع السابق مج (٥٩٨/٢).
(٥) المقتطف من عيون التفاسير مج (١٠٢/١) بتصرف دار السلام للطباعة والنشر ــ ط الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.

المسألة الثامنة: الغرض من السؤال عن ماهية البقرة أكثر من مرة.

أسئلة غريبة وعجيبة، فيها من الجدل والعناد، والهروب من مواجهة الحقيقة، وكأنهم لم يعرفوها ولم يكونوا قد عبدوا العجل الذي هو من جنسها، وقد أدرك موسى بفطنته أن هدفهم من كثرة الأسئلة الجدل والتهرب، من تنفيذ أمر الله، فقطع عليهم الطريق قائلا لهم بلسان فصيح بليغ قوي العبارة ــ **افعلوا ما تؤمرون** ــ بلا لجاجة ولا مراوغة، فالأمر واضح ولا يحتمل التردد، ولا تكثروا الجدل ولا تتعنّتوا، وتتشددوا فيشدّد الله عليكم، "ولقد كان في هذا القول كفاية لمن يريد الكفاية، وكان حسبهم وقد ردهم نبيهم إلى الجادة مرتين، ولمح لهم بالأدب الواجب في السؤال وفي التلقي، أن يعمدوا إلى أي بقرة من أبقارهم، لا عجوز ولا صغيرة متوسطة العمر، فيخلّصوا بها ذمّتهم وينفّذوا بذبحها أمر ربهم، ويُعفوا أنفسهم من مشقة التعقيد والتضييق ولكن اليهود هم اليهود" [1] قوم مطل يتنطعون في الدين ويتهربون من الانصياع والانقياد لأي التزام أو أوامر، ويختلقون الأعذار والمبررات، إنه التنطع في الدين والتهرب من الانصياع لكلمة الحق، أو التحلّل من الامتثال لأوامر الله ﷻ ، وإمّا لانطماس بصيرتهم عن فهم الشريعة" [2].

المسألة التاسعة: دلالة التعبير في قول الله (فافعلوا ما تؤمرون).

"لقد كان في هذا كفاية لمن يريد الكفاية، وكان حسبهم وقد ردهم نبيهم إلى الجادة مرتين ولمح لهم بالأدب الواجب في السؤال وفي التلقي، أن يعمدوا إلى أي بقرة من أبقارهم لا عجوز ولا صغيرة متوسطة السن، فيخلصوا بها ذمتهم وينفذوا بذبحها أمر ربهم، ويعفوا أنفسهم من مشقة التعقيد والتضييق ولكن اليهود هم اليهود[3]، يتنطعون في الدين ويتهربون من الانصياع والانقياد لأي التزام طلب منهم أو تعهدوا به، لأنهم قوم مطل.

المسألة العاشرة: هل كانوا صادقين في قولهم (الآن جئت بالحق)؟.

أ. يرى الباحث أنهم لم يكونوا صادقين، وإنما أرادوا بقولهم هذا إخفاء جدلهم وعنادهم، بعدما رأوا ألاّ مناص من ذبح البقرة، وكأنهم يبحثون عن الحق، و إلّا هل قال لهم موسى إلا الحق عندما أمرهم بذبح البقرة.؟؟

ب. في كلامهم الذي قالوه إساءة أدب، واتهام متكرر لموسى، وكأنه قبل ذلك لم يخبرهم بالحق والآن جاء بالحق، ولو لم يقصدوا ذلك لكان يكفيهم أن يقولوا: الآن عرفناها تمام المعرفة

---

(١) الرسول واليهود وجهة لوجه مج (٢/٦٠٠) د. سعد المرصيف، بتصرف، مؤسسة الريان ط ــ الثانية ١٤٢٣ هـ ــ ٢٠٠٢م د. سعد المرصيف..

(٢) المرجع السابق (٢/٥٩٢).

(٣) الرسول واليهودية وجه لوجه مج (٢/ ٦٠٠) بتصرف.

لكنهم كانوا غير راشدين في تعبيرهم[١].

ج. كذلك قالوا لأنهم شعروا أن الذبح كائن، ولا مجال للتملص منه، وأن الثمن الذي سيدفعونه من الممكن أن يزداد في كل لحظة.

د. وقول الله تعالي: ــ **وما كادوا يفعلون** ــ دليل على عدم صدقهم في قولهم، قال الطبري: "وإن كانوا قد قالوا بقولهم: الآن بينت لنا الحق هراء من القول، وأتوا خطأً وجهلاً من الأمر، وذلك أن نبي الله موسى عليه السلام كان مبيناً لهم في كل مسألة سألوها إيّاه، ورد ردّه الحق في أمر البقرة، وإنما يقال الآن بينت لنا الحق لمن لم يكن مبيّناً قبل ذلك الحق[٢].

المسألة الحادية عشر: هل كانوا صادقين في قولهم (وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُون) .

قال أبو السعود: "مؤكّد بوجوه من التوكيد، أي لمهتدون بما سألنا من البيان إلى الأمور بذبحها[٣]، وهذه التوكيدات هي حرف التوكيد إنّ، ولام القسم في لمهتدون، ومع وجود هذه التوكيدات التي أشار إليها العلامة أبو السعود إلا إن الباحث يرى أنهم ليسوا صادقين في قولهم للأسباب التالية:

أ- منذ اللحظة الأولى التي أمرهم موسى بذبح البقرة ردّوا عليه مستهجنين ومتهمين إياه قائلين" **أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا** ؟؟ "ولو كانوا صادقين ما قالوها.

ب- كثْرة التساؤلات التي ليست في مكانها، تدلل على عدم صدقهم رغم وضوح الإجابة من موسى في كل مرة.

ت- قوله تعالى: ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (البقرة/٧١) تدلل على كذبهم فيما ادعوه من قول، فجاءت منفيّة بما، وجملة يفعلون حال لبيان حقيقتهم المخفية، وهي أنهم لا يريدون الذّبح، قال الشوكاني: "وما كادوا يفعلون ما أمروا به، لما وقع منهم من التثبيط والتعنت وعدم المبادرة، فكان مظنة للاستبعاد، ومحلًا للمجيء بعبارة مشعرة بالتثبيط الكائن منهم[٤] وقال أبو زهرة: " لكثرة لجاجتهم، ومراوغاتهم وجدلهم ولكن الله سبحانه وتعالى راضهم على ذلك حتى فعلوا كارهين غير راضين"[٥] بالإضافة إلى تاريخهم الكاذب والماكر والمراوغ وطبيعتهم المتمرّدة فإن فاصلة الآية توحي بعدم صدقهم.

المسألة الثانية عشر: دلالة التعبير في قول الله (وما كادوا يفعلون).

دليل واضح على عدم رغبتهم في تنفيذ أمر الله، ولو لم تكن لهم في الذبح مصلحة ما ذبحوها، ولاستمرّوا يجادلون موسى عليه السلام ، حتى ينتقم الله منهم، فهذه سيرتهم وتلك طباعهم.

---

(١) المقتطف من عيون التفاسير مج (١/ ١٠٤) مرجع سابق.
(٢) جامع البيان عن تأويل القرآن مج (١/ ٤٨٦) مرجع سابق.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (١/ ١٣٦).
(٤) فتح القدير مج (١/ ١٣٨،١٣٩) مرجع سابق.
(٥) زهرة التفاسير مج (٢٦٨/١) مرجع سابق.

قال ابن عطية: "عبارة عن تثبطهم في ذبحها، وقلة مبادرتهم إلى تنفيذ أمر الله" [١] وبمعناه قال الزمخشري[٢]، وقال الشعراوي: " ذبحوا البقرة ولكن عن كره منهم لأنهم حريصون على ألاّ يذبحوها، حرصهم على عدم تنفيذ المنهج، لأنهم يريدون أن يماطلوا الله سبحانه وتعالى" [٣].

المسألة الثالثة عشر: دلالة استخدام ضمير المخاطب والجمع في قول الله (ما كنتم تكتمون).

قال القرطبي: "الخطاب فيه لليهود المعاصرين للنبي ﷺ ، وأسند القتل والتدارؤ إليهم، مع انه لم يقع منهم، توبيخاً وتقريعًا للغابرين والحاضرين والجماعة والأفراد" [٤] وكذلك أسند القتل إلى المعاصرين للّنبي ﷺ ، لأنهم كانوا يعتزون بنسبهم راضون بفعلهم، وكان الأولى بهم أن يتبرّؤوا من القاتل على الملأ، حتى يبرّؤوا أنفسهم، وذكر ميم الجماعة مع أن القاتل واحد لأنهم كانوا متضامنين معه، فيأخذ المجموع بجريرة الفاعل إذ كانوا ساكتين عنه، أو راضين عن فعله، قال د. وهبة الزحيلي: "وأسند القتل إلى المعاصرين للنبي ﷺ لأنهم من سلالة السابقين، وهم معتزّون بنسبهم، راضون عن فعلهم، وكذلك أسند القتل إلى الأمة والقاتل واحد، لأن الأمة متضامنة وهي في مجموعها كالشخص الواحد، فيؤخذ المجموع بجرير الواحد، وفيه توبيخ وتقريع للغابرين وللحاضرين والجماعة والأفراد،[٥] وبمعناه قال سيد طنطاوي[٦]، وقال ابن عاشور: "والخطاب هنا على نحو الخطاب في الآيات السابقة المبني على تنزيل المخاطبين، منزلة أسلافهم لحمل تبعتهم عليهم.[٧]

ويرى الباحث أنّ ميم الجماعة في قوله ــ **قتلتم ، وكنتم** ــ تشير إلى يهود المدينة لكونهم رضوا عن الجريمة، أو لتحذيرهم من مغبّة ارتكاب أيٍّ من الجرائم في حق الرسول ﷺ والصحابة ﷺ ، سيّما أن عداوتهم للمسلمين ظهرت وبدت البغضاء من أفواههم بعد انتصار المسلمين في بدر.

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز مج (١/ ١٦٥)، دار الكتب العلمية- بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

(٢) انظر الكشاف مج (١/ ٧٥) دار المعرفة بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.

(٣) تفسير الشعراوي مج (٣٩٦/١) مرجع سابق.

(٤) الجامع لأحكام القرآن مج (٤١١/١) ــ حاشية الكتاب ــ الهامشي ــ دار الحديث ــ القاهرة ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.

(٥) التفسير المنير د.وهبة الزحيلي مج (١٨٩,١٩٢/١ دار الفكر المعاصر بيروت ــ لبنان ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٨م.

(٦) التفسير الوسيط مج (١/ ٢١٧) مرجع سابق.

(٧) التحرير والتنوير مج (٥٦١/١) مرجع سابق .

المسألة الرابعة عشر: ماذا كتم اليهود في قول الله: ﴿ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (البقرة /٧٢).

إشارة إلى ارتكاب مجموعة منهم جريمة التستر على القاتل لأنها كانت تعلمه وتكتمت عليه، والذي كانوا يكتمونه وأخرجه هو قتل القاتل، كما أن القاتل تكتم على جريمته.

المسألة الخامسة عشر: بين الأمر وعلته، لماذا قدم الذبح على سببه؟.

قال الشعراوي: "المفروض في كل الأمور أن الأمر تسبقه علته، لأن السؤال عن العلة يعني أن الأمر صادر عن مساو لك، أمّا إذا صدر الأمر دون بيان العلّة، فاعلم أنه صادر عن جهة أكبر وأعلى، كالأب يصدر الأمر لابنه، وكالطبيب يصدر لمريضه، وعند ذلك لا يسأل عن العلّة، وإلا كان فيه سوء للأدب، لأن الأمر صدر عن جهة عالمة، لها حكمة في ذلك، فالله أمر بالذبح ولم يذكر لماذا أمرهم أن يذبحوا بقرة بعد الأمر مباشرة، لذا أراد سبحانه أن يعلمنا أن الأصل في تنفيذ أوامر الله هو الطاعة والتقرب إليه، سواء عرفنا العلة أم لم نعرفها، لأن معرفة العلة لن يؤثر في جوهر الإيمان، كذلك جاء التقديم ليختبر قوة إيمان بني إسرائيل ومدى قيامهم بتنفيذ التكليف، دون تلكّؤ أو تمهل، ولكنهم بدلاً من أن ينفذوا أخذوا في المساومة والتباطؤ" [1].

المسألة السادسة عشر: لماذا الضرب ببعضها.

إنها المعجزة الإلهية، والقدرة التي لا حدود لها، لأنها فوق نواميس الكون، اضربوا ماذا بماذا؟ اضربوا الميت بالميت!، ــ سبحان الله وماذا يعني ــ ؟؟!!، يخرج منهما حيّ بإذن الله يتكلم ويخبر عمن قتله!!!.

هذه هي حقيقة الحياة والموت التي غفل عنها اليهود وكل المادّيين، لأن الحياة والموت ليس فيهما دور لأحد، وإنما كما قال الله: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً** ﴾ (الإسراء /٨٥) **وقال:** ﴿ **كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (البقرة /٧٣)، وضرب الأشياء ببعضها لها قصص ومعجزات مع موسى وبني إسرائيل والنتيجة معجزة بإذن الله، قال تعالى: ﴿ **فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**) (البقرة /٦٠) (**فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ** ﴾ (الشعراء /٦٣) ﴿ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة /٧٣) **قال الشعراوي:** "انظر إلى العظمة في القصة، جزء من ميت يضرب به ميت فيحيا، فالمسألة أعدها الله بصورة لا تجعلهم يشكّون فيها أبدًا، فلو أن الله أحياه بدون أن يضرب بجزء من البقرة لم يكن قد مات، لكن الله أمرهم أن يذبحوا بقرة حتى تموت ليعطيهم

---

(١) الشعراوي مج (١/٣٨٨،٣٩٠) بتصرف مرجع سابق.

درسًا إيمانيًا بقدرته الخارقة وهم الماديّون الذين لا يؤمنون إلا بالماديّات[1]، إنها المعجزة، إنها يد القدرة الإلهية التي تخرج الماء من الحجر الأصم ليغيث العطشى الذين هم على وشك الموت فيعيدهم للحياة لأن الماء أصلها، ﴿ **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (الأنبياء/٣٠)، وهي التي حولت المادة السائلة إلى يابسة قال تعالى: ﴿ **فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا** ﴾ وهكذا تعددت الوسائل لكن النتيجة واحدة لأن مسبب الأسباب واحد، وموجد النتائج واحدة.

المسألة السابعة عشر: لماذا يعلق إحياء الميت بذبح البقرة.

قال الزمخشري: في الأسباب والشروط حكم وفوائد كثيرة، وإنما شرط ذلك لما في ذبح البقرة من التقرب، وأداء التكاليف، واكتساب الثواب، والإشعار بحسن تقديم القربى على الطلب[2].

ويرى الباحث أن كلام الزمخشري رحمه الله يُحمل على من يُحسن الظن به، وبمن كانت عقيدته سليمة، ونفسه طيبة ولو أخطأ، أمّا في حق اليهود فالكلام يختلف، ولا يصح معهم ما ذهب إليه الزمخشري، ولا يقال عند الحديث عنهم، لشدّة إعراضهم وتلكّئهم في تنفيذ أوامر الله، فلو كانوا يريدون التقرب والثواب كما قال رحمه الله، لذبحوا البقرة من اللّحظة الأولى، تقربًا لله، لكنّهم ذبحوها بعد طول جدل ومراوغة، ومحاولات للتخلص من الأمر، وبعدما وصلوا لقناعة مفادها لا مجال للهروب والتخلص من تنفيذ أمر الله، كذلك ذبحوها ليس طاعة لله وقربى وإنما لتحقيق مصلحتهم في معرفة القاتل، إن أحسنّا الظن بهم بدليل قول الله: ﴿ **فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ** ﴾ (البقرة /٧١) فأين حبّهم للتقرب وكسب الثواب؟، كذلك فان لله حكمة من ذبح البقرة سبق ذكرها[3]، إضافة إلى حكمة أخرى وهي أن الله أراد أن يقول لهم لن يحيا قتيلكم إلاّ إذا ذبحتم بأيديكم من زعمتم أنه إلهكم؟!.

وأمّا لماذا الضرب ببعضها طالما أن الله قادر على إحيائه ابتداءً ؟؟، قال الرّازي: "لتكون الحجّة أوكد وعن الحيلة أبعد، فلو أحياه الله ابتداء لزعم احدهم ان موسى عليه السلام إنما أحياه بضرب من السحر والحيلة لكنه عندما يحيى القتيل بضربه بقطعة من البقرة المذبوحة انتفت الشبهة" [4]، وكذلك أراد الله أن يذبحوا بأيدهم الههم الذي اتخذه البعض منهم، وفي ذلك تحقير لهم وله، فمن أجل مصلحتكم ذبحتم إلهكم، فهذه طبيعة اليهود وهذا ديدنهم يقدمون

(١) الشعراوي مج (١/٤٠٠).
(٢) الكشاف مج (١/٧٦) مرجع سابق.
(٣) انظر (ص٣٨) من الرسالة
(٤) التفسير الكبير مج (٣ /١٢٥) بتصرف.

تحقير لهم وله، فمن أجل مصلحتكم ذبحتم إلهكم، فهذه طبيعة اليهود وهذا ديدنهم يقدمون كل شئ من أجل مصلحتهم، ولو توصل الأمر إلى ذبح إلههم.

المسألة الثامنة عشر: الحكمة من تقديم الجدل على جريمة القتل:

أراد الله تبارك وتعالى بذلك أن يعدد على بني إسرائيل كثرة جناياتهم وجرائمهم.

قال الزمخشري: "كل ما قص من قصص بني إسرائيل إنما قص تعديدًا لما وجد منه الجنايات وتقريعا لهم عليها وهاتان القصتان كل واحدة منها مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدتين.

الأولى: لتقريعهم على الاستهزاء وترك المسارعة إلى الامتثال بالأمر وما يتبع ذلك.

الثانية: التقريع على قتل النفس المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة، وإنما قدمت قصة الأمر بالذبح على ذكر القتيل لأنه لو عمل على عكسه، لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تثنية التقريع"[1].

رابعاً: اللطائف البيانية:

١. عدم التشدد في تنفيذ أوامر الله ﷻ ، فالتشدد وكثرة السؤال ليسا محمودين، لأن الله نهانا عن كثرة السؤال، قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ (المائدة/١٠١)، وروى سعد بن أبي وقاص عن رسول الله ﷺ أنه قال: **(إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شئ لم يحرم على المسلمين فحرم عليه من أجل مسألته)**[2].

٢. عدم احترام الأنبياء وقلة الأدب معهم يعرض الإنسان للوم والتوبيخ والعقاب وربما يصل إلى الكفر قال تعالى: ﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ (التوبة/ ٦٥، ٦٦).

٣. كذلك ــ **يحي الله الموتى** ــ فيها رد على صاحب تفسير المنار الذي اعتبر أن إحياء الموتى ليس حقيقيًا، وإنما المراد منه حفظ الدماء واستبقاؤها[3]، حيث خالف جمهور المفسرين في ذلك وتحول من ظاهر النص إلى باطنه دون دليل، ولا قرينة تذكر في قوله، لا بل القرينة مع القول بظاهر النص قال تعالى: (كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته ﴾ (البقرة /٧٣) وفي الآية رد واحتجاج على المشركين المكذبين بالبعث، وأمرهم بالاعتبار بما كان منه

---

(١) الكشاف مج (٧٦/١) وبمثله قال الرازي مج (٣/ج١/١٢٣) بتصرف.

(٢) سبق تخريجه ص ٣.

(٣) انظر تفسير المنار مج (٣٥١/١) مرجع سابق.

جل ثناؤه، من إحياء قتيل بني إسرائيل بعد مماته، في الدنيا فكأنه قال لهم أيها المكذبون بالبعث بعد الممات اعتبروا بإحيائي هذا القتيل بعد مماته، فاني كما أحييته في الدنيا، كذلك أحييي الموتى بعد مماتهم و أبعثهم يوم البعث[1].

٤. مظاهر التعنت في أقوالهم:

أ- ــ أتتخذنا هزوا ــ لأن المقام مقام جد وما هو بالهزل.

ب- ــ **ادع لنا ربك** ــ وكأن الله ليس ربهم بل هو رب موسى وحده.

ت- تنوع الأسئلة رغم وضوح البقرة منذ اللحظة الأولى.

ث- استمرارهم في الأسئلة بعدما كرر الأمر عليهم مرة ثانية قائلًا: ﴿ **فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ** ﴾ (البقرة/ ٦٨).

المطلب السابع: إشعال الحرب والإفساد في الأرض:

قال تعالى: ﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة /٦٤)، ﴿ **كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ** ﴾ (البقرة /٦٠).

أولاً: التفسير الإجمالي:

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أقوال العلماء في إيقاد الحرب:

هذه الصفة من أخطر الصفات التي وصف الله بها اليهود قديمًا وحديثًا، لأنها الأكثر ضررًا، ليس فقط على المسلمين وحدهم، بل على البشرية كلها، وفساد اليهود ليس محصورًا في جانب معين من جوانب الحياة، وإنما في كل مناحيها، ومن أخطر فسادهم إشعال الحروب بين الناس، وإمدادها بما تحتاجه من وقود، حتى تستمر مشتعلة لإضعاف أطرافها، كي يسهل السيطرة عليهم وابتزازهم، واستغلالهم لتحقيق أطماعهم، إضافة إلى إفسادهم، والذي لا يقل خطراً عن إيقاد الحروب.

قال الطبري: "كلما جمعوا أمرهم على شيء فاستقام واستوي، فأرادوا مناهضة من ناوأهم شتته الله عليهم، وأفسده لسوء فعالهم وخبث نياتهم، فلن تلقى اليهود ببلد إلا وجدتهم من أذل أهله، فقد جاء الإسلام حين جاء وهم تحت أيدي المجوس أبغض خلقه"[2].

وقال السدّى: " كلما أجمعوا أمرهم على شيء فرقه الله وأطفأ حسدهم ونارهم وقذف في قلوبهم الرعب"[1].

---

(١) جامع البيان مج (٤٠٤/١) مرجع سابق..

(٢) المرجع السابق مج (٦٤٣/٤) بتصرف.

وقال البغوي: " كلما أجمعوا أمرهم ليفسدوا أمر محمد وأوقدوا نار المحاربة أطفأها الله، فردّهم وقهرهم ونصر نبيه ودينه[٢].

وقال الألوسي: " كلما أرادوا محاربة الرسول ورتبوا مباديها، ردّهم الله تعالى وقهرهم بتفريق آرائهم، وإلقاء الرّعب في قلوبهم، فإيقاد النار كناية عن إرادة الحرب، والعرب إذا تواعدت للقتال جعلوا علامتهم إيقاد نار على جبل يسمّونها نار الحرب ثم نقل قول الحسن ومجاهد: "والمراد من الحرب محاربة الرسول، ويجتهدون في الكيد ضد الإسلام وأهله وإثارة الشر والفتنة فيما بينهم بما يغاير ما عبر عنه بإيقاد نار الحرب كتغيير صفة النبي وإدخال الشبه على ضعفاء المسلمين والمشي بالنميمة مع الافتراء ونحو ذلك " [٣].

أمّا الشعراوي رحمه الله، فيرى أن إيقاد الحرب يأتي من خلال خروج اليهود على العهود التي وقعوها مع الرسول ﷺ ، وأنّ نار الحرب مستمرة بيننا وبينهم، ولا يطفئها ألا جند الله حيث يقول: " وعندما نصبح جنوداً لله فلسوف تتطفئ هذه الحرب"[٤] وقال سيد قطب رحمه الله:" إن هذا الشر والفساد الذي تمثله يهود، لا بد أن يبعث الله عليه من يحطمه ويستأصله، فالله لا يحب الفساد في الأرض، وما لا يحبه الله، لا بد أن يبعث عليه من عباده من يزيله ويقضي عليه[٥].

وكأنه يريد أن يقول إنّ اليهود يفسدون ويشعلون الحروب والعداوة والكراهية بين الناس من خلال أحقادهم وكراهيتهم، فأين أنتم يا مسلمون لتطفئوا هذه النار، بالقضاء على اليهود وذلك بإعلان الجهاد في سبيل الله، كي تصلحوا ما أفسد اليهود، من خلال اقتلاعهم من الأرض وتطهيرها منهم ليعم الأمن والأمان والسّلم بالإسلام.

ويرى الباحث أن ما ذكره العلماء من معاني إيقاد الحروب قليل في حق اليهود، لأن ما ذكروه يتناسب مع زمانهم، الذي رأوا فيه وسائلهم في حرب الرسول ﷺ ، والدعوة الإسلامية والتشكيك في عبادة المؤمنين، إضافة لمحاولتهم قتل الرسول وغير ذلك.

لكن الحقيقة التي لا بد أن يحفظها التاريخ لتقرأها الأجيال، أن وسائل اليهود تختلف من زمان إلى زمان، ومن مكان إلى مكان، لأن القرآن لم يذكر تلك الوسائل التي يستخدمونها لتحقيق أهدافهم، وإنما ترك القارئ يعيش ويتخيّل ويتدبّر في معنى

---

(١) رسالة دكتوراة في مرويّات السُّدّي القسم الثاني (٤٧٢) مرجع سابق.
(٢) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (٢/ ١٦٦) مرجع سابق.
(٣) روح المعاني مج (١٨٣/٣) مرجع سابق.
(٤) الشعراوي مج (٣٢٦٨,٣٢٦٩/٦) بتصرف ٨-٩٣٠/٢ مرجع سابق .
(٥) الظلال مج (٩٣٠/٢) مرجع سابق .

مصطلح ــ **كلما أوقدوا**ــ الذي يدلل على بشاعة هذه الجريمة، ويوحي أنهم يواصلون العمل الدؤوب الحثيث دون انقطاع.

المسألة الثانية: أسباب إشعال الحرب والإفساد في الأرض.

١. الحقد الدفين على الأميين[١]، الذين خلقوا لخدمة الشعب المختار حسب زعمهم فتمرّدوا عليه وسلبوه ماله وملكه وأذاقوه الويلات، فلا بد من الانتقام منهم بإراقة دمائهم وتدمير حضارتهم"[٢]، قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران/ ٧٥).

٢. الهيمنة الاقتصادية من خلال استغلال الأطراف المتناحرة من خلال بيع الأسلحة ووسائل الدمار وإقراضهم بالمال، بحيث يكون المنتصر مدين لهم بالمال ليعملوا بعد ذلك على استغلاله وابتزازه.

٣. السعي الحثيث للسيطرة على العالم من خلال إضعاف الدول المتصارعة، عسكرياً واقتصادياً واجتماعياً ليسهل لهم التحكم في سياستهم وابتزازهم وتسخيرهم لخدمة أهدافهم.

٤. القضاء على الإسلام وأهله، وإطفاء نور الله في الأرض، وذلك حسداً من عند أنفسهم، قال تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة /١٠٩).

"ولقد أدرك اليهود هذه الآثار بخبثهم فصرفوا جهودهم لإثارة الحروب بكل ما أوتوا من مكر ودهاء على ألاّ يكونوا أحد الأطراف فيها، وإنما المستغلين المستفيدين منها" [٣].

المسألة الثالثة: صور من إشعال الحروب:

إننا لو تتبعنا تاريخ الحروب لوجدنا أن معظم النزاعات والصراعات التي حدثت وتحدث في العالم لا تخلو من أصابع اليهود التي تحركها في الظلام تحت أي مسمّى كان ومهما كان السبب.

---

(١) الأمميون: هم من عدا اليهود، ومعنى الكلمة عندهم البهائم والأنجاس والكفرة والوثنيون، الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي (ص١٠٣)، دار الكتاب ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الرابعة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م.

(٢) معالم قرآنية في الصراع مع اليهود (ص١٨٣)، د. مصطفي مسلم ــ دار القلم ــ دمشق ــ ط ــ الثانية ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.

(٣) معالم قرآنية في الصراع مع اليهود (ص٨٣) بتصرف.

١- إشعال الحروب زمن الرسول:

المحاولة الأولى: "لقد دارت عدة حروب بين قبيلتي الأوس والخزرج، قبل هجرة الرسول ﷺ كان اليهود سببًا فيها" [١]، ولما وصل إلى المدينة المنورة آخى بينهما فأصبحتا إخوة متحابين، إلا أن شاس بن قيس اليهودي[٢] قد عسا في الجاهلية على نفر من أصحاب رسول الله ﷺ من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم يتحدثون فيه فغاظه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم، وصلاح ذات بينهم، فحاول الإيقاع بهم.

المحاولة الثانية: وذلك عندما قام حيي بن أخطب بتحريض يهود بني قريظة على نقض العهد وتأليب القبائل العربية على حرب الرسول ﷺ في غزوة الخندق، وبالفعل نجحوا في ذلك واجتمع عشرة آلاف فارس وراجل وحاصروا المدينة لمدة شهر كامل، ولقد وصف القرآن أحوال المسلمين في المدينة قائلا: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا** ﴾ (الأحزاب/ ٩-١١).

٢- إشعال الحروب بعد وفاة الرسول.

لم يكتف اليهود بما قاموا به زمن الرسول عليه الصلاة والسلام ولم تردعهم العقوبات التي اتخذها الرسول في حقهم نتيجة جرائمهم بل على العكس زاد الحقد والمكر والكراهية في قلوبهم على الإسلام والمسلمين واستمر إشعالهم للحروب وإيقاد نيرانها حتى زمن الخلفاء الراشدين الفاروق العادل عمر بن الجطاب ﷺ [٣] وعثمان بن عفان رضي الله عنه، والذي تولى كبر ذلك هو عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني الأصل، الملقب بابن السوداء والذي استطاع بحنكته وخبثه ومكره أن يزرع له في كل بلد إسلامي فرقة سرّية، مهمتها التحريض على الأمراء وإيقاد نار الفتنة فيه، وسمّيت فيما بعد بالسبئيّة نسبة إليه.

"والسبئية هي إحدى حلقات المؤامرة والكيد اليهودي للإسلام والذي تولى كبر هذه المؤامرة عبد الله بن سبأ المعروف بابن السوداء، المتستر بالإسلام في محاولة منه لتقويض أركانه، وتحريف أصوله بعد أن هاجر من اليمن أيام الخليفة الراشد عثمان ابن عفان ﷺ إلى

---

(١) انظر فقه السيرة للغزالي (ص١١٤،١١٣) ،ط- الأولى ١٩٧٣م.

(٢) شيخ غبر في الجاهلية عظيم الكفر شديد الحقد على المسلمين وشديد الحسد لهم .أسباب النزول للوا حدي (ص٥٧)، وانظر فتح القدير مج (٤٧٤) مرجع سابق

(٣) انظر دورهم في مقتل عمر بن الخطاب مكايد يهودية (ص١٦١)، عبد الرحمن بن حنكة الميداني دار القلم دمشق ــ بيروت ط ــ الثانية ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.

البصرة، وأخرج منها إلى الكوفة، ثم إلى الشام فمصر، لإثارته الفتن بين المسلمين وطعنه في الولاة، فكان سببًا مباشرًا في مقتل الخليفة عثمان بن عفان ﷺ ، وبالجملة فإن السبئيّة كانت وراء الأحداث العظام التي حدثت في الإسلام، بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وكذلك وقعة عين الجمل ومحاولات تحريف أصول الدين" (١)، ولم يكتف اليهود بما فعلوه ضد المسلمين من إيقاد نيران الحرب بينهم والتي كلفتهم آلاف الشهداء وعلى رأسهم الخليفتين عمر وعثمان ﷺ ولكن استمر حقدهم حتى بعد عبد الله بن سبأ اليهودي حيث ظهر بعده رجل أشد مكرًا ودهاءاً وخداعاً هو ميمون القداّح الذي كان يهوديا متعصبا وحبر من أحبارهم وعالما بالفلسفة والتنجيم ومطلعا على أصول المذاهب والأديان من اجل ذلك لجأ إلى حيلة جديدة وهي ضرب العقيدة الإسلامية في أصولها فكان أول من روّج لظهور الفرق الباطنية" (٢).

٣- إشعال الحروب في غير المسلمين:

قد يكون إشعال الحروب بين المسلمين من منظور اليهود فيه عذر لهم، بسبب حقدهم وحسدهم على المسلمين، لكن أن تنتقل هذه الصفة المدمرة والمهلكة إلى غير المسلمين فهذا يدلل بما لا يدع مجال للشك على طبيعة هذه النفوس الخبيثة والعنصرية، التي لا تحب إلاّ دمار الآخرين، "لان جميع الثورات والانقلابات والحروب التي وقعت منذ بدء عصر التسامح مع اليهود، وهو الذي يمتد عبر القرون الثامن عشر،والتاسع عشر، والعشرون تكاد تكون من صنع اليهود وأنفسهم، من أجل القضاء على غيرهم، ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، مستخدمين كل السبل التي توصلهم إلى أهدافهم البعيدة، وهي حكم العالم من أورشليم عاصمة ملكهم كما يدعون(٣)"، ويؤكد هذا القول أ. محمد محمود صبح فيقول: "وإذا نظرنا إلى اليهود من خلال تاريخهم عبر العصور، لوجدناهم وراء كل مصيبة تصيب هذا العالم، فالفساد والكوارث والفتن والمشاحنات والحروب المستمرة بين الدول والشعوب، وحتى بين الشعب الواحد، والمجتمع الواحد، ما هي إلاّ نتاج تدبيرهم وتخطيطهم، من أجل الوصول إلى هدفهم في إضعاف هذه الأمم ليسهل عليهم السيطرة عليها(٤)"، وهذه بعض النماذج التي تؤكد ذلك:

---

(١) انظر الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (ص١٠٦٧) إشراف مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ط. الرابعة، وللتعرف على أفكار هذه الفرقة انظر كتاب الملل والنحل (ص١٧٤) للشهرستاني، دار الفكر للطباعة وانظر مكايد اليهودية عبر التاريخ (ص١٦٢) وما بعدها لعبد الرحمن الميداني.

(٢) انظر مكايد يهودية عبر التاريخ (ص١٧١) وما بعدها وانظر الحيل التسعة للباطنيين وما بعدها.

(٣) الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام (ص٩، ١٠) عبد الله التل المكتب الإسلامي بيروت ط. الثانية بتصرف.

(٤) التلمود وأثره في تدمير البشرية و الحضارة الإنسانية (ص٥) ــ دار الورّاق للنشر والتوزيع ــ ط الأولى ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

أ- دورهم في الثورة الفرنسية:

استطاع اليهود أن يسيطروا على مقدرات الأمة الفرنسية بعدما حطّموا أسس دولتهم من جميع النواحي الاجتماعية والسياسية والدينية والثقافية حتى غدوا القوة الخفية التي تهيمن على الشعب الفرنسي فتقلّدوا ارفع المناصب فيها وهذا شجعهم على التمادي في خلق الفتن وتدبير المؤامرات وتحريك الثورات وتنفيذ الاغتيالات السياسية فيها وفي غيرها [١]، إضافة إلى دورهم في إشعال الحرب بين فرنسا وبريطانيا، والحروب في أمريكيا الجنوبية[٢]، "واستمر نفوذهم في فرنسا ينخر في جسمها، ويدمر كيانها، ويتغلغل في مؤسساتها بصمت، حتى صرح الجنرال ديغول قائلا: "إن في فرنسا لوباً قويًا مناصرًا للإسرائيليين، يمارس سلطته في ميدان الإعلام خاصة، فسبب تصريحه هذا اضطرابًا كبيرًا في فرنسا، لأنه كشف عن جزء يسير من سيطرة اليهود وقوة تأثيرهم على صنع القرار الفرنسي" [٣].

ب- دورهم في الحربين العالمية الأولى والثانية:

" اليهود هم الموقدون لنيران الحرب العالمية الأولى والثانية، فهم القوى الخفية التي أقحمت بريطانيا في الحرب العالمية الأولى" [٤] "وضغطوا على رئيس الوزراء البريطاني حتى اكرهوه على الاستقالة، وعينوا بدلًا منه عميلهم الأكبر ونستون تشرشل، لتنفيذ مخططاتهم، وكل ذلك انتقامًا من هتلر وألمانيا، مستفيدين من عدد اليهود الموجودين في الوزارة، أو العديد من عملائهم" [٥]، "وأمّا تأثيرهم وتحريضهم لأمريكا، فقد مارسوا الضغوطات على الحكومة فيها واجبروا الرئيس روزفلت على زج أمريكا في الحرب ضد ألمانيا، ولم تكن المهمة عسيرة لأن روزفلت نفسه من أصل يهودي، ومحاط بالدهاء اليهودي الذي يسيّر دفّة الحكم تارة من وراء ستارة، وتارة أخرى في العلانية" [٦].

---

(١) المرجع السابق (ص٢٧) بتصرف وما بعدها.

(٢) انظر اليهودية الماسونية (ص٢٨،٢٩) للشيخ العلامة عبد الرحمن الدوسري، قدم له الشيخ مصطفي العدوي، ورياض بن عبد الرحمن الحقيل ــ دار السنة للنشر والتوزيع ــ الأولى ــ ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م وانظر المخطط السري للسيطرة على العالم ١٩ــ ٢٣ صالح السليماني ــ الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ــ ط الأولى صفر ١٤٠٧هـ.

(٣) حقيقة اليهود (ص٣٣) تأليف نخبة من مشاهير العالم ــ دار النفائس للطباعة و النشر ط. الأولى ١٤٢٥م ــ ٢٠٠٤ه.

(٤) المرجع السابق (ص١٢٢) من خطاب لتولف هتلر ألقاه في ٢٦ نيسان ١٩٤٢م. وانظر الصهيونية من بابل إلى بوش، إبرهيم الحارتي (ص٢٠٢) ودورهم في إشعال الحرب العالمية الأولى، (ص٢٤٣) دورهم في الحرب العالمية الثانية ، دار البشير للثقافة والعلوم ــ ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.

(٥) حقيقة اليهود (٣٦،٣٧) بتصرف.

(٦) المرجع السابق (ص٨٣) ط. ثانية فريدة ومنقحة

ت- تحريض الشريف حسين ضد الخلافة العثمانية:

"لقد أدرك اليهود منذ القديم أن الخلافة الإسلامية تمثل العقبة الأولى أمام تحقيق أطماعهم ومن هنا رسموا خطتهم على أساس القضاء على هذه الخلافة، وتحطيم الإمبراطورية الإسلامية في تركيا، كخطوة أولى للوصول إلى تحقيق أغراضهم" (١)، فقاموا بتحريض الشريف حسين ضد الخلافة الإسلامية، عندما وعدوه زورًا وبهتانًا، أن يجعلوه ملكًا على بلاد الحجاز كلها، إذا تمرّد وخرج وحارب ضدها، وفي الوقت نفسه كانت فرنسا وبريطانيا تتفقان فيما بينهما على تقسيم الوطن العربي، من خلال ما يسمى باتفاقية سايكس بيكو، والتي تمخض عنها ما عرف بالانتداب البريطاني على فلسطين، حيث منح بلفور وعده لليهود بإعطائهم وطناً في فلسطين، يقول أ. فؤاد بن سيد الرافعي: "لقد اعترف شياطين اليهود الملقبون بالحكماء، أن ذنب الأفعى اليهودية ثابت في القدس، ورأسها يتحرك في بلدان العالم لينفث السموم القاتلة، لكل من يقف في طريق أطماع اليهودية العالمية، واستمر رأس الأفعى تارة يلدغ وأخرى يكمن ويختفي، لا يكل ولا يمل حتى وصل إلى الخلافة الإسلامية فهدم صرحها الشامخ" (٢).

ث- دور اليهود في حرب الخليج:

تبين من خلال ما سبق أن اليهود هم الذين أوقدوا معظم الحروب في العالم سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، من خلال وسائل التحريض المتعددة التي يمتلكونها، لأجل هذا وقف الباحث على العديد من النصوص التي يرى فيها دورهم في الحرب الأخيرة في منطقة الخليج، بما فيها الحرب العراقية الإيرانية، التي أتت على معظم مقدرات الدولتين، حيث كانت أمريكا وإسرائيل تقومان بدعم إيران بالسلاح، إضافة إلى الحربين الأخيرتين اللتين قادتهما أمريكا بتحريض من اليهود ضد العراق، وهذه النصوص تبين كيف عاش اليهود حالة من القلق والتوتر بعد أن أصبح العراق قوة يحسب لها ألف حساب في المنطقة، فخشي اليهود على أنفسهم من الجيش العراقي، لأنه هو الذي دمّر ملكهم قديماً، وسيدمّره مرة أخرى في الكرّة القادمة، معتمدين على العديد من النصوص الدينية في أسفارهم، أذكر منها على سبيل القصر وليس الحصر التالي:

وكان إليّ كلام الرب قائلاً: وأنت يا بن آدم عيّن لنفسك طريقين لمجيء سيف ملك بابل من أرض واحدة تخرج الاثنتان(٣)، هذا النص يبين أن العراقيين لهم كرّتان على اليهود، الأولى

---

(١) العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية (ص٨٧) د. سعد الدين صالح مكتبة الصحابة الإمارات ــ الشارقة ط الثالثة ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م، وانظر كيف بدأ اليهود بإثارة القلاقل داخل الخلافة الإسلامية (ص٩٩).

(٢) المرجع السابق (ص١٠٦،١٠٧)، وانظر حقيقة اليهود (ص٣٧) وانظر الخسائر المالية لأمريكا (ص٣٨).

(٣) سفر حزقيال الإصحاح الحادي والعشرون آية ١٨: ص١٢٨.

كانت زمن نبوخذ نصر، وهم ينتظرون حدوث الثانية، لذلك لا بد من العمل على تدمير العراق، من خلال إشعال الحروب فيه وتحريض أمريكا ضده، قبل خروج الملك البابلي الثاني، حتى لا تقع الكرة الثانية،" بل لقد وصل الأمر باليهود إلى التنسيق الكامل مع الإدارة الأمريكية في كل شيء" [١].

يقول الدكتور صالح الرقب: " وقد جاء التحريض الثاني على قتال العراقيين في كتابهم المقدس ومن تلك النصوص" اصطفوا على بابل من كل ناحية يا جميع موتري الأقواس، وارموا السهام ولا تبقوا سهماً واحداً، أطلقوا هتاف الحرب عليها من كل جانب فقد استسلمت وانهارت أسسها وتقوضت أسوارها لأن هذا هو انتقام الرب فاثأروا منها وعاملوها بمثل ما عاملتكم، استأصلوا الزرع والحاصد بالمنجل في يوم الحصاد"[٢].

ويرى اليهود حتمية خراب العراق استناداً إلى بعض النصوص لديهم التي تقول:" فها أنا أثير وأجلب على بابل حشود أمم عظيمة من أرض الشمال، فيتألبون عليها، ويستولون عليها من الشمال، وتكون سهامهم كجبار متمرس لا يرجع فارغا [٣] وكذلك نص يقول: يا بنة بابل المحتم خرابها طوبى لمن يجازيك بما جازيتنا به، طوبى لمن يمسك صغارك يضرب برؤوسهم الصخر فتتهشم[٤]، ونص يقول: اصطفوا على بابل من كل ناحية ياجميع موتري الأقواس. ارموا السهام ولا تبقوا منها سهما واحدا، لأنها قد أخطأت في حق الرب [٥] .
ونص آخر: أطلقوا هتاف الحرب عليها من كل جانب، فقد استسلمت وانهارت أسسها، وتقوضت أسوارها، لأن هذا هو انتقام الرب، فاثأروا منها، وعاملوها بمثل ما عاملتكم [٦] .

ويقول اللواء أركان حرب حسام سويلم:" وتعتبر إسرائيل أن العراق عدو تاريخي منذ عهد نبوخذ نصر وسبي اليهود إلى أرض بابل على أيدي الكلدانيين عام ٥٨٦ ق.م[٧].
وأما دورهم في تحريض أمريكيا لغزو العراق فيقول الأستاذ علي خليل شقرة: " لقد ثبت أن لأسرائيل واللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، دور كبير في خلق أزمة الخليج،

---

(١) انظر إسرائيل وغزو العراق (ص٤) لواء أركان حرب حسام سويلم، وانظر الدور الذي لعبته إسرائيل في الحرب، وانظر إلى الدور الإسرائيلي خلال نصف القرن الماضي (ص٦).
(٢) الحرب على العراق دوافعها وأهدافها (ص١٠) د. صالح الرقب ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، وانظر سفر أرميا ـ الإصحاح ١٦:٥٠.
(٣) سفر إرميا الإصحاح ٩:٥٠ .
(٤) المرجع السابق (ص١٠) د. صالح الرقب ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، سفر صموئيل الأول ١٩:٢٢.
(٥) سفر إرميا الإصحاح ١٤:٥٠ .
(٦) سفر إرميا الإصحاح ١٥:٥٠ ..
(٧) انظر إسرائيل وغزو العراق (ص٤) مرجع سابق.

ودفعها نحو الحرب للإستفادة منها في تدمير قوة العراق العسكرية والإقتصادية والصناعية، لتبقى إسرائيل أكبر قوة عسكرية في المنطقة [1].

ج- إشعال الحروب بين أبناء الشعب الفلسطيني:

ويسجل الباحث ما عاصره وقرأه وشاهد معظمه بعينه، الدور الأخطر لليهود والأمريكان، عندما قاموا بتسليح السلطة الفلسطينية بعد اتفاقيات أوسلو وتزويدها بكل ما تحتاجه من ذخيرة وعتاد، حتى العربات المصفحة وذلك من اجل وقف الانتفاضة، ولو أدى ذلك إلى قتل أبناءها الذين يقاومون اليهود واعتقالهم وتعذيبهم في السجون، وهذا ما حدث بالفعل فقد وقف أفراد الأجهزة الأمنية شرطيّا حارسا وأمينا لحماية المستوطنات الإسرائيلية، ومنعت العديد من محاولات المجاهدين القيام بواجبهم تجاه وطنهم تحت ذريعة الالتزام بالاتفاقيات الموقّعة، فكانت تحدث بين الحين والآخر بعض الاشتباكات التي يصاب فيها المجاهدون أثناء قيامهم بمهماتهم الجهادية، ومن اخطر محاولات إيقاد الحرب بين الفلسطينيين الخطة التي نشرتها المجلة الأمريكية " أفنيرا" والتي تحتوي على العديد من البنود المدمرة للشعب الفلسطيني وتشعل نار الحرب بينه، بدليل أن الذي اشرف عليها مباشرة الرئيس الأمريكي جورج بوش وكلف وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس على تنفيذها مع محمد دحلان مسؤول الأمن الوقائي في غزة، وذلك لإسقاط حركة حماس وإنهائها عسكريا بعدما فازت في انتخابات ٢٠٠٦/١/٢٣م، ومن أهم البنود في تلك الخطة، تزويد الأجهزة الأمنية بالمال والسلاح والمعدات وتقديم الخبرات العسكرية، والسماح لها بالسفر خارج قطاع غزة المحاصر لتلقّي الدورات العسكرية المتقدمة، حتى يتمكنوا من سحق قوة الحركة التي ازدادت في الآونة الأخيرة، وبالفعل فقد تم إدخال كميات كبيرة من السلاح والمعدّات العسكرية الأمريكية الصنع، على مسمع من اليهود الذين كانوا يمنعون دخول الدواء للمرضى والطعام للمحاصرين في غزة، لكن الله سلم وتم ضبط كل هذه الأسلحة والاستيلاء عليها من قبل المجاهدين المحاصرين في غزة، ليحاربوا بها المحتل وأعوانه، وصدق الله **[كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ]** (المائدة ٦٤) [2].

---

(١) انظر دور إسرائيل في حرب الخليج (ص٦١) دار الإبداع للنشر والتوزيع، ط ــ الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م، نقلًا عن صحيفة الأهالي المصرية تاريخ ١٩٩١/٧/١٧م .

(٢) انظر الملحق رقم (٣) (ص ٤١٣).

المسألة الرابعة: أقوال تبين خطر اليهود في العالم:

أقدم هذه الاعترافات والأقوال لنخبة من سياسي العالم الذين عاصروا اليهود واكتوت شعوبهم وبلادهم بنيرانهم، يعترفون فيها بدور اليهود المدمّر على مجتمعاتهم، وخطرهم على العالم.

١- يقول فولتيرا، وهو يبين خبث ومكر اليهود" إن اليهودي متوحش بطبيعته خنوع ذليل كسير إذا ما هبّت الرياح بما لا يشتهي، لكنه وقح متغطرس إذا ما صادفه شئ من النجاح، فازدهرت حياته وسيطر، والمهم أنهم أقذار أوغاد وأحط أنذال عرفهم وجه البسيطة الذي اتسخ بوجودهم.[١]

٢- نيقولا الأول: "إن ما حل بفلاحي هذه المقاطعات في روسيا، من خراب ودمار وفقر، هو من فعل وتخطيط اليهود، الذين يستغلون الجماهير التعيسة، ويستثمرونها إلى أقصى ما يمكنهم، وهم كل شئ هنا، تجار ومتعهدون ولهم أساليبهم البارعة الشيطانية في غش سائر أفراد الشعب وابتزازهم، فيتاجرون بالرغيف حتى قبل حصاد قمحه، ويحسبون تكاليف الحصاد قبل زراعة البذور[٢].

٣- ملكة هنغاريا ماريا تريزا (١٧١٧-١٧٨٠) فتقول: "من الآن فصاعدا لن يسمح لأي يهودي مهما كان بالاستيطان هنا دون موافقتي الخطية إنّني لا اعرف أي نوع آخر من الحيوانات المشاكسة يعيش في هذه البلاد سوى هذا النوع من اليهود الذي يتعمّد إفقار الشعب بالغش والربا والإقراض، بل انه لا يتورع عن القيام بأي عمل يأنف القيام به كل شريف، والخلاصة انه من الضروري إزالة هذا النوع من البشر من هذه البلاد بقدر الإمكان"[٣].

٤- جورج واشنطن وهو يعترف بالخطر اليهودي على أمريكا قائلا: "يفوق تأثيرهم المدمر على حياتنا ومستقبلنا خطر جيوش جميع أعدائنا، بل إنهم أشد وأخطر فتكًا بمائة ضعف من ذلك على حرياتنا، ومن المؤسف له أن ينقضي حينا من الدهر لم نحاول خلاله مكافحة خطر اليهود والقضاء عليهم، رغم أنهم يشكلون مجموعة من الحشرات التي تفتك بشعبنا، وتؤلف أكبر خطر يمكن أن يتهدد استقرار الولايات المتحدة الأمريكية وأمنها[٤].

---

(١) حقيقة اليهود (ص١٢٠).
(٢) حقيقة اليهود (ص١٢٣).
(٣) المرجع السابق (ص١٢٣، ١٢٤).
(٤) المرجع السابق (ص١٣٤).

٥- لويس التاسع عشر وهو يبين أن قتل اليهود هو الحل للخلاص من شرورهم فيقول: أفضل حجة مع اليهودي أن تغرس خنجرك في معدته[١].

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: أداة تفيد التكرار(كلّما).

أداة تفيد التكرار، واستخدمت لبيان إصرار اليهود وتكرارهم على إشعال الحروب بين الناس، وعدم يأسهم من ذلك، حتى لو فشلوا مرة، فإنهم يواصلون دون كلل أو ملل، قال البقاعي[٢]: يقومون على سبيل التكرار، بإيقاد نار الحرب بين الناس، بإحكام أسبابها وتفتيح جميع أبوابها [٣].

المسألة الثانية: دلالة التعبير في قول الله (أوقَدوا)[٤].

فعل ماضي، فيه من الحركات الكثيرة التي تدل على النشاط والجد، والكلمة توحي وكأننا أمام كومة من النار المشتعلة، وكلما اقتربت النار من الانطفاء يأتي اليهود ويضعون لها الوقود الذي يضمن لها الاستمرار والاشتعال، لتأكل كل شئ في طريقها وتحوله إلى رماد لا فائدة منه.

قال ابن عاشور: "تركيب أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله " تمثيل شبّه به حال التهيؤ للحرب والاستعداد لها ولحزامه أمرها، بحال من يوقد النار لحاجة بها، فتنطفئ ،فإنه شاعت استعارات معاني التسعير والحمى والنار ونحوها للحرب، ومنه حمي الوطيس، وفلان مسعّر حرب[٥]، وقال أبو زهرة:"ومهما يكن ما عند العرب من عبارات في هذا، فان التعبير مجاز إذ عبر عن إثارة الحروب بإيقاد نارها، باعتبار أن الحروب في ذاتها وبما تشتمل عليه من مذابح

---

(١) اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار (ص٢٠١) د. توفيق الواعي، دار ابن حزم.

(٢) البقاعي (٨٠٩هـ) توفي ٨٨٥هـ : هو الإمام برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي المفسر المؤرخ المحدث الأديب ٨٠٩ هـ ، توفي ٨٨٥ هـ من أهم مؤلفاته : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور وله ديوان شعر ورسالة ليس بالإمكان أبدع مما كان في الرد على بعض الفلاسفة، والأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة والإنجيل، وله مؤلفات أخرى في التصوف.
معجم المؤلفين مج (٦١/١).

(٣) راجع قول البقاعي في نظم الدرر ٤٩٨/٢ والرسالة.

(٤) وقد: الوقود: الحطب، والوقد: نفس النار، والموقد: موضع النار، الوقود: فعل النار إذا وقدت، ووقدت الصيف: أشده حراً، والوقود: ما توقد به النار من حطب ونحوه، محروقات تستعمل لتسيير المحركات، مجمع اللغة (ص٧٥٩) للرّازي.

(٥) التحرير والتنوير مج (٥١/٤) مرجع سابق.

بشرية تشبه النار المستعرة، وإن اليهود يوقظون الأحقاد، ويثيرون الفتن ويوقدون نيران الحروب[1]، أما سيد طنطاوي فقال:" كلما أرادوا حرب الرسول والمؤمنين هيئوا الأسباب لذلك وحاولوا تفريق كلمتهم، وإثارة العداوة بينهم، والتعبير بهذه الجملة ــ **أوقدوا نارا للحرب** ــ جاء على وفق ما جرى عليه العرب، من أنهم كانوا إذا أرادوا حربًا قاموا بالإغارة على غيرهم وأوقدوا نارًا، أسموها نار الحرب، والتعبير على سبيل المجاز، وهو إثارة الحروب بإيقاد نارها، باعتبار أنها تشتمل على مذابح بشرية تشبه النار المستعرة في أخطارها ومصائبها[2].

ويرى الباحث أن اليهود يقومون بتغذية الحروب بكل وسيلة ممكنة، ابتداءً بالكلمة التي تفسد العلاقات بين الناس، وتوغر الصدور، إضافة إلى وسائل الحرب والدمار التي تدمّر كل شيء، غير عابئين بنتائجها المدمّرة المهلكة للحرث والنسل.

المسألة الثالثة: حقيقة النار في قول الله (ناراً).

واستخدم مصطلح النار في بيان خطرها لكثرة استخدامها من العرب ولبيان أثرها وخطرها المدمّر، قال تعالى: ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعاً لِلْمُقْوِينَ** ﴾ (الواقعة٧١/، ٧٣) فالعربي الرحال والمسافر لا يستغني عن النار، ويشاهد في كل مرة كيف تأكل النار كل ما يلقى إليها، كذلك الحرب تأكل وتهلك كل ما يستعمل فيها.

تبين مما سبق من أقوال العلماء أن البعض منهم اعتبر إيقاد النار حقيقة، لأن العرب كانوا إذا أرادوا حربًا أو إغارة أوقدوا نارًا سموها نار الحرب، والبعض منهم اعتبر أن التعبير مجازًا، وذلك لبيان الأخطار والآثار المدمرة لنتائجها، فكما أن النار تأكل كل شئ في طريقها وتحوله إلى رماد تذروه الرياح، كذلك فان الحرب لا تبقي شيئا ولا تذر، والواقع في ظل التقدم العلمي للصناعات العسكرية يؤكد ذلك.

المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قول الله (الحرب)[3].

الحرب نقيض السلم، وهي مصدر حَرَبَ بمعنى القتال بين قومين، والمعنى أن اليهود يبحثون عن الأماكن التي تكون آمنة مطمئنة، أو في حالة توتر وعدم استقرار، فيقومون بتغذيتها بكل الوسائل، لتحويلها إلى مجتمعات متناحرة، يأكل بعضها بعضاً.

---

(١) زهرة التفاسير مج (٢٢٨٢/٥) بتصرف مرجع سابق.

(٢) الوسيط في التفسير مج (٢٨٧/٤، ٢٨٨).

(٣) حَرَبَ الرجل يَحرُبُ حربًا: اشتد غضبه فهو حَرْب واحترب الحرب: هيَّجها وأثارها، وتحارب الأعداء واحتربوا: أوقد بينهم نيران الحرب، الوافي ١٢٢ الشيخ عبد الله البستاني مكتبة لبنات.
والحربة :آلة محددة الرأس تستعمل في القتال والحربي المنسوب إلى الحرب. المرام في المعاني والكلام (ص٣١١).

المسألة الخامسة: دلالة التعبير في قول الله (أطفأها الله).

أجمع المفسرون على أن التعبير مجازي، وهو عبارة عن إبطال كيد اليهود ومكرهم.

قال القرطبي :كانوا كلما استقر أمرهم شتتهم الله وقهرهم ووهن أمرهم وجعلوا فيه خاسرين خائبين مغلوبين[١]، ولا يعني ما ذهب إليه المفسرون في معنى: أطفأها الله" عدم نجاح اليهود في إيقاد الحروب بين الناس، لأن الماضي والحاضر يثبت أنهم إذا أخفقوا تارة أو أبطل كيدهم، فإنّهم ينجحون مرات ومرات، والسبب في ذلك كما قال سعيد حوى رحمه الله: " وما غلبوا في عصرنا في بعض المعارك إلا أنهم يحاربون رايات لم تقم على تقوى ولم تنتصب لإسلام وما غلبوا إلا بحبل الله وحبل الناس[٢].

ويرى الباحث أن حبل الله الذي أشار إليه الأستاذ سعيد حوى رحمه الله في قوله تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (آل عمران /١١٢) أقول إن حبل الله قد انقطع عنهم بسبب الجرائم التي ارتكبوها، وسيأتي الحديث عن ذلك في الفصل الثالث[٣]، لأن حبل الله لا يمد به من كفر وافترى على الله الكذب وحرف كلماته، ولكن بقي حبل الناس، والذي يتمثل في الدعم المادي والمعنوي من الدول الأجنبية، إضافة إلى الصمت العربي الرسمي تارة، والدعم السياسي والمادي تارة أخرى، مثل مدهم بالبترول والغاز من بعض الحكومات العربية.

المسألة السادسة: قوة التعبير في قول الله (ويسعون في الأرض فسادًا).

وحتى ندرك خطورة سعي بني إسرائيل بالإفساد، وأثره على البشرية بشكل عام، وعلى المسلمين بشكل خاص، لا بد من التعرف على المعنى اللغوي لكلا المصطلحين.

١- السعي لغة[٤].

سعى سعيًا: عمل في الأمر قام ليقضيه إلى الشخص، وقصد إليه واهتم بتحصيله[٥].

والسعي: هو الإسراع في المشي إذا انصرف عنك وذهب مسرعًا [٦]، والتعبير يوحي بسرعة اليهود في العمل لإيقاد الحرب ونشر الفساد بين الناس.

---

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم مج (٣/ ٥٨٥) بتصرف.

(٢) الأساس في التفسير مج (١٤٣٧/٣-١٤٣٨).

(٣) انظر الفصل الثالث منهج القرآن في التعامل مع جرائم اليهود (ص٢٠٤).

(٤) السعي هو المشي السريع وهو دون العَدْو، ويستعمل للجد في الأمر خيرًا كان أم شرّاً، قال تعالى: [وَسَعَى فِي خَرَابِهَا] {البقرة:١١٤}، وقال[نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ] {التَّحريم:٨} المفردات للراغب(٤١١).

(٥) الأساس في التفسير مج (٤٥٤/٣).

(٦)الكليّات (ص٥٠٩) لأبي البلقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة ط. ثانية ١٤١٣هـ-١٩٩٣.

٢- الفساد لغة[١]

الإفســـاد: هو جعل الشئ فاسدًا ،خارجًا عما ينبغي أن يكون عليه، وعن كونه منتفعًا به، أو هو إخراج الشيء عن حالة محمودة لا لغرض صحيح[٢].

ولفظ فسادًا: وفيه العديد من اللفتات البيانية:

أ. جاءت بصيغة المصدر وذلك لبيان خطورة فسادهم، فهم أصل فيه.

ب. أضيف لها حرف الألف زيادة في المبني، لتعطي زيادة في المعنى وهــو أن فــساد اليهــود يزداد ويمتد ليصل إلى كل مكان يوجدوا فيه، فأينما وجد اليهود وجد الفساد بسببهم.

ج. حروف الفاء والسين: حروف همس وهو جريان النفس ومن ثم انتشاره خارج الفم فكأن الله يريد أن يبين لنا أنّ فساد اليهود منتشر في الأرض، كما ينتشر الهواء خارج الفم مــن أثــر نطق حرفي الفاء والسين.

د. ونصب فسادًا، لأنه مفعول له، كأنه قال يسعون في الأرض للفساد[٣].

وبناء على ما سبق فإن الجملة الفعلية ــ **يسعون في الأرض فسادًا** ــ تبين حــال اليهــود وتصور لنا العديد من المشاهد واللقطات الحيّة، المتحركة حركــة ســريعة متواصــلة، تــسعى للوصول إلى هدفها، تارة في السر، وتارة في العلن، هذا الأسلوب القرآني الفريد والوحيد الــذي يبين كيف يتحــرك اليهــود بخطوات سريعة، ويكشف عن حقيقتهم وهم يحثون الخطى ليدمّروا ويهدّموا ما بناه الإنسان، وما بذله من جهد وطاقة بشرية واقتصادية في عمليــة البنــاء، يــأتي اليهود في خطوات سريعة يفسدونه، ويحوّلونه إلى دمار وهلاك وقحــط، ليحقّقــوا مــصالحهم وكأنّهم من نسل يأجوج ومأجوج .

٣- الفرق في التعبير بين (فسد وأفسد).

فسد: فعل ثلاثي غير متعدي بمعنى أنه فاسد في ذاته لا يتجاوز فساده لغيره.

أفسد: على وزن أفعل رباعي متعدي بمعنى أنه فاسد في ذاته مفسد لغيره ففساده ينقــل إلــى غيره، والقاعدة تقول أن الزيادة في المبني زيادة في المعنى، لذلك يتــضح للباحــث أن الفعــل الرباعي أفسد أشد خطراً وأكثر ضرراً من الفعل الثلاثي فسد.

---

(١) قال الراغب: فَسَدَ فسادًا وفُسُودًا، وأفسده غيره: قال تعالى[لَفَسَدَتِ الــسَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ] {المؤمنــون:٧١} المفردات (٦٣٦).

(٢) الكليات (ص١٥٤).

(٣) تهذيب اللغة (٣٧٠/١٢) لأبي منصور الأزهري ــ الديار المصرية للتأليف وانظر لسان العرب (٤١٢/٣) مرجع سابق.

وبناءً على ما سبق من أقوال العلماء، والتعريفات لمعنى الفساد فإن الله تبارك وتعالى عندما أراد أن يتحدث عن فساد اليهود، وبيان الخطر الذي يهدد البشرية كلها استخدم كلمة فسادا،- نكرة للتكثير- دون تحديد أي نوع منه لأن فسادهم عبر التاريخ يشمل جميع مناحي الحياة، إضافة إلى ما ذكره المفسرون من معاني الفساد، الذي له عدة معاني، منها:

١. خروج الشئ عن الاعتدال قليلا، ويضادّه الصلاح ويستعمل ذلك في النفس والبدن والأشياء الخارجة عن الاستقامة[١]، والفساد نقيض الصلاح وفسد يفسد وأفسدته[٢].
٢. البطلان والتغيير: بطل واضمحل بمعنى تغير[٣].
٣. البوار: فسد الشئ إذا أباره[٤] فنقول أبار الشئ إذا أهلكه أو أفسده[٥]
٤. القحط والجدب وعدم خروج الخير: قال تعالى: ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الروم/٤١).

٤- اصطلاحاً:

قال الطبري: الفساد هو الكفر والعمل بالمعصية[٦].

أبو حيان: هو التغير عن حالة الاعتدال والاستقامة[٧].

المنصوري: الفساد يتناول جميع أنواع الإثم ،فمن عمل بغير أمر الله فهو مفسد[٨]، وأضاف قائلاً: يسعون سعي فساد فيما يأتونه من إيقاد الحرب وتهييج الفتن ولم يكن سعيهم للإصلاح والشؤون الاجتماعية بل كانوا يسعون للفساد بين الناس فكانوا يحرضون المشركين على الرسول وكانوا سببا للغزوات الكثيرة كما أنهم يغرون الدول بعضهم على بعض في هذا الزمان[٩]، والفساد يختلف عن إيقاد الحروب بين الناس، لكنّه أعم لأنه يشتمل على كل جريمة قام بها اليهود، وهذا ما أشار إليه الألوسي قائلاً: "و يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله وإثارة الشر والفتنة فيما بينهم مما يغاير ما عبر عنه بإيقاد نار الحرب [١٠] .

---

(١) مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (ص٣٧٩) دار المعرفة بيروت-لبنان.
(٢) العين (ص٧/٢٣١) دار الكتب العلمية للمطبوعات بيروت لبنان ط. الأولى١٤٠٨هـ ـ ١٩٩٨م
(٣) تاج العروس مج (٢/٤٥٢) دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان ط. الأولى ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م
(٤) لسان العرب (٣/٤١٣) مرجع سابق.
(٥) مفردات ألفاظ القرآن الكريم (ص٣٧٩) مرجع سابق.
(٦) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (١/٢١٢) مرجع سابق.
(٧) البحر المحيط مج (١/١٩١) مرجع سابق.
(٨) المقتطف من عيون التفاسير مج (١/٣٩) مرجع سابق.
(٩) المقتطف من عيون التفاسير مج (٢/٥٦) مرجع سابق.
(١٠) روح المعاني مج (٣/١٨٣) مرجع سابق .

وقال ابن كثير: إن اليهود من سجيتهم أنهم دائما يسعون بالإفساد في الأرض والله لا يحب هذه الصفة.[١]

ويقول سيد طنطاوي: "أن حال هؤلاء اليهود يجتهدون في الكيد للإسلام وأهله، وأنهم يسعون سعيًا حثيثا للإفساد في الأرض، عن طريق إثارة الفتن وإيقاظ الأحقاد بين الناس، والله تعالى لا يحب المفسدين، بل يبغضهم ويمقتهم، لإيثارهم الضلالة على الهدى، والشر على الخير[٢]"، وذكر الألوسي رحمه الله صنوفًا من فسادهم في التاريخ، وكيف أن الله سلط عليهم من أبطل فسادهم واستأصل شأفتهم أكثر من مرّة[٣]"، بينما الشعراوي رحمه الله "ذكر سبب هذا الفساد فقال:" وهم مكبوتون دائمًا لأن الله ﷻ لا يمكّنهم من كل أهوائهم، لذلك يبغون في الأرض فسادًا بأساليب الاختفاء، ويتطرق إلى بعض الأمثلة على ذلك، بنشأة الماركسية والوجودية والداروينية إضافة إلى الأنظمة السياسية الفاسدة،[٤] وهكذا يكون سعيهم بالفساد بين الناس لأن معظم الانحراف الحالي في الكون سببه اليهود.

قال الطبري رحمه الله : "ويعمل هؤلاء اليهود والنصارى بمعصية الله فيكفرون بآياته ويكذبون رسله ويخالفون أمره، وذلك سعيهم في الأرض بالفساد[٥].

ويرى الباحث أن ما ذكره العلماء القدامى من معنى فساد اليهود، قليل في حقهم، لأن ما ذكروه ربما كان يتناسب مع زمانهم، الذي رأوا فيه فساد اليهود، ووسائلهم في محاربة الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية، أو التشكيك في عبادة المؤمنين ومحاولتهم قتل الرسول، إضافة إلى بعض المحاولات التي حاولوا فيها أن يوقعوا بين الصحابة ﷺ من الأوس والخزرج، لكن الحقيقة التي تنطق بالحق أن وسائلهم تختلف من زمان إلي زمان، ومن مكان إلى مكان، لأن القرآن لم يذكر تلك الوسائل التي يستخدمونها لتحقيق أهدافهم والتعبير القرآني ــ **يسعون** ــ يدلل على ذلك لأنها توحي بالعمل المستمر والمتواصل دون انقطاع، حتى وصل بهم الفساد والإجرام إلى قتل أطفال غير المسلمين، من دول العالم، من ذلك اكتشاف السلطات البريطانية قيام اليهود من عام ١١٤٤م وحتى ١٢٩٠م، بخطف الأطفال واستنزاف دمائهم، لحاجة رجال الدين كميات من الدماء البشرية، لممارسة طقوسهم الدينية،

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (٢/٧٦) بتصرف.
(٢) الوسيط في التفسير مج (٤/ ٢٨٨).
(٣) روح المعاني مج (٢/ج٢/١٨٣) بتصرف.
(٤) المرجع السابق مج (٦/٣٢٧١).
(٥) جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (٤/٦٤٤).

وكانت جريمة مدينة اكسفورد [١] في هذا المجال، هي التي هيجت الشعب البريطاني، فثار ضد الجالية اليهودية، مما شكل ضغط على الملك ادوارد ليستجيب لثورة شعبه ضد المرابين، اليهود الذين امتصوا دمائهم وسرقوا أموالهم، من خلال الربا، فأصدر أمرًا بمحاكمة المتهمين في مذبحة اكسفورد، وبعد إدانتهم أصدر مرسومًا ملكيًا بطرد جميع أعضاء الجالية اليهودية، وتحريم عودتهم إلى بريطانيا[٢]، وحددت مهلة لتنفيذ المرسوم، إلّا أن الجماهير لم تصبر فهاجمت الجالية اليهودية وأحرقوا بيوتهم وممتلكاتهم ونهبوها، إضافة إلى حرق ٥٠٠ يهودي في قلعة تيورك[٣]، ولعل هذا من الأسباب التي جعلت بريطانيا تمنح وعد بلفور لليهود بمنحهم فلسطين وطناً لهم ليتخلصوا من إفسادهم وإجرامهم على حساب الشعب الفلسطيني!!.

المسألة السابعة العلاقة بين إيقاد الحرب والإفساد في الأرض:

يلخص الباحث العلاقة بينهما في النقاط التالية:

أ- كلا الصفتين مدمّرة للحرث، مهلكة للنسل ولجميع موارد الشعوب، لأن الحروب تحشد فيها كل الطاقات والإمكانيات فتكون النتيجة الفساد، وإصلاح الفساد يحتاج إلى طاقات وإمكانيات هائلة وسنوات عديدة.

ب- بين الصفتين عموم وخصوص، فالإفساد في الأرض عام يشمل كل أنواع الفساد، بما فيها إيقاد الحرب، وأمّا الأخيرة فهي فساد خاص، وتقدم في الآية لفظًا، لبيان آثاره وخطورته في الميدان على المتحاربين.

المسألة الثامنة : بعض أنواع فساد اليهود:

١. الفساد العقائدي:

ويمكن العودة لما قاله الشعراوي في تفسيره وهو يبين أن معظم الأفكار الإلحادية كالشيوعية والفرودية وغيرها من الأفكار الوضعية من صنع اليهود[٤]، وهذه بعض الآيات التي

---

(١) أُكسفورد مدينة ذات حكم محلي، تقع في مقاطعة أكسفورد في إنجلترا، يبلغ عدد سكانها ١١٥،٠٠٠ نسمة. والمدينة مقر جامعة أكسفورد التي تعتبر من أقدم المعاهد الثقافية في أوروبا. وتقع مدينة أكسفورد على نهري شيرويل، والتايمز على بُعد ٨٠كم شمال غربي لندن. وتقع على ضواحي المدينة معامل الفولاذ المضغوط، ومصانع السيارات، ومن المعالم الشهيرة في أكسفورد متحف أشموليان، ومكتبة بودليان، وحدائق النباتات. ومن الأبنية المهمة في هذه المدينة رادكليف كاميرا، ومسرح الشلدونيان، وهو المبنى الذي تقام فيه مختلف احتفالات الجامعة الرسمية. الموسوعة العربية العالمية (ص١) شارك في اعدادها أكثر من ألف عالم ومؤلف، ومترجم ومؤلف وم اجع علمي وغير ذلك من جميع البلدان العربية.

(٢) موسوعة تاريخ اليهود (ص٢٣٧) بتصرف، محمود شاكر ــ دار أسامة للنشر والتوزيع ــ دار الأردن عمان ــ ط ــ الأولى ٢٠٠٣م.

(٣) المرجع السابق (ص٢٣٨).

(٤) انظر أقوال الشعراوي مج (٣٢٧١/٥) مرجع سابق.

تتحدث عن فسادهم العقائدي قال تعالى: ﴿ **وقالت اليهود عزير ابن الله** ﴾ **وقوله تعالى:** ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا** ﴾ (المائدة /٦٤) وقوله: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ** ﴾ (آل عمران/١٨١).

٢. الفساد الاقتصادي:

قال تعالى: ﴿ **وَأَخْذِهِمُ الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ واعتدنا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ النساء /١٦١)، وقال تعالى: ﴿ **سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ** ﴾ (المائدة/٤٢) وقال تعالى: ﴿ **وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة/٦٢).

وقد اعترف اليهود بفسادهم الاقتصادي الصريح، عندما قالوا لا يجب أن نمتنع عن الرشوة والغش والخيانة، وعقب الأستاذ فؤاد سعيد الرفاعي قائلا: "لذلك انتشرت الرشوة والخيانة وظهر الغش في المعاملات، وبهذا دب الفساد والحقد بين الناس، وهم الذين أنشئوا البنوك الربوية في كل مكان بأسماء وطنية، وخضعت جميع الدول لضغط الرأسمالية اليهودية قبل البنك الدولي، لذلك فالأزمات الاقتصادية التي تصيب العالم بين حين وآخر، مثل رفع قيمة الدولار، وتخفيض سعر الذهب، وبالعكس أكبر شاهد على ذلك[١].

ومن أخطر الوسائل في إفسادهم الاقتصادي اعتمادهم على الأعمال السهلة التي تدر ربحًا وفيرًا بلا عمل، كفتح البنك من أجل الربا، وفتح حانات وخمارات في أي دولة يعيشون فيها[٢].

٣ــ الفساد الأخلاقي:

إن الفساد الأخلاقي لدى اليهود يعتبر منهج حياة بالنسبة لهم، بل هو عقيدة يمارسونها لا تنفك عن سلوكهم، لذا فقد اتخذوه وسيلة لتحيق أهدافهم، في تدمير المجتمعات حتى يسهل عليهم السيطرة عليها، ويسعون جاهدين لنشره في كل مكان من العالم، ولهم بذلك أساليبهم المتنوعة للفرد أو الأسرة، مرورًا بالمجتمعات وصولًا إلى أعلى المستويات في الدول، كالرؤساء والملوك، قديمًا وحديثًا.

---

(١) حقيقة اليهود (ص٤٣) بتصرف.

(٢) كل شئ عن اليهود (ص٤٨) بتصرف محمد سعيد مرسي ط. ١٤٢٣هـ ــ٢٠٠٣ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.

أما قديمًا: فمن أشهر ذلك في تاريخهم تلك المرأة اليهودية أستيرا، التي استطاعت بجمالها وإغرائها أن توقع بين أحد ملوك الفرس ووزيره هامان، من خلال اتهام الأخير بأنه يحاول السيطرة على الملك، وبسبب ما قامت به أصبح لها شأن عظيم عند اليهود فسمّوا أحد أسفارهم باسمها.

أما حديثًا: حدث ولا حرج عن فسادهم، " فاليهود يهيئون كل أسباب الترف عن طريق شركاتهم المنتجة للكماليات المختلفة، المتجددة بأشكالها وألوانها، لتسلب ثروات البشر وتبقيهم في كد وعناء من أجل تحقيق شهواتهم، لذلك فهم يسيطرون على دور الأزياء والتعري والشركات المنتجة للأفلام الإباحية، ويسعون لمسخ الرجل وتعرية المرأة بتلك الوسائل تدريجيًا" (١).

يقول الأستاذ يحيى الدجني: " ومما يوضح هذه الأخلاق الذميمة ما وصفه حاخامات اليهود من شعائر وطقوس تلمودية واجبة تحقق لهم غاياتهم الدنيئة، ذلك الحمام الذي يتوجب إحضار العروس له بحضور ثلاثة من الربانيين ــ حسب زعمهم ــ وتحت أنظارهم وقد أثار بن غوريون وغيره هذه الفضيحة عام ١٩٦٤م حيث اختلف المتحررون وغيرهم حول ما إذا كان يتوجب على العروس أن تكون عارية تمامًا أو يستر شيء من عورتها حياء من أنظار الحاخامات" (٢).

٣. الفساد السياسي:

منذ فجر التاريخ إلى يومنا هذا واليهود يسعون جاهدين للوصول إلى الأنظمة بالعديد من الوسائل الخبيثة التي يمتلكونها، دون وازع من دين أو ضمير(٣)، ولتحقيق أهدافهم قالوا: إلى أن يأتي الوقت الذي نصل فيه إلى السلطة سنحاول أن نعيش ونضاعف خلايا الماسونيين الأحرار في جميع أنحاء العالم، وفي هذه الخلايا سنضع الحبائل والمصائد(٤)، ومن وسائل اليهود في الفساد السياسي استخدام النساء للوصول إلى صاحب السلطان، في البلاد التي يهاجرون إليها وعندئذ يسعون إلى تقطيع الأوصال، وإفساد الثقة بين الرئيس الأعلى للبلاد وبين أعوانه وأنصاره ووزرائه ومستشاريه، حتى يقع الجميع فريستهم، لأنه متى تقطعت الأوصال واختلت الثقة ظن كل منهم بالأخر، وعندئذ عمل كل منهم على تدبير المكايد لنده(٥).

---

(١) الخطر الصهيوني على العالم الإسلامي (ص٤٩) بتصرف، ماجدا الكيلاني، الدار السعودية للنشر والتوزيع ــ ط الثانية ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .

(٢) التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث (ص٣٩) ، ط الأولى.

(٣) مكايد يهودية عبر التاريخ (ص٢٠٦) وما بعدها، وانظر إلى وسائلهم في الغزو الفكري (ص٣٠٩) من نفس المرجع.

(٤) حقيقة اليهود (ص٤٦) مرجع سابق.

(٥) مكايد يهودية عبر التاريخ (ص٢١٥) بتصرف رجع سابق.

ومن أخطر الفساد السياسي ما يسمّى بالحكم الذاتي فيقولون: " يكفي أن يعطى الشعب الحكم الذاتي لفترة وجيزة، حتى يصبح رعاعًا بلا تمييز، فتبدأ المنازعات والخلافات لتتحول بسرعة إلى معارك اجتماعية، فتندلع النيران في الدول ويزول كل أثر لها، من خلال القلاقل الداخلية أو الحرب الأهلية ليسهل على العدو الخارجي السيطرة عليها، وفي كلتا الحالتين تكون قد خربت نهائيًا كل الخراب وحينئذ تقع في أيدينا [1]، ولقد ترجم اليهود هذه الأقوال إلى أفعال، من ذلك العمل على قلب أنظمة الحكم التي لا تتعاون معهم من خلال إمداد المعارضين لتلك الأنظمة بالمال والذهب وغيره، وهذا ما حدث مع ملك بريطانيا ادوارد الأول، عندما انقلب عليه عميل يهودي يسمّى ــ أوليفر كروموبل ــ وقاد ثورة ضد التاج البريطاني بمساعدة يهود [2]، وكذلك في فرنسا، عندما اكتشفت السلطات الفرنسية في عام ١٧٨٥م في مقر المحفل الماسوني الذي يرأسه اليهودي ــ ماندلسون ــ وثائق ومخططات سرية، تشير إلى أن اليهود والماسون يسعون لقلب نظام الحكم في فرنسا[3].

ثالثاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

١. **الفاصلة:** ﴿ **وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة /٦٤) .

٢. **أهميتها:** جاءت أهمية الفاصلة بعد أن تحدث القرآن الكريم عن العديد من صفات اليهود وجرائمهم التي تبين جزءاً من إفسادهم في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللهِ مَنْ لَعَنَهُ اللهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة/ ٥٩، ٦٤) .

---

(١) بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود (ص٥٨) منشورات دار الفنون ــ بيروت ــ لبنان شوقي عبد الناصر ط ــ الأولى ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م بيروت.

(٢) موسوعة تاريخ اليهود (ص٢٣٨) بتصرف مرجع سابق.

(٣) المرجع السابق (ص٢٤٧) .

هذه الآيات تتحدث عن العديد من فساد اليهود، ليحذره المؤمنون وغيرهم، ومع ذلك بينت الفاصلة استمرارهم في الفساد، كذلك جاءت لترد على مزاعم اليهود، بقولهم أنهم أحباب الله وأولياءه، فجاءت لتقول ليس الأمر كما تدعون، بل أنتم فاسدون ومفسدون، والله لا يحب الفساد، وإذا كان الله لا يحب الفساد فمن باب أولى لا يحب المفسدين، لأن اليهود مصدر الفساد كما سبق بيانه.

٣. جمالها: جاء الجمال في الفاصلة من خلال التعبيرات التالية:

أ. كلما، أوقدوا، ناراً، للحرب، أطفأها الله كل ذلك لبيان صفاتهم القبيحة وما يترتب عليها من أفعال مهلكة للحرث والنسل.

ب. يسعون، فساداً، وفي ذلك سرعة الفعل، لبيان الغاية التي من أجلها يسعى اليهود، والجملة الفعلية حالية لبيان استمرار فسادهم المتجدد زماناً ومكاناً.

ج. لفظ الجلالة الذي يلقي الرهبة في القلوب، وللفت الانتباه لما سيأتي بعده من الكلام.

د. لا يحب الفساد، وفي ذلك رد على كل مزاعمهم التي ادعوا فيها أنهم أبناء الله، وأحبابه.

رابعاً: اللطائف البيانية.

١. والله لا يحب الفساد فيها إشارة إلى إفشال مخططات اليهود الإفسادية، وطالما أن الله لا يحبها لا يكتب لها النجاح.

٢. بيان صفات اليهود القبيحة، والنتائج المدمرة على المجتمعات البشرية قاطبة، وعلى المسلمين خاصة.

المطلب الثامن: الغلو في الدين وعداوة المؤمنين:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الغلو في الدين:

قال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (المائدة ٨٧، ٨٨).

أولاً: التفسير الإجمالي:

ينادي القرآن على أهل الكتاب من اليهود والنصارى ناهيا إياهم عن مجاوزة الحد في حكمهم على عيسى ابن مريم، سواء النصارى الذين أحبوه فرفعوه من منزلة البشر إلى منزلة الألوهية، أو اليهود الذين أبغضوه فحطوا من قدره ومكانته واتهموا أمه بالزنا وتعاملوا معه بناء

على ذلك، فنهاهم عن إتباع أهل الضلالة والهوى الذين ضلوا وأضلوا وتجاوزا حد الاعتدال بسبب أهوائهم فاستحقوا الطرد من رحمة الله.

أقوال المفسرين في الغلو: أجمع المفسرون على أن الغلو هو مجاوزة حدّ الاعتدال في الحكم على الأشياء، وأضاف الرازي: "والغلو نقيض التقصير، ومعناه الخروج عن الحد وذلك لأن الحق بين طرفي الإفراط والتفريط ودين الله بين الغلو والتقصير" [١].

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: غلو اليهود والنصارى في عيسى:

١. **غلو اليهود،** اتهموا سيدتنا البتول المصطفاة مريم بالزنا وهذا غلو الكره[٢]"، وغالوا في عزير فقالوا: ﴿ **عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ** ﴾ (التوبة/٣٠)، قال أبو السعود: "وأما غلو اليهود في حط رتبة عيسى عليه السلام ، ورميهم له بأنه ولد لغير رشده[٣]"، وبمثله قال النسفي[٤]، والشوكاني[٥].

قال عبد الله شحاتة: "وغلو اليهود مبالغتهم في الطعن في عيسى حتى اتهموه وأمه بما لا يليق[٦]"، وبمثله قال الزحيلي[٧]، وقال أبو زهرة: وقد تجاوز اليهود الحد في شأن عيسى عليه السلام فأنكروا رسالته، لعنة الله عليهم واتهموا أمه البتول[٨]"، وقال ابن عاشور: "فاليهود طولبوا باتباع التوراة ومحبة رسولهم، فجاوزوه إلى بغض الرسل كعيسى ومحمد ﷺ "[٩].

٢. **غلو النصارى:** قال الشوكاني: النهي عن الإفراط تارة والتفريط أخرى ، فمن الإفراط غلو النصارى في عيسى حتى جعلوه ربا، وقول بعضهم هو ابن الله وقول بعضهم ثالث ثلاثة[١٠].

---

(١) التفسير الكبير مج (١١-١٢/ج٢-٦٢).
(٢) الشعراوي مج (٢٨٦١/٥) بتصرف.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٦١٢/١) مرجع سابق.
(٤) تفسير النسفي مج (٢٩٦/١) دار إحياء الكتب العربية، هو النسفي : ٦٠٠هـ -٦٨٧هـ) : هو محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل برهان الدين النسفي عالم بالتفسير والأصول والكلام، من الأحناف سكن بغداد وتوفي بها ، له مؤلفات عديدة منها : الواضح في تلخيص تفسير الرازي، والأصول في علم الجدل. الأعلام للزركلي مج (٣١/٧) دار العلم للملايين ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثامنة ١٩٨٩م.
(٥) فتح القدير مج (٦٩٠/١) دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.
(٦) تفسير القرآن العظيم مج (٣ /١٠١) مرجع سابق.
(٧) التفسير المنير مج (٤- ٤٤/٥) مرجع سابق.
(٨) زهرة التفاسير مج (١٩٧٨/٤) مرجع سابق.
(٩) التحرير والتنوير مج (٥١/٤) مرجع سابق .
(١٠) فتح القدير مج (٦٩٠/١) بتصرف، وانظر أقوال النصارى في عيسى مج (٦٩١/١) المرجع السابق.

المسألة الثانية: أنواع الغلو:

قال الزمخشري: والغلو في الدين غلوّان:

غلو حق : وهو أن يفحص عن حقائق ويفتش عن أباعد معانيه ويجتهد في تحصيل حججه كما يفعل المتكلمون من أهل العدل والتوحيد رضوان الله عليهم.

غلو باطل: "وهو أن يتجاوز الحق ويتخطاه بالإعراض عن الأدلّة، وإتباع الشبه كما يفعل أهل الأهواء والبدع[١]"، وأيده في رأيه هذا الشوكاني[٢]،والسّمين الحلبي[٣].

ويرى الباحث أن الزمخشري قد جانب الصواب في تقسيمه للغلو إلى حق وباطل وذلك للأسباب التالية:

١. لم يأت على قوله بدليل شرعي ولا عقلي، وأما تعريفه للغلو بأنه فحص عن الحقائق وتفتيش عن المعاني واجتهاد في تحصيل الحجج، ثم ثناؤه على أهل التوحيد واعتبار ذلك من التوحيد، فهذا لا يسمّى غلوًا وإنما يسمى اجتهادًا، أو بحثا عن الحقائق وأسرارها في ملكوت الله.

٢. لم يرد الغلو في القرآن والسنة النبوية إلاّ في سياق النهي والتحذير من اعتقاده، وذلك لشدّة خطره على المغالين وعلى المجتمع الذي يوجد فيه الغلو وأهله.

٣. المقياس في الغلو هو الخروج عن حدّ الاعتدال وعدمه، ويضاده التوسط في الشيء، ويعني أفضله، قال تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً** ﴾ (البقرة /١٤٣) بين الأمم لا إفراط ولا تفريط، لذلك يبدأ الغلو مع بداية الخروج عن هذه الوسطية، إما إفراطاً وإما تفريطًا، وهذا الخروج مذموم، وهو نسبة وتناسب يزداد بزيادة خروجه، قال الشعراوي:" كل شيء له وسط وله طرفان، وعندما يمسك شخص طرفًا نطلب منه ألّا يكون هناك إفراط ولا تفريط[٤]"، فإن خرج عن الوسط فهو مذموم، لأنه إمّا أفرط أو فرّط لأنه خروج عن حد الاعتدال.

المسألة الثالثة: أسباب الغلو:

١. **الإفراط الزائد في المحبة** وهذا ما حدث مع النصارى فألّهوا عيسى، و بعض فرق الشيعة ألَه علياً ﷺ ، وبعض فرق الصوفية آمنوا بفكرة الحلول[٥]، والإتحاد[٦].

---

(١) الكشاف مج (٣٥٧/١)، وانظر التفسير الكبير للرازي مج (١١-١٢/٢-٦٣) مرجع سابق.
(٢) فتح القدير مج (٨٣/٢) مرجع سابق.
(٣) الدر المصون في علم الله المكنون مج (٣٨٠/٤) دار القلم ط الأولى ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م.
(٤) الشعراوي مج(٢٨٦٠/٥) مرجع سابق.
(٥) معنى الحلولية زعموا أن الحق تعالى حل في مخلوقاته وهذه حلولية عامّة، أو حل في بعض مخلوقاته وهي حلولية خاصة. وهذه العقيدة تخرج صاحبها من الملة الإسلامية والعياذ بالله .
(٦) الإتحاد: هو اتحاد الخاق بالمخلوقات، بحيث لا يوجد إلّا واحد، وهذا كفر بعينه.

٢. **الإفراط الزائد في البغض** : وهذا ما حدث مع اليهود عندما اتهموا مريم بالزنا، وعيسى عليه السلام بابن الزانية، وكذلك الخوارج عندما كفروا عليًا رضي الله عنه ، إضافة إلى جماعات التكفير والهجرة التي كفّرت الحاكم والمجتمع وذلك جهلًا أحيانًا، وإفراطًا في بغض الحاكم حينًا آخر بسبب ما لاقوه من اضطهاد وظلم في سجونهم.

٣. **الفهم الخاطئ**، وهذا ما حدث مع العديد من الجهلة والسفهاء والمقلّدين والإمّعة.

٤. **الاعتماد على العقل وتقديمه على النقل**، وهذا ما حدث مع المعتزلة، عندما غالوا في التنزيه، فوقعوا في التعطيل، والمجسمة غالوا في الإثبات فوقعوا في التشبيه.

قال الشيخ إسماعيل البروسي: واعلم أن الغلو والمبالغة في الدين والمذهب، حدّ يجاوز حدّه غير مرضيّ عنه، كما أن كثيراً من هذه الأمّة غالوا في مذهبهم، فمن ذلك الغلاة من الشيعة في أمير المؤمنين علي أبي طالب رضي الله عنه حتى ادعوا ألوهيته، وكذلك المعتزلة غالوا في التنزيه حتى نفوا الصفات، فوقعوا في التعطيل، والمشبّهة غالوا في الإثبات حتى جسموه، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.[١]

٥. **إتباع الأهواء والشهوات**، التي نتج عنها العديد من الضلالات والنزاعات قال تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا** ﴾ (النساء/٢٧)، وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (المائدة/ ٧٨) .

المسألة الرابعة: تحذير الرسول ﷺ من خطر الغلو:

لقد حذر الرسول ﷺ أمته من خطر الغلو والأضرار التي يمكن أن تقع فيها أمته وما يمكن أن يترتب على ذلك من فرقة وضعف، واتهامات باطلة، من تكفير وفسق ...الخ فقال: (لا **تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، وقولوا عبد الله ورسوله)** [٢]، وعن ابن عباس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين)** ، وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **(هلك المتنطعون قالها ثلاثاً)** "[٣].

---

(١) روح البيان في تفسير القرآن مج (٣٣٣/٢) بتصرف، مرجع سابق.

(٢) خ ــ ك أحاديث الأنبياء ــ ب قول الله واذكر في الكتاب مريم (ج١٢٧١/٣ رقم ٣٢٦١).

(٣) م ــ ك العلم ــ ب ــ هلك المتنطعون (رقم ٤٨٢٣)، المتنطعون: هم المتشدّدون المتجاوزون الحدود في أفعاهم وأقوالهم ، شرح النووي ب ــ هلك المتنطعون مج (٢٦/٩).

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـــ (الهوى).

١. أهواء: جمع هوى[١]، وذلك لبيان أن الغلو ليس له مستند علمي، وإنما هو قائم علـــى ميـــل النفس ومزاجها، وجاء الجمع لبيان تعدد الغلو وأسبابه، وهوى الشيء هو الذي سقط من علو إلى أسفل[٢]، وهذا يدلل على سرعة انحراف المغالي في دينه، وكذلك نهاية صاحب الهـــوى الخسران، قال الشعراوي: " وكل كلمة ـــ هوى ـــ في القرآن جاءت في مجـــال الخـــسران والضلال، قال تعالى: ﴿ **وَلا تَتَّبِـعِ الْهَـوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّـهِ** ﴾ (ص /٢٦) وقـــال: ﴿ **وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى** ﴾ (طه/١٦)[٣].

المسألة الثانية: الفرق في التعبير بين (ضلّوا ـــ أضلّوا).

أ. ضل: فعل ثلاثي غير متعدّ، بمعنى أن الضلال خاص بالضال وحده، لا يتعدى إلى غيره.

ب. أضلوا: فعل رباعي متعد، زائد في المبني ليزداد المعنى، بمعنى أن المضل ضال في نفـــسه مضل لغيـــره، لذلـــك فهـــو أخطر من الفعل ضلّ، فاليهود منهم من ضـــلوا، ومـــنهم مـــن أضلّوا غيرهم.

قال البغوي: "ضلوا، رؤساء الضلالة من فريقي اليهود والنصارى، أضلوا: من اتـــبعهم على أهوائهم، ضلوا عن سواء السبيل: عن قصد الطريـــق بالإضـــلال، فالـــضلال الأول مـــن الضلالة، والضلال الثاني بإضلال من اتبعهم[٤].

أما الفخر الرازي: قسمهم إلى ثلاث أقسام بثلاث درجات قائلاً:

الأول: أنهم كانوا ضالين من قبل في أنفسهم.

الثاني: ثـــم انتقلـــوا مـــن الضـــلال إلـــى إضـــلال غيرهـــم، ليـــزدادوا فـــي الـــضـــلال أكثـــر.

الثالث: استمروا على حالهم، حتى إنهم وصلوا لمرحلة لم يكونوا فيها أبعد من الله مـــن الحالـــة الثالثة، وبناءً على ذلك فالفرق بين حالهم في الضلال الأول، أنهم كانوا في بداية الـــضلال، وكان بالإمكان العودة عن ذنبهم، أما عندما وصلوا للحالة الثالثة، فقد ابتعدوا كثيراً عـــن الله

---

(١) وهو ما تدعو إليه شهوة النفس، انظر معالم التنزيل مج (١٧٠/٢) مرجع سابق.

(٢) المعجم العربي الأساسي (ص ١٢٧٩) مرجع سابق.

(٣) تفسير الشعراوي مج (٣٣٢١/٥) مرجع سابق.

* فتهللك، انظر أيسر التفاسير مج (٢٦٥/٣) مرجع سابق.

(٤) معالم التنزيل مج (١٧٠/٢) مرجع سابق.

وأصبحوا دعـــاة ضلال يعملون لذلك، والذي جعلهم كذلك اعتقـــادهم أن الـــضلال الثالـــث رشاد وحق[1].

المسألة الثالثة: العلاقات بين الآيات:

هناك العديد من المناسبات الجميلة في الآيات السابقة منها:

١. **الآية التي في سورة النساء تتحدث عن غلو النصارى، ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾** (النساء/ ١٧١).
والآيات في سورة المائدة تتحدث عن غلوا اليهود، ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة/ ٧٨-٧٩).

٢. الآية التي في سورة النساء ذكرت الغلو دون بيان سببه، وأمّا الآية التي في ســـورة المائـــدة بينت بعض أسباب الغلو وهو الهوى والضلال، قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ** ﴾ (المائدة/ ٧٧).

ثالثاً: الفاصلة، هدفها، جمالها.

١. **الفاصلة: قوله تعالى: [لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إسرائيل عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ]** (المائدة/ ٧٨).

٢. **هدفهـــا:** جاءت الفاصلـــة بعـــد الحديـــث عـــن عـــدة أنـــواع مـــن غلـــو اليهـــود، واتباعهم لأهـــواء بعض، استحق عقوبة اللعن، وكذلك بينت أن هذا اعتداءً علـــى حقـــوق الغير، لا ينبغـــي لمن نـــزل عليـــه كتـــاب من السماء أن يقع فيـــه، وإلاّ فهـــو معتـــدي، فاليهـــود فـــي جرائمهـــم التـــي ارتكبوهـــا، فيها اعتداء على حقـــوق الآخـــرين، لـــذلك استحقوا اللعنة.

٣. **جمالها:** جاء الجمال في الفاصلة واضحاً في النقاط التالية:

أ. **ذلك:** اسم إشارة أفاد البعد، لكنه هنا يفيد التشنيع على من كان الغلو صفاته، لتنفير المـــستمع من هذه الصفة القبيحة، أو أنه استبعاد لمن نزل عليه كتاب من الله أن يقوم بما قام به بنـــو إسرائيل، قال الألوسي: أفاد اسم الإشارة البعد للإيذان بكمال فظاعته وبعـــد درجتـــه فـــي الشناعة والهول[2].

---

(١) التفسير الكبير مج (١١-١٢/ ج٦٣/٢) بتصرف.
(٢) روح المعاني مج (٢١٢/٣).

ب. بما: الباء سببية، وما، اسم موصول بمعنى الذي أفادت الشمول، والمعنى أن اللعن كان بسبب كل المعاصي التي وقعوا فيها خصوصاً الغلو في الدين.

ج. جاءت الفاصلة مفسّرة لمعنى الغلو، من خلال الاعتداء على نبي الله عيسى وأمّه الصديقة، كأنها تقول لليهود الذين كرهوا عيسى، أنتم اعتديتم في حكمكم عليه، وارتكبتم كبيرة من الكبائر استحققتم عليها الطرد من رحمة الله.

د. وجملة يعتدون: جاءت الجملة الفعلية المتجددة حالية تبين أن الاعتداء أصل لدى اليهود، وهذا حالهم مع الناس الآخرين، لأن أصل الفعل عادى يعادي معاداةً وعِداءً فهو معادٍ، واعتدى يعتدي اعتداءً، معتدٍ: هاجمه وضربه، واعتدت دولة على أخرى هاجمتها عسكرياً[1]، إذاً فالفعل يرسم صورة العداء والاعتداء المصحوبة بالإعداد والتخطيط والهجوم على الغير، لأنه فعل متعدي، وصدق الله عندما وصفهم بذلك الوصف القبيح المجرم، الذي يدل على ابتدائهم العداء مع غيرهم، وهذا هو واقعهم، وتلك طباعهم قديمًا وحديثًا.

ج. **الجمع بين الفعلين، (الماضي ــ عصوا ــ والمضارع ــ يعتدون).**

قال الأوسي: وأفاد الجمع بين الفعلين النية والإصرار والاستمرار بارتكابهم الجريمة ذاتها[2]، يؤكد ذلك الجملة الفعلية يعتدون، لأنها تصف الحال التي كانوا عليها.

رابعاً: اللطائف البيانية.

١. "عرّض القرآن بهم حيث إنّهم خالفوا كتبهم التي بين أيديهم"[3]، "وللإيماء بأنّ في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو"[4].

٢. الابتعاد عن أصحاب الأهواء والبدع والأفكار المنحرفة خوفاً من الوقوع في الضلالات.

٣. المضل والمفسد يحمل أوزار من أضلهم وأفسدهم قال تعالى: ﴿ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (العنكبوت /١٣) وقال: ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلا سَاءَ مَا يَزِرُونَ ﴾ (النحل/ ٢٥).

٤. ناداهم بأهل الكتاب ليذكرهم بتعاليم التوراة والإنجيل التي تتنافى مع الغلو لعلهم يعودون للاعتدال.

---

(١) المعجم العربي الأساسي (ص٨٢٧، ٨٢٨)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ جماعة من كبار اللغويين العرب.

(٢) روح المعاني مج (٢١٢/٣) مرجع سابق.

(٣) التفسير الوسيط مج (٥٢٧/٣) مرجع سابق بتصرف.

(٤) روح المعاني مج (٢١٠/٢) بتصرف دار الفكر.

الفرع الثاني: عداوة المؤمنين:

قال تعالى: ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾ (البقرة/١٢٠) ﴿ **لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ** ﴾ (المائدة /٨٢) .

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها:

هذه الآيــة من سورة المائدة جاءت نتيجة طبيعية وحتمية تبين شدة وخطــورة اليهــود على المؤمنين، لأن الآيــات قبلهــا تتحــدث عن العديد من جرائم اليهود من الآية ٧٦ إلى ٨١ وذلــك لتنفير المؤمنيــن من اليهود وتحذيرهم، حتى لا يكون تقارب بينهم، قال أبــو الــسعود: "جملــة مستأنفة مســوقة لتقريــر ما قبلهــا من قبائح اليهــود وأكّدت بالقــسم اعتنــاءً ببيــان تحقيق مضمونها[1].

ثانياً: التفسير الإجمالي:

أخبر الحق تبارك وتعالى حبيبه محمد ﷺ أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنــه وعــن دينه وأمته إلا إذا تركوا دينهم واتبعوا ملة اليهود والنصارى ثم بــين لــه أن الهــدى والطريــق المستقيم هو ما بينه الله له في كتابه ، لأنه قائم على الحق وأما ما هم عليه فقائم علــى الأهــواء لذلك حذره الله تعالى من ذلك بأنه وأمته لو اتبعهم فسوف يفقد النصرة والتأييد من الله ﷻ ، وأن عدم الرضا هذا نابع من كراهية اليهود للمؤمنين بسبب حقدهم عليهم.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أسباب عداوة اليهود للمؤمنين:

منذ اللحظة الأولى التي وصل الخبر فيها لليهود عن بعثة الرسول اتخذ اليهــود موقفــاً معادياً للرســول ودعوتــه بشتى الوســائل والأســاليب الظاهرة والباطنة، وهــذا مــا يؤكــده التاريخ الأسود لليهود قديماً وحديثًا، لأنه حافل بالعديد من مواقفهم العدائية على جميع الأصــعدة، وفي شتى المجالات، ومن تتبع عدائهم في مكة والمدينة يجد أن هناك خطــة ممنهجــة اتخــذها اليهود للصد عن سبيل الله، وبيان عدائهم للرسول ودعوته، ومن أهم هذه الأسباب الحقد والحسد.

المسألة الثانية: أسباب عداوة المشركين للمؤمنين:

لقد ذكر الدكتور عبد الله شحاتة العديد من الأسباب قائلاً:

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٢/٧٩) بتصرف،انظر روح المعاني مج (٤/ج٢/١).

١. إن عداوة المشركين للمسلمين معروفة السبب ، فالمشرك لا يؤمن بالله الواحد، والمؤمن يؤمن بالله الواحد الخالق ، فلا عجب أن يحمل المشركون العداء للمؤمنين لاختلاف مناهج ومعتقدات وتصورات الطرفين للإلوهية.

٢. الخوف على السلطان، لأن مشركي مكة كانوا على جانب من الغنى والجاه والسلطان والجبروت، ورأوا أن الإسلام يحد من طغيانهم وجبروتهم، وما اعتادوا عليه من استغلال للضعفاء، إضافة إلى أنهم كانوا يرون هم أحق بالرسالة لمكانتهم الاجتماعية والاقتصادية، والسياسية، ﴿ وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴾ (الزخرف /آية ٣١)، لذلك جاهروا بالعداء للإسلام والمسلمين واستمروا يؤذونهم حتى أخرجوهم من ديارهم وصادروا أموالهم(١).

٣. الأنانية المتأصلة فيهم لأنهم يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه، وأرادوا أن تبقى النبوة فيهم لا تنتقل لغيرهم، رغم كل الصفات القبيحة التي وصفهم القرآن بها.

المسألة الثالثة: بداية عداوة اليهود للمؤمنين:

كان اليهود يعرفون أن رسولاً سيبعث في جزيرة العرب قد طل زمانه، وكانوا قبل البعثة يستفتحون على المشركين من العرب ويتوعدونهم بان يؤمنوا به، ويقتلونهم قتل عاد وارم، ولما بعث ﷺ كانوا أول من كفروا به وناصبوه العداء حسداً من عند أنفسهم قال تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (البقرة/ ٨٩).

المسألة الرابعة: مواقف من عداء اليهود للمؤمنين:

١. من المعلوم تاريخياً في كتب السيرة أن اليهود سكنوا المدينة المنورة، ولم يكن لهم تواجد في مكة، بحيث يشكل النبي عليهم أي خطر أو ضرر، إلا أنهم أوعزوا إلى نفر من المشركين أن يسألوا الرسول ﷺ ثلاثة أسئلة على سبيل التعجيز والتشكيك(٢)، فكانت هذه البداية.

٢. وحين هاجر الرسول إلى المدينة واتخذها مركزاً لنشر دعوته، رأى اليهود أن الدين الجديد قد أصبح منافساً خطيراً يوشك أن يقضى على نفوذهم وينتزع الزعامة الدينية التي كانوا يطمحون إليها، فكرهوا الرسول ودعوته حسداً من عند أنفسهم، ولقد كشف القرآن

---

(١) انظر تفسير القرآن العظيم عبد الله شحاته مج (٤/١١٦٠) بتصرف.

(٢) قال المفسرون: إن اليهود اجتمعوا فقالوا لقريش حين سألوهم عن شأن محمد وحاله، اسألوا محمد عن الروح وعن فتية فقدوا في أول الزمان، وعن رجل بلغ شرق الأرض وغرب ، فإن أصاب في ذلك كله فليس بنبي وإن لم يجب في ذلك فليس نبيا، وإن أجاب في بعض ذلك وأمسك عن بعضه فهو نبي فسألوا عنها، فأنزل الله في شأن الفتية:"أم حسبتم أن أصحاب الكهف .....: إلى آخر القصة، ونزل في الروح قوله تعالى" ويسألونك عن الروح ...." راجع أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ٤٦٨هـ ـ صـ١٦٣ دار الفكر للطباعة والنشر الأولى ١٤٢١هـ ـ٢٠٠١م.

عن مكنون صدورهـم فقـال للمؤمنين: ﴿ **إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (آل عمران /١٢٠) هذه النفس الحاقدة لم تخف بغضها للمسلمين، خصوصاً عندما رأوا العرب الذين كانوا يهددونهم قبل البعثة يدخلون في الإسلام، فأخذوا يكيدون للمسلمين بالدس والإرجاف ثم بالمراء والجدل فيما يعلمون وما لا يعلمون، وكانوا إذا سألوا عن شئ مما في كتبهم حرفوا الكلم عن مواضعه ولبّسوا الحق بالباطل ليكسبوا بذلك عطف المشركين، وبسبب هذه المواقف من اليهود نعى القرآن عليهم قائلاً: ﴿ **بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْياً أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ** ﴾ (البقرة /٩٠).

ومن عداوتهم للمؤمنين تشكيكهم في دينهم، من خلال تظاهرهم بالإيمان أول النهار وكفرهم به في آخر النهار وذلك للصد عنه.

٣. وهذه بعض آيات القرآن الكريم تبين اليسير من الكثير، من مواقف اليهود قال تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ** ﴾ (البقرة /١٠٩) ﴿ **وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (آل عمران/ ٧٢)، ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ** ﴾ (المائدة/ ٥٩)، ﴿ **وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** ﴾ (المائدة/٦١).

٤. ولقد ذكر د. توفيق الواعي العديد من صنوف الإيذاء وطرق الشر التي اتخذها اليهود ضد الرسول ودعوته، قائلاً: "هذا من أخطر مظاهر العداء التي قام بها اليهود خصوصاً أن الذين تظاهروا بالإسلام من كبار أحبار اليهود فقالوا لبعضهم: " ادخلوا في دين محمد أول النهار وقولوا نشهد أن محمداً صادقاً، فإذا كان آخر النهار فاكفروا وقولوا إنا رجعنا إلى علمائنا وأحبارنا فسألناهم، فحدثونا أن محمداً كاذباً، وأنكم لستم على شيء وقد رجعنا إلى ديننا فهو أحبّ إلينا من دينكم، لعلهم يشكّون فيقولون هؤلاء كانوا معنا أول النهار فما بالهم، فأخبر الله عز وجل رسوله بذلك [١] ، قال الطبري: "أعطوهم الرضا بدينهم أول النهار، واكفروا آخره، فإنه أجدر أي يصدقوكم ويعلموا أنكم قد رأيتم فيهم ما تكرهون وهو أجدر أن يرجعوا عن دينهم[٢]، قال أبو زهرة:

---

(١) اليهود تاريخ إفساد وانحلال (١٣٤،١٣٥) دار بن حزم بدون طبعة.

(٢) جامع البيان مج (٣/٣٠٩-٣١٠) مرجع سابق.

"هؤلاء المضلون الذين أكل الحسد قلوبهم دعا بعضهم بعضًا أن يظهروا الإسلام ، وكأنهم طلاب حقيقة فإن رجعوا استطاعوا أن يجتذبوا معهم بعض ضعفاء الإيمان، ويبدوا للمتأمل أن المقصود بأول النهار وآخره أنهم يريدون أن يسلموا حيناً من الزمان حتى تتم الثقة بهم والاطمئنان إليهم ثم يكفروا من بعد ذلك على ألاّ يستغرق إظهار الإسلام إلاّ أمداً يستطيعون فيه جلب الثقة إليهم، ويكون حينئذٍ التعبير كله من قبيل الاستعارة التمثيلية سيقت لتصوير سرعة الرجوع وإظهار الكفر" [1].

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (لتجدنّ).

اللّام للقسم والنّون توكيدية، وذلك اعتناءً ببيان تحقيق مضمونها[2] لبيان استحالة رضى اليهود عن النبي ودعوته " وإشعاراً بصعوبة إجابتهم إلى الحق[3]، لتقرير ما قبلها من قبائح اليهود وبيان عراقتهم في الكفر وسائر أحوالهم الشنيعة التي من جملتها موالاتهم للمشركين.

واستخدام الفعل المضارع المؤكد بالنون الثقيلة يدلل على استمرار عداوة اليهود في الحاضر والمستقبل مع التأكيد على ذلك كذلك الفعل ــ **تجد**ــ يوحي بتحويل العداء المعنوي إلى الشيء المادي الملموس بالحواس، وكأنه من شدّة وضوحه أصبح ملموساً للرسول والمؤمنين فيلمسونه بجميع حواسّهم، ويرى ابن عاشور أن الوجدان قلبي وهو من أفعال العلم[4].

وهذا القول يؤكد ما ذهبت إليه، لأن الإيجاد بالقلب مقدمة للإيجاد بالحواس، قال أبو زهرة: "هذا المعنى المادّي للفعل ــ **تجد**ــ فيها معنى توكيد العداوة لأن النبي يجدها محسوسة وواضحة في المعاملات التي تقع بينه وبين اليهود، وبينه وبين المشركين[5].

المسألة الثانية: دلالة التعبير في قول الله (عداوة).

جاءت نكرة للتكثير، ولبيان أن اليهود لا هم لهم إلاّ عداوة المؤمنين يبحثون عنها بأي طريقة كانت، ولا يمكن أن يكون بينهم وبين المؤمنين إلاّ العداء، قال أبو السعود: " واللّام الداخلة على الموصول متعلقة بعداوة، مقوية لعملها، ووصفوا بذلك لتضاعف كفرهم، وانهماكهم في إتباع الهوى وتمرنهم على التمرد والاستعصاء

---

(١) زهرة التفاسير مج (٣/ ١٢٧٢، ١٢٧٣) بتصرف.

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٧٩/٢) وانظر روح المعاني مج (٤/ج٢/١).

(٣) البحر المحيط مج (٥٩/٤).

(٤) التحرير والتنوير مج (٤/ج٦/٢).

(٥) زهرة التفاسير مج (٢٣٢٤/٥) مرجع سابق.

والتجرؤ على الأنبياء[١]، وأضاف أبو حيان:" إشعار بصعوبة إجابتهم إلى الحق لذلك قل إسلام اليهود[٢].

المسألة الثالثة: دلالة تقديم اليهود على المشركين في العداوة.

قال أبو السعود:" إشعارا بتقدمهم عليهم في العداوة من حيث الخطورة وتكرار الجرائم وخطورة الأسلوب وصعوبة استجاباتهم للحق[٣]، قال الزمخشري:" وصف الله شدّة شكيمة اليهود وصعوبة إجابتهم إلى الحق، وجعلهم قرناء المشركين في شدة العداوة للمؤمنين ، بل نبه على تقدمهم فيها بتقديمهم على الذين أشركوا، وكذلك فعل في قوله ﴿ **وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا** ﴾ (البقرة /٩٦) ولعمري إنهم كذلك وأشد [٤] ، وجاءت تمييزًا، وذلك لبيان تمييز عداوة اليهود والمشركين عن غيرهم، وتقديم اليهود، لبيان إقدامهم وتميّزهم عن المشركين في عداوتهم للمسلمين[٥].

المسألة الرابعة: اللام في الاسم الموصول (للذين) بماذا تعلقت وما فائدتها ؟

قال الزمخشري: تعلقت بعداوة ومودّة و على أن عداوة اليهود التي اختصت المؤمنين أشد العداوات وأخطرها، وأن مودّة النصارى التي اختصت المؤمنين أقرب المودّات وأدناها وجوداً وأسهلها حصولاً[٦] فيكون المعنى، والله إنّ اليهود يكرهون الناس جميعاً، ولكن كرههم للمؤمنين أكثر وأشد، ويحتمل المعنى أنهم يكرهون المؤمنين أكثر من كره الناس جميعاً، بدليل نصب عداوة على أنها تمييز نسبة إلى أشدّ الناس[٧]، ويرى الباحث أن تاريخ اليهود والنصارى يؤكد ما ذهب إليه الزمخشري رحمه الله لأن عدد اليهود الذين دخلوا في الإسلام قليل جداً، بالنسبة لعدد النصارى اللّذين أسلموا ولا زالوا يدخلون الإسلام حتى في عصرنا الحالي، يعدّون بالملايين في أمريكا وأوروبا.

المسألة الخامسة: تقديم عداوة اليهود على النصارى:

وتقديم اليهود على النصارى في النص دليل على بداية وخطورة عداوتهم، وجرأتهم في التعدي على الغير، لأنهم دائماً هم المعتدون، انظر كيف بدئوا العداوة مع الرسول في المدينة[٨].

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٨٠/٢/) بتصرف.
(٢) البحر المحيط مج (٥/٤) مرجع سابق.
(٣) المرجع السابق (ص٨٠).
(٤)الكشاف مج (٦٣٧/١) بتصرف، مرجع سابق .
(٥) روح البيان مج (٤٣٣/٢) مرجع سابق.
(٦) الكشاف ٣٥٩/١ مرجع سابق.
(٧) التحرير والتنوير، مج (٤/ ج٦/٢).
(٨) روح البيان في تفسير القرآن مج (٢/١-٨) مرجع سابق .

المسألة السادسة: سر إفراد الهدى[١] وجمع الهوى[٢].

أفــرد الهدى لأنه يمثل منهج الله ولا طريق للحق سواه، ولأن سالكه يــسير بخطــوات واضحة وسليمة توصله إلى هدفه وصلاحه في الدنيا والآخرة، قال الشعراوي: " والهــدى هــو الطريق المستقيم الواضح الذي يوصلك إلى الغاية من أقصر طريق لأن هدى الله طريق واحد[٣]، وجمع الهوى أهواء لأنها تدل على تعدد أهل الباطل ومناهجهم، وسرعة تقلــبهم وزوالهــم، لأن اعتمادهم على هوى النفس ومزاجها سيكون سبباً في ذلك، إضافة إلى سرعة السقوط مــن علــو إلى أسفل، وهذا ما حدث عند انهيار الإمبراطوريات خصوصاً الإتحاد السوفيتي، وهذا ما ننتظره من سقوط المعسكر الغربي، وعلى رأسه أمريكا وطفلتها المدللة المسمّاة إسرائيل.

المسألة السابعة: أدوات النفي والفرق بينهما (لن و لا).

أ- **لن:** أداة نفي للحاضر والمستقبل تفيد التيئيس من إمكانية رضي اليهود عن المؤمنين.

ب- لا: أداة نفي للحاضر فقط دون الإشارة إلى المستقبل، لذلك استخدم القرآن مع اليهــود أداة النفي لن لاستحالة رضاهم عن المؤمنين، واستخدم مع النصارى أداة النفــي لا، لاحتمــال رضاهم عن المسلمين ولأنهم أقل عداوة، إضافة لأن العديد منهم أسلموا، قال الــشعراوي: "نلاحظ تكرار النفي وذلك حتى نفهم أن عدم رضي اليهود غير عدم رضي النصارى ولــو عطف النصارى على اليهود بدون لا، لكان معنى ذلك أنهم مجتمعون على عــدم رضــىً واحد، أو متفقون لكنهم مختلفون بدليل أن الله تعالى قال:﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيءٍ** ﴾ (البقرة/ ١١٣) ، لذا فلــو صــادفت رضى اليهود فلن ترضى عنك النصارى، ولو صادفت رضي النصارى لن ترضى عنــك اليهود[٤].

رابعاً: اللطائف.

---

(١) الهدى: بضم الهاء وفتح الدال، الرشاد والدلالة، هداه هدًى، وهديًا وهداية،وهديًا، بكسرهما: أرشده فهــدى واهتدى، وهداه الله الطريق. القاموس المحيط (١٢١٠) ، وقال الشعراوي: الهدى هو ما يوصلك إلى الغاية من أقصر طريق، أو هو الطريق الواضح مج (١/ ٢٦٥) مرجع سابق.

(٢) هوى: الهاء والواو والياء أصل صحيح يدل على خلو وسقوط، أصله الهواء بين الأرض والسماء، ســمى الخلو، وكل خال هواء، قال تعالى: [وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ] {إبراهيم:٤٣} أي خالية لاتفي شيئًا، وهوى الشئ: سقط، وهاوية: جهنم لأن الكافر يهوى فيها، والهاوية كل مهواة، والهوة: الوهدة العميقة، والهــويُّ: ذهــاب فــي انحدار. معجم المقاييس في اللغة (١٠٥٧) أحمد بن فارس بن زكريا المتوفي ٣٩٥هــ، حققه شهاب الدين أبو عمرو ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ ط الثانية ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٨م، والهوى ما تريده النفس باطلاً بعيداً عن الحق، الشعراوي مج (١/ ٥٦٢) مرجع سابق.

(٣) تفسير الشعراوي مج (٥٦٢/١) مرجع سابق.

(٤) تفسير الشعراوي مج (٥٦١/١) بتصرف مرجع سابق .

١- في قوله ﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى** ﴾ (البقرة/ ١٢٠)، نفي قاطع لما يسمى في هذا العصر تقارب الأديان، لأن الدين واحد لا يتعدد، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلامُ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴾ (آل عمران ٨٥).

٢- طريق الحق والصواب طريق واحد هو الإسلام لأنه هو الهدى، وما دونه من طريق باطل قائم على الهوى والأمزجة.

٣- عند الحديث عن عداوة اليهود والنصارى لابد من التفريق بينهما، لأن اليهود في عداوتهم أخطر وأشد

٤- أهوائهم: إشارة لما عليه اليهود والنصارى من أفكار وأراء باطلة وأنها من تعاليم البشر وأصحاب الهوى، وفيه أيضا سرعة زوال هذه الأفكار وسقوطها مهما عمرت.

٥- يرى الألوسي[١] والشوكاني[٢]وغيرهما[٣] أن الخطاب للرسول وغيره، وأضاف الشوكاني قائلا: ثم أتبع ذلك بوعيد شديد لرسول الله إن اتّبع أهوائهم وحاول رضاهم وأتعب نفسه في طلب ما يوافقهم ويحتمل أن يكون تعريضاً لأمته وتحذيراً لهم، "أن يقعوا في شئ من ذلك أو يدخلوا في أهوية أهل الملل ويطلبوا رضي أهل البدع[٤].

والذي يراه الباحث ما ذكره الألوسي من أن الرسول كان حريصًا على إيمان اليهود والنصارى، فكان يلاطفهم رجاء أن يسلموا فنزلت هذه الآيات، فهذا يدل على رحمته وبراعة أسلوبه الدعوي، فلا يستحق عليه التهديد والوعيد، ولا علاقة لهم بإتباع ملة اليهود ولا النصارى ولا يتطلب لا تهديداً ولا وعيداً، كما قال الشوكاني: "حتى لو كان خلاف الأولى لنزل القرآن يعاتب كعادته ولا يهدده، واعتبر الألوسي أن الخطاب من باب المبالغة في تقنيط النبي ﷺ ، من إسلام مالا غاية ورائهم، فإنّهم حيث لم يرضوا عنه ﷺ" [٥].

---

(١) روح المعاني مج (١/ج١/٣٧١)مرجع سابق.
(٢) فتح القدير مج(١/١٨٤) مرجع سابق.
(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مج (٢/٧٩) مرجع سابق.
(٤) فتح القدير مج(١/١٨٤) مرجع سابق.
(٥) روح المعاني مج (١/ج١/٣٧٠) بتصرف.

المطلب التاسع: حب الذات وتبرير الجرائم:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: حب الذات:

قال تعالى: ﴿ **وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (البقرة /١١١)، وقال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران/ ٧٥) وقال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ** ﴾ (المائدة/ ١٨).

أولاً: التفسير الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن عنصرية اليهود وأنانيّتهم في ادعائهم أنهم وحدهم الذين يستحقون دخول الجنة دون غيرهم، وبمثلهم قال النصارى، لكن القرآن الكريم بين أن أقوالهم هذه ليست قائمة على علم شرعي، أو عقلي وإنما هي مجرد أماني وأحلام يتمنّونها، تدلل على حب ذواتهم، وهذا يدفعهم لتبرير كل ما ارتكبوه من جرائم مدعين أن الله سمح لهم بذلك لأنهم أبناء الله وأحباؤه.

قال الزمخشري رحمه الله : "وقالت اليهود لن ندخل الجنة إلّا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة إلّا من كان نصارى، فلف بين القولين ثقة بأن السامع يردّ إلى كل فريق قوله آمنا من الإلباس، لما علم من التعادي بين الفريقين وتضليل كل واحد منها لصاحبه" [(١)]، وأضاف النسفي: " ألا ترى إلى قوله تعالى:"وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وهي أمنيتهم ألا ينزل على المؤمنين خيراً من ربهم، وأن يروهم كفاراً وألّا يدخل الجنة غيرهم"[(٢)]، وقال سيد طنطاوي: "حكاية لما صدر عن الفريقين من أقاويل فاسدة ودعاوي باطلة يدل على سفاهة عقولهم، وبلادة تفكيرهم ومقصود الفريقين بقوله تعالى: حكاية عنهم–نحن أبناء الله وأحباؤه ،وهو المعنى المتضمن مدحاً، وحاصل دعواهم أن لهم فضلا ومزيّة عند الله على سائر الخلق، والذي حملهم على هذا القول الباطل جهلهم بما اشتملت عليه كتبهم وتخبطهم في الكفر والضلال وفهمهم السقيم لمعاني الألفاظ[(٣)].

---

(١) الكشاف مج (٨٨/١) مرجع سابق وانظر إرشاد العقل السليم مج(١٧٥/١).

(٢) النسفي مج(٦٩/١) بتصرف.

(٣) التفسير الوسيط مج (١٢٤/٤،١٢٥) مختصراً.

قال أبو زهرة:" والقول بالترتيب الجماعي، فاليهود قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان يهودياً، والنصارى قالوا لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيًا، وإلا فكل فريق لا يؤمن بالآخر، فاليهود لا يعترفون بالنصرانية، وهم الذين عادوا المسيح وحرضوا على قتله، وإن كان الله تعالى قد نجاه من دسّهم وشبّه عليهم(١).

يرى الباحث أن التاريخ يثبت ويؤكد عداوتهم لبعض فالرّومان والنصارى ارتكبوا في حقهم مجازر دموية في بلاد الشام بلغت آلاف القتلى واليهود قبل ذلك مكروا وأفسدوا ضد الرومان، وأشعلوا نيران الحروب بينهم قديمًا وحديثاً.

قال أبو زهرة: "الجمع يدل على أنه أمنية كل واحد بعينه، فجمعت للدلالة على عموم التمنّي، وذلك لأنّهم يحكمون لأنفسهم بأمانيّهم، لا بأعمالهم، بما يتمنّونه لا بما يتخذون لنيله الأسباب" (٢).

قال ابن عاشور: والإخبار عنها بصيغة الجمع إما لأنها كانت أمنية كل واحد منهم، فصارت إلى أماني كثيرة، وإما إرادة أن كلّ أمانيّهم كهذه، ومعتقدهم فيها، فيكون من التشبيه البليغ(٣).

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه مسألة واحدة: (استخدام حرفي العطف والنفي، واسم الإشارة).

١- **حرف ــ الواو ــ** حرف عطف على ما سبقها من أماني اليهود في قوله تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة /١٠٩)، والعلاقة بينهما أن هذه الآية التي تتحدث عن الحسد، بينت السبب الذي من أجله قال اليهود ليس علينا في الأميين سبيل، لأن الحسد هو الذي أعمى قلوبهم فجعلهم يقولون لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا.

٢- حرف النفي **ــ لن ــ** يفيد نفي الحاضر والمستقبل، والمقصود به أن قول كل منهما في حق الآخر **ــ لن يدخل الجنة ــ** نفي في الحاضر والمستقبل، وهذا يعني أن اليهود والنصارى القدامى والحاليين لن يدخلوا الجنة، ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ (الأنفال /١٩).

---

(١) زهرة التفاسير مج (٣٦٥/١). مرجع سابق.
(٢) زهرة التفاسير مج (٣٦٦/١) مرجع سابق.
(٣) التحرير والتنوير مج (١ج٦٧٤/٢) مرجع سابق.

٣- ــ **تلك** ــ اسم الإشارة يستخدم للتأنيث يدل على البعد، والتهكم بهم قال البقاعي: ولما كانوا أبعد الناس عن هذه الأماني التي تمنّوها لأنفسهم لمنابذتهم لما عندهم من العلم، والتي حسدوا فيها المؤمنين، لأن ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، قال مشيراً إلى بُعدهم عن ذلك على وجه الاستئناف، معترضاً بين يدي الدعوى وطلب الدليل عليها تعجلاً لتوهيتها مستخدمًا أداة البعد - **تلك** - تهكمًا بهم (١).

الفرع الثاني: تبرير الجرائم:

قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران /٧٥) .

أولاً: التفسير الإجمالي:

هذه جريمة جديدة من جرائم اليهود، تكشف عن عنصريتهم، واختلاقهم الأعذار، في تبرير الجرائم بأي طريقة كانت، إضافة إلى أن هذه الجريمة مركبة من العديد من الجرائم، منها خيانة الأمانة، والكذب على الله، وتبرير الجريمة مع علمهم المسبق أنهم كاذبون في ذلك، وأنهم محاسبون على فعلها، ومع ذلك تجرئوا على أموال المسلمين الأمميين كما يسمونهم، الذين كان بينهم بيع وشراء قبل الإسلام، ولما أسلموا رفض اليهود أن يؤدوا لهم أموالهم وحقوقهم، قائلين لهم مدعين: لا لوم علينا ولا إثم في ذلك، لأننا ننفذ تعاليم الله، قالوا ذلك كذباً وافتراءً، فرد الله عليهم، أن ما تدعونه كذب وافتراء، بل ستحاسبون عليه أيها الخائنون الأفَّاكون، قال ابن كثير:" إنما حملهم على جحود الحق أنهم يقولون ليس علينا في ديننا حرج في أكل أموال الأمميين، وهم العرب، فإن الله قد أحلها لنا، وقد اختلقوا هذه المقالة وائتفكوها بهذه الضلالة، فإن الله حرم عليهم أكل الأموال إلاَّ بحقها(٢)، قال السدّي: "كان يقال لليهودي، ما بالك لا تؤدي أمانتك؟ فيقول ليس علينا حرج في أموال العرب، قد أحلها الله لنا،وأضاف قائلاً: بايع اليهود رجالاً من المسلمين في الجاهلية، فلما أسلموا تقاضوهم بقية أموالهم، فقالوا ليس لكم علينا حق، ولا لكم عندنا قضاء، لأنكم تركتم دينكم وتنقطع العهد بيننا وبينكم "(٣)، وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم(٤).

---

(١) نظم الدرر مج (/ج١/٢٢٢) بتصرف.
(٢) تفسير القرآن العظيم مج (١/٣٧٤) مرجع سابق.
(٣) رسالة دكتوراة مرويات السدي، د. زكريا الزميلي الجزء الأول (ص٣٩١).
(٤) معالم التنزيل في محاسن التأويل مج (١/٣٠٤) مرجع سابق.

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (قائماً).

الجملة الاسمية حالية، لبيان الحالة التي يجب أن يكون عليها المسلمون، من ضرورة قيامهم بكل وسائل القيام، من الرصاصة إلى أحدث ما توصل إليه العقل البشري من سلاح، للحفاظ على حقوقهم وحمايتها من خيانة اليهود، والرباط على الثغور، لأن المسلمين إذا سهت عيونهم، أو غفلوا لحظة عن حقوقهم فإن اليهود يستغلونها وينفذوا فيها بعضاً من جرائمهم.

قال معظم المفسرين: استثناء مفرغ من أعم الأحوال أو الأوقات، أي لا يؤده إليك في حال من الأحوال، أو في وقت من الأوقات، إلاّ في حال دوام قيامك، أو في وقت دوام قيامك على رأسه، مبالغاً في مطالبته، بالتقاضي والترافع، وإقامة البينة[1]، قال سيد طنطاوي:" لا يؤده إليك في حال من الأحوال أو في وت من الأوقات، إلّا في حال أو في وقت مداومتك على طلبه، والإلحاح في ذلك، واستعمال كل الوسائل للوصول إلى حقك[2].

وعلى ضوء ما سبق يتبين للباحث أن القيام على اليهود لحفظ حقوق المسلمين، وتجنب خيانتهم، من أوجب الواجبات، يتطلب من المسلمين أمرين مهمين:

الأول: له علاقة بحال المسلمين وقيامهم على المطالبة بحقوقهم بشتى الوسائل المشروعة، ودون قيود، وأهمها فهم الواجب الشرعي، إضافة إلى الاستعداد النفسي لهذا القيام.

الثاني: له علاقة بعامل الزمن الذي يجب أن يبقى فيه المسلمون قائمون بمطالبة حقوقهم ليل نهار حتى يستعيدوها، فإن غفلت عيونهم، أو فترت هممهم، ضاعت حقوقهم.

المسألة الثانية: لماذا عبر عن الحجة بقول الله (سبيل).

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٣٧٧/١) مرجع سابق، وانظر فتح القدير مج(/٤٥٥،٤٥٦) وانظر روح المعاني مج(٢/ج٢٠٢/١).

(٢) التفسير الوسيط مج(١٩٧/٢).

وكأن اليهود يقولون للأميين ليس لديكم حجة تستخدمونها ضدنا، فتلزمنا بالتوقف عن عنصريتنا، لأنها تنفيذ لتعاليم التوراة ضد من ليس من ملتنا.

قال ابن الجزري: ليس علينا في شأن من ليس من أهل الكتاب، ولمك يكونوا على ديننا عتاب[١] .

المسألة الثالثة: أهمية التعبير بالجملة الفعلية (يقولون).

الجملة الفعلية حالية، لبيان استمرار تبرير الجرائم التي يرتكبونها ضد غيرهم من الأمميين، فكلما ارتكبوا جريمة برروها، لأن العنصرية في قلوبهم، تسري في دمائهم، ملازمة لسلوكهم.

المسألة الرابعة: أهمية التعبير بالجملة الاسمية (وهم يعلمون).

١- جاءت الجملة الاسمية، تأكيداً على أن الجرائم التي يرتكبونها ضد غيرهم، عن علم مسبق مع سبق الإصرار والترصد، وليس عن جهل في الحكم أو تأويل في النص، لأنهم يعلمون التالي:

أ- يعلمون أنهم على الباطل ، والمسلمون على الحق.

ب- يعلمون أنه مطلوب منهم أن يكونوا أمناء وأوفياء، مثلما أمرتهم التوراة، بدليل أن منهم من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك.

ت- يعلمون أن المبرر الذي قدموه لتبرير عنصريتهم وجريمتهم كذب على الله أولاً، وعلى المسلمين ثانياً، لا يرتقي لمستوى الحجة المقنعة، لكنه الكبر والعناد، الذي قال عنه الرسول: " وَلَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ[٢].

قال الشعراوي: يعلمون العقوبة التي تلحق بمن يكذب على الله، ورغم ذلك كذبوا[٣].

٢ــ لماذا لم يحدد ماذا يعلمون؟ لقد حذف الحق في هذه الآية المفعول به فلم يقل يعلمون كذا، وذلك ليعم الفهم، لأنه يريد أن يبلغنا بأن هؤلاء يعلمون أن قولهم كذب[٤]، ويريد من العقل

---

(١) التسهيل في علوم التنزيل مج(١/ج٢/١١١) بتصرف.

(٢) ت – ك ــ البر والصلة عن رسول الله ــ ب ــ ما جاء في الكبر مج (٣/ ١٩٠رقم ١٩٢٢)، جزء من حديث عن عبد الله بن مسعود

(٣) الشعراوي مج (١٥٤٩/٣).

(٤) الشعراوي مج(١٥٤٥/٣) مرجع سابق.

أن يستحضر العديد من كذب اليهود وجرائمهم، وأقوالهم الكثيرة سواء في حق الله أو المؤمنين.

المسألة الخامسة: قوة الترابط، وجمال التعانق في آيتين:

﴿ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ﴾ (سورة آل عمران/ من الآية ٧٥) .

﴿ **بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ﴾ (سورة آل عمران/ ٧٦).

هناك العديد من العلاقات الحميمة، والترابط القوي الوثيق بين الجمل والتعبيرات الدقيقة تتمثل في التالي:

الآية الأولى: ادعاء كاذب من اليهود يبررون فيه جرائمهم، ويدلل على عنصريتهم.

الآية الثانية: رد من الله عليهم، بنفي ادعاءهم الكاذب، ويثبت أنهم كاذبون فيه، وأنهم ملامون على جرائمهم، وفي ذلك قوة في دحض حجة الخصوم، من خلال نفيها وإثبات نقيضها، قال الشعراوي: إن قول الحق في بداية هذه الآية " بلى" إنما جاء لينقض القضية السابقة التي ادعاها أهل الكتاب، وكأن الحق يقول: أي عليكم في الأميين سبيل لأن المشرع هو الله، والناس بالنسبة له سواء(١).

العلاقة بين آيتين: ﴿ **وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً** ﴾ (آل عمران/ من الآية ٧٥) وقوله: ﴿ **مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى** ﴾ (آل عمران/ ٧٦).

الآية الأولى: بيان جريمة الخيانة المتجذرة في قلوب اليهود، ودناءة نفوسهم، لأتفه الأشياء ولو كان ديناراً.

الآية الثانية: بيان قيمة التقوى وأهميتها في حفظ صاحبها، من الوقوع في الإثم عامّة، والخيانة خاصة، لأن التقي هو الذي يحفظ الأمانة، وفي ذلك إشارة للصحابة الكرام، ولبعض اليهود الأمناء، ومن جانب آخر فيها لمز بالخائنين منهم، والتقوى تكون في هذا الموضع، لاتقاء المعاصي التي بين العبد وبين ربه، وبينه وبين الخلق، فمن كان كذلك فإنه من المتقين الذين يحبهم الله تعالى، سواء كان من الأميين أو من غيرهم.

ثالثاً: الفاصلة، أهميتها، جمالها:

١- **الفاصلة:** ﴿ بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران/ ٧٦).

---

(١) الشعراوي مج (١٥٤٩/٣) مرجع سابق.

٢- **أهميتها:** جاءت أهمية الفاصلة في أنها ترد على مزاعم اليهود في تبرير ارتكاب جرائمهم، فتكذّب تبريرهم، وتدحض حجتهم، وتقذفها في وجوههم، وتقول لهم: لا بل أنتم آثمون وملامون، وليس الأمر كما تدعون أنكم مأمورون بذلك من التوراة، أو أنكم أولياء الله كما زعمتم في موضع آخر، فإن الله لا يحب الغدارين الخائنين أمثالكم، لكنه يحب الأوفياء والأمناء الذين يؤدون ما عليهم من أمانات، وهذه صفات المؤمنين.

٣- **جمالها:** ويبدوا الجمال في الفاصلة متألقاً، مضيئاً لامعاً، يبهر العقول، ويأخذ بالأنظار من بداية الفاصلة في أداة بلى التي تفيد الإضراب، فتنفي ما قبلها، وتثبت ما بعدها، والمعنى لا ليس الأمر كما تدعون، لا لوم عليكم في خيانة المؤمنين، لكنكم محاسبون وملامون على خيانتكم، قال الشعراوي:" وساعة تأتي قضية منفية، ثم يأتي بعدها كلمة بلى، فإنها تنقض القضية التي سبقتها، ومعنى ذلك أنها تثبت ضدها[١]، لذلك يرى الباحث أننا أمام قضية تتمثل في التالي:

* القضية، مبررات ارتكاب جرائمهم، ﴿ **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ** ﴾ (آل عمران/ ٧٥).
* رد الله عليهم في حرف ــ **بلى** ــ فدحض دعوتهم، ونقض تبريراتهم، وأثبت عكسها.
*النتيجة، لا ليس الأمر كما تدعون بل أنتم تكذبون، وعليكم في الأميين سبيل.

رابعًا: اللطائف البيانية:

٤- بيان عنصرية اليهود ضد غيرهم من العرب والمسلمين وكل من خالفهم الرأي أو العقيدة.
٥- بيان قدرة اليهود على إيجاد المبررات الكاذبة عند ارتكاب الجرائم.
٦- بيان أهمية التقوى في حفظ وتحصين المجتمع من الجرائم.
٧- تعمد اليهود الكذب وارتكاب الجرائم.

---

(١) المرجع السابق مج (١٥٤٩/٣).

المبحث الثاني

صفات مؤمني اليهود قبل بعثة الرسول

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: عبادة الله:

قال تعالى: [لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران /١١٣/ ١١٥) وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف /١٥٩).

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها:

ذكر القرآن الكريم قبل هذه الآيات، صفات وجرائم العديد من أهل الكتاب، وأسهب فيها وفصّل، فجاءت هذه الآيات لتتحدث عن صفات المؤمنين منهم مقابل الكافرين السابقين، وهذا مطلق العدل الإلهي، أن يبرز صفات المؤمنين من أهل الكتاب وهذا منهج القرآن الأصيل في التعامل مع الناس يبينه الله لنا.

ثانياً: أسباب النزول:

روى الواحدي عن ابن عباس **قال: (لمّا أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن شعبة وأسيد بن عبيد وأسد بن سعيد ومن أسلم من يهود، قالت أحبار اليهود: ما آمن بمحمد واتّبعه إلا أشرارنا ولو كانوا من خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره، وقالوا لهم لقد خنتم حين استبدلتم بدينكم دينًا غيره فأنزل الله قوله تعالى: ليسوا سواءً من أهل الكتاب** [(١)].

ثالثاً: التفسير الإجمالي:

جاءت هذه الآيات لتبين أن أهل الكتاب غير متساوين فيما يتعلق بقضية الإيمان و الكفر، فإذا كان معظمهم كفارًا ومجرمين وغادرين وخائنين وقتلة، فإن فيهم قلّة مؤمنة، قلبها متعلق بالله تؤدي طاعتها لربها، بما افترضه عليها من صلاة وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، فهؤلاء إخوة للمؤمنين من أمّة محمد، وبالتالي أطلق عليهم القرآن صفة الصالحين، قال سيد قطب: "وإنصافاً للقلّة المؤمنة الخيّرة من أهل الكتاب، يعود السياق عليهم بالاستثناء فيقرر أن أهل

---

(١)، أسباب النزول للواحدي (ص٦٦) دار الفكر ــ ط الأولى ــ ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠١م.

الكتاب ليسوا كلهم سواء فهناك المؤمنون يصور حالهم مع ربهم، فإذا هي حال المؤمنين الصادقين، ويقرر جزاءهم عنده فإذا هو جزاء الصالحين، فهذه صورة مضيئة لهم، فقد آمنوا إيماناً صادقاً عميقاً وكاملاً شاملاً، وانضمّوا للصف المسلم، وقاموا على حراسة هذا الدين، ونهضوا بتكاليف الإيمان، وحققوا سمة الأمّة المسلمة التي انضمّوا إليها، خير أمّة أخرجت للناس" [١].

وقال د. عبد الله شحاتة: "ليس أهل الكتاب متساويين في الكفر وسوء الأخلاق، بل منهم طائفة قائمة بأمر الله، مطيعة لشرعه مستقيمة على طريقته، ثابتة على الحق ملازمة له، لم تتركه كما تركه الأكثرون من أهل الكتاب وضيّعوه، وهؤلاء هم الذين استقاموا على أمر الله وأطاعوه في السر والعلن" [٢].

رابعاً: الإعجاز البياني:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: العدل الإلهي مع اليهود.

١- **ليسوا سواءً:** "الضمير لأهل الكتاب ، سيقت لتعداد محاسن مؤمني أهل الكتاب" [٣]، "وإنصافاً لهم بعد الحكم على معظمهم بصيغة تعمّمهم تأكيداً لما أفاده قوله تعالى: ﴿ **مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ (آل عمران /١١٠) [٤].

٢. **أمّة قائمة :** جملة تفسيرية مبينة لمعنى ــ **ليسوا سواء** ــ وما بعدها مفسر لها، قال أبو السعود: "استئناف مبين لكيفية عدم تساويهم، ومزيل لما فيه من الإبهام[٥]، وجاءت الجملة الاسمية التي تفيد الثبوت لبيان رسوخهم في الإيمان على منهج الاستقامة الذي هم عليه فأصبح صفة ملازمة لهم، "والقيام دليل على الحرص والمواظبة"[٦]، قال سيد طنطاوي: قائمة بأمر الله مطيعة لشرعه مستقيمة على طريقته، ثابتة على الحق ملزمة له، لم تتركه كما تركه الأكثرون من أهل الكتاب وضيعوه [٧]، قال الأستاذ سعيد حوّى: "يقومون الليل

---

(١) الظلال مج (٤٥٠/١) مرجع سابق.
(٢) تفسير القرآن الكريم مج (٦٥٤/٢) مرجع سابق.
(٣) زهرة التفاسير مج (٣٥٩/١) مرجع سابق، وانظر إرشاد العقل السليم مج (٤٠١/١) مرجع سابق.
(٤) التحرير والتنوير مج (٣/ ج٢/ ٥٧) مرجع سابق.
(٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم مج (٤٠١/١، ٤٠٢) مرجع سابق.
(٦) التحرير والتنوير مج (٣/ج١/ ٢٨٧) مرجع سابق.
(٧) التفسير الوسيط مج (٣٠٠/٢) مرجع سابق.
* أوقاته وساعاته التفسير الوسيط مج (٣٠١/٢) مرجع سابق.

ويكثرون التهجد ويتلون القرآن في صلواتهم وساعات الليل" [١]، يرى الباحث أن الأستاذ سعيد حوى رحمه الله إذا كان يقصد بكلامه القرآن المنزل على أمة محمد فقد جانب الصواب لأن الآيات تتحدث عن مؤمني اليهود، وكان الأولى أن يقول يتلون آيات الله، أما إذا كان يقصد صحابة رسول الله فالآيات لا تتحدث عنهم، وإنما تتحدث عن أهل الكتاب، ومن الممكن أن يكون هناك خطئ مطبعي أو خطئ في النقل عن الشيخ رحمه الله، قال الألوسي يعملون الأعمال الصالحة راغبين فيها غير متثاقلين، لعلمهم بجلالة موقعها وحسن عاقبتها، وهذه صفة جامعة لفنون الفضائل[٢].

المسألة الثانية: دلالة استخدام الجملة الاسمية (وهم يسجدون).

الجملة حالية، والمعنى: يتهجدون في الليل بتلاوة كتابهم، فقيدت تلاوة الكتاب بحالة سجودهم[٣]" عبر عنها بالجملة الاسمية لبيان ثباتهم ومداومتهم على فريضة الصلاة، والتعبير يرسم في الذهن صورة لطول سجودهم للغرض نفسه، وذكر السجود لبيان مكانته وأهميته، فقد روى أبو هريرة عن رسول الله أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء[٤].

قال أبو السعود: وهم يسجدون أي يصلون إذ لا تلاوة في السجود، وتخصيص السجود بالذكر من بين سائر أركان الصلاة لكونه أدل على كمال الخضوع، والتصريح بتلاوتهم آيات الله في الصلاة مع أنها مشتملة عليها قطعاً لزيادة تحقيق المخالفة وتوضيح عدم المساواة بينهم وبين الذين وصفوا آنفاً بالكفر، وإيراد الجملة الاسمية للدلالة على الاستمرار.[٥]

المسألة الثالثة: دلالة استخدام الجملة الفعلية (ويسارعون[٦] في الخيرات).

والإعجاز فيها أنها تأتي مقابلة لصفة من صفات الكافرين في قوله تعالى: ﴿ **يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ** ﴾ (المائدة /٤١)، والمعنى أن اليهود وجد فيهم من يحب الخير ويسارع إليه كما وجد فيهم من يحب الكفر ويسارع فيه، وكذلك التعبير بحرف في، يفيد الظرفية ويدلل على حبهم الشديد لفعل الخير، واستعدادهم للإنغماس فيه، والتعبير بالمسارعة يدلل على حبهم الشديد لفعل الخير، واستعدادهم السير فيه من مرحلة إلى أخرى، ومن درجة

---

(١) الأساس في التفسير مج (٨٥٢/٢).
(٢) روح المعاني مج (٣٤/٢).
(٣) التحرير والتنوير مج (٣/ج٥٨/٢) مرجع سابق.
(٤) م ــ ك الصلاة ــ ب ما يقال في الركوع (رقم ٧٤٤) من حديث أبي هريرة، الجمع على الصحيحين مج (٢١٤/٣ رقم ٢٦٣٧) مرجع سابق.
(٥) إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم مج (٤٠٢/١) بتصرف .
(٦) المسارعة في الخير: فرط الرغبة فيه لأن من رغب في الأمر سارع بالقيام به ويبادرون إليه خشية الفوت، الأساس في التفسير مج (٨٥٢/٢) بتصرف .

إلى أخرى، وهذه من صفات المؤمنين، قال أبو زهرة: "هذه حالة من أحوالهم المستمرة ، وهي أنهم في خير مستمر، لا يجدون لحظة إلّا يقومون فيها بخير ولا تلوح لهم فرصة خير إلّا يقدمون عليها[1]، قال سيد قطب رحمه الله: " فجعلوا فعل الخير الهدف الذي يسابقون فيه، فسارعوا في الخيرات، ومن ثم هذه الشهادة العلوية لهم أنهم من الصالحين[2] .

المسألة الرابعة: حكم الله بصلاح هذه الطائفة (وأئلك من الصالحين).

إشارة إلى أنهم بإيمانهم بالله واليوم الآخر والعبادة التي أدوها واستقاموا عليها أصبحوا جزءاً من أمة محمد لآن هذه الصفات التي وصفوا بها أهلتهم للدخول في الإسلام، قال عبد الله شحاته: والمراد بهذه الطائفة من أهل الكتاب أولئك الذين أسلموا واستقاموا على أمر الله وأطاعوه في السر والعلن[3].

خامساً: اللطائف البيانية:

١. بيان أن من أهل الكتاب مجموعة أسلمت وصلح إسلامهم، وهم قلة وإن كان أكثرهم فاسقون.
٢. بيان منهج القرآن العادل في التعامل مع أهل الكتاب، فذكر فضائلهم ، مثلما ذكر رذائلهم.
٣ . بيان أهمية الصلاة وطول القيام في تهذيب السلوك، وتزكية النفوس.

المطلب الثاني: الأمانة في المعاملة:

قال تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ(٤) بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران/٧٥).

أولاً: علاقة الآيات بما قبلها:

الآيات السابقة تحدثت عن صفات الكافرين من اليهود والتي اشتملت على أقبحها وهذه الآية تحدثت عن بعض صفات المؤمنين من أهل الكتاب وفي ذلك بيان لمطلق العدل الإلهي

---

(١) زهرة التفاسير مج (١٣٦٩/٣) مرجع سابق.
(٢) الظلال مج (٤٥٠/١) مرجع سابق.
(٣) القرآن العظيم مج (٦٥٤/٢) انظر بعض أسماء من آمن منهم، وانظر الجامع لأحكام القرآن مج (٥٣١/٢)، وانظر روح المعاني مج (٢/ج٣٣/١).
(٤) الأمانة: هي الشيء يؤتمن فيه مؤتمن على مؤتمَن ولا حجة لصاحب الشيء المؤتمن عليه إلا ذمة المؤتمَن، الشعراوي مج (١٥٤٤/٣).

لأنه أنصفهم ووصفهم بالأمناء.

ثانياً: التفسير الإجمالي:

قال الطبري: "من اليهود من هم أهل أمانة يؤدونها ولا يخونونها"[١]، وقال الدكتور شحاته: والآية تتحدث عن أهل الكتاب تنصفهم وتذكر أن منهم أمناء يؤدون الأمانة مهما كثر مقدارها[٢]، وقال البغوي: " هم مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه" [٣] "هذان قسمان متقابلان أحدهما يبلغ الغاية في الأمانة فيؤديها لمن طلبها مهما تكن قيمتها ونفاستها، وهذا القسم الذي يكون على هذا القدر من الأمانة هو الذي يجيب داعيي الحق، ويؤمن به إذا دعي إليه لأن التسليم بالحق في الماديات التي تصورها الأمانة لا تنشأ إلّا عن ينبوع النفس التي تؤمن بالحق في المعنويات، وهؤلاء من أهل الكتاب الذين آمنوا برسالة محمد كما مر سابقاً[٤].

وفيه مسألة واحدة: **مقارنة بين الأمانة والوديعة.**

١- **الأمانة:** مصدر أمّن إذا صار أميناً ثم يسمى بها ما يؤمن عليه، وهي أهم من الوديعة لاشتراط الحفظ فيها بخلاف الأمانة، والأمانة عين، والوديعة معنى، فيكونان متباينين، وكل ما افترض على العباد فهو أمانة، كصلاة وزكاة وصيام، وأداء ودين، وأوكدها الودائع، وأوكد الودائع كتم الأسرار[٥].

٢- **والأمانة:** كل ما وقع في اليد، من غير قصد، كإلقاء الريح ثوباً فيحجر غيره.

٣- **الوديعة:** الشيء الموضوع عند غير صاحبه للحفظ[٦].

٤- **الوديعة:** من الإيداع، وهو استنابة في الحفظ، وشرعاً استحفاظ جائز التصرف، متمولاً أو ما في معناه تحت يد مثله[٧]، وقال الجرجاني: "هي أمانة تركت عند الغير للحفظ قصداً[٨].

٥- **الفرق بين الأمانة والوديعة:** يتضح من خلال التعريفات السابقة العديد من الفروق بينهما:

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن مج (٣/ ٣١٥) مرجع سابق.
(٢) تفسير القرآن الكريم مج (٥٨٩/٢) مرجع سابق.
(٣) معالم التنزيل مج (٣٠٤/١) مرجع سابق .
(٤) زهرة التفاسير مج (١٢٧٩/٣) بتصرف.
(٥) الكليات (ص١٨٦،١٨٧) الكفوي، مرجع سابق .
(٦) الفقه الإسلامي وأدلته مج (٥/ ٤٠١٦) للزحيلي ــ دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا ط الرابعة معدلة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.
(٧) الفقه الإسلامي وأدلته مج (٧٢٣/٥) مرجع سابق.
(٨) التعريفات (ص٢٥١) دار الكتب العالمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ــ ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م.

أ- أن الأمانة تكون بين اثنين أو أكثر، وقد تأتي للإنسان على شكل لقطة، أو تلقى إليه دون معرفة صاحبها، أما الوديعة فلا بد أن تكون بين شخصين أو أكثر ومشروطة بحفظها.

ب- بين الأمانة والوديعة عموم وخصوص، فالأمانة أعم لأنها تشمل الأمور المادية والمعنوية، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **(قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ اللَّهُمَّ أَرْشِدْ الْأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ)** [1]، وعَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: **(كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ وَيَقُولُ: اسْتَوْدِعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَآخِرَ عَمَلِكَ)** [2]

ت- لذلك فكل وديعة أمانة، وليس كل أمانة وديعة لاشتراط الحفظ قصداً.

ث- الوديعة أمانة غير مضمونة، وفي حفظها ثواب، والضمان لا يجب على المودع عنده إلاّ بالتعدّي أو التقصير[3].

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (تأمنه).

الأمانة، هي شيء يؤتمن فيه مؤتمن على مؤتمن ولا حجة لصاحب الشيء المؤتمن عليه إلّا ذمة المؤتمن، فإذا كانت العلاقة بينهما محكومة بإيصال أو عقد أو شهود فهذه ليست أمانة، إنما الأمانة ما يعطاها إنسان لآخر فيما بينهما وبعد ذلك، فالمؤتمن إمّا أن يقر بها وإمّا لا[4]، والغرض من ذلك بيان شدة الأمانة في المعاملة والحفاظ على أملاك الغير التي كانت تستودع لدى المؤمنين من اليهود فأمانتهم لا تعتمد على عقد وشهود بل على مخافة الله وطمعاً في ثوابه.

المسألة الثانية: علاقة القنطار بالأمانة.

استخدم مصطلح القنطار للمبالغة في القدر الكبير من المال[5]، دون تحديد الكمية، لأنه مثال للمال الكثير، يدخل فيه أكثر من قنطار وأقل[6]، وحرف الباء أفاد الملاصقة والأمانة

---

(١) ت ــ ك الصلاة ــ ب ما جاء أن الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن (رقم ١٩١) وانظر جامه الأحاديث للسيوطي ــ ب ــ الهمزة مع الياء مج (١١/ ٣٦ رقم ١٠١٩٥).

(٢) ت ــ ك الدعوات عن رسول الله ــ ب ما جاء في نضح بول الغلام مج (٥/٤٤٠ رقم ٣٤٤٢). قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ).

(٣) الفقه الإسلامي وأدلته مج (٥/٤٠٢٢) بتصرف مرجع سابق.

(٤) الشعراوي مج (٣/١٥٤٤) مرجع سابق بتصرف.

(٥) المرجع السابق مج (٣/١٥٤٤) بتصرف مرجع سابق.

(٦) المحرر الوجيز مج (١/٤٥٨) مرجع سابق.

متعدية بحرف الباء الذي يفيد الالتصاق، قال الشعراوي: " وإيّاك ساعة الأداء أن تفصل الأمانة عن القنطار، فساعة يغريك قنطار الذهب ببريقه فعليك أن تلصق الأمانة بالقنطار، وإيّاك أن يغريك القنطار فتترك أمانتك، لأنك إن نظرت إلى القنطار دون أن تنظر إلى الأمانة فهذه الخسارة، **والمعنى:** التصق القنطار بأمانته فأصبح هناك ارتباط وامتزاج، فالقنطار هو الأمانة، والأمانة هي القنطار، وكذلك التصقت الأمانة بالمؤتمن عليها فلا تنفك عنه حتى يؤديها لأنها في ذمته ويتحمل تبعاتها في الدنيا والآخرة [1].

المسألة الثالثة: علاقة الأداء بالأمانة.

إذا كان القنطار أمانة لالتصاقه بها فلا يجوز الفصل بينهما أبداً، لأنه لو تم الفصل فربما سولت نفس المؤتمن أن يأخذ القنطار ويترك الأمانة أو ينساها، لأن بريق الذهب ربما ينسيه أنها أمانة[2].

رابعاً: اللطائف:

١- بيان منهج القرآن العادل وهو يتحدث عن اليهود وصفاتهم وجرائمهم ، فلم يغبطهم حقهم في بيان صفة الأمانة ، كما تحدث قبل ذلك عن صفة الخيانة .

٢- بيان أهمية الرقابة على كل شيء خصوصاً المال، للحفاظ عليه ومنعاً لضياعه.

٣- الأمانة كل لا يتجزأ، سواء كانت ديناراً أو قنطاراً فالخيانة في قليل ضياع، وفي كثيره أضيع للأمانة.

٤- كذلك خائن الأمانة، خائن سواء كان مؤمناً أو كافراً.

المطلب الثالث: الصبر والعدل:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الصبر:

قال تعالى: ﴿ **وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُون** ﴾ (الأعراف/ ١٣٧) وقال تعالى: ﴿ **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾ (سورة الأعراف/ ١٥٩).

---

(١) الشعراوي مج (٣/١٥٤٥،١٥٤٦) بتصرف مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق مج (٣/١٤٥٦).

أولاً: التفسير الإجمالي:

تبين فيما سبق أن بني إسرائيل تعرضوا للأذى الشديد، من فرعون وملئه وجنده ، واستمروا على ذلك ردحاً من الزمن، تحملوا خلاله الظلم الكثير، ودفعوا ثمنه دماءً من أطفالهم وآلاماً لنسائهم، ولما طال البلاء عليهم، جاءوا إلى موسى عليه السلام يشكون له ما أصابهم، فكان يواسيهم قائلاً: استعينوا بالله واصبروا إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين، فجاءهم الفرج والنصر نتيجة لصبرهم وتتويجاً لمعاناتهم، وتحقيقاً لوعد الله، فأهلك فرعون وقومه وكل ما عمّروه وبنوه في لحظة واحدة.

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: سر استخدام حرف العطف الواو.

الواو عاطفة على ما قبلها من إغراق فرعون وجنوده، والغرض الربط بين نعمة إهلاك عدوهم وتحقيق الوعد الذي وعدهم، وتذكيرهم به، ليبقى ماثلاً أمام أعينهم، خصوصاً يهود المدينة، إضافة إلى بيان أثر عناية الله وكرمه على بني إسرائيل.

المسألة الثانية دلالة التعبير بـ (تمّت).

استخدام هذا التعبير لبيان إتمام الفترة الزمنية التي قدّرها الله لبني إسرائيل أن يعيشوا تحت البلاء، ولبيان اكتمال صبرهم حتى استحقّوا المنحة الإلهية فكان منهم الأئمة والملوك وكانوا الوارثين، أمّا تمام الكلمة فيتمثل في التالي:

١- الوعد الذي وعده الله لبني إسرائيل بالمن عليهم، قال تعالى: [**وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِينَ**] (القصص/٥) من خلال إهلاك فرعون وجنوده، وكل ما صنعوا، وما كانوا يعرشون.

٢- قال الرازي: "إنجاز الوعد الذي تقدم بإهلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض، وإنما كان الإنجاز تمام للكلام، لأن الوعد بالشيء يبقى كالشيء المعلّق، فإذا حصل الموعد فقد تم لك الوعد وكمل[١].

ويرى الباحث أن ما قاله الرّازي رحمه الله لا يكون في حق الله، بل يقال في حق البشر فقط، لأن الله إذا وعد وعداً فإنه حتماً يتحقق، حتى وإن تأخر لسبب أو لآخر، ولا يجوز الفصل بين وعد الله وتحقيقه، أو تعليق تمام الوعد بتحقيقه كما قال الرازي رحمه الله.

---

(١) التفسير الكبير للرازي مج (١٣-١٤/ج٢/٢٢٢) بتصرف، مرجع سابق.

المسألة الثالثة: سر استخدام حرف الملاصقة (بـ) مع الصبر (بما صبروا).

الباء سببية وتفيد الملاصقة، والغرض بيان قيمة الصبر عند الابتلاء، قال الشوكاني: "وتمام هذه الكلمة على بني إسرائيل بسبب صبرهم على ما أصيبوا به من فرعون وقومه[١]، وقال الماوردي: بما صبروا على أذى فرعون وبما صبروا على طاعة الله[٢]، وأضاف الرازي: إنما حصل ذلك التمام بسبب صبرهم، وحسبك به حاثّاً على الصبر ودالاً على أنّ من قابل البلاء بالجزع وكّله الله إليه، ومن قابله بالصبر وانتظار النصر ضمن الله له الفرج[٣]، وأما الملاصقة فأفادت أن بني إسرائيل صبروا فترة طويلة قبل هلاك فرعون حتى التصق الصبر بهم، وأصبح ملازماً لسلوكهم وحياتهم، عند ذلك استحقّوا النصر على عدوهم وتحقّق وعد الله لهم.

المسألة الرابعة: قوة التعبير في قول الله (دمّرنا[٤]).

قال الشعراوي: خربناها وجعلناها أثراً بعد عين[٥]، وكلمة دمّرنا تدل على أنّ الأشياء المدمرة كانت عالية الارتفاع ثمّ جاءت عوامل التعرية لتغطّيها، ويبقي الله شواهد منها لتعطينا نوع ما عمروا كالأهرام مثلاً[٦]، ولفظ الكلمة يدل على مضمونها العميق الذي يوحي بأثر التدمير، خصوصاً حرف الميم المشدّد المصحوب بالغنة، إضافة إلى حرف الرّاء الذي من صفته التكرار، وضمير العظمة **– نا–** الذي يوحي وكأن الله هو الذي تولّى التدمير بذاته، كل هذا يؤكد ما ذهب إليه الشعراوي رحمه الله، لأن القرآن بين أن الدمار أتى على كل شيء صنعه فرعون وجنوده وما كانوا يعرشون، ويبدوا للباحث أن هناك عوامل أخرى وأحداث قد حدثت لفرعون وقومه قبل أو بعد الغرق بحيث لم تبق ولم تذر وأتت على كل شيء، بدليل أن العلماء بين الفينة والأخرى يكتشفون تحت الأرض آثاراً، يقول الشيخ الشعراوي: والعجيب أن كشوف الآثار تكون تحت الأرض ولا يوجد كشف أثري جاء فوق الأرض[٧].

المسألة الخامسة: الفرق في التعبير بين (ما كان– وما كانوا).

١- ما كان يصنع فرعون وقومه: التعبير بالمفرد جاء ليبين أن فرعون وقومه كان لهم أعمال متفقون عليها، وكل منهما يكمل الآخر، و كأنهم شخص واحد، فرعون يفكّر ويخطط

---

(١) فتح القدير مج (٢/٢٩٢) مرجع سابق وانظر الكشاف مج (٢/٨٧) مرجع سابق.
(٢) النكت والعيون مج (٢/٢٥٤) دار الكتب العلمية– بيروت – لبنان ط الأولى ١٤١٢ه– ١٩٩٢م.
(٣) التفسير الكبير مج (١٢/ ج٢/٢٢٢) مرجع سابق.
(٤) التدمير هو الهلاك والاستئصال.
(٥) الشعراوي مج (١٤/٨٤٢٩) مرجع سابق.
(٦) الشعراوي مج (٧/٤٣٢٨) مرجع سابق.
(٧) المرجع السابق مج (٧/٤٣٢٨).

ويأمر، وقومه أداة التنفيذ لديه، لأنهم تبعاً له قال تعالى: ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ ﴾ (الزخرف /٥٤).

٢- ما كانوا يعرشون: هذه الأعمال اشترك فيها فرعون وقومه وكل من أيدهم في أفعالهم لذلك جاء التعبير بالجمع للدلالة أن العمل في الأبنية المرتفعة شمل الجميع ولم يكن محصوراً على فرعون وقومه، ومن المعروف تاريخياً أن بناء الأهرامات استغرق عشرين عاماً، واستخدم فيه عشرات الآلاف من الناس، لذا فقد استغل فرعون جهود الناس جميعاً لتحقيق ما كان يصبوا إليه.

المسألة السادسة: الفرق في التعبير بين (يصنعون ــ ويعرشون).

أ. **يصنع:** يصنعه فهو مصنوع، وصنع عمله، قال تعالى: ﴿ **صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ** ﴾ (النمل/ ٨٨)، واستصنع الشيء دعا إلى صنعه، واصطنعه: اتخذه لنفسه قال تعالى: ﴿ **وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي** ﴾ (طه/ ٤١)، والصناعة حرفة الصانع وعمله، والصنعة والصناعة: ما تستصنع من أمر[١].

وفرس صنيع: صنعه أهله بحسن القيام عليه[٢]، والخلاصة، أن الصناعة هي الاهتمام بالشيء ورعايته والمداومة عليه واتخاذه حرفة.

ب. **يعرشون:** من الفعل عرش، العرش: في الأصل شيء مسقف، وجمعه عروش ومنه قيلت عرشت الكرم وعرشته: إذا جعلته كهيئة سقف[٣]، العرش سرير الملك قال تعالى: ﴿ **وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ** ﴾ [٤] (النمل/ ٢٣).

ويتبين من خلال المعنى اللغوي لكلا المصطلحين أن الفرق بينهما في التالي:

* يصنع يستخدم في الأشياء التي لها علاقة بالأعمال اليدوية والاهتمامات اليومية لحياتهم من زراعة وتجارة وصناعة، وبمعنى أشمل، هي الحرفة التي اتخذوها في حياتهم.
* بينما المصطلح يعرشون له علاقة بكل ما بنوه وشيدوه من عمارات وأبنية وجنات معروشات، فهو يتعلق بكل ما علا وارتفع عن سطح الأرض لأن الفراعنة كانوا متقدمين ويمتازون بهندسة العمار، بدليل قول فرعون لهامان: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ

---

(١) لسان العرب مج (٣/٤٨١،٤٨٢) مرجع سابق.
(٢) مجمع اللغة مج (١-٢/٥٤٢) مرجع سابق.
(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم (ص٣٢٩) مرجع سابق.
(٤) لسان العرب مج (٤/٧٣٤) مرجع سابق.

الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾ (غافر/٣٦، ٣٧)، إضافة إلى ضخامة وبراعة الأهرامات التي تشهد لهم، قال النسفي: "ما كانوا يرفعون من الأبنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره"[١].

المسألة السابعة: الأسباب التي أدت إلى دمار ملك فرعون:

حاول الباحث أن يستعرض الآيات التي لها علاقة بالتدمير الذي حل بملك فرعون فتوصل إلى الأسباب التالية:

١- الظلم المتمثل في مجموع الكبائر والجرائم، التي ارتكبها فرعون في حق بني إسرائيل.

٢- القحط الشديد الذي أصابهم قبل الغرق، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ** ﴾ (الأعراف/١٣٠).

٣- تسليط بعض جنود الله عليهم، قال تعالى: ﴿ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ** ﴾ (الأعراف/ ١٣٣)، قال البقاعي:" فأرسلنا عليهم عذاباً لهم ــ لما يفهمه حرف الاستعلاء ــ الطوفان من الرعد والبرق والنار مع المطر والبرد الكبّار الذي يقتل البقر فما دونها، والظلمة والريح الشديدة التي عمّت أرضهم وطافت بها، ولما كان ذلك ربما أخصبت به الأرض أخبر أنه أرسل ما يفسد ذلك فقال والجراد، ولمّا كان الجراد ربما طار وقد أبقى شيئاً أخبر بما يستمر لازقاً في الأرض حتى لا يدع بها شيئاً فقال والقمّل، ولمّا كان ربما كان عندهم شيء مخزون لم يصل إليه ذلك أخبر بما يسقط نفسه في الأكل فيفسده أو ينقصه فقال والضفادع فإنها عمّت جميع أماكنهم وكانت تتساقط في أطعمتهم، وربما وثبت إلى أفواههم حين يفتحونها للأكل[٢]، وهذا التدمير الجزئي كان قبل الغرق بدليل قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ** ﴾ (الأعراف/ ١٣٥، ١٣٦).

---

(١) النسفي مج (١-٢/ج٢/٧٣).

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مج (٣/٩٠) مرجع سابق.

٤- دعوة موسى عليه السلام على فرعون عندما قال: ﴿ **وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ**[1] **عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ** ﴾ (يونس/ ٨٨).

ثالثاً: اللطائف البيانية.

١. الفساد والظلم، مقدمات الهلاك والدمار والاستئصال.

٢. بيان فضيلة وأهمية الصبر عند الأزمات والمحن والابتلاءات.

٣. ذكّر الله بني إسرائيل بصفة الاستضعاف [**وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ**] (الأعراف/١٣٧) إظهارًا لكمال اللّطف بهم وعظيم الإحسان إليهم لأنه رفعهم من حضيض المذلّة إلى أوج العزة، ولعل فيه إشارة إلى أن الله عند القلوب المنكسرة[2].

الفرع الثاني: العدل:

﴿ **وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ** ﴾ (الأعراف/ ١٥٩) ﴿ **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً قَالُوا مَعْذِرَةً إِلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** ﴾ (الأعراف ١٦٤).

أولاً: التفسير الإجمالي:

هذا إنصاف آخر للقلّة المؤمنة من اليهود، الذين كانوا على عهد موسى عليه السلام ، وحملوا هم الدعوة، فقاموا بواجبهم خير قيام، فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، وكانوا يعدلون بين الناس، ويهدونهم بكلمة الحق في الأحكام الجارية فيما بينهم، " والمراد بهم الثابتون على الإيمان، القائمون بالحق من أهل زمانه، ذكرهم تعالى تنبيهًا على أن تعارض الخير والشر، وتزاحم أهل الحق والباطل أمر مستمر، فمن قوم موسى أناس مهتدون وأناس ضالّون[3].

---

(١) طمس: الطّموس الدروس والانمحاء، وطمس الطريق، وطمس يطمس طموساً: درس وانمّحى أثره، وطموس البصر ذهاب نوره وضوئه، وكذلك طموس الكواكب ذهاب ضوءها، والطمس: استئصال أثر الشّيء، وطمس الشيء: ذهابه عن صورته، لسان العرب مج (٦١٤/٤)، وطمست الشيء: محوته مجمع اللغة للرازي (ص٤٥٢)، ومن معنى الطمس: غطاه ومحاه وأزاله وقلع أثره. انظر المرام في المعاني والكلام (ص٥٤٩) د. مؤنس رشاد الدين.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مج (٩٠/٣) مرجع سابق.

(٣) المقتطف من عيون التفاسير مج (٢٨٤/٢) بتصرف.

قال الشوكاني: "يدعون الناس إلى الهداية حال كونهم متلبسين بالحق، يعدلون بين الناس في الحكم وهم الذين آمنوا بمحمد ﷺ [1]، وقال المنصوري: "ذكر الله لهم وصفين هما كمال في كمال:

أولهما: أنهم يهدون بالحق، أي أنهم في وسط انحراف بني إسرائيل إخوانهم وبني جلدتهم ونسبهم يدعون بالحق، وهي الكلمة الجامعة للدعوة لكل معاني الخير.

الثانية: العدل بالحق وحده يزنون كل شيء في جماعتهم من قول أو فعل بعيداً عن ميزان الهوى والشهوة، لأنهما يتناقضان مع الحق" [2].

ثانياً: الإعجاز البياني:

وفيه مسألتان:

المسالة الأولى: أهمية استخدام الجمل الفعلية (يهدون ــ يعدلون).

استخدام الفعل المضارع والجملة الفعلية لبيان استمرار الدور الذي قاموا به تجاه الدعوة إلى الله، حتى في الفترة التي كثر فيها الكفر بين قومهم واستشرى الفساد، لأنهم كانوا بالحق يتكلمون، وبين الناس به يعدلون، وجاء بحرف الباء الذي يفيد الملاصقة والمصاحبة لبيان أن الحق كان معهم في كل سلوكهم ملاصقاً لهم لم يفارق أحكامهم وأقوالهم وأفعالهم، قال الرازي: قيل إنهم قوم مشوا على الدين الذي جاء به موسى عليه السلام ، ودعوا الناس إليه وصانوه عن التحريف والتبديل في زمن بني إسرائيل وإحداثهم البدع[3]، وقيل هم الذين آمنوا بالنبي ﷺ [4].

المسألة الثانية: جدول يطابق بين صفات مؤمني اليهود و الصحابة رضي الله عنهم

الرقم	صفات مؤمني اليهود	صفات أمة محمد
١.	(لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾ (آل عمران /١١٣) **وإذا كان المقصود قيام الليل**	﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا** ﴾ فصلت٣٠) ﴿ **فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ** ﴾ (هود/ ١١٢) ﴿ **كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ** ﴾ (الذاريات/١٧)

(١) فتح القدير مج (٢/٣١١،٣١٢) مرجع سابق.
(٢) المقتطف من عيون التفاسير مج (٢/٢٩٧٩) بتصرف
(٣) التفسير الكبير مج (١٥/ج١/٣١) بتصرف مرجع سابق.
(٤) إرشاد الفعل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مج (٢/٣٠٦) بتصرف مرجع سابق.

٢.	﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ (آل عمران /١١٣)	﴿ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴾ (المزمل/ ٤) ﴿ فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ) (فَاقْرَؤُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ ﴾ (المزمل/٢٠)
٣.	﴿ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾ (آل عمران/ ١١٣)	﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ ﴾ (التوبة/ ١١٢)
٤.	(يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (آل عمران/١١٤)	﴿ لا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ (التوبة/ ٤٤) ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ ﴾ (البقرة/ ٣)
٥.	﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران/١١٤)	﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ (آل عمران/١١٠)
٦.	﴿ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ﴾ (آل عمران/١١٤)	﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ ﴾ (آل عمران/ ١٣٣) ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ (المطففين/٢٦)
٧.	نتيجة كل ما سبق ﴿ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (آل /عمران١١٤)	معظم المفسرين أن المقصود بالصالحين هم الصحابة
٨.	(وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسرائيل بِمَا صَبَرُوا ﴾ (الأعراف/ ١٣٧)	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (المؤمنون/ ١١١) ﴿ وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيراً ﴾ (الإنسان/ ١٢)
٩.	(وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴾ (الأعراف/ ١٥٩)	﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً﴾ (النساء /٥٨)
١٠.	﴿ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران/١١٥)	(فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ) (الزلزلة/ ٧) (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً) (النساء/١٢٤)

نتائج الفصل الثاني

على ضوء دراسة الباحث للفصل الثاني، تبين له النتائج التالية:

١- إن اليهود أكثر المخلوقات حرصًا على أي حياة، مهما كانت دنيئة أو ذليلة، لذلك فهم يعملون كل شيء من أجل البقاء فيها، وبناءً على ذلك فهم جبناء في المعارك يحرصون على عدم خوضها، وإن خاضوها لا يثبتون، وسرعان ما يولّون الأدبار.

٢- إن اليهود لا يتورعون عن استخدام أي وسيلة مهما كانت، من الكذب والخداع والتضليل من أجل تحقيق مصالحهم.

٣- إن اليهود لا يرتجى منهم خير، بسبب قسوة قلوبهم التي لا رحمة ولا شفقة فيها، خصوصًا مع الأمميين، وأما ما نراه من بعض المواقف الإنسانية فهي إمّا فردية، أو من أجل تحقيق مصالحهم، أو خداع العالم ليغطوا على جرائمهم التي يرتكبونها.

٤- إن اليهود قوم مجادلون مطل، مراوغون، يراهنون على عامل الزمن، ولا يستجيبون لطلب الغير إلّا عندما يُكرهون، خصوصًا أثناء مفاوضاتهم مع غيرهم، وهذا ما حدث مع موسى في قصة ذبح البقرة، قال تعالى: **[فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ]** (البقرة/٧١) وكذلك عندما طلب منهم أن يأخذوا التوراة بقوة رفضوا تنفيذها، إلّا عندما رفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم، مهددًا بإسقاطه عليهم، ومع ذلك سجدوا على شق واحد!!.

٥- تبين للباحث أن نصوص التوراة تمنع اليهود من إبرام العهود والمواثيق مع الأمميين، ومع ذلك يخالفون نصوصها، لمصلحة يريدونها، أو إساءة يتقونها، فيبرمون العهود مع غيرهم، وفي نيتهم نقضها، لأنهم لا يولون أي اهتمام لها، والتاريخ والواقع خير شاهد.

٦- إن العهود والمواثيق التي أخذها الله على اليهود وورد ذكرها في القرآن الكريم كانت على أربع مراحل متدرجة، بينت فيها أن اليهود لم يلتزموا بأي منها، وأهمها الميثاق العام الذي أخذه الله على كل البشر.

٧- إن من خبث ومكر اليهود تبريرهم للجرائم التي يرتكبونها بأي وسيلة كانت، كالكذب وغيره، ويعتبـــرون ذلـــك مرضاه للرب وتنفيذ لتعاليم التوراة، لقناعتهم أنهم أبناء الله وأحباؤه والله لا يؤاخذهم على ذلك.

٨- تبين أن صفات الكافرين من اليهود أكبر بكثير من صفات المؤمنين منهم.

٩- تبين أن صفات الحروف لها علاقة بتجلية المعاني الخفية للقرآن الكريم، مثل صفات حرفي الفاء والسين.

الفصل الثالث

جرائم اليهود كما يصورها القرآن الكريم

وفيه خمس مباحث:

المبحث الأول: جرائم اليهود في حق الله وكتابه.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: عبادة العجل من دون الله ﷻ.

المطلب الثاني: الكذب على الله وتحريف كتابه.

المطلب الثالث: جرأة اليهود على الله ﷻ .

المطلب الرابع: استحلال محارم الله.

المبحث الثاني: جرائم اليهود في حق الأنبياء.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيذاء الأنبياء.

المطلب الثاني: تكذيب الأنبياء وقتلهم.

المبحث الثالث: جرائم اليهود في حق المؤمنين.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حسد المؤمنين وكراهية الخير لهم.

المطلب الثاني: تشكيك المؤمنين في دينهم.

المطلب الثالث: العمل على ردة المؤمنين وإخراجهم من الدين.

المبحث الرابع: جرائم اليهود في حق البشرية.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ظلم الناس باستغلالهم وأكل أموالهم.

المطلب الثاني: الإفساد في الأرض وإيقاد الحرب.

المبحث الخامس: جرائم اليهود في حق أنفسهم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قتل العامة وإخراجهم من الديار.

المطلب الثاني: قتل العلماء العاملين.

الفصل الثالث

جرائم اليهود كما يصورها القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث:

يعد هذا الفصل في الرسالة بمثابة العمود الفقري لها، لأنه يجسد العنوان الرئيس الذي اختاره الباحث، هذا من جانب، ومن جانب آخر لأنه يترجم الجانب العملي لصفات اليهود في الفصل الثاني، لذلك فإن هناك علاقة وطيدة بين صفات اليهود وجرائمهم، فالجرائم التي ارتكبوها ويرتكبونها وسيرتكبونها، هي بمثابة النتيجة الطبيعية لتلك الصفات القبيحة السابقة الذكر، وهذه الجرائم ليست عارضاً في حياتهم، بل هي أصل كصفاتهم، لذا فهي ليست محصورة في حق المسلمين وحدهم، لكنها في حق كل إنسان غير يهودي، وليست في زمان دون زمان، أو مكان دون مكان، بل هي في كل عصر ومصر، والأكثر من ذلك أن لديهم الاستعداد لتنفيذها حتى في حق أنصارهم، ومن يمد لهم يد العون، وهذا ما استشعر به الرئيس الأمريكي الحر بنيامين فرانلكين فحذر شعبه قائلاً:" هنالك خطر عظيم يهدد الولايات المتحدة الأمريكية ذلك الخطر هو اليهود" [(١)].

واليهود عندما يرتكبون جرائمهم إنما ينطلقون من منطلق عقائدي، معتقدين بذلك أنهم يطيعون الرب، وينفذون أوامره، حتى لو كانت هذه الجرائم في حق الأطفال والنساء والشيوخ، وهذا ما حدث معهم في الحرب الأخيرة على قطاع غزة – **الفرقان** – فقد صدرت عدة فتاوى من مرجعيات دينية يهودية، تبارك ما يقوم به ما يسمى الجيش الإسرائيلي من أعمال قتل، وتبيح وتبرر له قتل النساء والأطفال، كعقاب جماعي للأعداء – حسب زعمهم– ويرى الحاخامات اليهود أنه لا مشكلة في القضاء على الفلسطينيين في قطاع غزة حتى لو قتل منهم مليون، أو أكثر وذلك وفقا لما ذكرته التقارير[(٢)].

لذلك فإننا نلاحظ أن القرآن الكريم كان دقيقًا وواضحًا، في التعامل معهم أثناء ارتكابهم للجرائم، وكان يسير معهم لحظة بلحظة، وخطوة خطوة ويصف أحوالهم مشهدًا مشهدًا، حتى وهم في صحراء التيه، لا يوجد غيرهم ليجرموا في حقه، كل ذلك ليضع للمؤمنين منهجًا قرآنيًا فريدًا في كيفية التعامل مع جرائمهم، فتارةً يذكرهم بأصولهم العرقية والإيمانية فيقول لهم: " **يا بني إسرائيل**" ، وتارةً أخرى يوبخهم وينعى عليهم، وأخرى يهددهم

---

(١) بروتوكولات حكماء بني صهيون وتعاليم التلمود،د. شوقي عبد الناصر–كلمة الناشر بتصرف، وانظر حقيقة اليهود(ص٦٢) خطاب الرئيس الأمريكي باللغة الإنجليزية، وترجمته (ص٦٣) محمد نمر الخطيب منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.

(٢) انظر ما نشره موقع دنيا الوطن الالكتروني بتاريخ ٢٠٠٩/١/١٧م. انظر (ص ٤٠٩) ملحق رقم (١).

وهدفه من ذلك إصلاح نفوسهم، وأحوالهم وإعادتهم إلى جادة الصواب، ومع ذلك استمر اليهود في جرائمهم وأصروا عليها، حتى كان العقاب الشديد والانتقام الإلهي أكثر من مرة تارةً بالصعق وأخرى بالخسف، حتى وصل بهم الأمر إلى اللعن والطرد من رحمة الله فضرب عليهم الذلة والمسكنة، وقطعهم في الأرض أممًا، وهم على تلك الحالة مشتتين في بقاع الأرض، ينتظرون قدر الله فيهم بتحقيق وعد الآخرة.

والباحث في هذا الفصل والذي يليه سيسعى جاهدًا ليضع للمسلمين المنهج القرآني في التعامل مع جرائمهـــم، ويبين الواجب الشّرعي على المؤمنين تجاه تلك الجرائم، التي ارتكبوها ولا زالوا، مستغلين بذلك حالة الذل والهوان التي رضيتها الأنظمة الرسمية للعرب والمسلمين إضافة لبعض الشعوب المسلمة.

المبحث الأول

جرائم اليهود في حق الله وكتابه

وفيه: مدخل وثلاث مطالب:

المدخل، وفيه:

أولاً: العقوبة لغة:

قال ابن منظور: عقب كل شيء، وعقبه وعاقبته، وعاقبه، وعقبته،وعقباه، وعقبانه: آخرته(١).

قال الراغب: عَقَبَه: إذا تلاه، عقبًا، نحو دَبَرَه وقفاه، والعقب والعقبى، يختصان بالثواب، نحو خير [**خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا**] (الكهف/٤٤)، وتستعمل في العقوبة، نحو [**ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ**] (الروم/١٠) وقال: [**فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ**] (الحشر/١٧) والعقوبة والمعاقبة والعقاب يختص بالعذاب، قال تعالى: [**إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ**] (٢) (ص/١٤)، "وعَقَب الرجل : مؤخر الرجل، وقيل عقب وجمعه أعقاب"(٣).

ثانيًا: العقوبة اصطلاحًا.

قال الكفوي: "العقوبة تختص بالعذاب" (٤).

قال عبد القادر عودة: "العقوبة هي الجزاء المقرر لمصلحة الجماعة على عصيان أمر الشارع، وهو إصلاح حال البشر وحمايتهم من المفاسد، واستنقاذهم من الجهالة، وإرشادهم من الضلالة، وكفهم عن المعاصي وبعثهم على الطاعة" (٥).

قال أبو زهرة: "العقوبة في ذاتها أذًى ينزّل بالجاني زجرًا له، وهي من الناحية الذاتية، ضرر في ظاهرها لمن وقع عليه عقاب، ولكنها في حقيقة الأمر فيها تحقيق مصلحة الأمة" (٦).

---

(١) لسان العرب مج (٨٢٩/٤) مرجع سابق.
(٢) المفردات (٣٤٠) مرجع سابق.
(٣) لسان العرب مج (٨٢٩/٤) مرجع سابق.
(٤) الكليات (ص٦٥٤) مرجع سابق.
(٥) التشريع الجنائي مج (٦٠٩/١) مرجع سابق.
(٦) الجريمة في العقوبة في الفقه الإسلامي (ص٧) دار الفكر العربي بدون طبعة.

ويرى الباحث أن العقوبة هي **جزاء يقع بعد ارتكاب جرم في حق الآخرين، وتكون زجرًا للمذنب، وجبرًا لمن وقع عليه الجرم.**

المطلب الأول: عبادة العجل من دون الله.

قال تعالى: [**وَإِذْ** أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ] (البقرة/٩٣) **وقال تعالى:** [وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لا يُكَلِّمُهُمْ وَلا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ] (سورة الأعراف/١٤٨).

أولاً: التفسير الإجمالي.

لقد أخذ الله ﷻ العديد من المواثيق بني إسرائيل، منها أوامر الله في التوراة وتنفيذها بقوة دون تلكؤ، وتأكيدًا لذلك رفع الله جبل الطور فوق رؤوسهم، وقال لهم اسمعوا وأطيعوا،لكن طبعهم المجادل والمعاند غلب عليهم، فقالوا سمعنا وعصينا، فكانت النتيجة أن تغلغل حب العجل في قلوبهم القاسية، حتى وصل إلى جميع أحاسيسهم ومشاعرهم، فذمهم الله ﷻ على موقفهم هذا، قائلاً **ــ بئسما يأمركم به إيمانكم** ــ لكن الغريب في هذه الجريمة الكبرى، أنها تكررت مرة أخرى بعد رؤيتهم مهلك عدوهم، ونجاتهم من بطشه، بعدما سامهم سوء العذاب، ولا زالت صورة مصرع فرعون وجنوده حاضرة أمام أعينهم، وبدلًا من أن يشكروا الله على ذلك، إذا بهم وهم خارجون من البحر للتو، يمرون على قوم وثنيين عاكفين على عبادة الأصنام، فقالوا لموسى: " [**اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ**] (الأعراف/١٣٨)، فأنكر موسى عليهم جريمتهم، قائلًا: كيف تتركون عبادة من أنعم عليكم بنعم كثيرة وتعبدون من لا يسمع ولا يبصر ولا يعقل شيئاً، فأين عقولكم؟؟.

قال الطبري: "واذكروا إذ أخذنا عهودكم خذوا ما آتيناكم من التوراة التي أنزلتها إليكم واعملوا بما فيها من أمري، وانتهوا عما نهيتكم فيها بجد، وأعطيتكم الميثاق على ذلك، وقلت لكم اسمعوا ما أمرتكم به وتقبلوه بالطاعة، لكنهم قالوا سمعنا قولك، وعصينا أمرك، فاشربوا حب العجل في قلوبهم" [(١)]، وقال بن كثير: "يعدد سبحانه وتعالى عليهم خطأهم ومخالفتهم للميثاق وعتوهم وإعراضهم عنه حتى رفع الطور عليهم حتى قبلوه ثم خالفوه، ولهذا قالوا سمعنا

(١) جامع البيان مج (١/٤٦٦/٤٦٧) مرجع سابق.

وعصينا فأشربوا حب العجل، حتى خلص ذلك إلى قلوبهم" [١].

وقال البغوي: " أي معناه: أدخل في قلوبهم حب العجل وخالطها، كإشراب اللون لشدة الملازمة، يقال: فلان أشرب اللون إذا اختلط بياضه بالحمرة " [٢]

ذكر المفسرون أن موسى عبر بهم يوم عاشوراء[٣]، بعدما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكراً لله، فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم، ويواظبون على عبادتها، وكانت التماثيل بقرًا، قالوا يا موسى اجعل لنا آلهة أصنامًا نعكف عليها كما لهم آلهة أصنامًا [٤]، قال الطبري: " وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أريناهموها، والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظهم تلك العبر والبينات، حتى قالوا مع معاينتهم من الحجج، ما يحق أن يذكر معها البهائم، إذ مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم يعبدونها من دون الله، اجعل لنا إلهًا نعبده و صنمًا نتخذه، كما لهؤلاء القوم آلهة أصنامًا يعبدونها[٥]، قال السعدي:" حدث هذا بعدما أنجاهم الله من عدوهم فرعون وقومه وأهلكهم الله، وبنو إسرائيل ينظرون[٦].

ثانياً: الإعجاز البياني.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في قوله (أشربوا).

جاءت قوة التعبير في اللفظ القرآني لبيان عمق تغلغل حب العجل في قلوب بني إسرائيل كما يتغلغل الشراب إلى الجسم، من خلال سرعة امتصاص الخلايا له، ونقلة إلى جميع أنحاء الجسم، وهذا الذي حدث مع بني إسرائيل، فمن شدة حبهم للعجل تمردوا على أوامر الله، رغم

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (١٢٦/١) مرجع سابق.

(٢) معالم التنزيل مج (٧٥/١) مرجع سابق.

(٣) روى البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال ما هذا ؟ قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى قال: فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه، ــ ك ــ الصوم ــ ب ــ صيام يوم عاشوراء، (رقم ١٨٦٥). وانظر كتاب اللؤلؤ والمرجان في ما اتفق عليه الشيخان محمد فؤاد عبد الباقي(ج٣٣١/١).

(٤) جامع البيان مج (٤٥/٦-٤٦)، النسفي مج (٧٣/١)، معالم التنزيل مج (٣١٣/٢)، الكشاف مج (١١٠/٢) بتصرف دار المعرفة ــ بيروت ــ ابنان ــ بدون طبعة، مراجع سابقة.

(٥) جامع البيان مج (٤٥/٦) بتصرف.

(٦) تفسير السعدي (ص٢٦٤) بتصرف.

رؤيتهم للعديد من الآيات والمعجزات منها: رفع جبل الطور فوق رؤوسهم، وفلق البحر، وهلاك عدوهم!!.

قال بن عاشور رحمه الله : " والإشراب هو جعل الشيء شاربًا، واستعير لجعل الشيء متصلًا بشيء وداخلًا فيه، ووجه الشبه هو شدة الإتصال والسريان، لأن الماء أسرى الأجسام في غيره، ولذا يقول الأطباء: الماء مطية الأغذية والأدوية ومركبها الذي تسافر به إلى أقطار البدن فلذلك استعاروا الإشراب لشدة التداخل [1]، ويرى الباحث أن القرآن الكريم تحدث عن عبادة العجل في أكثر من آية، وأكثر من موطن، وهذا يدلل على قوله تعالى: ﴿**وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ العِجْلَ بِكُفْرِهِمْ**] (البقرة/٩٣) لأنهم لن يستطيعوا مفارقته وكأنهم أدمنوا عليه، وهذا إعجاز غيبي للقرآن، إن جاز تسميته بذلك، لأنهم لا زالوا يعتقدون بهذه الفكرة، فيما يعرف عنهم بالبقرة الحمراء التي ستظهر في آخر الزمان، ويحرقونها ليطهروا برمادها ساحة جبل موريا (حيث الأقصى الشريف و قبّة الصخرة) و يطهّروا أنفسهم ليستطيعوا دخول الساحة، لذلك ففي مستوطنة بيت شلومو توجد الآن مزرعة أبقار، وفي هذه المزرعة معهد للتجارب، يشرف عليه يسرائيل أريئيل، ووظيفة هذا المعهد إجراء البحوث الوراثية التي من شأنها التوصل إلى إنتاج بقرة حمراء ـــ **لاشية فيها** ـــ لاستخدام رمادها في تطهير منطقة الحرم القدسي، قبل إعادة بناء الهيكل المزعوم ،وفي لويزيانا بالولايات المتحدة الأميركية يجري الآن أعداد قطيع من الأبقار الحمر جاهز للنقل الفوري إلى إسرائيل جوا [2] .

المسألة الثانية: أهمية استخدام الجملة الفعلية (يعكفون).

يعكفون: جاءت الجملة الفعلية حال تصف حالهم المتكرر والمستمر، لأنهم كانوا كلما أقاموا على التماثيل، عادوا إليها في اليوم الثاني والثالث وهكذا، لشدة حبهم للمادية التي هي جزء من عقيدتهم.

---

(١) التحرير والتنوير مج (٦١١/١) مرجع سابق .

(٢) ففي الإصحاح التاسع عشر من سفر العدد في العهد القديم، يكلّم الربّ موسى وهارون ويفرض الشريعة التالية: (كلّمْ "بني إسرائيل" أن يأخذوا إليك بقرة حمراء صحيحة لا عيب فيها، ولم يَعْلُ عليها نير، فتعطونها لإلعازار الكاهن فتخرج إلى خارج المحلة وتذبح قدّامه ويأخذ إلعازار الكاهن من دمها بإصبعه وينضح من دمها إلى جهة وجه خيمة الاجتماع سبع مرات. وتحرق البقرة أمام عينيه، يحرق جلدها ولحمها ودمها مع فرثها. ويأخذ الكاهن خشب أرز وزوفا وقرمزاً ويطرحهن في وسط حريق البقرة.

المسألة الثالثة: علاقة قوم موسى بصناعة العجل:

لماذا قال قوم موسى مع أن الذي قام بصناعة العجل هو السامري[١]؟.

١- قال البقاعي: لأن السامري اتخذه برضاهم، ولأنهم لم يعتبروا شيئاً مما آتاهم موسى من تلك الآيات التي لم يروا مثلها[٢]، ولأن الجميع منهم قدم الحليّ التي يمتلكها، قال تعالى: [**وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ**] {الأعراف:١٤٨}.

٢- إن اتخاذهم إلهًا من حلي قوم كفرة ظالمين، يدلل على شدة غباءهم، قال البقاعي: "لا أضل ولا أعمى من قوم كان معهم حلي، أخذوه ممن كانوا يستعبدونهم، ويأخذونهم وهم مع ذلك أكفر الكفرة، فكان جديراً بالبغض، لكونه من آثار الظالمين الأعداء، فاعتقدوا أنهم بالصوغ صار إلها، وبالغوا في حبه والعبودية له، وهو جسد يرونه ويلمسونه.

المسألة الرابعة: الإستفهام ودلالة نفي صفتي الهداية والكلام عن العجل:

١- ألم يروا: قال أبو حيان: الاستفهام إنكاري لأنهم عبدوا جمادًا صنعوه بأيديهم، لا يتكلم ولا يعقل ولا يغنى شيئا [٣] .

٢- لا يكلمهم ولا يهديهم، إذن فهو إله أبكم عاجز فماذا يرجون منه؟؟ أيريدونه ألعوبة في أيديهم، أم هو الكفر والعناد والغباء عند اليهود؟؟

قال أبو حيان:" سلب عنه هذين الوصفين دون باقي أوصاف الإله، لأن انتفاء التكليم يستلزم انتفاء العلم وانتفاء الهداية إلى سبيل، يستلزم انتفاء القدرة وانتفاء هذين الوصفين العلم والقدرة، انتقاء باقي الأوصاف[٤]، وأكد ابن عطية نفي الإلوهية عمن فقد صفتي العلم والقدرة قائلا:" وذلك أن الصامت الجماد لا يتصف بالإلوهية، والذي لا يرشد إلى خير ولا يكشف غماً كذلك[٥]، وأنكر البقاعي على بني إسرائيل اتخاذهم إلهًا أبكم عاجز فقال:" اتخذتم إلهًا من دون الله، فجعلتم أنفسكم متذللين لمن لا يملك شيئاً، ولمن هي أشرف منه، – النفس– فأنزلتموها من

---

(١) ب: لم يكن من بني إسرائيل أصلا، وبما انه كان في مصر جاز ان يكون من قرية بمصر تسمى سامرا، ثم سكن فلسطين ونسبت السامرية إليه وما زالت إلى اليوم بهذا الاسم ويقرنه اليهود بيهودا فيقولون يهودا والسامرة. تفسير سورة طه ص ١١٦ رسالة ماجستير محمود عبد الكريم احمد الحسن.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور مج (١١٢/٣) مرجع سابق.

(٣)النهر المارد مج (٨٦٨/١) بتصرف، تقديم وضبط بدران الضناوي، وهديان الضناوي ــ دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية ــ ط الأولى ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان مج (٣٩١/٤) مرجع سابق.

(٥) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز مج (٤٥٥/٢) مرجع سابق.

رتبة عزّها، بخضوعها لمولاها، الذي لا يذل من ولاه ولا يعز من عاداه، إلى ذلها بخضوعها إلى من دونكم أنتم[1] ؟.

ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة/ ٥٤) ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** ﴾ (الأعراف/١٥٢).

يتضح من النصين السابقين أن الله تبارك وتعالى قد عاقب اليهود، بثلاث عقوبات:

العقوبة الأولى: اللوم والتسفيه والتوبيخ.

وذلك عندما فعلوا بأنفسهم ما لم يكن لهم أن يفعلوه، فأوجب الله عليهم العقوبة، بسبب ظلمهم لأنفسهم، واتخاذهم العجل ربًا بعد فراق موسى، وكذلك كل من يفعل فعلًا يستوجب به العقوبة من الله فهو ظالم لنفسه[2].

العقوبة الثانية: قتل النفس.

جعل الله توبتهم بقتل أنفسهم، لذلك فهم الوحيدون من البشر الذين طلب الله منهم قتل أنفسهم تكفيرًا لجريمتهم، "فيقتل البرئ منهم المجرم[3] "، وقال الطبري: "أخبرهم أن توبتهم من الذنب الذي ارتكبوه أن يقتل بعضهم بعضا، فجعل الرجل يقتل أباه ويقتل ولده فتاب الله عليهم[4]".

العقوبة الثالثة: الذل والغضب في الدنيا والآخرة.

قال تعال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف/١٥٢).

---

(١) نظم الدرر مج (١/١٣٤) مرجع سابق.
(٢) جامع البيان مج (١/٣٢٥) بتصرف.
(٣) المقتطف من عيون التفاسير مج (٢/٢٧٧) مرجع سابق.
(٤) جامع البيان مج (١/٣٢٦) بتصرف، وانظر التفسير المنير مج (٩-١٠/ج١/١٠٦) مرجع سابق، مج (١ــ٢/ج١/١٦٢) بتصرف.

المسالة الثانية: جريمة يقابلها ثلاث عقوبات:

تشابهت أقوال المفسرين في الآية قائلين: "إن الله عاقبهم بسبب جريمتهم بقتلهم أنفسهم وخروجهم من ديارهم، وذكر الطبري "إن الغضب كان بتعجيل العقوبة لهم، والذلة هي الهوان لعقوبة الله إياهم على كفرهم بربهم في الحياة الدنيا في عاجل الدنيا قبل آجل الآخرة" [1]، واعتبر الدكتور وهبي الزحيلي، "أن العقوبة إنما كانت ممن اتخذ العجل قبل أن يرجع موسى عليه السلام ، ولمن فر منهم حين أمرهم موسى بقتل بعضهم بعضا، وأما ذلتهم في الحياة الدنيا بخروجهم من ديارهم وتشردهم، بهوانهم على الناس واحتقارهم لهم وتهالكهم على الدنيا" [2]، وأما الذين استمروا على عبادته كالسامري وأتباعه، سيصيبهم عذاب شديد من ربهم، بحيث لن يقبل توبتهم حتى يقتل بعضهم بعضًا، "وسينالهم أيضا ذلة وصغار في الحياة الدنيا، فهم الماديون المنبوذون المكروهون في كل امة، وتلك هي ذلة عظيمة المعنى[3]، وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ** ﴾ (البقرة/ ٦١).

الخلاصة: أن بني إسرائيل الذين عبدوا العجل ينقسمون إلى قسمين:

القسم الأول: هم الذين تابوا من عبادة العجل ونفذوا أمر الله، بقتل بعضهم بعضًا، ويمكن اعتبار ذلك هو العقوبة التي وقعت بهم، لأن في قتلهم لبعض ذل وهوان في الدنيا وطاعة لله.

القسم الثاني: الذين استمروا في عبادة العجل وتمردوا على تنفيذ أمر الله، كالسامري وأشياعه وهؤلاء هم الذين قال الله فيهم: ﴿ **وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ** ﴾ (سورة البقرة/ ٩٣) حيث استمر الذل والهوان يلاحقهم طيلة حياتهم وسلط الله عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الأعراف/ ١٦٥)، ويعتبر يهود المدينة الذين لم يؤمنوا بالرسول ودعوته، من أصلابهم، لذلك استمر غضب الله عليهم، وعاشوا حياة الذل والهوان والتشرد عندما خانوا عهودهم مع رسول الله ﷺ ، فأجلاهم عن ديارهم في المدينة بعدما قتل ذكورهم في بني خيبر وسبى نسائهم بسبب غدرهم.

وأما قيام ما يسمى دولة إسرائيل في فلسطين فهي محنة وابتلاء للمسلمين، بسبب بعدهم عن دينهم وتقصيرهم في نصرة المسجد الأقصى، وحكمهم بغير ما أنزل الله، وعندما يعودون إلى دينهم فسوف يتحقق وعد الله فيهم، وسيرسل الله عليهم عباده، الذين يتبروا ما علا اليهود

---

(١) جامع البيان مج (٦/٧٠) بتصرف.
(٢) المرجع السابق مج (٩،١٠/١٠٥،١٠٦) مرجع سابق.
(٣) التفسير المنير مج (٩/١٠٦) .

تتبيرا[1]، ويرى ابن عاشور أن الذلة التي حلت ببني إسرائيل اعم واشمل مما ذكره العديد من المفسرين فقال: "والذلة خضوع في النفس واستكانة من جراء العجز عن الدفع فمعنى نيل الذلة إياهم إنهم يصيرون مغلوبين لمن يغلبهم فقد تكون بتسليط العدو عليهم ، أو بسلب الشجاعة من نفوسهم بحيث يكونون خائفين العدو ولو لم يسلط عليهم، أو ذلة الاغتراب إذ حرمهم الله ملك الأرض المقدسة فكانوا بلا وطن طول حياتهم حتى انقرض ذلك الجيل كله[2].

المسألة الثالثة: الجمع بين توبة الله وغضبه.

توبة الله ﴿ **فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (البقرة/ ٥٤).

غضب الله ﴿ **سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ** ﴾ (الأعراف/ ١٥٢).

قال الرازي رحمه الله: " إن الغضب حصل في الدنيا لا في الآخرة فأمرهم بقتل أنفسهم ففعله البعض منهم فتاب الله عليهم ، وأما الذلة في الحياة الدنيا ، أنهم ضلوا فذلوا[3]، ويمكن اعتبار التوبة لمن ندم على عبادة العجل، ونفذ أمر الله والغضب والخزي في الدنيا لمن أصر على عبادة العجل، قال أبو زهرة: " وينالهم مع الغضب ذلة ، وهي ذلة المبطل إذا ظهر الحق، وتضرب عليهم الذلة إلى يوم القيامة إن لم يتوبوا إلى ربهم ويرجعوا إليه[4].

المسألة الرابعة: الجمع بين الفاصلتين في العقوبة للموضوع الواحد.

الفاصلة الأولى:﴿ **فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ** ﴾ (سورة البقرة/ ٥٤).

الفاصلة الثانية : ﴿ **سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ**﴾ (سورة الأعراف/ ١٥٢).

الفاصلة الأولى: مما لا شك فيه أن عبادة العجل من أكبر الجرائم التي وقع فيها بنو إسرائيل، وإن سبقها العديد من الجرائم، لكنها تستحق عقوبة من أقسى العقوبات، لكن الرحمن الرحيم فتح باب التوبة لهم ولكل المذنبين، فجاء بحرف الفاء الذي يفيد التعقيب والترتيب، ليقول لهم أسرعوا بالتوبة قبل أن يعاقبكم الله عقابا شديدا بسبب عبادة العجل، وأما قتل النفس، أو أن يقتل بعضهم بعضا، فهذا شديد جداً وصعب على النفس، ولكن جاءت العقوبة قاسية لسببين:

---

(١) المرجع السابق (١٠٦) بتصرف

(٢) التحرير والتنوير مج (٥/ج٢/١١٩) مرجع سابق.

(٣) التفسير الكبير مج (١٥-١٦/١٣).

(٤) زهرة التفاسير مج (٦/٢٩٥٩) مرجع سابق.

السبب الأول: لكثرة الجرائم التي ارتكبوها ولم يتوبوا عنها، وأهمها عبادة العجل.

السبب الثاني: ليمتحن الله من يريد التوبة من بني إسرائيل بصدق، فإن فعلوا ذلك قبل الله توبتهم، وإن لم يفعلوا دل ذلك على كذبهم وإصرارهم على المعصية، لذلك فإن الذين تابوا بعد عبادة العجل قبل الله توبتهم عندما قالوا: ﴿ **إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ** ﴾ (سورة الأعراف/ ١٥٦) فتاب الله عليهم إنه هو التواب الرحيم.

الفاصلة الثانية: إن الغضب والذلة، إما أن يكون معناه ما ورد في الفاصلة الأولى من قتل النفس أو أن يكون الغضب والذلة في حق الذين لم يتوبوا واستمروا على عبادة العجل.

وأما قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ** ﴾ (سورة الأعراف/ ١٥٢) فهي تهديد ووعيد ليهود المدينة، الذين افتروا الكذب، وأخفوا صفات الرسول ﷺ، والعديد من الأحكام إضافة لكل من ارتكب جريمتهم أو سلك طريق المفترين، قال الزحيلي: "ومثل ذلك الجزاء الذي نزل بالظالمين من بني إسرائيل في الدنيا، نجزي القوم المفترين على الله في كل زمان" [(١)].

وبناء على ما سبق فإن الفاصلة الأولى، إما إن تكون تفسيرية للفاصلة الثانية، وإما أن تكون عقوبة منفردة وأولية للذين عبدوا العجل، لفتح باب التوبة لهم، وأما الفاصلة الثانية فهي عقوبة لمن رفض التوبة واستمر في عبادة العجل كالسامري وغيره.

المسألة الخامسة: كيفية التعامل مع الجريمة:

على ضوء ما سبق يتبين للباحث أن الله تعالى أنزل عقابًا شديدًا على اليهود، لكنه كان متدرجًا، وتمثل العقاب في جانبين:

١- العقاب المادي المتمثل في قتلهم لبعض في الدنيا.
٢- العقاب النفسي المتمثل في الذلة في الحياة الدنيا، إضافة إلى ما ينتظرهم من غضب الله يوم القيامة.

رابعاً: اللطائف البيانية:

١- استحباب شكر الله على النعم لأن موسى صام اليوم الذي نجّى الله فيه بني إسرائيل وأهلك فرعون وجنوده.

---

(١) التفسير المنير مج(٩ــ١٠/ج١/١٠٦،١٠٧) مرجع سابق.

٢- اجعل لنا إلهًا قولهم هذا يدلل على جرأتهم ووقاحتهم عند ارتكاب الجرائم في حق الله ، وقلة أدبهم مع نبيهم عندما استخدموا فعل الأمر معه.

٣- **اشتملت الآيات على قاعدتين في الحكم:**

أ- **العدل عند العقاب:** إن من أشرك بالله كما فعل بنو إسرائيل ، فهو ظالم لنفسه ، يستحق غضب الله عليه، وتصاحبه ذلة وهوان في الدنيا ،ومن ابتدع شيئا في دين الله فهو مفتر، يناله من الجزاء مثل جزاء الظالمين وهذه سنة من سنن الله ماضية على كل البشر في الماضي والحاضر لا تحابى أحدًا.

ب. **الرحمة مع العصاة:** بفتح باب التوبة لهم خصوصاً إذا أرادوا ذلك، لأن الآية تحتوى على نص واضح وحكم محكم قاطع، بفتح باب التوبة أمام العصاة لا يغلقه الله أبدًا، قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأعراف/ ١٥٣) . وهذه الأخرى سنة من سنن الله لا تتغير ولا تتبدل[١].

المطلب الثاني : الكذب على الله وتحريف كتابه.

قال تعالى: [الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (آل عمران/١٨٣) وقال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة/ ٧٥) وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران/ ٧٨)، وقال: [مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا] (النساء/٤٦) وقال تعالى[وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ

---

(١) التفسير المنير مج (١ــ٩/ج١/١٠٦،١٠٧) بتصرف مرجع سابق.

اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة/٤١).

أولا: أسباب النزول:

قال ابن عباس: "ومقاتل نزلت في السبعين الذين اختارهم موسى ليذهبوا إلى الله تعالى فلما ذهبوا معه سمعوا كلام الله تعالى وهو يأمر وينهى، ثم رجعوا إلى قومهم فأما الصادقون فأدوا ما سمعوا، وقالت طائفة منهم سمعنا الله من لفظ كلامه، يقول إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا، وان شئتم فلا تفعلوا [١]، (الآية ٧٥/البقرة).

قال الكلبي: " نزلت في كعب بن الأشرف ومالك بن الضيف ووهب بن يهوذا وزيد بن تابوه وفي فنحاص بن عازوراء وحيي بن أخطب، أتوا رسول الله ﷺ ، فقالوا تزعم أن الله بعثك إلينا رسولًا، وأنزل عليك كتابًا، وإن الله قد عهد إلينا في التوراة ألّا نؤمن لرسول يزعم أنه من عند الله حتى يأتينا بقربان تأكله النار، فإن جئتنا به صدقناك" [٢] (الآية ٧٨ آل عمران).

ثانيا :التفسير الإجمالي:

هاتان جريمتان مرتبطتان ببعضهما البعض، سواء الكذب على الله أو تحريف كتابه، لأن التحريف كذب على الله أيضًا، وهذا ما قام به اليهود، عندما جاءوا إلى الرسول زاعمين أن الله وصاهم، وأنزل إليهم في التوراة ألّا يؤمنوا لرسول حتى يقدم قربانًا إلى الله، وعلامة قبوله أن تأكله النار، فان لم يفعل ذلك أو قدم قربانًا ولم تأكله النار، فهو ليس نبيًا حسب زعمهم، فوبخهم الله وكذب زعمهم بأن الله أرسل إليكم الأنبياء بالحجج الواضحات التي لا لبس فيها فقتلتموهم بدلًا من أن تؤمنوا بهم، فكفاكم كذبًا على الله، وكذلك حرفتم كلام ربكم وزعمتم أن ما حرفتموه هو الحق، وكنتم بزعمكم هذا كاذبين، وأنتم تعلمون أنكم كاذبون، فأي جريمة أبشع من ذلك، ﴿ **فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة/ ٧٩).

قال البغوي: "يقولون سمعنا قولك وعصينا أمرك، واسمع غير مسمع، اسمع منا ولا نسمع منك، لأنه غير مقبول منك، أو يقولون للنبي اسمع ثم يقولون في أنفسهم لا سمعت "[٣].

---

(١) أسباب النزول للواحد (ص١٧) مرجع سابق.
(٢) المرجع السابق (٩٩) .
(٣) معالم التنزيل مج (٥٢/٢) مرجع سابق .

قال سيد قطب: " لقد بلغ من التواءهم وسوء أدبهم مع الله ﷻ أن يحرفوا الكلام عن المقصود به، والأرجح أن ذلك يعني تأويلهم لعبارات التوراة بغير المقصود منها، كي ينفوا ما فيها من دلائل على الرسالة الأخيرة، ثم بلغ من التواءهم وسوء أدبهم مع رسول الله ﷺ أن يقولوا له : سمعنا يا محمد ما تقول لكننا عصينا فلا نؤمن لك ولا نتبع ولا نطيع" [1].

ثالثا: الإعجاز البياني:

وفيه سبع مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير ب (عَهِدَ).

عَهِدَ: بمعنى وصّى، وهو اخص من الأمر، لأنه في كل أمر ذي بال ويبقى على مر الزمان[2]، وأرادوا بقولهم هذا، أن يقولوا نحن الأمناء والأوفياء الذين نحافظ على وصية خصنا الله بها، والحقيقة، أنهم هم الخائنون الغادرون المضيعون لمواثيق الله وعهوده، ﴿ **أوكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْداً نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أكثرهُمْ لا يُؤْمِنُونَ** ﴾ (البقرة /١٠٠)، ويريدون بقولهم هذا خداع وتضليل من حولهم، والطعن في الرسول ﷺ وأخلاق الصحابة ﷺ .

المسألة الثانية: توجيه رباني:

﴿ **قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي** ﴾ (آل عمران/ من الآية ١٨٣) أمر من الله لرسوله أن يرد عليهم، قال أبو السعود: " تبكيتًا لهم وإظهارًا لكذبهم، قد جاءكم رسل كثيرة العدد، كبيرة المقدار من قبلي بالبينات – أي المعجزات الواضحة – وبالذي قلتم بعينه من القربان الذي تأكله النار فلم قتلتموهم إن كنتم صادقين[3] في طلبكم القربان من محمد.

المسألة الثالثة: أهمية الإستفهام في قوله: (أفتطمعون) [4].

معظم المفسرين يرون أن الإستفهام إنكاري هدفه التيئيس ينكر على الرسول وصحابته طمعهم في إيمان اليهود، ويستبعد ذلك بسبب جرائمهم، وقسوة قلوبهم وعدم تأثرها بما شاهدته من آيات[5]، والبعض من المفسرين يرون أن فيه معنى الإنكار، كأنه آيسهم من إيمان هذه الفرقة

---

(١) الظلال مج (٦٧٤/٢) مرجع سابق .

(٢) البحر المحيط مج (١٣٧/٣) بتصرف، مرجع سابق.

(٣) إرشاد العقل السليم مج (٤٥٨/١) مرجع سابق.

(٤) والطمع تعلق النفس بإدراك مطلوب تعلقاً قوياً، النهر المارد مج(٩٥/١) مرجع سابق. وقال الشعراوي: والطمع هو رغبة النفس في شئ غير حقها، وإن كان محبوبا لها، لذا فهذه الكلمة تحدد أنه يجب ألا نطمع إلا فيما نقدر عليه مج(٤٠٦،٤٠٥/١) مرجع سابق.

(٥) المرجع السابق مج (١٤٠/١) بتصرف، وانظر التفسير الكبير مج(١٣٥/٤،٣)، وروح المعاني مج(٢٩٨/١).

من اليهود الذين كانوا في زمن محمد[١]، وكذلك فإن في الآية أسلوب تلوين للخطاب، وإنكار الواقع، لا إنكار الوقوع وصرف له عن اليهود، بعدما ذكرت قبائحهم ونعت عليهم جرائمهم، للحديث عن النبي ومن معه من المؤمنين[٢]، قال السعدي: " هذا قطع لأطماع المؤمنين من إيمان أهل الكتاب، فلا تطمعوا في إيمانهم وأخلاقهم لا تقاضي الطمع فيهم، فإنهم كانوا يحرفون كلام الله من بعد عقلوه وعلموه، فيضعون له معاني ما أرادها الله، ليوهموا الناس أنها من عند الله، فإذا كانت حالهم في كتابهم الذي يرونه شرفهم ودينهم، يصدون به الناس عن سبيل الله، فكيف يرجى منهم إيمان لكم، فهذا من أبعد الأشياء" [٣].

المسألة الرابعة: العلاقة بين السماع والتحريف:

١- **يسمعون كلام الله:** "الجملة حالية لتأكيد الإنكار، حاسمة لمادة الطمع بإيمانهم" [٤] وكأن الله يريد أن يقول للرسول ﷺ والصحابة لا تنشغلوا بدعوة هؤلاء اليهود في المدينة، فلن يؤمنوا بدينكم لأنهم من ذرية اليهود السابقين الذين قتلوا الأنبياء ونقضوا العهود والمواثيق وحرفوا كتاب الله لذا لن تتغير طباعهم عن أسلافهم .

٢- **يحرفونه:** التحريف: الإمالة، وتحريف الشيء: إمالته كتحريف العلم، " وتحريف الكلام أن تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على وجهين[٥]، قال الشعراوي: " والتحريف معناه أن يأتي باللفظ الذي يحتمل معنيين، خير وشر، لكنك تريد منه الشر[٦].

٣- **العلاقة بين السماع والتحريف.**

جاء السماع والتحريف كلاهما، تأكيد من الله على قطع وحسم طمع الصحابة، من إيمان اليهود، لأنهم حرفوا كلام الله عن سبق إصرار بهدف الإضلال، وتحقيق مصالحهم، خصوصًا بعدما فهموه على وجهه الحقيقي، لأنهم حرفوه بعد سماعه، وأدراكوا بأنه لو تركوه دون تحريف، سيؤثر في سامعيه ويجعلهم مطيعين لله ﷻ ، على خلاف اليهود ولو بقي دون تحريف لفضحهم، وكشف فسادهم.

---

(١) فتح القدير مج(١/١٤٣).

(٢) إرشاد العقل السليم مج (١/١٤٠) بتصرف

(٣) تفسير الكريم المنان (ص٣٨) مرجع سابق.

(٤) إرشاد العقل السليم مج (١/١٤٠) بتصرف.

حرف، يحرف حرفا، وانحرف: عدل، وإذا مال الإنسان عن شئ يقال: تحرف وانحرف، حرف حرفًا الشئ عن وجهه حرفه وأماله، المرام في المعاني والكلام (ص٣١٣) مرجع سابق، وتحريف الكلام عن مواضعه: تغيره، والتحريف في القرآن والكلمة: تغير الحرف عن معناه، والكلمة عن معناها، لسان العرب مج (١/٦١١)، دار الجبل ــ بيروت ــ ١٤٠٨ هـ ــ ١٩٨٨م.

(٥) التوقيف على مهمات التعاريف المناوى ت٩٥٢ــ ١٠٣١هـ (ص١٦٣) ، تحقيق د. محمد رضوان الداية ــ ط الأولى ــ ١٩٩٠م.

(٦) الشعراوي مج (٤/٢٢٨٠) مرجع سابق .

المسألة الخامسة: ثلاثة حرام، بثلاثة حلال.

قال بن الجزري رحمه الله: " يُحَرِّفُونَ الكلم، يحتمل تحريف اللفظ أو المعنى، وقيل: الكلم هنا التوراة، وقيل: كلام النبي ﷺ وغَيْرَ مُسْمَعٍ: لا سمعت، وقوله: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، عوض من قولهم: راعنا، وهو النظر، أو الانتظار، فهذه الأشياء الثلاثة في مقابلة الأشياء الثلاثة التي ذمهم الله ﷻ على قولها، لما فيها من سوء الأدب مع رسول الله ﷺ ، ولو أنهم قالوا الثلاثة الأخرى عوضاً عن تلك، لكان خيراً لهم [1]، ويرى الباحث أن تحريف اليهود لكلام الله يشمل الجميع، سواء كان التوراة، أو أحكامها، أو صفة النبي ﷺ ، أو غير ذلك.

الثلاثة الحرام هي: قولهم: سمعنا وعصينا، واسمع غير مسمع، راعنا.

الثلاثة الحلال هي: سمعنا وأطعنا، اسمعنا، وانظرنا.

المسألة السادسة: أهمية استخدام الجمل الفعلية: (يقولون ــ يلوون).

١- **يقولون هو من عند الله:** الجملة الفعلية حالية، لبيان الحالة التي عليها اليهود من التحريف المستمر والدائم في التحريف بعد السماع، وأكدوا كلامهم المحرف وزادوا في التأكيد عندما قالوا: هو من عند الله ، وكل هذه التأكيدات منهم لتمرير جريمة التحريف التي ارتكبوها وهم يعلمون أنهم كاذبون محرفون ويعلمون عقوبة هذه الجريمة، قال الشعراوي: " هذه معصية مركبة سمعوا كلام الله وعقلوه، وعرفوا العقوبة على المعصية ثم بعد ذلك حرفوه[2]، فأي جريمة هذه التي يتم التجرأ والكذب على الله بهذه الطريقة، وهل ينتظر بعد ذلك منهم صدق ووفاء واحترام لدين أو كتاب؟!.

٢- **يلوون**[3]: قال البقاعي: يفتلون ويحرفون ألسنتهم بالكتاب، بأن ينقلوا اللسان لتغير الحرف من مخرج إلى آخر، مثلا: بأن يقولوا في – اعبدوا الله – ابدوا اللات، وقوله ولا تقتلوا النفس إلا بالحق، يقولون بالجد ، ومن زنى فارحموه [4]، وقال القرطبي: يحرفون الكلم: يعدلون به عن القصد، وأصل اللّى: الميل، لوى بيده ولوى برأسه، قال تعالى:﴿ **لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ** ﴾ (النساء/ من الآية ٤٦)، وقال: ﴿ **لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ** ﴾ (المنافقون/ من الآية ٥)، عنادًا من الحق وميلا عنه إلى غيره" [5]، قال السعدي: "يميلونه ويحرفونه عن المقصود به، وهذا

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل مج (١٤٤/١) مرجع سابق.

(٢) الشعراوي مج (٤٠٦/١) مرجع سابق.

(٣) يلوون: لوى يده، لوى برأسه إذا أماله ــ مجمل اللغة لابن فارس مج (٣-٧٩٧/٤)، ولوى ليا ولويا، ولويًا الحبل: فتله وثناه، المرام (ص٧٣٨) مرجع سابق.

(٤) نظم الدرر مج (١١٦/٢) مرجع سابق.

(٥) الجامع لأحكام القرن مج (٤٨٤/٢) مرجع سابق.

يشمل اللّى والتحريف اللفظي والمعنوي" [١]، وقال سيد قطب: "يأولون نصوصه لتوافق أهواء معينة، ويشترون بهذا كله ثمنا قليلًا" [٢].

وبناء على ما سبق فإن الباحث يرى أن معنى يلوون: **يتعمدون تغيير الحروف أو المعاني بتأويل النصوص، وصرفها عن معناها الحقيقي لتوافق أهواءهم.**

المسألة السابعة: أنواع التحريف واللّي:

١- التحريف اللفظي.

القرآن الكريم: قوله تعالى: **ــ قولوا حطة ــ** فقالوا: حنطة، قال النسفي: واللي: الفتل وهو الصرف والمراد تحريفهم أية الرجم ونعت محمد [٣].

السنة النبوية: وهذا ما فعله اليهود عندما دخلوا على رسول الله ، **(عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكُمْ قَالَتْ عَائِشَةُ فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ وَعَلَيْكُمْ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَهْلًا يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ قُلْتُ وَعَلَيْكُمْ)** [٤].

٢ــ التحريف في المعنى:

القرآن الكريم: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ] (البقرة/١٠٤)، وهدفهم من ذلك نزع ثقة الناس منه ومن كل الكتب المقدسة، لأنها ضد أهدافهم ومصالحهم، قال د محمد عثمان شبير:" وتحريف النصوص، وتأويلها تأويلًا فاسدًا لأنهم لا ينقضون العقائد من أساسها ويكذبونها، وإنما يفسرونها تفسيراً يحرفها عن معانيها الحقيقية، كما جاء في البروتوكولات" لا تكذبوا نصوص الجوييم [٥]، بل فسروها تفسيراً يزيل مفهومها"[٦]، وتحريف اليهود ليس محصوراً لكتب الله فقط، بل إنهم في العصر الحديث قاموا بتحريف قرار الأمم المتحدة ٢٤٢ الذي ينص على الإنسحاب من الأراضي المحتلة، إلى الإنسحاب من أرض محتلة !!.

---

(١) تفسير الكريم الرحمن (ص١١٠) بتصرف.
(٢) الظلال مج (٤١٨/١) مرجع سابق.
(٣) النسفي مج (١٦٥/١) وانظر الكشاف مج (٤٣٩/١) بمعناه.
(٤) خ ــ ك ــ الأدب ــ ب ــ الرفق في الأمر كله مج (٨/ص١٢ رقم ٦٠٢٤).
(٥) هم الأمميون، والمقصود بهم غير اليهود من البشر مرجع سابق .
(٦) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية (ص٢٩)، دار النفائس ــ ط ــ الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٨٩م.

ومن صور محاربة الله وكتابه ما قام به اليهودي الخبيث "جولد تسيهر" حيث طعن في القرآن الكريم، ووصفه بالنقص والتناقض فقال (ومن العسير أن نستخلص من القرآن نفسه مذهبا عقيدياً موحداً متجانساً وخاليا من التناقضات [١].

المسألة الثامنة: الفرق في التعبير [يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ] (النساء/٤٦).

[**يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ**] (المائدة/٤١).

قال بن سيده: "والوَضْع ضربٌ من السير وَضَعَ يَضَعُ وأَوْضَعَ وأوضْعَتُه حَمَلْته على الوَضْع [٢].

والمعنى: أن مواضعه في الآيتين تعنى بيان وثبات المعاني الحقيقية والثابتة لكلام الله، فيأتي اليهود، ويحرفون الكلام بتحميله معنى غير المعنى الحقيقي له.

قال الشعراوي: " يحرفون الكلم عن مواضعه، فكأن المسألة لها أصل عندهم، والكلام المنزل من الله وضع أولًا وضعه الحقيقي، ثم أزالوه وبدلوه، ووضعوا مكانه كلامًا غيره، مثل تحريفهم الرجم، بوضع الحد مكانه.

واضاف، أما قوله:، فتفيد أنهم رفعوا الكلام المقدس، من موضعه الحق، ووضعوه موضع الباطل، بالتأويل والتحريف، حسب أهوائهم، بما اقتضته شهواتهم،فكانه كانت له مواضع،وهو جدير بها وحين حرفوه تركوه منقطع لا موضع له [٣].

الفرق بينهما: على ضوء ما سبق يتبين للباحث أن الفرق بينهما كالتالي:

يحرفون الكلم عن مواضعه، تبديل كلام الله بكلام غيره من عندهم، وهدفهم من ذلك طمس أحكام الله لأنها تكشف أكاذيبهم، وتتعارض مع أهوائهم.

يحرفون الكلم من بعد مواضعه، استخدموا كلام الله في غير موضعه الذي كان فيه، وهدفهم من ذلك استغلال كلام الله لتحقيق مصالحهم، وخداع من حولهم بأنهم متمسكون بتعاليم الله.

رابعا: الفواصل: أهميتها، جمالها.

---

(١) نقلا عن كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام في تاريخ التطور العقدي و التشريع في الدين الإسلامي وهو مجموعة من الأبحاث للمؤلف جولد تسيهر ترجمة وتعليق محمد محمود موسى، عبد العزيز عبد الحق (٧٨،٧٩) دار الكتب الحديثة ــ مصر مكتبة المثنى ــ بغداد مطابع دار الكتاب العربي ــ مصر ١٩٥٩م.

(٢) المخصص لابن سيده ب ــ ورد الإبل مج (١٩٢/٢) لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، تحقيق : خليل إبراهم جفال، دار النشر ــ دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ ١٤١٧هـ ١٩٩٦م ــ الطبعة ــ الأولى.

(٣) الشعراوي مج (٢٢٨٢/٤) مرجع سابق .

الفاصلة الأولى: ﴿ **فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ١٨٣).

١- **أهمية الفاصلة:** جاءت أهمية الفاصلة بعد كذب اليهود وزعمهم زوراً وبهتاناً أن الله وصاهم في التوراة ألاّ يؤمنوا لنبي إلاّ بالقربان، فرد الله عليهم مكذباً وداحضاً كذبهم، إن أنبياءكم جاءوكم بالبينات، ولم تؤمنوا بهم لكنكم قتلتموهم، وهذا يدل على كذبكم،في ادعاءكم، قال الطبري: " فلم قتلتموهم وأنتم مقرّون بأن الذي جاؤوكم به من ذلك كان حجة لهم عليكم[١] "، ومع ذلك قمتم بقتلهم.

٢- **جمال الفاصلة:** ويأتي جمال الفاصلة من خلال النقاط التالية:

أ- الفاء معطوف على ما قبله أفاد التعقيب والترتيب، وفيه رد قوي وسريع على ادعائهم الكاذب، بعهد الله لهم ألاّ يؤمنوا حتى يأتيهم القربان.

ب- الإستفهام الذي أفاد التوبيخ لهم، على جرأتهم في الافتراء على الله، وجرأتهم على قتل أنبيائهم.

ت- قتلتموهم، جملة احتوت على فعل الجريمة – قتل- والفاعل- ميم الجماعة، ضمير المخاطب – أنتم- والمفعول به ضمير الغائب-هم-، وفي ذلك تأكيد على جريمة الافتراء من خلال القتل، قال أبوحيان: " هذا منكم معشر يهود تعلل وتعنت، ولو جاءهم بالقربان لتعللوا بغير ذلك مما يقترحونه، والاقتراح لا غاية له، ولا يجاب طالبه إلّا إذا أراد الله هلاكه[٢]، وضمير المخاطب في قوله: قتلتموهم-ميم – يدلل على " أن المتأخرين من يهود المدينة راضون بأفعال المتقدمين ومصوبون لهم في كل ما فعلوه[٣] ".

ث- صادقين، تبكيت لهم وتكذيب لدعواهم، لأن الإيمان يلزم بإتيان البينات، أو إن كنتم صادقين في أن الله عهد إليكم ألا تؤمنوا بقربان تأكله النار[٤]، لأنهم قالوا هذه الفرية لصاحب الرسالة الخاتمة قاصدين منها أن إيمان اليهود بالإسلام، وعدم إيمانهم متوقف على هذه المعجزة، والله يعلم إنهم غير صادقين في ما يقولون، فلا الله وصاهم بهذا ولا هم سيؤمنون إذا آتاهم محمد بهذا الاقتراح الذي عرضوه[٥].

الفاصلة الثانية: ﴿ **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ٧٥).

---

(١) جامع البيان مج (٥٣٩/٣) مرجع سابق.

(٢) البحر المحيط مج (١٣٨/٣) مرجع سابق.

(٣) التفسير الكبير مج (٩ ــ ١٠/ج١٢٢/١) مرجع سابق.

(٤) البحر المحيط مج (١٨٤/٣) مرجع سابق.

(٥) . التفسير البلاغي الإستفهام في القرآن الكريم مج(١/ ١٩٧) د. عبد العظيم إبراهيم المطغي ــ جامعة الأزهر ــ مكتبة وهبة ــ ط ــ الأولى ١٤٢٠ هـ ــ ١٩٩٩م .

١- **أهميتها:** وتأتي أهمية الفاصلة بعد دحض حجة اليهود الكاذبة، والرد عليها من خلال بيان قتلهم لأنبيائهم وإثبات كذبهم، والتأكيد على أن القول الذي قالوه، قالوه وهم عالمين بكذبه.

٢- **جمال الفاصلة:** ويأتي الجمال فيها من خلال النقاط التالية:

أ- الجملة الفعلية ــ **يقولون** ــ حالية تفيد استمرارهم على تلك الحالة في الكذب على الله، إضافة إلى أن ما قالوه ليس له مستند من الحق والحجة بل هو مجرد أقوال من افتراءاتهم، وكذلك أفادت أنهم عملوا على نشره بين الناس، قال الشوكاني رحمه الله: " فهؤلاء الكتبة لم يكتفوا بالتحريف ولا بالكتابة لذلك المحرف حتى نادوا به في المحافل بأنه من عند الله ليقع عليهم القول والهلاك[١].

ب- وهم يعلمون، جاءت الجملة الاسمية مؤكدة لكل ما سبق، ولبيان أن كل ادعاءاتهم يقولونها وهم يعلمون أنهم كاذبون فيها، مع إصرارهم على الكذب، قال أبو فرج البغدادي " وهم يعلمون أنهم حرفوه، ويعلمون عقاب تحريفه[٢] "، ومع ذلك أصروا على جريمتهم.

الفاصلة الثالثة: ﴿ فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة/ ٧٩).

١- **أهميتها:** جاءت الفاصلة للذين ارتكبوا جريمة الكذب على الله، تهددهم بالويل والهلاك في الدنيا قبل الآخرة، وكشفت أساليبهم، وفضحت سريرتهم وتفاهة نفوسهم الرخيصة، لأنهم اشتروا الرخيص بالنفيس فبئس ما يشترون.

٢- **جمال الفاصلة:** ويأتي جمال الفاصلة في النقاط التالية:

أ- حرف الفاء للتعقيب والترتيب، وهذا يعني أن الذم جاء بعد التحريف مباشرة.

ب- كلمة ويل المكررة في الآية ثلاث مرات أفادت التالي:

* تأكيد وقوع عقوبة الهلاك، والخسران لمن حرفوا كلام الله وهم يعلمون أنه كلامه، ويعلمون أن التحريف جريمة في حق الله وكتابه، يترتب عليها عقاب من الله، ومع ذلك تعمدوا فعلها.

* لبيان أن الويل لكل جريمة فعلوها في الآية، الذين كتبوا في الماضي لهم ويل وعذاب، والذين يكتبون في الحاضر والمستقبل لهم ويل وعذاب، والذين عقدوا الصفقات لهم ويل وعذاب ، قال تعالى: ﴿ **وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٧٩) [٣]، قال الشوكانى: "وكرر الويل

---

(١) فتح القدير مج (١٤٧/١) مرجع سابق.

(٢) زاد المسير مج (٨٩/١) بتصرف.

(٣) الشعراوي مج (٤٢١/١ بتصرف.

تغليظا عليهم وتعظيما لفعلهم وهتكًا لأستارهم" [1]، والويل يلاحق بعدهم كل من سلك مسلكهم، ولف لفهم وأراد كسبهم، وحرف المعاني بإصدار الفتاوى، التي توافق هوى أو تنصر ظالمًا أو تضيع حقًا.

* بأيديهم: الباء للمصاحبة، "ولبيان أنهم كتبوها بأيديهم هم لا بيد غيرهم، وذكر أيديهم للتأكيد لأن الكتابة لا تكون إلّا باليد" [2] " قال سيد طنطاوي " ليؤكد أنهم باشروها عن تعمد وقصد، وليدفع توهم أنهم أمروا غيرهم بكتابتها، ولتصور حالتهم في النفوس كما وقعت، حتى ليكاد السامع لذلك يكون مشاهدا لهيئتهم" [3]، وأضاف الشعراوي، " لبيان اهتمامهم بتزييف كلام الله وتزويره عن سبق إصرار وترصد، وقد قاموا بذلك ليتأكدوا أن الأمر قد تم كما يريدون" تمامًا [4]، لأنهم لا يؤمنون لأحد، كما قال بعضهم لبعض، ﴿ **وَلا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ٧٣).

* مما يكسبون: الجملة سببية، بينت سبب العقاب الذي قضى الله به على اليهود الذين حرفوا كلامه.

خامسا : منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان العقوبة.

قال تعالى:**[فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ]** (آل عمران /١٨٣)، **[أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ]** (البقرة /٧٥)، وقال تعالى: **[فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ]** (القرة/٧٩).

من خلال استقراء النصوص السابقة التي تحدثت عن جرائم اليهود في حق الله وكتابه، تبين للباحث أن العقوبات التي نزلت بهم اثنتين:

العقوبة الأولى: كشفت جريمتهم، وفضحت سريرتهم وألاعيبهم، وتم توبيخهم وتوجيه اللوم لهم أمام الجميع.

العقوبة الثانية: الحكم عليهم بالهلاك والعذاب في الدنيا قبل الآخرة.

---

(١) فتح القدير مج (١٤٧/١) مرجع سابق.

(٢) المرجع سابق (١٤٦).

(٣) الوسيط في التفسير مج/١/٢٣٥) مرجع سابق.

(٤)الشعراوي مج (٤٢٠/١) بتصرف، مرجع سابق .

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.

من خلال استقراء العقوبات التي نزلت ببني إسرائيل يتضح للباحث أن القرآن الكريم تعامل مع جريمتهم على النحو التالي:

١- إن هذه العقوبات كانت تنزل متدرجة، من خلال كشف جريمتهم في البداية وفضحهم لعلهم يرتدعون، لكنه بعد ذلك كان التهديد والهلاك، بالويل.

٢- إن الله عاقبهم على جريمتهم بأكثر من عقوبة.

٣- كشف الجريمة بكل حيثياتها وفضح ممارسات اليهود.

٤- التوبيخ والذم من خلال الاستفهام.

٥- العذاب والهلاك في الدنيا قبل الآخرة.

سادسا: اللطائف البيانية:

١- تحذير العلماء من تحريف النصوص، وإصدار الفتاوى السياسية من خلال التأويلات الباطلة لإرضاء السلطان .

٢- بيان خبث اليهود ومكرهم وجرأتهم في الاعتداء على كتاب الله وتحريفه، ومن أكبر الجرائم وأخطرها، ما نقلته الصحف العالمية والعربية في أوآخر شهر مايو عام ١٩٨٩م خبر الجريمة اليهودية النكراء، بشأن القرآن الكريم، حيث قام عدد من الجنود الصهاينة بتمزيق المصحف، وتلويثه بالأقذار واستخدامه في المهانات، بدل ورق التواليت وهذا ما أكده مراسل ــ صحيفة الأندبندت البريطانية ــ كذلك اعترفت بالجريمة صحيفة ــ جيروزلم بوست الإسرائيلية ــ التي قالت: إن صفحات من القرآن الكريم الملطخة كانت تكسوا أرض الحمامات وملعب المدرسة الذي حوله الجنود إلى مراحيض[١].

٣- بيان أن اليهود هم أبعد الناس عن قبول الحق وإنكاره بعد معرفته[٢].

المطلب الثالث: جرأة اليهود على الله.

وفيه أربعة أفرع:

الفرع الأول: اتهام الله بالفقر.

قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنبياء بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيق** ﴾ (آل عمران/ ١٨١).

---

(١) مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية (ص ٢٤) مرجع سابق.

(٢) أيسر التفاسير مج (٥٩/١) مرجع سابق.

أولا: أسباب النزول.

دخل أبو بكر الصديق – ﷺ – على يهود وهم يتدارسون التوراة عند أحد علمائهم يقال له فنحاص بن عازوراء ، فقال له: ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمد رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فأمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا ، يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب ، قال فنحاص والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه لأغنياء ولو كان عنا غنيا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه، ولو كان غنيا عنا ما أعطانا الرب فغضب أبو بكر وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة ، وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فأكذبونا ما استطعتم إن كنتم صادقين ، فذهب فنحاص إلى الرسول وشكى أبا بكر، فقال الرسول لأبى بكر ما حملك على ما صنعت ؟ فقال إن عدو الله قال قولا عظيما ، فأنكر فنحاص ذلك قائلا : ما قلت ذلك فأنزل الله الآية السابقة (١).

ثانيا: التفسير الإجمالي:

جاءت هذه الجريمة لليهود بعدما سمعوا قول الله تعالى: ﴿ **مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِليه تُرْجَعُونَ** ﴾ (البقرة/٢٤٥)، فانتهزوها فرصة ليشككوا عامة المؤمنين واليهود الضعفاء في الله ورسوله، فرد الله عليهم مهددًا متوعدا إن الله سمع افترائكم وتجرئكم عليه، باتهامه بالفقر وهو الذي خلقكم، وسوف تسجل الحفظة الكاتبون قولكم هذا ليحاسبكم عليه يوم القيامة، كما سجل جريمة قتلكم لأنبيائكم.

قال المفسرون: إن اليهود قالوا ما قالوه في حق الله لما أنزل ــ **من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا** ــ [٢]، وهدفهم التشكيك في الله وتكذيب النبي ﷺ ، قال القرطبي: "وإنما قالوا هذا تمويهًا على ضعفائهم، لا يعتقدون هذا لأنهم أهل كتاب، ولكنهم كفروا بهذا القول، لأنهم أرادوا تشكيك الضعفاء منهم، ومن المؤمنين وتكذيب النبي ﷺ "[٣].

---

(١) أسباب النزول للواحد (ص٧٤) بتصرف.

(٢) الجامع لأحكام القرآن مج (٦٣٤/٢) بتصرف، فتح القدير مج (٥٢٠/١)، إرشاد العقل السليم مج (٤٥٦/١) بتصرف.

(٣) الجامع لأحكام القرآن مج (٦٣٤/٢).

ثالثا: الإعجاز البياني.

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: أهمية القسم في قوله: (لقد سمع).

١ــ اللّام موطئة لقسم مقدر تقديره، والله قد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير.

٢- **قد:** حرف يفيد التوكيد عند دخوله على الفعل الماضي، وجاء القسم والتوكيد لأن ما قالوه كلمة عظيمة، أدت إلى الكفر بالله، والاستهزاء بالقرآن والرسول ﷺ ، من أجل هذا جاء ذكرها مع جريمة قتل الأنبياء عليهم السلام [١].

٣- **سمع:** جاءت مؤكدة بالقسم وحرف التوكيد ، لبيان قرب الله منهم وتوجيه تهديد شديد لهم قال تعالى: ﴿ **وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ**﴾ (ق/ من الآية ١٦).

وهذا ما قاله الزمخشري رحمه الله: "وجود السماع مؤكد بالقسم، ثم قال سنكتب على جهة الوعيد، بمعنى لن يفوتنا أبدًا ثباته وتدوينه كما لن يفوتنا قتلهم الأنبياء[٢]"، قال سيد طنطاوي: "أفادت أن الله مطلع عليهم ومراقب لهم مراقبة من يستمع إليهم، ومحيط بما يرتكبونه من أقوال وأفعال، ومحاسبهم على سوء أدبهم وقبح أقوالهم والتعبير فيه تهديد لهم على ما ارتكبوا[٣].

المسألة الثانية: دلالة التعبير في قوله: (سنكتب ما قالوا).

١ــ **السين في ــ سنكتب ــ** لتأكيد الكتابة، وأنه لم يفوتنا تدوينه وإثباته [٤].

٢ــ **الكتابة،** فيها تبكيت لعملهم، وأن الله سيحاسبهم عليه، والمراد الكتابة في صحائف أعمالهم، وهذا يعني عدم الصفح عنهم، ولا العفو، بل المحاسبة، فالكتابة أوكد للحجة [٥].

لقد ارتكب اليهود جريمة عظيمة بقولهم تستحق عقابًا شديدًا، ولما كان اليهود خبثاء وكذابين ومتهربين من أي استحقاق عليهم، وحتى لا ينكرون ما قالوه في الدنيا يوم القيامة، كتبه الله من خلال الحفظة كما قالوه حرفيًا، ليثبته موثقًا، قال البيضاوي: "سنكتبه في صحائفكم،

---

(١) أنوار التنزيل مج (١٩٢/١) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط ــ الأولى ــ ٢٠٠٣ م /١٤٢٤ هـ.
(٢) الكشاف مج (٤٨٤/١) مرجع سابق بتصرف.
(٣) بنو إسرائيل في القرآن والسنة (ص٤١٨،٤١٧) مرجع سابق.
(٤) التفسير الوسيط مج (٨١٤/١) مرجع سابق .
(٥) التحرير والتنوير مج (١٨٤/٤) مرجع سابق .

أو سنحفظه في علمنا لا نهمله، لأنه كلمة عظيمة، لأنه كفر بالله عزّوجل، واستهزاء بالقرآن والرسول، لذلك نظمه مع قتل الأنبياء، وفيه تنبيه على أنه ليس أول جريمة ارتكبوها[١]، قال الرازي رحمه الله: هذا وعيد على ذلك القول، كتبه الله عليهم ليثبته وألا يلغى ولا يطرح، وذلك لأن الناس إذا أرادوا إثبات الشيء على وجه لا يزول ولا ينسى ولا يتغير، كتبوه[٢]، قال أبو حيان: " سنكتب ما قالوا في القرآن حتى يعلم القوم شدّة تعنتهم وحسدهم في الطعن عليه ﷺ "[٣]، قال الشعراوي رحمه الله: "حتى عندما يحاسبهم الله ويعاقبهم يوم القيامة، يؤاخذهم بقولهم لا بما سيقوله عنهم هو ولكن بما كتبه عليهم، ليقال لليهودي عند الحساب: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً [٤]﴾ (الإسراء/ ١٤).

تبين فيما سبق أنها نزلت في يهود المدينة، وهل قتل اليهود في المدينة أحد من الأنبياء؟!، فلماذا عبر عن القتل بالمصدر؟.

المسألة الثالثة: سر استخدام المصدر، في قوله تعالى: (قتلهم الأنبياء).

١- لبيان أن صفة القتل أصل لدي اليهود، وأن يهود المدينة كانوا راضين عن الجرائم التي ارتكبها أسلافهم في الماضي، وأبشعها قتل الأنبياء[٥].

٢- بيان أن اليهود في المدينة لديهم الاستعداد الكامل، النفسي والعملي لارتكاب جريمة القتل ضد النبي ﷺ .

٣- جاءت هذه الجملة تحذيرًا للنبي ﷺ من تأمر اليهود على قتله، قال أبو السعود: عطف عليه – على قولهم – وقتلهم الأنبياء إيذاناً بأنهما في الجرم والعظم سواء، وتنبيهًا على أن جريمة اتهام الله بالفقر ليست أول جريمة ارتكبوها، بل لهم سوابق، وأن من تجرأ على قتل الأنبياء لم يستبعد منه أمثال هذه الجريمة[٦].

المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قوله: (بغير حق).

قال سيد طنطاوي: " ووصف سبحانه قتلهم الأنبياء بغير حق، مع أن الإجرام لا يكون بحق أبدًا، للإشارة إلى شناعة أفعالهم وضخامة شرورهم، وأنهم لخبث نفوسهم وقسوة قلوبهم لا يبالون أكان فعلهم في موضعه أم في غير موضعه[٧].

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١٩٣/١) مرجع سابق بتصرف.
(٢) التفسير الكبير مج (٩-١٠/ج١١٨/١).
(٣) البحر المحيط مج (١٣٦/٣) مرجع سابق.
(٤) تفسير الشعراوي مج (١٩١١/٣) مرج سابق.
(٥) الجامع لأحكام القرآن مج (٦٣٥/٢) بتصرف
(٦) إرشاد العقل السليم مج (٤٥٧/١) بتصرف، وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١٩٢/١) مرجع سابق.
(٧) التفسير الوسيط مج (٤٧٣/٢).

المسألة الخامسة: قوة التعبير في (ذوقوا).

استخدام هذا التعبير لما فيه من السخرية والاستهزاء والوعيد، وشدة العذاب الذي ينتظرهم، قال سيد طنطاوي: "والذوق حقيقته إدراك المطعومات، والأصل أن يكون في أمر مرغوب تذوقه وطلبه فالتعبير هنا بذوق العذاب، فيه تهكم واستهزاء، كما قال الله: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ** ﴾ (الدخان/٤٩).

ويرى الباحث أن تحويل العذاب المعنوي إلى أمر مادي يمكن تذوقه بحاسة الذوق، للمبالغة في الوعيد وشدة الألم، لأن حاسّة الذوق أكثر الحواس إيلامًا عند العذاب، كذلك لمّا كان الطعام يتذوق باللسان ويتغلغل عند أكله في جميع خلايا الجسم، أراد الله استخدام لفظ ذوقوا ليقول لنا إن العذاب الأليم الذي جعله بسبب جريمتهم سيتغلغل إلى جميع خلاياهم، قال الشوكانى: وإطلاق الذوق على إحساس العذاب فيه مبالغة في الوعيد[١]، قال الشعراوي: "واستخدام لفظ الذوق لأنه حاسة لا تختفي من أي إنسان، ولأنه نابع من داخله، لذا فهو أبلغ في الإيلام" [٢].

المسألة السادسة: قوة التعبير في قوله: (ذلك بما قدمت أيديكم).

١- اسم إشارة يدل على البعد المكاني، ولكنه هنا أراد بيان بشاعة الجريمة التي ارتكبها يهود، قال أبو السعود: إشارة إلى العذاب المذكور، وما فيه من معنى البعد، للدلالة على عظم شأنه وبعد منزلته في الهول والفظاعة[٣]، ويرى الباحث أن اسم الإشارة يفيد استبعاد ارتكاب الإنسان العادي مثل هذه الجريمة لبشاعتها وسوء عاقبتها، ولا يقدم عليها إلّا مجرم متمرس في عالم الجريمة والإجرام.!!

٢- **بما:** الباء سببية لبيان سبب العذاب الذي ذاقوه، أفادت الالتصاق بما فعلوه، وهذا يعنى أن الفعل قد التصق بفاعله وأصبح ملازما له، لكثرة ارتكابه.

٣- **أيديكم:** قال أيديكم مع أنهم ارتكبوا جريمتهم بالقول لا بالفعل لبيان التالي:

أ- لأن من أكثر الجرائم التي يرتكبها الإنسان بيده ولسانه، وخصوصا الظاهرة منها.

ب- لأن العذاب الذي نزل بكم كان بسبب جرائمكم بأيديكم أنتم لا بيد غيركم.

ت- لبيان أن هناك جرائم سيرتكبها اليهود بالأيدي، غير جريمة قتل الأنبياء.

ث- إشارة إلى جريمة قتل الأنبياء في الآية، وتحذيرهم من مغبة الإقدام على المزيد من الجرائم في المدينة.

---

(١) فتح القدير مج (٥٢٠/١) بتصرف .

(٢) الشعراوي مج (١٩١٢/٣) بتصرف.

(٣) إرشاد العباد مج (٤٥٧/١) بتصرف.

المسألة السابعة: شبهة والرد عليها:

١ــ **الشبه في فهم الآية: [وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ]** (آل عمران/١٨٢).

أثار البعض هذه الشبه مدعين أن نفي الصفة عن الذات يقتضى بقاء الذات، فنفي صفة المبالغة عن الظلم، يقتضى بقاءه، فإذا كان الله نفي عن ذاته الظلم الكثير، فهذا يعنى بقاء صفة الظلم !!.

٢ــ **الرد على الشبهة،** إن الآية فيها نفي لمطلق الظلم عن الله لعباده، حتى لو كان العبد كافرًا، فإن الله لا يظلمه، قال ابن أبي حاتم "ما أنا بمعذب من لم يجرم عندي"(١)، وقال السعدي: "ذوقوا عذاب الحريق: العذاب المحرق النافذ من البدن إلى الأفئدة، وأن عذابهم هذا ليس ظلمًا من الله لهم، فإنه ليس بظلّام للعبيد، لأنه منزه عن ذلك، وإن ما نزل بهم من العذاب بما قدمت أيديهم من المخازي والقبائح" (٢).

٣ــ ومن خلال دراسة أقوال العلماء في الرد على هذه الشبهة، يتبين للباحث هذه القاعدة في الثواب والعقاب، إنه من مقتضى العدل الإلهي، أن من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرًا يره، فاليهود الذين اتهموا الله بالفقر ارتكبوا جريمة من أبشع الجرائم، لأنها في حق الذات الإلهية، فاقتضى العدل الإلهى أن ينزل بهم عقاب شديد من الله ﷻ ، تمثل في عذاب الحريق، بسبب ما ارتكبته أيديهم، لذلك عقب القرآن قائلًا لهم: ﴿ **وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ١٨٢) ، بما فيهم أنتم أيها اليهود، لأن الله ما ظلم أحدًا من خلقه، وإنّ نفيه لصفة الظلم الكثيرة عن ذاته، تأتى في سياق أن الله ما ظلم يهوديًا أبدًا، ولا أي من مخلوقاته، وأما صيغة المبالغة في نفي الظلم جاءت لتأكيد هذا المعنى(٣)، أو جاءت للنسب بمعنى لا ينسب إليه الظلم أصلًا(٤).

٤ــ لماذا نفي الظلم ولم يثبت العدل؟

لأن العقاب الذي فرضه الله على اليهود شديد مؤلم، فهو حرق بالنار، مؤكد بالعذاب مع أن الحريق وحده مؤلم، حتى لا يقول قائل من اليهود هذا ظلم لما فيه من الألم والإحراق، فجاء النفي ليقول لهم هذا ليس ظلمًا بل هو العدل المطلق لأنه جاء

---

(١) تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين مج (٨٣٠/٣) عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الفكر-للطباعة والنشر ١٤٢٤ه -٢٠٠٣م.

(٢) تفسير السعدي (ص١٢٦) بتصرف.

(٣) راجع ما ذكره الشعراوي مج (/٣/١٩١٣-١٩١٥) بتصرف، والتفسير الوسيط مج (/٢/٤٧٤).

(٤) تفسير الشعراوي مج (١٩١٤/٣) بتصرف.

نتيجة ما قدمت أيديكم، قال الشعراوي: "ولم يقل إنه ليس بظلام للعبد، وهذا يعني أنه نفي المبالغة في الظلم عن عباده، من أدم عليه السلام إلى أن تقوم الساعة، لأنه لو ظلم هؤلاء لكان ظلاماً شديد الظلم، لأنه تكرر من الله في حق العبيد، فنفاه سبحانه عن ذاته"(١).

إن نفي الظلم عن الله عز وجل يتضمن كمال عدله، لأن النفي الصرف ليس مدحًا لله تعالى، لذا فإن السلف الصالح رضي الله عنهم يقولون كل صفة نقص نفاها الله تعالى عن نفسه، تضمنت كمال ضدها.

المسألة الثامنة: العلاقة بين (ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ) وبين **(بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُم).** العلاقة بينهما سببية، لوجود الحرف بما، ولأنه لما ذكر العذاب الشديد ــ **عذاب الحريق** ــ ذكر سببه قائلًا ــ **بما قدمت أيديكم** ــ لبيان أن العذاب الذي نزل بهم عدل مطلق، لا جور فيه، قال سيد طنطاوي: "ذلك العذاب الذي حاق بكم أيها اليهود، بسبب ما قدمته أيديكم، من جرائم وما نطقت به أفواهكم من منكر" (٢).

رابعاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.

[لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الحَرِيقِ] (آل عمران/١٨١) .

يتضح للباحث أن الله عاقب اليهود على جريمتهم بعقوبتين:

العقوبة الأولى: التبكيت والتهديد والوعيد في الدنيا.

العقوبة الثانية: عذاب الحريق في الآخرة.

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.

وبناء على ما سبق يتضح للباحث أن القرآن تعامل مع جريمتهم على النحو التالي:

١- عاقبهم بأكثر من عقوبة.

٢- تدرج في التعامل معهم عندما أنزل العقوبات عليهم.

---

(١) تفسير الشعراوي مج (١٩١١/٣) بتصرف.

(٢) الوسيط في التفسير مج (٤٧٣/٢) بتصرف.

٣- استخدم التهديد والوعيد في الدنيا، وحذرهم من عذاب الحريق وسوء العاقبة في الآخرة.

خامسًا: اللطائف:

١- سمع الله: أفادت غرس الرقابة الإلهية في القلوب، وتخويف كل من يحاول التطاول على الذات الإلهية، وتهديد ليهود المدينة وغيرهم.

٢- سنكتب ما قالوا وفيها:

أ- بيان الدقة في السماع والنقل والكتابة، دون زيادة أو نقصان، وهذا ما نطالب به كتبة التقارير عن الآخرين.

ب- العمل على توثيق المعلومات وأرشفة الملفات والتقارير بأمانة، للإنتفاع بها عند الحاجة.

ت- فيها مواساة وتسلية للرسول، قال الشعراوي: "لا تحزن يا محمد أنت وأصحابك بسبب أقوال اليهود أشياءً أساءت إليك، فسوف يجزون بما كتبناه عليهم بشهادة أنفسهم، ونقول ذوقوا عذاب الحريق" (١)

الفرع الثاني: اتهام الله بالبخل.

قال تعالى: ﴿ **وَقَالَتِ اليهود يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ(٢) غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العداوة وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوقَدُوا نَاراً لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة/ ٦٤) .

أولا: التفسير الإجمالي.

قال الطبري: "هذا خبر من الله تعالى، ذكره عن جرأة اليهود على ربهم، ووصفهم إياه بما ليس من صفته، توبيخا لهم بذلك، وتعريفا منه قديم جهلهم، واغترارهم وإنكارهم جميع جميل أياديه عندهم (٣)" ــ **قلت يديه، وليس أياديه** ــ قال البغوي نقلا عن ابن عباس وعكرمة والضحاك: "إن الله بسط على اليهود حتى كانوا من أكثر الناس

---

(١) التفسير الوسيط مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق .

(٢) قال الراغب الأصفهاني: فالغل مختص بما يقيد به فيجعل الأعضاء وسطه، وجمعه أغلال، وغل فلان: قيده وقيل للبخيل هو مغلول اليد، وقالت اليهود يد الله مغلولة: أي ذموه بالبخل، المفردات في غريب القرآن (ص٣٦٣) دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان.

(٣) جامع البيان مج (٦٣٩/٤).

مالا، وأخصهم ناحية فلما عصوا الله في أمر محمد وكذبوا به، كف عنهم ما بسط عليهم من السعة" [١]، فاتهموا الله بهذه الفرية الكاذبة والجريمة البشعة قائلين: يد الله تمنع عنا الخير والرزق، فجاء الرد الإلهي في أبلغ صورة وأقواها دعاء عليهم بالبخل مبينة أنهم هم البخلاء لأنهم لا يؤتون الناس نقيرا وأما الجواد الكريم فعطاؤه لعباده دائم، وخيره إليهم نازل، يرزق من يشاء بغير حساب، خزائنه ملأي لا تنفد أبدًا، أما اليهود بسبب موقفهم هذا لا يزيدهم القرآن إلا كفرا وعنادا فوق عنادهم وضلالا فوق طغيانهم فعاقبهم الله ﷻ بتشتيت قلوبهم فلا يجتمعون على رأي، وألقى بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: **(يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ وَقَالَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَبِيَدِهِ الأخرى الْمِيزَانُ يَخْفِضُ وَيَرْفَعُ)** [٢].

ثانيا : الإعجاز البياني.

وفيه أربعة مسائل:

المسألة الأولى: سر التعبير بالجمع ــ اليهود ــ مع أن القائل مفرد:

لأن الآخرين عندما سمعوه يتهم الله، لم يمنعوه، لأنه قال منكرًا من القول وزورًا ورضوا بقوله، لذلك فهم شركاء في الجريمة، فدعا عليهم غلت أيديهم فمنعت عن الخير، قال الشعراوي: "ومعنى ذلك أن فنحاص عندما قال ذلك سمعوه فسرهم ما قال، ووافقوا على مقولته" [٣].

المسألة الثانية: التحقيق في قول الله: (غلت أيديكم).

ذهبت أقوال المفسرين في ذلك إلى ثلاثة معاني:

المعنى الأول: أن يكون الغل بمعنى الدعاء عليهم بالبخل في الدنيا، بسبب جريمتهم[٤].

المعنى الثاني: إخبار عن حالهم يوم القيامة وهم في النار قال تعالى: ﴿ **إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ** ﴾ [٥] (غافر/ ٧١).

---

(١) معالم التنزيل في التفسير والتأويل مج (١٦٥/٢) بتصرف.

(٢) خ- ك ــ التوحيد ــ ب ــ قول الله تعالى لما خلقت بيدي (رقم ٦٨٦٢)، الجمع بين الصحيحين ب ــ المتفق عليه من مسند أبي (ج ١٦٥/٣) مرجع سابق.

(٣) الشعراوي مج (٣٢٦٢/٦).

(٤) التفسير المنير مج(٥-٦/ج٢/٢٥٠) بتصرف.

(٥) معالم التنزيل مج (١٦٥/٢) بتصرف مرجع سابق .

المعنى الثالث: جمع بين ابن عطية الأندلسي بين المعنيين فقال: " ويصح على كلى الاحتمالين أن يكون ذلك في الدنيا، وأن يراد به الآخرة، وإذا كان خبرًا عن الدنيا، فالمعنى غلت أيديهم عن الخير والأنفاق في سبيل الله ونحوه، وإن كان خبر الآخرة فالمعنى غلت في نار جهنم" [١]، ويميل الباحث إلى ما ذهب إليه ابن عطية رحمه الله.

قال البغوي: غلت أيديهم: أمسكت أيديهم عن الخيرات[٢].

قال السّعدي: هذا دعاء عليهم من جنس مقالتهم، فإن وصفهم الله بالبخل وعدم الإحسان، وهو الكريم المنان، جزاهم بأن كان هذا الوصف منطبق عليهم، فكانوا أبخل الناس وأقلهم إحسانا[٣]، ورد الشعراوي على من فسر الغل بالدعاء، فقال متسائلًا: فهل يدعوا الحق عليهم؟، أجاب قائلًا: لا، لأنه هو الذي يلجأ إليه الخلائق بالدعاء ليقضى حوائجهم، ولكن الله رد عليهم بقوله غلت أيديهم، إنما أراد أن ينبــه الذهــن الإيماني الذي يستقبل كلامه أنه ساعة يجد وصفًا لا يناسب الله فعليه أن يدفع هذا الكلام، لأن الله لا يدعوا على عبيده، لأن الدعاء هو أن يرفع العاجز طلبه إلى قادر لينفذ له المطلوب[٤].

وعلى ضوء ما سبق فإن رد الشعراوي يتلخص في نقطتين:

الأولى: إن قول الله غلــت أيديهــم، هو تعليم لنا إذا رأينا أو سمعنا أن إنساناً وصف الله بصفة لا تليق به فيجب علينا أن نرد عليه، والباحث يتفق مع فضيلته في هذه النقطة.

الثانية: إن الله لا يدعوا على عبيده، لأن الدعاء يكون عادة من عاجز يرفعه إلى قادر، وهذه الأخرى اتفق معه إذا كانت من الخلق للخالق، أما عندما يدعوا الله على خلقه فلها حالات خاصة تتلخص في التالي:

١- إن الله لا يدعوا على عباده ابتداءً، وإنما جاء الدعاء بعدما ارتكب اليهود جريمة من أبــشع الجرائم في حق الله، وأصبح لا فائدة منهم ولا رجاء في إيمانهم، مهما رأوا من المعجزات.

٢- قال القرطبــي قــد دعــى الله على أبى لهب، عندما قــال: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ** ﴾ (المسد/١) [٥]، وقد ذكر ابن عاشور وغيره من المفسرين العديد مــن أمثلــة دعــاء الله علــى

---

(١) المحرر الوجيز مج (٢/٢١٥) ــ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ــ ١٩٩٣م، وأنظر التسهيل لعلوم التنزيل مج (١/٢٤٣)، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ط الأولى ــ ١٤١٥ هــ ــ ١٩٩٥م.

(٢) معالم التنزيل مج (٢/١٦٤) مرجع سابق.

(٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٢٠٠) مرجع سابق.

(٤) الشعراوي مج (٦/٣٢٦٢) مرجع سابق.

(٥) الجامع لأحكام القرآن مج (٣/٥٨٤) مرجع سابق بتصرف.

الكافرين منها: قوله تعالي: ﴿ **فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٨٩)، قال: "جملة دعاء عليهم وعلى أمثالهم، والدعاء من الله تقدير وقضاء، لأنه تعالى لا يعجزه شئ، وهذا كقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة، وقوله: قاتلهم الله أنى يؤفكون" [١]، وجملة عليهم دائرة السوء دعاء عليهم وتحقير، والدعاء من الله على خلقه تكوين وتقرير مشوب بإهانة، لأنه لا يعجزه شئ فلا يحتاج إلى تمنى ما يريد" [٢].

٣- إن الدعاء من الله يكون لإحقاق العقوبة وتثبيتها، وهذا ما كان عليه حال اليهود من البخل بعد دعاء الله عليهم، فأيديهم عن الخير ممنوعة، وللشر مدفوعة، قال تعالى: ﴿ **أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذا لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً** ﴾ (النساء/ ٥٣).

ويرى الباحث: أن الدعاء في قوله تعالى: ــ **غلت أيديهم** ــ خرج عن معناه الأصلي الذي ذهب إليه الشعراوي ــ وهو أن يرفع العاجز طلبه إلى قادر لينفذ له المطلوب – إلى غرض بلاغي، هو التعليم وإحقاق العقوبة، وهذا ما ذهب إليه صاحب تفسير السراج المنير فقال: في قوله تعالى: قل موتوا [**قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ**] (آل عمران ١١٩) بأنه يجوز أن يكون معناه الدعاء عليهم بالبخل والنكد، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله وأنكلهم، والمطابقة على هذا ظاهرة وحاصلة، من حيث لفظ غلت لأن الأصل في القول الشنيع أن يقابل بالدعاء على قائله [٣] ، قال الطبري: "وخرج هذا الكلام مخرج الأمر وهو دعاء من الله نبيه محمد ﷺ بأن يدعوا عليهم، بأن يهلك الله اليهود كمدًا مما بهم من الغيظ على المؤمنين، قبل أن يروا فيهم ما يتمنون لهم من العنت في دينهم[٤].

المسألة الثالثة: دلالة التعبير ب (لعنوا).

طردوا، لعنهم الله: طردهم[٥]، قال الشعراوي: " اللعن: الطرد من رحمة الله لأنهم هم الذين بشروا على أنفسهم، وقالوا: إن يد الله مغلولة، وسبحانه

---

(١) التحرير والتنوير مج (١/ج/٢/٦٠٢- ٦٠٣).

(٢) المرجع السابق مج (٦/ج٢/١٤).

(٣) السراج المنير مج (١/٣٨٥) بتصرف، الشيخ الخطيب الشربيني – دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت ــ لبنان ــ ط الثانية.

(٤) جامع البيان مج(٣/١١٩،١٢٠) مرجع سابق.

(٥) لعن يلعن فلانا : أخزاه وسبه ، وأبعده من الخير وطرده . المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم إعداد د. محمد التويجى ــ دار الكتب ــ بيروت ــ لبنان ــ ط ــ الأولى ــ٢٠٠٣م ــ١٤٢٤ هـــ.
وقال ابن منظور واللعن هو الإبعاد والطرد من الخير أو من الله ، وكل من لعنه الله فقد أبعده عن رحمته. لسان العرب مج (٥/٣٧٤).

قادر على أن يمنع عطاءه عنهم[1]، قال البغوي : فمن لعنهم أنهم مسخوا قردة وخنازير، وضربت عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا، وفي الآخرة بالنار[2].

المسألة الرابعة: العلاقة بين قوله تعالى: [يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ - بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ] (المائدة/ ٦٤).

أولًا مغلولة: اتهام باطل من اليهود وافتراء معناه البخل.

ثانيا: بل يداه مبسوطتان: رد على باطلهم وأثبت عكسه، معناه الكرم والسخاء دون عطاء وجاء الرد قويًا متمثلا بالتالي:

أ- **بل:** للإضراب، بمعنى لا ولكن، أداة نفي لزعمهم، وإثبات الجود والكرم لله ﷻ ، والمعنى لا ليس الأمر كما زعمتم، ولكن الله كريم وعطاؤه دائم يرزق من يشاء بغير حساب.

ب- **يداه:** هم قالوا يد وجاء الرد – **بيداه** – كناية عن سعة الجود ببسط اليدين لأن الجواد يعطى بكلتا يديه، والعقيدة في هذا المعنى نفي التشبيه عن الله تعالى[3].

ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.

قال تعالى: **[غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ العداوة وَالْبَغْضَاءَ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ]** (المائدة/٦٤)

يتضح للباحث من خلال استقراء الآية، أن الله تعالى عاقب اليهود على جريمتهم تلك بأربع عقوبات عقوبات:

العقوبة الأولى: الدعاء عليهم بالبخل طيلة حياتهم، وهذا هو حالهم لا يؤتون الناس نقيرا، قال تعالى[**أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا**] (النساء /٥٣).

العقوبة الثانية: أن يساقوا إلى النار يوم القيامة، وأيديهم مغلولة إلى أعناقهم، لأن الجزاء من جنس العمل، وكفي بهذه العقوبة ذل وهوان، **[**غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ (المائدة/ من الآية٦٤)

---

(١) الشعراوي مج (٦/٢٢٦٤).

(٢) معالم التنزيل مج (٢/١٦٥).

(٣) التفسير المنير مج (٥-٦/ج٥/٢٥٢) مرجع سابق.

ومن معناها أن تغل أيديهم يوم القيامة عند دخولهم النار، قال تعالى[**إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ يُسْحَبُونَ**] [1] (غافر/٧١)

العقوبة الثالثة: اللعن والطرد من رحمة الله والبعد عن كل خير.

العقوبة الرابعة: إلقاء العداوة والبغضاء في قلوبهم، إلى يوم القيامة.

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.

بناء على ما سبق يتبين للباحث أن القرآن الكريم ركّز العقوبات على الجانب النفسي لدى اليهود وكانت على النحو التالي:

١- عاملهم بالمثل وزيادة.

٢- التنكيل والتحقير بهم وهم على أبشع صورة وأسوأ حال.

٣- العمل على تشتيت قلوبهم، لتفريق جموعهم.

٤- عزلهم عن غيرهم من خلال لعنهم.

رابعًا: اللطائف البيانية.

١- علمنا القرآن قوة الرد على جرائم اليهود عند ارتكابهم لأي جريمة، فقد يكون الرد بالمثل، غلت أيديهم، وقد يكون بأشد منه، ولعنوا بما قالوا، قال تعالى: ﴿ **فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ** ﴾ (البقرة/ من الآية ١٩٤).

٢- بيان سعة رحمة الله وخيره النازل لعباده، الذي لا ينقطع أبدًا قال تعالى: ﴿ **بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٤).

الفرع الثالث: طلبهم رؤية الله كشرط للإيمان .

قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾ (البقرة/٥٥) **وقال:** ﴿ **يَسْأَلُكَ أَهْلُ الكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا العِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا** ﴾ (النساء/١٥٣).

---

(١) انظر معالم التنزيل مج (١٦٥/٢) بتصرف مرجع سابق .

أولًا: التفسير الإجمالي:

يأتي هذا الطلب من بني إسرائيل جريمة جديدة في سياق جرأتهم وقلة أدبهم مع الله ونبيه، بعدما رأوا العديد من المعجزات عيانًا أكثر من مرة، كفلق البحر الذي أصبح يبسًا، وإغراق فرعون وجنوده، ومع ذلك استمروا في كفرهم يعمهون، فطلبوا من موسى عليه السلام أن يريهم الله جهرة عيانًا بدون حجاب، كشرط لإيمانهم، وإلًا لن يؤمنوا به، ولا بدعوته، ولا بالتوراة التي أنزلها الله عليه.

قال الطبري رحمه الله: "واذكروا أيضا ــ يا يهود المدينة ــ إذ قلتم يا موسى لن نصدقك ولن نقر بما جئتنا به حتى نرى الله جهرة عيانًا، يرفع الساتر بيننا وبينه ويكشف الحجاب دوننا ودونه، حتى ننظر إليه بأبصارنا" (١).

ثانيًا: الإعجاز البياني:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: (قولهم: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً).

١- **لن نؤمن** ــ أداة نفي للحاضر والمستقبل، تفيد نفي التأبيد، لأنهم علقوا الإيمان بالرؤيا، والرؤيا محالة في الدنيا، وهي دليل على إصرارهم وعنادهم بعدم الإيمان حتى تتحقق الرؤيا.

٢- **لك** ــ قال الكلبي: تعدى باللام لأنه تضمن معنى الانقياد(٢)، والمعنى لن ننقاد ونسمع ونطيع إلا بشرط الرؤيا، أما بدونها سنبقى على حالنا من الجدل والعناد والمراوغة.

٣- **حتى نرى** ــ حتى الغائية، بمعنى إلي أن نرى، وفيها معنى الشرط، والمعنى أننا لن نؤمن لك إلى أن نرى الله جهرة، فإن لم نره فلن نؤمن لك، قال الألوسي: حتى هنا حرف غاية(٣)، وكلمة نرى أفادت إجماعهم على الطلب.

٤- **جهرة** ــ قال الشعراوي: " جاءت كلمة جهرة لتنفي العلم فقط، وتطالب بالرؤيا مجهورة واضحة يدركونا بحواسهم، وهذا دليل على أنهم متمسكون بالمادية التي هي قوام حياتهم وجاءت كلمة جهرا لتنفي العلم فقط وتطالب بالرؤيا مجهورة واضحًة يدركونها بحواسهم (٤)، وإنما قالوا جهرة توكيدًا للرؤيا لئلا يتوهم متوهم أن المراد بالرؤيا العلم(٥).

---

(١) جامع البيان مج (٣٢٨/١ بتصرف)

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل مج(٤٨/١) دار الفكر ــ بدون طبعة .

(٣) روح المعاني مج(٢٦٢/١) مرجع سابق.

(٤) تفسير الشعراوي مج (٣٤٦/١ بتصرف).

(٥) الخازن مج (٦٢/١) دار الفكر.

المسألة الثانية: هل كانوا صادقين في طلب الرؤيا.

إن الذي يطلب رؤية الشيء، إنما يريد أن يتأكد من وجوده، وبنو إسرائيل يعلمون أن الله موجود، لا يشكون في ذلك، لأنهم رأوا العديد من المعجزات والآيات الباهرة الدالة على وجوده، وتكفي لإيمانهم، كذلك أنعم الله عليهم بالعديد من النعم، وكان أكبرها نعمة إتيانهم الملك والتفضيل على العالمين، ومع ذلك لم يؤمنوا، إنما طلبوا الرؤيا من موسى استمرارًا لصفة الجدل والعناد والمراوغة، وربما تكون للتعجيز وإحراج موسى عليه السلام ، قال الشعراوي: والذي شجعهم على أن يقولوا ما قالوه.. طلب موسى عليه السلام من الله سبحانه وتعالى أن يراه[1] !!!؟

يرى الباحث أن هذا القول فيه اتهام مبطن لموسى، لم يقصده الشعراوي رحمه الله، وكأن موسى عليه السلام عندما طلب الرؤيا، طلبها أمام بني إسرائيل ليشجعهم ولو كان قول الشعراوي إن بني إسرائيل استغلوا طلب موسى الرؤيا، فذهبوا إليه وطلبوا ما طلبه موسى، لكان مقبولًا، ومع ذلك فهناك فريق كبير بين طلب موسى المؤدب الذي يأتي في سياق زيادة الإيمان، وعمق اليقين، كطلب إبراهيم من ربه أن يريه كيف يحيي الموتى، وطلب بني إسرائيل الذي جاء في سياق العناد والجرأة، ووضعه شرطًا مقدمًا للإيمان بموسى، وبدونه لن يؤمنوا له.

ثالثًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.

قال تعالى: ﴿ **فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ** ﴾ (البقرة /٥٥).

لقد عاقب الله اليهود على هذه الجريمة بعقوبة واحدة لكنها بداخلها تحتوي على العديد من العقوبات بسبب قوتها، لذلك تأتي البلاغة القرآنية، والقوة في التعبير القرآني، من خلال النقاط التالية:

١- إن العقوبة جاءت فاصلة في الآية، وذلك للفت الانتباه إلى ما سبق من الجريمة البشعة التي ارتكبها يهود.

٢- جاء حرف ــ **الفاء** ــ الذي يفيد التعقيب والترتيب، لبيان أن العقوبة جاءت مباشرة بعد الجريمة، وذلك لتناسب قوة العقوبة مع حجم الجريمة.

---

(١) تفسير الشعراوي مج (٣٤٦/١) مرجع سابق.

٣- **أخذتكم ــ** [١]: أسرتكم بسبب ذنوبكم فأصابتكم حالة من الجنون نتيجة هذه الأخذة الشديدة المؤلمة.

٤- **الصاعقة** [٢] ــ هي صيحة مصحوبة بنار، ورعد شديد، وتصعق المجرم فيغشى عليه أو يموت، وبناء على ما سبق من معنى الأخذ والصاعقة، تتضح قوة العقوبة في الفاصلة في اللفظ القرآني، فيكون المعنى، فأخذتهم صيحة شديدة، مصحوبة بنار ورعدٍ شديد فأسرتهم، فمنهم من غشي عليه ومنهم من مات بسببها، ولنا أن نتصور هذا المشهد المفزع المخيف المؤلم، والذي يتكون من العديد من المشاهد واللقطات العنيفة التي تلف هؤلاء المجرمين لفًا.

٥- **إضافة الأخذ للصاعقة:** لبيان شدة العذاب وملازمته للصعقة، وكأن لها إرادة تأخذ وتأسر وتعذب، وهذا يدلل على قوتها في العقاب، وهذه هي العلاقة بين الأخذ والصعقة في الفاصلة.

٦- **تنظرون ــ** جاءت الجملة الفعلية حالية، لبيان شدة الحالة النفسية المؤلمة التي عاشوها وهم ينظرون لبعضهم البعض، والصعقة تأخذهم واحدًا واحدًا، وكل منهم ينتظر دوره المحتوم، وتلفهم برعدها ونارها، فيغشي على البعض منهم، والآخر يخر ميتًا وهم ينظرون، كل منهم ينتظر دوره، ولا يستطيع الهروب، والصاعقة لا تستثنى منهم أحدًا....! هكذا ينظرون وكأنهم أمام العشرات من اللقطات المفزعة والمخيفة التي تخلع القلوب وتهزها هزًا عنيفا والتعبير يصور لنا الحالة النفسية المضطربة التي عاشوها وكل منهم ينظر وينتظر دوره في الصعق.

---

(١) أخد الخطام، وخذ بالخطام: وأخذه بذنبه مؤاخذة، المختار الصحاح (ص٩) الرازي، عنى بترتيبه محمود خاطر راجعه وحققته لجنة من العلماء ــ دار الفكر بيروت، والأخذ شبه الجنون، وأخذ البعير أخذًا وهو أخذ: أخذه مثل الجنون يعتريه، لسان العرب مج (٢٩/١١) مرجع سابق، ويقال: أخذ فلان بذنبه حبس وجوزي عليه وعوقت به، النهاية في غريب الحديث ب ــ الهمزة مع الخاء مج (٢٨/١) لابن الأثير، المكتبة العلمية ــ بيروت ــ ١٣٩٩ هـ ــ ١٩٧٩م. ومن معاني الأخذ الأسر، وقد ورد يفي الحديث قول الأعرابي: من يمنعك مني، ؟ فقال كن خير آخذ: يعني آسر، وقيل للأسير أخيذ وقد أخذ فلان: إذا أسر، لسان العرب مج (٢٨/١).

(٢) الصاعقة: نار تسقط من السماء في رعد شديد، يقال صعقتهم السماء، إذا ألقت عليهم الصاعقة.
الصاعقة: صيحة العذاب وصعق الرجل صعقة: غشي عليه، مختار الصحاح (ص ٣٦٣).
الصاعقة: الصيحة يغشى منها كل من يسمعها أو يموت، والصاعقة الموت، وقال آخرون كل عذاب مهلك، وهي الصوت الشديد من الرعدة، يسقط معها قطعة نار، لسان العرب مج (٤٤٢/٣).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.

وبناء على ما سبق يتبين للباحث أن العقوبة التي عاقب الله بها بني إسرائيل على جـــريمتهم كانت قوية وشديدة وعنيفة جدًا، تتناسب مع حجم الجريمة التي ارتكبوها فكانت مؤلمةً بدنيًا ونفسيًا.

الفرع الرابع: التحايل على استحلال المحرمات.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ (البقرة/٦٥) وقـــال تعـــالى: ﴿ **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ (البقرة/٦٦) وقال سبحانه: ﴿ وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف/١٦٣) .

أولًا: التفسير الإجمالي:

يقسم الحق تبارك وتعالى أن يهود المدينة خصوصًا الأحبار منهم كانوا على علم ودراية بجرائم أسلافهم السابقين، لأن أحبارهم كانت منتشرة بينهم يتدارسونها، ومن أهم تلك الجرائم استحلال ما حرم الله عليهم يوم السبت الذي جعله الله يوم عبادة ينقطعون فيه عن أعمالهم، فأرد أن يختبرهم فأغراهم بالحيتان تظهر لهم وأمرهم ألا يصطادوها، فعصوا أمره فعاقبهم الله بمسخهم قردة وخنازير وجعلهم عبرة لغيرهم.

ثانيًا: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير في قوله: (ولقد علمتم):

١- اللّام في قوله تعالى: **ــ ولقد ــ** موطئة للقسم، وقد حرف توكيد لدخوله على الفعل الماضي، وجاء القسم والتوكيد، بهدف التهديد والتحذير ليهود المدينة، الذين يعادون الدعوة فيها، قال ابن عطية: "اللام في لقد، لام توكيد وتسمى لام الابتداء، وجاء التوكيد لأن مثل هذه القصة يمكن أن يبهتوا في إنكارها، وذلك لما نال في عقبى أولئك المعتدين من مسخهم قردة فاحتيج في ذلك إلى توكيد، لأنهم علموا ذلك حقيقة" [(١)]، قال الطبري: "حذر الله المخاطبين من أن يحل بهم بسبب كفرهم وإصرارهم، وجحودهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، مثل ما حل بأوائلهم من المسخ والرجف والصعق، وما لا قبل له به، من غضب الله وسخطه" [(٢)].

---

(١) البحر المحيط مج (٤٠٨/١) مرجع سابق.

(٢) جامع البيان مج(٣٧٠/١) مرجع سابق.

٢- **علمتم ــ** [١]: أكدت الغرض البلاغي للقسم والتوكيد، وقال علمتم ولم يقل عرفتم، وأما الفرق بينهما فقد جاء على النحو التالي:

* علمتم: عرفتم أعيانهم، وعلمتم أحكامهم، وأحوالهم.

* عرفتم: مسماهم وهي توجه إلى ذات المسمى[٢].

*** الفرق بينهما:**

قال القرطبي: والفرق بينهما أن المعرفة متوجهة إلى ذات المسمى والعلم متوجه إلى أحوال المسمى[٣]، وقال أبو هلال العسكري رحمه الله: "إن المعرفة أخص من العلم لأنها علم بعين الشيء مفصلًا عما سواه، والعلم يكون مجملًا ومفصلًا، فكل علم معرفة، وليس كل معرفة علم، " [٤] وبناء على ما سبق يتبين للباحث أن العلم أعم وأشمل من المعرفة، لأنها خاصة بالذات، والعلم: معرفة بالذات والأحوال، والعلاقة بينهما عموم وخصوص.

وعليه فإن يهود المدينة كانوا على علم ودراية بأحوال وأخلاق وجرائم السابقين من أجدادهم، وما حل بهم من عقوبات، ومع ذلك فقد عادوا الرسول ﷺ ودعوته، فحل بهم على يديه ما حل بأسلافهم من غضب ولعن في المدينة بطردهم منها.

قال الرازي: "فكأنه يقول لهم: "أما تخافون أن ينزل عليكم بسبب تمرّدكم ما نزل عليهم من العذاب، فلا تغتروا بالإمهال الممدود لكم" [٥].

المسألة الثانية: التحقيق في فعل الكينونة (كونوا) :

كونوا: ليس المقصود به الأمر أي افعلوا، وإنما المراد به بيان قدرة الله في سرعة " أمر تحويل وتكوين بني إسرائيل[٦] "، إلى قردة وخنازير، وأنهم صاروا كذلك كما أراد بهم ربهم ويلخص الباحث رأي الشعراوي الذي يتساءل فيه، "هل الأمر للتنفيذ، أم للتسخير وبيان القدرة الإلهية؟، ولو كان الأمر للتنفيذ ما فعلوه، لسببين:

الأول: لأن طبيعة اليهود المتمردة على أوامر الله، وتلكؤهم، يحول دون ذلك.

الثاني: لأن التنفيذ هنا ليس في مقدور اليهود، ولا أحد من الخلق.

---

(١) علمت الشيء: بمعنى عرفته وخبرته،وعلم الرجل خبره، وأحب أن يعلمه، أي يَخْبُرَه. لسان العرب مج (٨٧١/٤).

(٢) الجامع لأحكام القرآن مج (٣٩٧/١) بتصرف مرجع سابق، وانظر زهرة التفاسير مج (٢٦١/١) بتصرف.

(٣) التفسير الوسيط مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق .

(٤) الفروق في اللغة (ص ٢٤٩) .

(٥) التفسير الكبير مج (٣ــ٤/ج١١٠/١) مرجع سابق.

(٦) معالم التأويل مج (٦٠/١) مرجع سابق بتصرف.

الخلاصة : كونوا، بمعنـــي تحولـــوا بقـــدرة الله الخالق وإرادته إلى قردة، يؤكد هذا المعنى حرف الفـــاء في قولـــه تعالـــى:(فقلنـــا) الذي يفيـــد التعقيـــب والترتيب، قال ابن حيان: "أمر من الكـــون، وليس بأمر حقيقـــة، لأن صيرورتهـــم إلـــى ما ذكـــر ليس فيه تكسب لهم لأنهم ليســـوا قادريـــن على قلـــب أعيانهم قـــردة، بل المراد منـــه سرعة الكون على هذا الوصف[١] قـــال الشعراوي: "وهـــذا الأمر يسمى أمرًا تسخيريًا ولم يقل لهم كونوا قردةً، ليكونوا بإرادتهم ولكـــن بمجـــرد أن قـــال كونـــوا قـــردة كانـــوا، وهـــذا يدلنـــا على انصياع المأمور للآمر وهو غير مختار" [٢].

المسألة الثالثة: حقيقة المسخ إلى قردة:

١- قردة: لماذا هذا الحيوان دون غيره من الحيوانات؟؟!.

أ- لأن القردة هي الحيوانات المفضوحة العورة دائما فهذه طبيعتها، وكذلك اليهود.

ب- لأن القردة هـــي التـــي لا تتـــأدب إلا بالعصـــا، وهـــذا ما حـــدث مع اليهود لـــم ينفـــذوا منهج الله إلا عندما رفـــع فوقهـــم جبـــل الطور، وهم كذلك على مدار التاريخ سيف الـــذل سلط عليهم.

ت- لأن القردة لا يغارون على أعراضهم، وهذه صفة ملازمة لليهود، ويسعون لترويجهـــا فـــي بلاد المسلمين من خلال العري والجنس[٣] .

ث- خاسئين: "الخســـأ: الطـــرد والإبعـــاد" [٤] ، والخاسئ: الصاغر، والخاسئ مـــن الكـــلاب: البعيـــد الذي لا يتـــرك أن يدنـــو من الإنســـان وخســـئت الكلـــب: طردتـــه ، وخاســـئين: مبعديـــن أذلاء صاغرين، كما يقال للكلب وللمطرود اخسأ والجملة حالية، فأصـــبحوا بعـــد المسخ يزجـــرون ويطـــردون من المجالس كمـــا تطرد الكلاب والعياذ بالله، إضـــافة إلـــى مسخ أشكالهم.

٢- حقيقة المسخ: اختلف المفسرون في ذلك، بين الحقيقة والمجاز، والتحقيق عند القرطبي أن مسخهم كان حقيقة، قال: "وقال الجمهور: الممسوخ لا ينسل، وإن القردة والخنازير، وغيرهما كانت قبل ذلك، والذين مسخهم الله، قد هلكوا ولم يبق لهم نسل، لأنه قد أصابهم السخط والعذاب، فلم يكن لهم قرار في الدنيا بعد ثلاثة أيام، وهذا هو الصحيح" [٥] .

---

(١) البحر المحيط مج (٤٠٩/١) مرجع سابق.
(٢) تفسير الشعراوي مج (٣٨٤/١) مرجع سابق.
(٣) انظر تفسير الشعراوي مج (٣٨٥/١)
(٤) البغوي مج (٣٧٤/١) بتصرف.
(٥) الجامع لأحكام القرآن مج (١/ ٣٩٨) مرجع سابق،وانظر الحر المحيط مج (٤٠٩/١) مرجع سابق.

٣- عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : (.....وَأُرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ[١]، والذي يؤكد أن المسخ كان حقيقة، وجود الفاصلة فيقوله تعالى: ﴿ **فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا[٢] لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (البقرة/٦٦)، لأن المسخ لو كان مجازيا لما كانت العقوبة رادعة للغير، ولما جاءت الفاصلة بهذا التعبير والقوة، حرف الفاء الذي يفيد التعقب والترتيب، وضمير العظمة في ناء الفاعلين، لأن المسخ على حقيقته لا يقوى عليه إلا العظيم، وهاء الضمير العائدة على العقوبة " نكالا" !!!! اقتضى ذكرها في الفاصلة ليظهر أثرها علي يهود المدينة، فتمنعهم عن تكذيبهم للرسول، وكذلك لإظهار قدرة الخالق سبحانه، وتسلية للرسول ﷺ والصحابة ﷺ في المدينة المنورة.

ثالثًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالى: **[فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ]** (البقرة/٦٥) وقال: **[فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ]** (البقرة/٦٦).

وعلى ضوء ما سبق، تبين للباحث أن الله تبارك وتعالى عاقب اليهود على جريمتهم بعقوبة واحدة هي الخسف والتحول من جنس البشر إلى القردة.

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.

١- أنزل العقاب الشديد بهم والذي يتناسب مع جريمتهم.
٢- ترتب على ذلك العقاب قطع نسلهم بسبب موتهم، لأن الله أراد أن يطّهر الأرض منهم ومن نسلهم ويستبدلها بغيرهم.
٣- تبين أن العقاب كان ماديًا ونفسيًا، كي يكون أكثر إيلامًا لهم.

---

(١) م ــ ك ــ القدر ــ ب ــ أن الآجال والأرزاق لغيرا سولا تنقص،(١٣٨/١).
(٢) النكال: الزجر والعقاب، والنكل والأنكال: القيود وسميت القيود بنكالا، لأنها ينكل بها: أي يمنع، ويقال للجام الثقيل نكل، لأن الدابة تمنع به، الجامع لأحكام القرآن مج (٤٠١/١)، والنكال هو العقوبة الشديدة،وجعلناها نكالا: زجرا وعقابا قويا، الشعراوي مج (٣٨٦/١)

المبحث الثاني
جرائم اليهود في حق الأنبياء

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: إيذاء الأنبياء:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: إيذاء الرسول محمد ﷺ .

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾ {البقرة:١٠٤}، وقوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفسهم لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ** ﴾ (المجادلة/٨).

أولا أسباب النزول.

قال ابن عباس: **(في رواية عطاء وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي أعجبهم ذلك، وكان راعنا في كلام اليهود سبا قبيحا، فقالوا إنا كنا نسب محمدا سرا فالآن أعلنوا السب لمحمد فإنه من كلامه، فكانوا يأتون نبي الله فيقولوا يا محمد راعنا ويضحكون، ففطن بها رجل من الأنصار، وهو سعد بن عبادة وكان عارفا بلغة اليهود، وقال يا أعداء الله عليكم لعنة الله، والذي نفس محمد بيده لئن سمعتها من رجل منكم، لأضربن عنقه فقالوا: ألستم تقولونها؟ فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا)** [1] (البقرة /١٠٤).

ثانيا: التفسير الإجمالي:

هذه جريمة من نوع جديد قام بها اليهود بلسانهم، من خلال إيقاع الأذى بالنبي مستغلين ما كان يطلبه الصحابة من الرسول قائلين له: "راعنا" يعنى اهتم بنا ولمطالبنا، أو اسمع لنا ولقولنا، فسمعهم اليهود فاستهوتهم هذه الكلمة ووجدوا فيها جزءً من بغيتهم، لأن معناها بلغتهم الرعونة والهوج ونظائرها، فجاء النهي الإلهي بعدم قولها سدًا للذرائع، يا أيها الذين آمنوا لا تنادوا النبي بهذه الكلمة، لأن اليهود يتخذونها وسيلة لإيذاء نبيكم، واستبدلهم بكلمة **(انظرنا)** مهددًا اليهود بالعذاب، واستمرارًا لجرائمهم فإنهم كانوا يسارّون بعضهم بالغمز واللمز ضد الرسول، وإذا مروا عليهم بدلًا من أن يحيّوهم، دعوا عليهم بالموت قائلين: **السَّامُ عَلَيْكُمْ**[2].

---

(١) أسباب النزول (ص٢٢) مرجع سابق .

(٢) الأدب المفرد للبخاري ــ ب ــ الرفق (ج١/ ١٦٤) جزء من حديث، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية ــ بيروت ــ لبنان ط الثالثة ١٤٠٩ هـ ــ ١٩٨٩م.

ثالثا: الإعجاز البياني.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: آية جمعت سبع أساليب بيانية، النداء، والتنبيه، والمدح، والنهي، والأمر والتوجيه، والتأكيد للأمر، والتهديد:

جاءت هذه الآية بهذه القوة، بحيث جمعت بين الأساليب الثمانية، ردًا على الجريمة التي ارتكبها اليهود في حق النبي محمد ﷺ ، لبيان ألاعيبهم، وكشف خفاياهم، وهذه الأساليب كالتالي:

١- **يا أيها:** نداء وتنبيه للاستماع، لخطورة الأمر بعد النداء.

٢- **الذين آمنوا:** مدح للصحابة بأحب صفة إلى قلوبهم، حتى يثيرهم ويهيجهم لاستقبال الأمر.

٣- **لا تقولوا راعنا:** نهي عن قول راعنا، لسد الذرائع في وجه اليهود، كي لا يتخذونا مبررًا لجريمتهم، قال ابن كثير: نهي الله تعالى عباده المؤمنين أن يتشبهوا بالكافرين في مقالهم وفعالهم[١]، وأمر الله المؤمنين أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أرقّها[٢].

٤- **وقولوا انظرنا:** أمر وتوجيه، هدفه سد الذرائع مع بقاء المنافع.

٥- **واسمعوا:** تأكيد على الأمر والتوجيه، فيه معنى التحذير.

٦- **وللكافرين عذاب أليم:** تهديد محقق وواقع لليهود الذين أجرموا في حق الرسول سواء بعدم الإيمان به أو بوصفه بالرعونة والجهل.

المسألة الثانية: دلالة التعبير في قوله: (راعنا):

قال القرطبي: "وحقيقته راعنا، أَرْعِنَا ولْيَرْعَكَ، لأن المفاعلة من اثنين فتكون من رعاك الله، أي احفظنا ولنحفظك، وارقبنا ولنرقبك، ويجوز أن تكون من أَرْعنا سمعك: أي فرّغ سمعك لكلامنا"[٣]، قال البيضاوي: "الرعي: حفظ الغير لمصلحته، وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا، أي راقبنا، وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه" [٤]، قال أبو السعود: "المراعاة: المبالغة في الرعي وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه[٥]، وقال السعدي: راع أحوالنا" [٦].

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (١٤٨/١) مرجع سابق.
(٢) الجامع لأحكام القرآن مج (٤٧٥/١) .
(٣) المرجع السابق مج (٤٧٥/١) .
(٤) أسرار التنزيل مج (١ص٨٠) بتصرف.
(٥) إرشاد العقل السليم مج (١٦٨/١) مرجع سابق.
(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص٤٣) مرجع سابق.

خلاصة المعنى.

بناء على ما سبق من أقوال المفسرين فإن راعنا لها معنيان:

الأول: خذ بالك منها واهتم لمطلبنا.

الثاني: انتبه لنا لتسمع قولنا.

الجمع بين المعنيين:

١- كلا المعنيين يأتي في سياق الطلب والأدب.

٢- أرادوا من الرسول ﷺ أن يهتم بهم، فيسمع لهم لتحقيق مصالحهم في الدنيا والآخرة.

المسألة الثالثة: أهمية التعبير ب (انظرنا):

قال البغوي: "انظر إلينا نظرة اهتمام ومراعاة، وقيل انتظرنا، وتأن وترفق بنا"(١)، قال البيضاوي: "انظر إلينا، أو انظرنا، أو أمهلنا لنحفظ" (٢).

المسألة الرابعة: أهمية الإستفهام ومعنى النجوى وعودتهم إليها:

١- ألم تر: "الإستفهام للتعجب من حالهم، والمضارع للدلالة على تكرار النجوى منهم واستحضار صورتهم العجيبة" (٣).

٢- النجوى(٤): قال أبو بكر الجزائري: "أي المسارة الكلامية، والمنهيون هم اليهود والمنافقون" (٥)، قال السعدي: "النجوى هي التناجي بين اثنين أو أكثر، فقد تكون في الخير، وتكون بالشر"(٦).

٣- ثم يعودون: تفيد التعقيب والتراخي، وهذا يدلل على أنهم بعد نهيهم توقفوا فترة، لكنهم عادوا للنجوى لأن إيذاء الرسول يجرى في دمائهم والجملة الفعلية ــ يعودون ــ حالية لبيان حالهم المتجددة والمتكررة في التناجي، وسبب ذلك تأجيل العقوبة لهم، قال تعالى: ﴿ **لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ (المجادلة/ ٨) .

---

(١) معالم التنزيل مج (٨٣/١) بتصرف .

(٢) أسرار التزيل مج (١ص٨٠)

(٣) إرشاد العقل السليم مج (٦٩٦/٥) بتصرف.

(٤) ناجى الرجل مناجاة: سارّه، وفلان ناجى فلان: يناجيه دون فلان، تناجوا:تساروا، قال أبو اسحق معنى النجوى في الكلام، ما ينفرد به الجماعة والاثنان سرا، كان أو ظاهرا، لسان العرب مج (قال الراغب ناجيته: أي سررته، وأصله أن تخلو به في نجوى من الأرض ، المفردات في غريب القرآن (ص٤٨٤)

(٥) أيسر التفاسير مج (٢٢٣/٥) .

(٦) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٨٤).

٤- ويتناجون بالإثم[١] والعدوان: تأكيد واستمرار وإصرار من اليهود على جريمتهم من خلال التناجي، فهي جرائم متعددة بوسيلة واحدة، قال أبو السعود: ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول: عطف عليه داخل في حكمه، أي بما هو إثم في نفسه وعدوان على المؤمنين، وتواصى بمعصية الرسول عليه الصلاة والسلام[٢]، وكأن كل واحد منهم كان يوصى الآخر بالاستمرار على ذلك، قال الزمخشري:" كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين يريدون أن يغيظوهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادوا لمثل فعلهم وكان تناجيهم بما هو إثم وعدوان للمؤمنين وتواص بمعصية الرسول ومخالفته [٣].

رابعًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة:

يتضح للباحث من خلال استعراض الآيات القرآنية أن الله عاقب الذين آذوا الله ورسوله في الآيات بثلاث عقوبات:

العقوبة الأولي: العذاب الأليم: قال تعالي: ﴿ **وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ {البقرة/١٠٤}.

العقوبة الثانية: اللعنة في الدنيا والآخرة: قال تعالى:" ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا** ﴾ {الأحزاب/٥٧}.

العقوبة الثالثة: التأبيد في جهنم: قال تعالى: ﴿ **حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ المَصِيرُ** ﴾ (المجادلة/٨)، هذه العقوبات الثلاث لكل من آذى الله ورسوله سواء بالقول أو الفعل ، ولقد رتبها الباحث ترتيبا لوجود العلاقة القوية بينهم، ذلك لأن سببهم واحد.

المسألة الثانية:العلاقة بين العقوبات:

يتضح للباحث أن بين هذه العقوبات علاقة تدرج، لأنها مرت بثلاث مراحل، سارت على النحو التالي:

---

(١) فسره الرسول بقوله: "وعن وابصة بن معبد رضي الله تعالى عنه قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم وقال : استفت قلبك البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وإن أفتاك الناس وأفتوك الأربعون النووية . مج (٩١/١ رقم ٢٧)، حديث حسن رويناه في مسندي الإمامين أحمد بن حنبل والدرامي بإسناد حسن.

(٢) إرشاد العقل السليم مج (٦٩٥/٥) مرجع سابق.

(٣) الكشاف مج (٧٤/٤) مرجع سابق.

١- العذاب الأليم لمن يؤذ رسول الله ﷺ : مع بقاء باب التوبة مفتوح، رجاء عودته عن ذلك، قال الرازي: "والتعذيب جزاء إيذاء الرسول، لأن الملوك إذا أوذي بعض عبيده الذي له مكانة عنده يقتص الملك ممن إذاه، ولأن في أذى الرسول غضب الله ومعصيته[١].

٢- إن من أصر على جريمته وتمادى فيها، ورفض التوبة بعد النهي عن التناجي بالإثم والعدوان ومات على ذلك، استحق اللعنة في الدنيا والآخرة، قال الشوكاني رحمه الله: "وأما اللعنة فهي الطرد والإبعاد من رحمة الله، وجعل ذلك في الدنيا والآخرة، بحيث لا يبقى وقت من أوقات حياتهم ولا مماتهم إلا واللعنة واقعة عليهم، ومصاحبة لهم وأعد لهم مع ذلك اللعن عذابا مهيناً في الدار الآخرة [٢]"، قال الرازي: " واللعن أشد المحذورات لأن البعد عن الله لا يرجى معه خير بخلاف التعذيب بالنار وغيره" [٣]، قلت: لأن المعذب يمكن أن يخرج من النار ويدخل الجنة إذا استوفي عذابه، طالما أنه مات علي الإيمان، وأضاف الرازي وهو يبين أن الطرد أشد على النفس من العذاب قائلا: "إن المجرم لو خير بين أن يضرب، أو يطرد من حضرة ملك، يكون في غاية الكرم والعفو والعظمة، فإنه يختار الضرب على الطرد، لاسيما إذا لم يكن له غيره في الدنيا والآخرة" [٤]، وما بعد اللعنة إلا إغلاق باب التوبة، لعدم إمكانية الرجوع إلي باب الملك، لأن الذي يُطرد من رحمة الله في الآخرة يكون قد مات على الكفر والعياذ بالله.

التأبيد في جهنم، وهذه نتيجة حتمية بعد الطرد من رحمة الله في الدنيا والآخرة، لمن مات مصراً على جريمته التي أدت لكفره، قال تعالي: ﴿ **حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ** ﴾ (المجادلة/٨).

المسألة الثالثة: كيفية التعامل مع الجريمة:

١- إنزال العقوبات النفسية والمادية القاسية بالمجرمين.

٢- تنوعت العقوبات ونزلت متدرجة على أمل إصلاح نفوسهم، أو لينال كل من المجرمين عقوبته حسب حجم جريمته.

٣- من نجا من العقوبة في الدنيا، فإن عقاب الآخرة في انتظاره.

---

(١) التفسير الكبير مج (٢٥ــ٢٦/ج١/٢٢٨).
(٢) فتح القدير مج (٣٦٦/٤).
(٣) التفسير الكبير مج (٢٥ــ٢٦/ج١/٢٢٨).
(٤) المرجع السابق مج (٢٥ــ٢٦/ج١/٢٢٨).

فهو مصير مذموم، استحقه من آذى الله ورسوله ومات دون توبة، خصوصًا إن اليهود استهزؤوا واستمروا وأصروا على جريمتهم فقالوا: ــ **لولا يعذبنا الله بما نقول** ــ فكان الرد إن عذابًا في انتظاركم، سيكفيكم ويردكم عن غيكم وعنادكم واستهزاءكم، فمصيركم بئيس بسبب جريمتكم.

والخلاصة: عذاب أليم مصحوب بالبؤس والذل والإهانة، في الدنيا قبل الآخرة.

خامسًا: اللطائف.

١- الابتعاد عن المواقف والألفاظ التي يمكن أن يستغلها الخصوم ضد المسلمين.

٢- عدم التشبه بالكافرين في أقوالهم وأفعالهم.

٣- وجوب الغضب لله عند الاعتداء على الدين، والدفاع عنه بالكيفية التي تحول دون النيل منه أو من شعائره، وهذا ما قام به سعد بن معاذ عندما سمع اليهود قالوا راعنا، فعلم أنهم يسيئون للرسول فقال لهم: عليكم لعنة الله لئن سمعتها من رجل منكم يقولها لأضربنّ عنقه(١).

٤- النهي عن الجائز إذا كان سيستغل وسيلة إلى محرم، وضرورة استخدام الألفاظ التي لا تحمل إلا المعنى الحسن(٢).

٥- النهي عن التناجي بالإثم والعدوان، وكل ما من شأنه إيقاع الأذى أو الضرر بالمسلمين، **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ)**(٣).

جواز التناجي بالبر والتقوى ، وكل ما فيه مصلحة للإسلام والمسلمين.

الفرع الثاني: إيذاء موسي عليه السلام .

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا**(٤)﴾ (الأحزاب/٦٩)، **وقال تعالى:** ﴿ **وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ (الصَّف/٥).

---

(١) الجامع لأحكام القرآن مج (٤٧٥/١) مرجع سابق.

(٢) السعدي (ص ٤٣). مرجع سابق.

(٣) خ ــ ك الاستئذان ــ ب لا يتناجى اثنان دون الثالث ــ مج ١/ ٤٠٠) الأدب المفرد.

(٤) الوجيه عند الله: العظيم القدر الرفيع المنزلة فتح القدير مج (٣٧٣/٤) مرجع سابق، وقال الرازي هو الرجل الذي يكون له وجه، أي يكون معروفا بالخير،.التفسير الكبير مج (٢٥،٢٦ /ج٢٢٣/١).

أولا: التفسير الإجمالي.

ينهي الحق تبارك وتعالى المؤمنين عن التشبه بالذين آذوا موسى عليه السلام من بني إسرائيل، **(عن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ فَأَعْطَى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ [1] مِائَةً مِنَ الإِبِلِ، وَأَعْطَى عُيَيْنَةَ مِثْلَ ذَلِكَ، وَأَعْطَى أُنَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ، فَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْقِسْمَةِ؛ قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ إِنَّ هذِهِ الْقِسْمَةَ مَا عُدِلَ فِيهَا، وَمَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهُ اللهِ فَقُلْتُ: وَاللهِ لأُخْبِرَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: فَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ يَعْدِلِ اللهُ وَرَسُولُهُ رَحِمَ** اللهُ مُوسَى، قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هذَا فَصَبَرَ [2]، وأما تهمة موسى فقد برأه الله منها لما له من مكانة عالية وشأن عند الله ﷻ ، حيث أنكر موسى عليه السلام على قومه هذه الفرية قائلا: لم تؤذونني؟، وأنتم تعلمون علم اليقين أنى نبي منزه عما آذيتموني به، فكانت هذه الكذبة من أسباب انحرافهم عن جادة الحق.

قال الطبري رحمه الله: "يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله، لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم، ولا بفعل لا يحبه، ولا تكونوا أمثال من آذوا موسى قبلكم عندما رموه بصيب كذبا وباطلا فبرأه الله مما قالوا من الكذب والزور، لأن له مكانة وقدرًا عاليين عند الله "[3].

ثانيًا: الإعجاز البياني:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: حقيقة الأذى الذي وقعوا فيه:

اختلف المفسرون في الأذى المشار إليه في الآيتين السابقتين، منهم من جاء بالدليل ومنهم من لم يأت بالدليل وأقوى هذه الأقوال ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبى هريرة ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: **(كَانَتْ بَنُو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ وَكَانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وَحْدَهُ فَقَالُوا: وَاللَّهِ مَا يَمْنَعُ مُوسَى أَنْ يَغْتَسِلَ مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ آدَرُ[4] فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ**

---

(١)الأقرع بن حابس بن عقال المجاشعي الدارمي التميمي ٣١هـ ــ ٦٥١م صحابي من سادات العرب في الجاهلية، قدم على رسول الله ﷺ في وفد من بني دارم من تميم فاسلموا شهد حنينا وفتح مكة والطائف، وسكن المدينة، وكان من المؤلفة قلوبهم، استشهد بالجوزان، ويرى بعض المؤرخين أن اسمه فراس والأقرع له لقب. الأعلام للزركلي مج (٢/٥) .

(٢) م ــ ب ما كان النبي يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه مج (٣/ ١٠٩رقم ٢٩١٥). اللؤلؤ والمرجان ب ــ إعطاء ما يخاف على إيمانه مج (٣٠٦/١)، خ ــ كتاب فرض الخمس: ١٩ باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه.

(٣) جامع البيان مج (٣٣٦/١٠) مرجع سابق.

(٤) خ ــ ك ــ ب من اغتسل عريانا وحده في الخلوة . اللؤلؤ والمرجان مج (١٠٧/١) أدر: عظيم الخصيتين، زاد المسير مج(٢١٨/٦)، (آدر): بالمد وفتح الدال المهملة وتخفيف الراء قال الجوهري : الأدرة نفخة في الخصية – مقدمة فتح الباري مج (٧٢/١).

فَوَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ فَفَرَّ الْحَجَرُ بِثَوْبِهِ فَخَرَجَ مُوسَى فِي إِثْرِهِ يَقُولُ ثَوْبِي يَا حَجَرُ حَتَّى نَظَرَتْ بَنُو إِسرائيل إِلَى مُوسَى فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا بِمُوسَى مِنْ بَأْسٍ وَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا فَقَالَ أبو هُرَيْرَةَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَنَدَبٌ بِالْحَجَرِ سِتَّةٌ أَوْ سَبْعَةٌ ضَرْبًا بِالْحَجَرِ) [1].

وأذى الرسول ﷺ يشتمل كل قول أو فعل يؤذى به ﷺ من سب أو شتم أو تقليل من شأنه أو إساءة لدينه، مع أن اليهود قد آذوا موسى الكثير، من ذلك أنهم اتهموه بالسحر قائلين: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ (الزخرف/٤٩) ، وغير ذلك من أنواع الأذى.

المسألة الثانية: براءة موسى من الأذى:

١- **يا قومي ــ** استعطافا لهم واستنهاضا إلى رضى ربهم، لأن موسى يعلم أن همتهم ضعيفة ونفوسهم مريضة لا تنقاد إلى شيء [2].

٢- **مما قالوا ــ** لماذا لم يذكر القرآن ما قالوه؟؟ وجعله اسمًا موصولًا، لأن القول الذي قالوه في الأصل كذب وافتراء، ولا يستحق ذكره في القرآن، وذلك تحقيرًا لهم ولقولهم، "وذلك بما أظهره من البرهان على صدقه فخسف من آذاه[3]، وقال النسفي: "والمراد البراءة عن مضمون القول ومؤدّاه، وهو الأمر المعيب[4] "، وأما الألوسى رحمه الله: "فيرى أن الله أظهر براءة موسى من الأمر المعيب الذي نسبوه إليه، وقيل لا حاجة إلى ما ذكر، فإنه تعالى لما أظهر براءته مما افترى عليه انقطعت كلماتهم فيه فبرئ من قولهم" [5].

٣- **عند الله ــ** ظرفيه أفادت بيان المكانة العالية لموسى، وفيها رد على الذين رموه بالفرية الكاذبة، وكأن الله يقول لهم، إذا كانت مكانة موسى عندكم بما وصفتموه، فإنه عند الله ذو مكانة عالية ورفيعة، قال الزمخشري رحمه الله: ذا جاه ومنزلة عند الله ، فلذلك كان يميط عنه التهم ويدفع الأذى، ويحافظ عليه لئلا يلحقه وصف بنقيصة كما يفعل الملك بمن له عنده قربة ووجاهة[6].

٤- **وجيها ــ** جاءت تفسيرية وتأكيدًا لما أفاده الظرف، وجاءت ردًا علي فريتهم النكراء وتبرئة من اتهامهم لموسى ﷺ ، لأنه أكبر مما رموه به، قال البقاعي: "كان موسى عند الله معظمًا رفيع القدر إذا سأله أعطاه، وإذا كان بهذه المنزلة، كان عند الناس بها لما يرون من إكرام الله له، والجملة للتعليل لأنه لا يبرأ الشخص إلا من كان بريئًا عنده" [7].

---

(١) صحيح ابن حبان ، ب بدء الخلق ، (ج١٤ ، ص ٦٢١١) .
(٢) نظم الدرر مج (٧/٥٧٤).
(٣) المرجع السابق مج (٦/١٤٠) بتصرف.
(٤) تفسير النفسي مج (٣/٣١٥) .
(٥) روح المعاني مج (٥/٩٤) .
(٦) الكشاف مج (٣/٢٧٦) بتصرف.
(٧) نظم الدرر مج(٦/١٤٠) مرجع سابق.

المسألة الثالثة: إصرارهم على الأذى رغم علمهم نبوّة موسى:

١- **وقد تعلمون ــ** قد حرف توكيد، والجملة الفعلية حالية، مؤكدة بما قبلها، لبيان أن أذاهم لموسى كان متعمدًا وعن علم، وأن موسى برئ مما قالوا، لأن مكانته تقتضي منهم توقيره واحترامه ونصرته، وحالتهم هذه متجددة مع موسى فقد آذوه في كثير من المواقف، وأكد هذا الكلام عبد الكريم الخطابي فقال: "الواو حالية، وقد حرف تحقيق، يفيد التوكيد والجملة حالية، وقد جئ بالفعل المضارع بدل الماضي للدلالة على أن هذا العلم قائم بينهم، وأن الآيات والمعجزات لا تزال تتنزل عليهم، وفي هذا ما يشير إلى ما في طباع القوم من عناد وجماح عن الانقياد للحق والاستقامة على طريق الهدي" (١)، قال الشوكانى: "كيف تؤذونني مع علمكم بأني رسول الله، والرسول يحترم ويعظم ولم يبق معكم شك في الرسالة" (٢). قال الكلبي رحمه الله: "هذه لإقامة الحجة عليهم، ولتوبيخهم وتثبيتا لجريمتهم مع نبيهم بعلمهم أنه نبي" (٣).

المسألة الرابعة: حقيقة زوغان القلب:

أزاغ الله قلوبهم: جاءت عقوبة على أذاهم لموسى الذي وقعوا فيه، عالمين بنبوته من جانب، وعالمين أنهم على باطل، بدليل قوله تعالى: **ــ فلما زاغوا ــ** عن الحق أزاغ الله قلوبهم، قال سيد: "وقد ضرب بنو إسرائيل مثلًا للالتواء والانحراف في مواضع من القرآن كثيرة" (٤)، ويرى الباحث أن مواقفهم في معظمها مع موسى عليه السلام سارت على هذا المنوال، فهذه هي حياتهم وحقيقتهم، وتلك طباعهم وهذا أسلوبهم ولا مجال لتغييرهم!!.

المسألة الخامسة: العلاقة بين الآيتين:

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللهِ وَجِيهًا] (الأحزاب/٦٩) وقال الله: **[وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ]** (الصَّف /٥).

يلاحظ الباحث أن بين الآيتين علاقة واضحة، بيانية تفسيرية، وذلك من خلال النقاط التالية:

---

(١) التفسير القرآني للقرآن مج (٩١٩/٧) دار الفكر العربي مطبعة السنة المحمدية.
(٢) فتح القدير مج (٢٦٦/٥) .
(٣) التسهيل في علوم التنزيل مج (٤٤٢/٢) مرجع سابق.
(٤) الظلال مج (٢٨٨٤/٥).

١- الآية الأولي في سورة الأحزاب ذكرت الأذى الذي تعرض له موسى دون أن تذكر القوم الذين آذوه، والآية الثانية في سورة الصف بينت أن الذين آذوه هم قومه.

٢- الآية الأولى في سورة الأحزاب برأت موسى من الفرية التي رموه بها، من خلال بيان صفاته ومكانته الوجيهة عند الله، والآية الثانية من سورة الصف أوضحت أن قومه آذوه وهم يعلمون صفة الوجاهة والمكانة العالية عند الله.

٣- الآية الأولي من سورة الأحزاب نهت الصحابة وحذرتهم من الوقوع فيما قام به بنو إسرائيل من الأذى لموسى، والآية الثانية بينت عقوبة الجريمة التي قام بها بنو إسرائيل، قال تعالي[**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**] (الصف/٥).

ثالثا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة، [**أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ وَاللهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**] (الصف/٥).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

يتضح للباحث أن القرآن الكريم تعامل مع الجريمة علي النحو التالي:

١- فضح القرآن المجرمين وبين أنهم ارتكبوا جريمتهم على علم من وجاهة موسى عليه السلام قال تعالى[**وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللهِ**] (الصف/٥).

٢- لما فعلوا جريمتهم وهم علي علم من وجاهة موسى عند الله ومما قالوه فرية عليه فيكونوا قد اختاروا طريق الانحراف لذلك حرمهم الله معيته ورعايته وتوفيقه، وتركهم لأنفسهم المنحرفة الضالة الخبيثة.

رابعًا: اللطائف البيانية:

١- **لا تكونوا** ــ نهي أفاد تأديب المؤمنين وتحذيرهم من الوقوع في أي شيء يؤذى النبي.

٢- **وإذ قال موسى** ــ أفاد التوبيخ لهم على صنيعهم ومقرعًا لهم على إذاهم.

٣- **والله لا يهدى القوم الفاسقين** ــ أفادت أن إضلال الله لعباده ليس ظلما منه ولا حجة لهم عليه وإنما ذلك بسبب منهم، فإنهم الذين أغلقوا على أنفسهم باب الهدى بعدما عرفوه فيجازيهم بالإضلال(١).

٤- إشارة إلى مطالبة المجتمع المؤمن بالعزلة الشعورية والسلوك لأفعال وأقوال اليهود.

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (ص ٧٥٦) .

٥- إيقاع الأذى بالقيادة وسيلة يسعى إليها اليهود لأن القيادة هي الدرع الواقي والحصن الحصين لتماسك الأمة والدفة التي توجهها إلى بر الأمان.

المطلب الثاني: تكذيب الأنبياء وقتلهم:

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ البَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ القُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفسكم اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ** ﴾ (البقرة/٨٧) وقال: ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الأرض مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ الله ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيات الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (البقرة/٦١)، وقال﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ الله وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] (آل عمران/٢١،٢٢).

أولاً: التفسير الإجمالي.

هذه الآيات تتحدث عن عدد من الرسل أرسلهم الله إلى بني إسرائيل يتبع بعضهم بعضًا وكل منهم أيده الحق بالمعجزات، لكن القوم كعادتهم قابلوا أنبياءهم بالعناد والتكذيب والقتل، دون مراعاة لحرمتهم ومكانتهم، والرسالة التي جاءوا بها، فعاقبهم الله بالعديد من العقوبات التي تتناسب مع جريمتهم، من أهمها حياة الذل والمهانة في الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة.

ثانيا: الإعجاز البياني:

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: أهمية القسم في قوله: (ولقد):

اللام للقسم دخلت على حرف التوكيد قد، وتصدرت الجملة بهما لإظهار كمال الاعتناء بما سيأتي[١].

المسألة الثانية: دلالة التعبير بقول الله (وقفينا):

قال الشعراوي أتبعنا بعضهم بعضًا كل يخلف الذي سبقه[٢]، وهذا يعنى أن كل رسول جاء برسالة التوحيد، وعبادة الله ﷻ ، كذلك فإن التقفية تبين أن بني إسرائيل أرسل لهم عدد كبير من الرسل، منهم داوود وسليمان وزكريا ويحيى عليهم السلام وغيرهم، قال تعالى: ﴿ **وَرُسُلًا قَدْ**

(١) إرشاد العقل السليم مج (١/١٥٢) مرجع سابق.
(٢) الشعراوي مج (١/٤٤٣) مرجع سابق.

قصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (النساء/١٦٤) [(١)]، وهذا يدل على سرعة تقلب قلوبهم القاسية المغلَفة لأنهم أعلنوها بكل تبجح قلوبنا غلف، لا نسمح بدخول شئ فيها، لأنها امتلأت هوى، فهوى بهم من سمو الإيمان، إلى درك الكفر والعصيان، وهذا ما أكده القرآن بقوله: [**أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ**] (البقرة/٨٧) .

المسألة الثالثة: دلالة التعبير بالاستفهام والتكرار (أفكلما):

١ــ الإستفهام أفاد التوبيخ والإنكار والتعجب من حالهم، وموقفهم ضد أنبيائهم[(٢)].

٢ــ كلما: ظرف أفاد التكرار، والعامل فيه استكبرتم وظاهر الكلام الاستفهام، أفاد التوبيخ والتقرير ويتضمن الخبر عنهم[(٣)] ، تقديم المفعول على الفعل ــ **ففريقًا كذبتم** ــ وتقديم فريقًا في الوضعين للاهتمام وتشويق السامع إلى ما فعلوه بهم[(٤)] ، وكأنه يستمر في توبيخهم ليقول لهم أن هؤلاء أنبياؤكم رسل الله إليكم فأي جريمة ارتكبتم في حقهم، بدلًا من أن تصدقوهم تكذبونهم، وبدلًا من نصرتهم وحمايتهم تقتلونهم؟!! ما لكم كيف تفعلون؟.

المسألة الرابعة: أهمية استخدام الجملة الفعلية (تقتلون):

عبر عن جرائم الغائبين بضمير المخاطبين، واستخدم الفعل المضارع لبيان الآتي:

١- رضي المخاطبين عن جرائم الغائبين.

٢- لأن جرائم الغائبين استهوت المخاطبين وأعجبوا بها، فاليهود قديمًا وحديثًا طباعهم واحدة، ونفوسهم جمعها الحقد والحسد على الإسلام، وأهدافهم التي يسعون لتحقيقها واحدة، فأي تاريخ مخزيٍ، وحافل بالإجرام، هذا الذي يجمع بين سلفهم وخلفهم، وماضيهم وحاضرهم وحتى مستقبلهم، سوى الكفر وحب الإجرام، فإذا كان هذا حالهم مع أنبيائهم فكيف يكونون مع المؤمنين من أمة محمد ﷺ بعد ذلك ؟؟!!.

٣- لبيان استعداد المخاطبين ارتكاب مثل جرائم الغائبين، وهذا ما حدث بالفعل عندما حاولوا قتل الرسول ﷺ في المدينة أكثر من مرة، قال النسفي: "لأنكم تحومون حول قتل محمد ﷺ

---

(١) المرجع السابق مج (٤٤٣/١) مرجع سابق.

(٢) إرشاد العقل السليم مج (١٥٣/١). بتصرف وانظر النسفي مج (٦١/١).

(٣) المحرر الوجيز مج (١٧٦/١) .

(٤) النسفي مج(١-١٥٣/٢)، إرشاد العقل السليم مج (١٥٣/١).

لولا أنى أعصمه منكم، لذلك سحرتموه وسممتم له الشاة[١] "، بل ولا زال اليهود يرتكبون القتل تلو القتل في عصرنا هذا، بل أصبح القتل صفة ملازمة لهـــم.

٤ــ أراد القرآن استحضار الصور الهائلة المروعة التي حدثت منهم، وكأنها لا زالت ماثلة أمام الأعين لعظمها وخطورتها، وهم يقتلون فريقًا من الأنبياء، قال الزمخشري: "لأن الأمر فظيع فأريد استحضاره في النفوس وتصويره في القلوب[٢].

المسألة الخامسة: استهزاء بالمجرمين (فبشرهم)[٣]:

لفظ البشارة عادة تكون في الأخبار السارة، وسميت بهذا الاسم لأنها تترك أثرا طيبا على بشرة سامعها، فتكسوا الوجه نضرة وسرورًا، ومع ذلك فلها استخدام أخر خرج عن المعنى الأصلي للاستخدام يفيد السخرية والاستهزاء بالكافرين والعصاة، كما قال القرآن الكريم **[فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ]** (آل عمران/٢١).

المسألة السادسة: قوة التعبير في قول الله: (حبطت)[٤]:

قال الشوكانى: "وحبط معناه: بطل وفسد ومنه الحبط: وهو فساد يلحق المواشي في بطونها من كثرة أكلها للكلأ، فتنتفخ أجوافها وربما تموت" [٥]، وهذا يعني إن الكافر ربما يكون قد عمل أعمالًا للخير كثيرة أعجبته، كما يأتي صاحب الإبل فيرى بطونها المنتفخة من كثرة أكل الكلأ فيسر بها ويظن أنها قد سمنت، لكنها سرعان ما تمرض أو تموت، كذلك الكافر يكون قد أتى بشيء أحبط عمله الكثير وأضاع ثوابه، قال تعالى: **[وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللهُ سَرِيعُ الحِسَابِ]** (النور/٣٩).

المسألة السابعة: دلالة التعبير في قول الله (بغير حق):

قال ابو حيان: " حال مؤكدة إذ لا يقع قتل نبي إلا بغير حق، فقتلهم الأنبياء مؤكد وهو قبيح، وكونه بغير حق هو أشد قبحًا[٦] والمقصود من هذه الحال زيادة تشويه فعلهم[٧] والآية

---

(١) النسفي (١-٢/ص٦١).

(٢) الكشاف مرجع سابق.

(٣) يقال بشرت، وبشرت، وأبشرت، وبشرت بكذا وكذا، وبشرت وأبشرت: إذا فرحت به، وبــشرت الرجــل أبشره: إذا أفرحته، وقال الزّجاج: معنى يبشّرك: يسرك ويفرحك، وأصل هذا كله إن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور، لسان العرب، مج (٢١٧/١)

(٤) والحبط: وجع يأخذ البعير في بطنه من كلأ يستبوله، وقد حبط حبطا فهو حبط، وحبطت الشاة حبطًا، انتفخ بطنها عن أكل الذرق، والحبط أن تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها، لسان العرب مج (٥٥٣/١).

(٥) لسان العرب مج (٥٢١/٣).

(٦) البحر المحيط مج (٤٣٠/٢) مرجع سابق.

(٧) التحرير والتنوير مج (٣/ج٢٠٦/١) مرجع سابق.

تشنيع لأفعالهم القبيحة وكأن هناك سؤال مقدر، بأي ذنب قتلوا؟ الجواب: بغير حق، قال سيد طنطاوي: "جاءت بصيغة التنكير لعموم النفي بحيث يتناول أي حق، وهي في موضع الحال المؤكدة لمضمون جملة يقتلون النبيين، إذ لا يقتلون نبيًا،إلًا بغير حق[١] .

المسألة الثامنة: قوة التعبير في قول الله (ضربت)[٢]:

قال د. صلاح الخالدي: "وهذه الكلمة ــ **ضربت** ــ توحي بالحالة الدائمة التي لا تفارقهم وكأن نفوسهم أعيد تكوينها من جديد، حيث مزجت بالذلة والمسكنة مزجا، وخلطت بها خلطا وعجنت بها عجينا، ثم أعيد تشكيل هذه الشخصية اليهودية فأخرجت إلى الخارج والواقع فكانت مصنوعة من الذلة والمسكنة وتغلغلت في كافة حناياها وتداخلت في جوانبهـــا وسرت في دمائها وأعصابها ومشاعرها وأعضائها"[٣]، قال البيضاوي: "فهي محيطة بهـــم إحاطـــة البيت المضروب علي أهله"[٤].

الضرب له عدة معاني:

١- **الخلط:** ضربت الشيء بالشيء وضربته: خلطته.

٢- **الإغراء:** والتضريب بين القوم: الإغراء[٥].

٣- **الوجوب:** ضرب على العبد الإتاوة: أوجبها عليه[٦]، قال سيد طنطاوي: "وأصل الضرب في كلام العرب يرجع إلى معنى التقاء ظاهر جسم بظاهر جسم أخر بشدة، يقال ضرب بيده الأرض إذا الصقها بها، وتفرعت عن هذا معاني مجازية ترجع إلى شدة اللصوق"[٧]، وبناء على ما سبق فإن الضرب يتحمل كل المعاني السابقة فنتيجة الجريمة التي وقع فيها اليهود كانت العقوبة المفروضة عليهم قد وجبت حتما والتصقت بهم التصاق الغراء بالشيء بحيث لم يستطع أحد أن يفصل بين العقوبة وبينهم.

والذلة والمراد بها الصغار والهوان والحقارة، المسكنة: مفعلة من السكون، ومنها أخذ لفظ المسكين لأن الهـــم قد أثقله[٨]، فجعله قليل الحركة والنهـــوض لما به من الفاقة،والمراد بها

---

(١) الوسيط في التفسير مج (٨٤/٢) مرجع سابق.

(٢) الدّق: ضرب الوتد يضربه ضربا: دقه حتى رسب في الأرض، لسان العرب مج (٥١٩/١)، قال الراغب: الضرب: إيقاع الشئ على شئ، وضرب الخيمة، يضرب أوتادها بالمطرقة، قال تعالى[ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ] {آل عمران:١١٢} أي التحفتهم الذلة التحاف الخيمة بمن ضربت عليهم، المفردات (ص٢٩٥).

(٣) الشخصية اليهودية (ص ٣٠٦).

(٤) أنوار التنزيل مج (١٧٥/١) مرجع سابق.

(٥) لسان العرب مج (٥٢١/٣) مرجع سابق.

(٦) المرجع السابق مج (٥٢٢/٣).

(٧) التفسير الوسيط مج (١٩٥/١) مرجع سابق.

(٨) المرجع السابق مج (١٩٥/١).

في الآية الضعف النفسي.

المسألة التاسعة: دلالة التعبير في قول الله: (حبل الناس):

١- قال حبل الناس ولم يقل حبال الناس، أفرد الحبل إشارة إلى أن حبال الناس في قوتها كحبل واحد، فهي ضعيفة وقصيرة، زمنها قليل، وزوالها سريع[١].

٢- جعل لله حبلًا، وللناس حبلًا: لاختلافهما في المعنى والمضمون، فانقطع حبل الله عنهم الذي أنقذهم من حالة الذل والهوان التي عاشوها زمن فرعون، بسبب رفضهم ذلك الحبل، وبقى حبل الناس الذي يمتد إليهم ليعيشوا عالة عليه، لذلك فإن اليهود ليس لديهم مقومات تمكنهم من البقاء والاستمرار، فضلًا عن القوة في هذه الحياة الدنيا، وقد بينت الآية أن أسباب مقومات بقائهم خارجية عنهم، تتمثل في حبل الله وحبل الناس، وهو استثناء طارئ على حياتهم، لأن الأصل فيهم حياة الذل والإهانة، فقطع الله حبله عنهم، فمن يقطع حبل الناس سوى المجاهدين، قال البيضاوي: استثناء من أعم عام الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في عامة الأحوال، إلا معتصمين أو ملتبسين بذمة الله أو كتابه الذي آتاهم وذمة المسلمين" [٢]، وكلمة الناس تشمل المؤمنين والكافرين، قال سيد: فهم في كل أرض يذلّون، لا تعصمهم إلا ذمة الله وذمة المسلمين حين يدخلون فيها، فتعصم دماؤهم وأموالهم إلا بحقها، وينالهم الأمن والطمأنينة، لذلك لم تعرف اليهود منذ ذلك الحين الأمن إلا في ذمة المسلمين"[٣]، وأما في زماننا هذا فإن حبل الكافرين المتمثل في أمريكا وأوروبا، إضافة إلى تآمر بعض المسلمين من خلال الاتفاقيات الموقعة، يشكل حبل نجاة لهم من طوفان يمكن أن يغرق يهود ليعيدهم إلى حالتهم التي من المفروض أن يعيشوها، حياة الذل والهوان، ولقد ذكر الأستاذ الخالدي العديد من حبال الناس الممدودة إليهم في هذه الأيام[٤].

المسألة العاشرة: الفرق في التعبير بين آيتين متشابهتين:

[وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ] (البقرة/٦١).

﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا (٥) إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ المَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ

---

(١) الشخصية اليهودية (ص٣١٠).

(٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١/١٧٥).

(٣) الظلال مج (١/٤٤٩).

(٤) الشخصية اليهودية (ص٣١٢-٣١٤).

(٥) قال الراغب ثقفت كذا: إذا ادركته ببصرك لحذق في النظر، ثم يتجوز به فيستعمل في الإدراك، وإن لم يكن معه ثقافة، قال تعالي[وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ] {البقرة:١٩١}، وقال تعالي[مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا] {الأحزاب:٦١} ، المفردات(ص٧٩) مرجع سابق .

بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ] (آل عمران/١١٢).

يلاحظ الباحث أن الفرق في النصين السابقين قد جاء في نقطتين، على النحو كالتالي:

١- إن العقاب في آية سورة البقرة، والمتمثل في ضرب الذلة والمسكنة على اليهود، جاء من الله مباشرة، دون ذكر حبل الناس الذي يعتبر حبل النجاة المؤقت الممدود لليهود، أما في سورة آل عمران، فإن حبل الناس قد مد إليهم، لذلك فيها إشارة للمؤمنين بالعمل على ملاحقة اليهود في كل مكان لقطع هذا الحبل، بدليل وجود ظرف المكان ــ أينما ــ في قول الله ــ أينما ثقفوا ــ حتى يبقى عقاب الله نازل بهم، وإلّا فالمؤمنون آثمون، لأن ثقفوا تفيد معني الإدراك والإحاطة والقدرة علي الشئ والتمكن منه، وفي ذلك إغراء للمؤمنين.

٢- الآية في سورة البقرة قوله **ــ بغير الحق ــ وفي سورة آل عمران ــ بغير حق ــ .**

قال الرازي: " ذكر الحق بالألف واللام معرفة، وفي آل عمران **ــ حق ــ** نكرة.

الفرق بينهما: الحق المعلوم فيما بين المسلمين الذي يوجب القتل، قال عليه الصلاة والسلام:" لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث، كفر بعد إيمان وزناً بعد إحصان وقتل نفس بغير حق، فالحق المذكور بحرف التعريف إشارة إلى هذا، وأما الحق المنكر فالمراد به تأكيد العموم، أي لم يكن هناك حق لا هذا الذي يعرفه المسلمون ولا غيره البتة" [(١)]، قال أبو زهرة "هذا تصريح بموضع الاستنكار، لأن اعتدائهم على الحق، بالاعتداء على النبيين وللإشارة إلي أنهم صاروا أعداء للحق، لا يألفونه ولا يريدونه، وجاءت كلمة حق بصفة التنكير، لعموم النفي بحيث يشمل الحق الثابت والحق المزعوم والحق الموهوم، أي لم يكونوا معذورين بأي نوع من أنواع العذر في هذا الاعتداء، لا عذر زعموه أو توهموه بل فعلوا ذلك وهم يعلمون أنهم علي الباطل[(٢)].

وهناك العديد من الأنبياء الذين ارتكب اليهود الجرائم في حقهم مثل داوود عليه السلام فاتهموه بأقبح الإتهامات كالزنا والقتل، فقد ورد في أسفارهم نص يقول: وفي المساء قام داوود عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستخدم للطهارة من طمثها، وكانت جميلة المظهر جدًا، فأرسل لها داوود وأخذها، ودخل بها [(٣)] كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلّا كذبًا وإفتراءً، وكذلك نبي الله سليمان عليه السلام الذي أظهروه وكأنه ليس له هم في الدنيا إلّا التمتع بالنساء والإنجرار وراء شهوته، وهذا نص في توراتهم المحرفة يقول: وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون مؤابيات،

---

(١) التفسير الكبير مج (٣-٤/ج٣/١٠٣).

(٢) زهرة التفاسير مج (٣/١١٥٧) بتصرف.

(٣) سفر صموئيل الثاني الإصحاح ١١: ٢ــ٢٦.

وعمونيات، وآدوميات، وحبرونيات [1]، وكذلك ورد في حق نبي الله لوط ﷺ أنه قد زنى بابنتيه اللتين سقتاه خمرًا وحملتا منه، يقول سفر التكوين: وصعد لوط من صوغر وسكن في الجبل وابتاه معه لأن خاف أن يسكن في صوغر غسكن في المغارة هو وابنتاه، وقالت البكر للصغيرة أبونا قد شاخ وليس في الأرض رجل ليدخل علينا كعادة كل الرض، هلم نسقي أبانا خمرًا ونضجع معه، فنحي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة ودخلت البكر واضجعت مع أبيها، ولم يعلم باضجاعها ولا بقيامها، وحدث في الغد أن البكر قالت: للصغيرة إني قد اضجعت البارحة مع أبي، نسقيه خمرًا الليلة أيضًا فادخلي اضطجعي معه فنحيي من أبينا نسلًا، فسقتا أباهما خمرًا في تلك الليلة أيضًا وقامت الصغيرة واضطجعت معه ولم يعلم باضطجاعها ولا بقيامها فحبلت ابنتا لوط من أبيهما [2]، وهذا غيض من فيض من جرائم اليهود في حق الأنبياء.

ثالثا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيها مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالى: ﴿ **ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (آل عمران/ ١١٢)، وقال تعالى: ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (سورة البقرة/ ٦١).

تبين من خلال الآيات السابقة أن الله عاقب اليهود علي جرائمهم بثلاث عقوبات لحقت بمن كذبوا الأنبياء وارتكبوا جريمة قتلهم، يسجلها الباحث حسب ترتيبها في القرآن الكريم.

العقوبة الأولى: إلصاق الذلة والمسكنة مصحوبة بغضب الله عليهم وهذه العقوبة ألحقها الله بهم.

العقوبة الثانية: العذاب الأليم المصحوب بالسخرية.

العقوبة الثالثة: حبوط العمل.

---

(١) سفر الملوك الأول: الإصحاح ٣: ٢٨.

(٢) انظر سفر التكوين الإصحاح ١٩: ٢١ــ ٢٧ .

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

١- تبين للباحث أن هذه العقوبات غلب عليها البعد النفسي من خلال ضرب الذلة والمسكنة على اليهود من قبل الله ﷻ، إضافة إلى العذاب الأليم المصحوب بالسخرية الذي ينتظرهم يوم القيامة.

٢- إن المؤمنين لهم دور في عقاب اليهود لا بد أن يقوموا به في ضرب الذلة والمسكنة، من خلال رفع راية الجهاد في سبيل الله، لقطع حبل الناس عن اليهود، حتى يعودوا إلى الحالة التي أرادها الله لهم كي يعيشوا أذلاء يسامون سوء العذاب طيلة حياتهم.

رابعًا: اللطائف:

١- بيان جرأة اليهود في ارتكاب الجرائم بدليل قتلهم الأنبياء.

٢- بيان العدل الإلهي في عقاب اليهود حتى ولو كان العقاب قاسيًا، وذلك عند ذكر أسباب العقوبة، قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٦١).

٣- حياة الذلة والمسكنة التي عاقب الله بها اليهود، وهي أصل مضروب عليهم بعد ما قطع الله حبله عنهم بسبب جرائمهم، لأن ما يحيونه في هذا الزمان في ظل ما يسمى دولة إسرائيل، هي حالة طارئة، مطلوب من المسلمين قطع حبل الناس عنهم، حتى يعودوا لأصلهم، وإلا فالمسلمون آثمون.

٤- إن العمل الجاد على إذلال اليهود وإهانتهم عبادة وطاعة وقربى إلى الله، لتحقيق قوله تعالى: ﴿ **وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ** ﴾ (البقرة /من الآية ٦١).

٥- إن قيام دولة اليهود، لا يصادم هذه الآية التي تقرر إلحاق الذل والهوان بهم، لأن مقومات الدولة الحقيقية غير متوفرة لديهم، وأهمها عامل الأمن، لذلك فهم يشعرون دائمًا أنهم في أمس الحاجة إلى المساعدات المالية والعسكرية من الدول الكبرى وخصوصا أمريكا[١].

٦- الآيات فيها تحذير للمسلمين من جرائم اليهود، خصوصًا الاغتيالات، فهم لا يتورعون عن ارتكابها، خصوصًا في حق أبناء الشعب الفلسطيني وقياداته ومجاهديه.

---

(١) التفسير المنير مج (١/١٧٤) مرجع سابق.

المبحث الثالث

جرائم اليهود في حق المؤمنين

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول :حسد المؤمنين وكراهية الخير لهم:

قال تعالى: ﴿ مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (البقرة/١٠٥)، وقال: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة/١٠٩) وقال: ﴿ إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران/١٢٠).

أولاً: أسباب النزول :

(قال ابن عباس: نزلت في نفر من اليهود قالوا للمسلمين بعد وقعت بدر – قلت أحد – ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ماهزمتم فارجعوا إلى ديننا فهو خير لكم [1]، (البقرة /١٠٩).

ثانيا : التفسير الإجمالي:

هذه الآيات تتحدث عن نوع جديد من جرائم اليهود، له علاقة بالبعد النفسي لديهم، خصوصاً إنهم كانوا يعلمون علم اليقين، أن المؤمنين على حق، وهم على باطل، لأنهم كانوا يستفتحون عليهم قبل البعثة فيهددونهم بقدوم النبي الجديد، على أمل أن يكون من نسلهم، ولكن عندما بعث من العرب ثارت ثائرتهم وهاجت نفوسهم، وكرهوا من أعماق قلوبهم ذلك الخير معتبرين أن العرب اعتدوا عليهم، وسلبوهم ميراث النبوة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، لكنهم أحبوا من أعماق قلوبهم ألّو قاموا بردهم عن دينهم إلى الكفر ليكونوا سواء فيه، بسبب الغيظ والحنق الذي أصاب قلوبهم، فأصبحوا من شدة غيظهم وحسدهم يعضون على أناملهم، فهذه صورة بشعة قبيحة يصورها القرآن الكريم وهو يكشف عن خفايا قلوب اليهود.

---

(١) أسباب النزول للواحد (ص٢٣).

قال الطبـــري: "فتأويل الكلام ما يحب الكافرون من أهل الكتاب ولا المشركين بالله من عبـــدة الأوثـــان أن ينزل عليكم من الخير الذي كان عند الله ، منزله عليكم مما أوحاه إلى محمد ﷺ من آياته، وإنما أحب اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسدًا وبغيًا على المؤمنين [١].

قال الشوكاني: "وهذه الآية فيها أخبار للمسلمين بحرص اليهود على فتنتهم وردهم عن الإسلام والتشكيك عليهم في دينهم"[٢]، قال أبو فرج البغدادي: "والحسد هو تمني زوال النعمة عن المحسود، وإن لم يصـــر للحاســـد مثلها، وتفارقـــه الغبطـــة فإنها تمنى مثلها، من غير حب زوالها عن المغبوط[٣].

ثالثاً: الإعجاز البياني:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بكلمة (وَدَّ).

ودَّ: كلمة محلها القلب، المودة والوُدُّ: هي صفوة المحبة وخالصها ولبها، قال تعالي: سيجعل لهم الرحمن ودًا[٤].

وهذا يعني أن ما يتمناه اليهود ضد المؤمنين ليس أمراً ظاهراً بسيطاً، ولكنه نابع من أعماق قلوبهم وسريرة نفوسهم ومن كل أحاسيسهم، لا بل من كل خلية في أجسادهم، قال تعـــالى: ﴿ **وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ (آل عمران /١١٨).

المسألة الثانية: الدّقة في استخدام المصطلحات بين (تمسسكم – تصبكم).

١- إن تمسسكم[٥] حسنة تسؤهم، وإن تصبكم[٦] سيئة يفرحوا بها:

---

(١) جامع البيان مج(١/٥٢٠) بتصرف.

(٢) فتح القدير مج (١/١٧٤) مرجع سابق.

(٣) زاد المسير مج (١/١١٣، ١١٤) مرجع سابق.

(٤) شرح العقيدة الطحوية مج (١/١٦٦) للإمام القاضي على بن على الدمشقي – حققه وعلق عليـــه وخـــرج أحاديثـــه وقـــدم لـــه الدكتـــور عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط – مؤســـسة الرســـالة – ط التاســـعة ١٤١٧هـــ – ١٩٩٦م.

(٥) مسّ: الميم والسين أصل صحيح واحد يدل على جس الشيء باليد، معجم المقـــاييس فـــي اللغـــة (٩٦٤). والمس: فيما يكون معه إدراك بحاسة اللمس، وكني به عن الجماع، ويقال في كـــل ما ينال الإنسان من أذى نحو قوله" لن تمسنا النار"، " رب أني مسني الضر"، المفردات(ص٤٦٧) مرجع سابق. قال الكوفي: والمس يقال فيما معه إدراك بحاسة السمع، ويقال في كل ما ينال الإنسان من أذى مس، ولا اختصاص له باليد لأنه لصوق فقط. الكليات(ص٧٩٩) بتصرف.

(٦) صب: الصاد والباء أصل واحد وهو إراقة الشئ وإليه ترجع فروع الباب كله، ومن ذلك صـــببت المـــاء أصبه صبا، ويحمل على ذلك فيقال لمن حضر من الأرض صبا، وجمعه أصباب، كأنه شئ منصب فـــي انحداره، وكذلك إذا تصابببت الشئ إذا نلته قليلا، معجم المقاييس في اللغـــة (ص٥٦٤) مرجـــع الـــسابق. صبب: صب الماء، إراقته من أعلى، يقال: صبه فانصب، وصببته فتصبب، قال تعالى: " فصب عليهم ربك سوط عذاب" وقال:" إنا صببنا الماء صبا" . مفردات ألفاظ القرآن (ص ٤٧٣) الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داوودي ـــ دار القلم دمشق ـــ ط الثالثة ١٤٢٣هـــ ـــ ٢٠٠٢م.

أ ــ **المس:** بناء علي ما سبق من أقوال أهل اللغة فإن المس له عدة معاني متعددة أهمها: **جس الشئ باليد أو التصاق الشئ بالشيء.**

ب ــ **الصب:** هو إراقة الشئ من أعلى إلى أسفل.

٢- **الفرق بينهما:**

أ- **تبين أن المس أقل أثرا وتأثيرا من الصب.**

ب- **الصب:** فيه قوة عند نزوله وهو أكثر أثرًا، وتأثيرًا من المس.

ت- بينهما عموم وخصوص لأن الصب أعم من المس، قال الكوفي: والمس هو لصوق بإحساس، وهو أقل تمكنًا من الإصابة وأقل درجاتها[١] ، قال الزمخشري: " المس اقل تمكنًا من الإصابة، وكأنه أقل درجاتها [٢].

٣- **دلالة التعبير:** على ضوء ما سبق تبين للباحث سر استخدام القرآن الكريم للألفاظ ودقة انتقائها في مواضعها على النحو التالي:

أ- استخدم المس مع الحسنة لشدة كراهية اليهود حلول الخير أو وجوده في المؤمنين فإن ذلك يسيئهم، قال ابن عطية: "وذكر تعالى المس في الحسنة، ليبين أنه بأدنى طروء الحسنة تقع المساءة لنفوس هؤلاء المبغضين" [٣]، بحيث إن أي حسنة ولو كان مسها للمؤمنين خفيفًا وليس غامرًا عامًا، فإن هؤلاء اليهود يحزنون لذلك، لأنهم يستكثرون كل خير للمؤمنين حتى ولو كان هذا الخير ضئيلًا[٤]، وقال الشوكاني: "عبر بالمس في الحسنة للدلالة على أن مجرد مس تحصل بها الإساءة[٥].

ب ــ استخدم الإصابة في جانب الضرر، لأنهم يريدون بالمؤمنين إصابة متمكنة مؤذية وضررًا مؤلمًا بالغًا، لأن الضرر القليل لا يفرحهم، لذلك استخدم القرآن ــ **تصبكم** ــ قال ابن عطية: " ثم عادل ذلك بالسيئة بلفظ الإصابة، وهي عبارة عن التمكن، لأن الشئ المصيب للشئ متمكن منه أو فيه، فدل هذا المنزع البليغ على شدة العداوة[٦]، قال سيد طنطاوي: "أما بالنسبة لما يصيب المؤمنين من مكاره، فإن هؤلاء المنافقين لا يفرحون بالمصيبة التي تمس المؤمنين مسًا خفيفًا، لأنها لا تشفي غيظهم وحقدهم، وإنما يفرحون بالمصائب الشديدة التي تؤذي المؤمنين في دينهم ودنياهم أذى شديدًا [٧]، وأضاف، تصبكم سيئة يفرحوا

---

(١) الكليات (ص ٧٩٩) مرجع سابق.

(٢) الكشاف مج (٤٥٩/١) مرجع سابق .

(٣) المحرر الوجيز مج (٤٩٨/١) مرجع سابق.

(٤) التفسير الوسيط مج (٣١٧/١) مرجع سابق .

(٥) فتح القدير مج (٤٨٥/١) مرجع سابق.

(٦) المحرر الوجيز مج (٤٩٨/١) مرجع سابق.

(٧) التفسير الوسيط مج (٣١٧/١) مرجع سابق .

بها ثم عاد ذلــك بالسيئة بلفظ الإصابــة وهي عبارة عن التمكن الآن الشيء المصيب لشيء فهو متمكن منه أو فيه، فدل هذا المنتزع البليغ على شدة العداوة، إذ هو حقد لا يذهب عند الشدائد بل يفرحوا بنزولها بالمؤمنيــن وهكــذا هــي عداوة الحسد[1]، قال الزمخشري: "هذا بيان لفرط معاداتهم حيث يحسدونهم على ما نالهم من خير ويشمتون بهم فيما أصابهم من الشدة " [2].

رابعاً: الفاصلة: أهميتها، جمالها.

١- الفاصلة: (إن الله بما يعملون محيط).

٢- **أهميتها:** جاءت أهمية الفاصلة كون هذه الآيات تتحدث عما تخفيه نفوس اليهود المنطوية على المكر والخبث وشدة عدائهم للمؤمنين وعدم تمني الخير لهم، إضافة إلى صفة النفاق المصحوبة بالقهر والغيظ قال تعالى﴿ **وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آَمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ**﴾ (آل عمران/١١٩) كل هذا وغيره أمر خفي في نفوس اليهود، يسعون جاهدين لإخفائه عن المؤمنين حتى يحققوا أهدافهم، فجاءت الفاصلة لتميط اللثام عن كل ذلك، وتكشف للمؤمنين هذه الخفايا الخطيرة، وكأن الله يقول لليهود إذا كنتم تخفون عداوتكم عن المؤمنين وتظهرون مودتكم لهم، فإنني مطلع عليكم ومحيط بكم فاحذروا انتقامي وغضبي إن لم تتوبوا، هذا من جانب، ومن جانب آخر أراد الله تحذير المؤمنين من خطورة اليهود وكشف خفاياهم لئلا يتخذونهم بطانة، فاليهود أعداء ولا يستحقون الولاء.

٣- جمالها: ويأتي الجمال في الفاصلة في النقاط التالية:

أ- حرف التوكيد ــ **إن** ــ الذي يؤكد ما بعده من الكلام.

ب- لفظ الجلالة ــ **الله** ــ الذي يلقى الرهبة والهيبة في القلوب ليطرد الحقد والحسد والنفاق منها لكن قلوب اليهود المغلفة حالت دون وصول هذه الرهبة إلى أعماقهم.

ت- **بما** ــ حرف الباء، يفيد المصاحبة والملاصقة، وما اسم موصول بمعنى الذي ويفيد الشمول فيكون المعنى بكل الذي يعملونه، سواء في الليل أو في النهار سراً أو جهرة.

ث- **يعملون** ــ جاءت الجملة الفعلية حالية، لبيان استمرار حالة الحقد والحسد والعداء ضد المسلمين، في كل زمان ومكان، وقدم الجملة الفعلية ــ **يعملون** ــ على صفة الإحاطة لبيان خطورة جرائم اليهود، لأنها مخفية عن أعين المؤمنين، ويظنون أنها ستبقى كذلك، لا يطلع

---

(١) المرجع السابق مج (١/ ٣١٧).

(٢) الكشاف مج (٤٥٩/١) مرجع سابق.

عليها أحد، فأراد الله أن يقول لليهود إذا كنتم تخفون جرائمكم عن المؤمنين وتخدعونهم إذا لقيتموهم، فإني مطلع على خفاياكم، عليم بجرائمكم، محيط بجميع جوانبها.

ج- **محيط ــ** بما عملوه صغيرًا كان أو كبيرًا، ظاهرًا أو باطنًا، ومطلع على خفاياه، أحاط علمه بأعمالهم، والإحاطة هي إدراك الشيء بكماله، وهذا يعني أن الله تبارك وتعالى أراد أن يبن للمؤمنين والكافرين، أنه مدرك لكل أماني الكافرين السيئة الخبيثة، والتي يمكن أن تدفعهم للمزيد من الكيد ضد المؤمنين، وتمنى المزيد من السوء والحسد لهم.

قال أبو فرج البغدادي:" المحيط الذي أحاطت قدرته بجميع خلقه، وأحاط علمه بالأشياء كلها[١]، وقال السمرقندي[٢]: "والإحاطة إدراك الشيء بكماله [٣].

قال الطنطاوي: " تذييل قصد به إدخال الطمأنينة على قلوب المؤمنين، والرعب في قلوب أعدائهم، لأنه محيط بأعمالهم وبكل أحوالهم، ولا تخفي عليه خافية منها، وسيجازيهم عليها بما يستحقونه من عذاب أليم، بسبب نياتهم الخبيثة وأقوالهم الذميمة، وأفعالهم القبيحة [٤].

ح- جاءت الفاصلة في موضع بيان العقوبة على جريمة الحسد التي قاموا بها في حق المؤمنين.

خامسا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة، قال تعالي﴿ إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران/١٢٠).

يتضح للباحث من خلال استقراء الآيات السابقة أن القرآن تعامل مع جرائمهم على النحو التالي:

١- التهديد الشديد والمؤكد بأن الله محيط بأعمالهم، وقادر على معاقبتهم إن استمروا في جريمتهم.

٢- تحذير المؤمنين من اليهود بسبب حقدهم وحسدهم علي أي خير ينزل بالمؤمنين، ومن جانب آخر فضح سريرة اليهود.

---

(١) زاد المسير (مج ٢/٢٣).

(٢) السمرقندي ٣٧٣ هـ هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي المعروف بإمام الهدى تفقه على أبي جعفر الهندواني، واشتهر بكثرة الأقوال المفيدة والتصانيف المشهورة، من أهم تصانيفه: تفسير القرآن المسمى ببحر العلوم، وكتاب النوازل في الفقه. التفسير والمفسرون (ص ٢٢٤،٢٢٥) للذهبي ط الثالثة ١٣٩٦ – ١٩٧٦هـ.

(٣) تفسير السمرقندي (مج ١/٢٩٥)

(٤) التفسير الوسيط مج (١/٣١٨) مرجع سابق.

٣- العفو عن هذه الجريمة لأن الدعوة في المدينة لازالت حديثة العهد، والقرآن كونه منهجًا للحياة، لا يريد للرسول ﷺ أن يخوض صراعًا مع اليهود، في الوقت الذي لا زالت العداء بينه ونين قريش قائمًا، وإنما يريده أن يتفرغ لمعركة البناء الداخلي على جميع الأصعدة للدولة الناشئة في المدينة.

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

١- طالب القرآن الرسول تغليب المصلحة العامة للدعوة، لكونها في بدايتها، على الانفعالات النفسية التي صاحبت المؤمنين نتيجة حسد اليهود لهم، لذلك طالبهم بالعفو بالصفح، وألا يردوا عليهم إلي حين ﴿**فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾ (البقرة/١٠٩).

٢- الابتعاد عن فتح صراعات مع اليهود في بداية تأسيس الدولة، خصوصًا أن الصراع لازال محتدمًا بين الرسول والمشركين في مكة.

٣- العمل علي تقوية صف المؤمنين من خلال تربيتهم التربية العقائدية والاجتماعية والعسكرية، استعدادًا للدفاع عن النفس في وجه أي اعتداء من المشركين.

سادساً : اللطائف البيانية:

١. بيان العداء اليهودي وخطورته ضد المسلمين، لأنه نابع من أعماق قلوبهم.

٢. بيان عدم تمني أي من الخير للمؤمنين من قبل اليهود لذلك فلا يرجى منهم فائدة خصوصاً فيما يتعلق بالتفاوض على حقوق المسلمين.

٣. بيان الصورة القبيحة والبشعة لليهود بسبب شدة حقدهم وحنقهم على المسلمين.

٤. بيان أهمية الصبر والتقوى عند نزول مكائد الأعداء قال تعالى: ﴿**وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ (آل عمران/١٨٦).

٥. بيان أن من كانت هذه صفته من شدة العداوة الحقد والفرح بنزول الشدائد على المؤمنين ليس أهلا لأن يتخذ بطانة لا سيما في الأمر الجسيم من الجهاد الذي هو ملاك الدنيا والآخرة[١].

٦. محيط بالكافرين: فيه تسليه للمؤمنين بأن الله مدرك لكل كيد لليهود ومكرهم فليطمئنوا قائلاً لهم: لن يضروكم إلا أذى، ومن جانب آخر فيها تهديد ووعيد لليهود بإحاطة الله بأعمالهم ومعاقبتهم عليها.

---

(١) جامع الأحكام (مج ٥٣٨/٢) مرجع سابق.

٧. الآية فيها نهي المؤمنين الركون إلى أعدائهم من أهل الكتاب والمشركين والاستماع إلى قولهم وقبول شيء مما يأتونهم على وجه النصيحة لأنه سبحانه مطلع على خفاياهم من الحقد والضغينة والحسد للمؤمنين[١].

المطلب الثاني: تشكيك المؤمنين في دينهم.

قال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (البقرة/ ١٤٢)، [وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللهُ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة/١٤٣) وقال تعالى: [وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخرهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (آل عمران/ ٧٢).

أولا: أسباب النزول.

(قال ابن عباس: **كان رجال من أصحاب رسول الله قد ماتوا على القبلة الأولى، جاءت عشائرهم فقالوا يا رسول الله: توفي إخواننا وهم يصلون إلى القبلة الأولى وقد صرفك الله تعالى إلى قبلة إبراهيم فكيف بإخواننا؟ فأنزل الله: وما كان الله ليضيع إيمانكم، ثم قال قد نرى تقلب وجهك في السماء، وذلك أن النبي قال لجبريل عليه السلام وددت أن الله صرفني عن قبلة اليهود إلى غيرها، وكان يريد الكعبة لأنها قبلة إبراهيم، فقال له جبريل إنما أنا عبد مثل لا املك شيئا فسل ربك أن يحولك عنها إلى قبلة إبراهيم، ثم ارتفع جبريل وجعل رسول الله يديم النظر إلى السماء رجاء أن يأتيه جبريل بما سأله، فأنزل الله هذه الآية: قد نرى تقلب وجهك في السماء**)[٢].

ثانيا: التفسير الإجمالي:

جاءت هذه الآيات لتهيئة نفوس الصحابة لحدث ضخم وخطير يمس عقيدتهم وعبادتهم حتى لا يؤثر فيهم سلبًا عند وقوعه، خصوصا إن أعداءهم من اليهود والمشركين سيستغلونه لتشكيكهم في دينهم، وهذا ما حدث معهم عندما أمر الله رسوله بالتوجه إلى بيت الله الحرام، بعد ستة عشر شهرًا أو سبعة عشر شهرًا من صلاتهم إلى بيت المقدس، فتساءل اليهود مستنكرين

---

(١) جامع البيان مج (١/٥٢٠).
(٢) أسباب النزول (ص٢٣) مرجع سابق.

ومشكّكين في تحويل القبلة، ما الذي جعلكم تتحولون عن بيت المقدس في صلاتكم؟، "إن كانت هدى فقد تحولتم عنها، وإن كانت ضلالة دنتم الله بها، ومن مات منكم عليها فقد مات على الضلالة"[١]، فجاء الرد الإلهي بأن الجهات كلها لله فهو الآمر والناهي، والعبادات كلها له سواء كان التوجه إلى بيت المقدس أو المسجد الحرام، لأن أمر التحويل إنما جاء بأمر الله لحكمة اقتضاها، وأما الذين ماتوا قبل التحويل فلن يضيع الله عبادتهم لأنهم كانوا طائعين لله متبعين لا مبتدعين، واستمر الإجرام اليهودي ضد المؤمنين، فلجئوا إلى حيلة أخرى بعد فشلهم " فسولت لهم أنفسهم ودفعهم حقدهم وحسدهم فتأمروا فيما بينهم على وسيلة أخرى، فاختاروا طائفة منهم لتدخل صف المؤمنين فترة من الزمن على أمل أن تتركه بعد ذلك، وكأنها لم تقتنع به لأنها وجدته ليس هو الدين الحق، وذلك من أجل تشكيك المؤمنين ومن يريد الدخول فيه، [**قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**] (التوبة/٣٠).

ثالثا: الإعجاز البياني.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بحرف السين في قول الله: (سيقول السفهاء).

عبر عن المستقبل المؤكّد بالسين، للدلالة على دوام قولهم، إذ قالوه في الماضي وسيقولونه في المستقبل، فسفه القول لا ينتهي، بل هو يمتد ويكرر ما دام السفه قائمًا[٢]، قال البيضاوي: "وفائدة تقديم الإخبار به، لتوطين النفس وإعداد الجواب وإظهار المعجزة[٣]، قال أبو السعود: "والإخبار بذلك قبل الوقوع مع كونه من دلائل النبوة، حيث وقع كما أخبر لتوطين النفوس، وإعداد ما يكبتهم فإن مفاجئة المكروه على النفس أشق وأشد[٤].

ما: الإستفهام إنكاري، وإنما قالوه استهزاءً وطعنًا في القبلة، التي توجهوا إليها، لاعتقادهم أحقية الأولى ــ بيت المقدس ــ [٥].

المسألة الثانية: تشبيه بليغ في قوله: (ينقلب على عقبيه):

حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه[٦]، وقال ابن عطية الأندلسي: "عبارة عن المرتد الراجع عما كان فيه من إيمان أو شغل، والرجوع على العقب أسوأ حالات الراجع

---

(١) معالم التنزيل مج (١٠٥/١) مرجع سابق.
(٢) زهرة التفاسير مج (٤٣٥/١) مرجع سابق.
(٣) أنوار التنزيل مج (٩١/١) مرجع سابق.
(٤) إرشاد العقل السليم مج (٢٠٤/١) وانظر الكشاف مج (٣١٧/١) بتصرف.
(٥) المرجع السابق مج (٢٠٣/١) بتصرف.
(٦) التفسير المنير مج (٥/١) مرجع سابق .

في مشيه عن وجهته، فلذلك شبه المرتد في الدين به، وظاهر التشبيه أنه شبهه بالمتقهقر، وهى مشية الحيوان الفازع من شئ قد قرب منه[١].

المسألة الثالثة: (سر تسمية الصلاة بالإيمان):

قال إيمانكم والمقصود به صلاتكم، لكنه عبر عنها بالإيمان لبيان أهميتها ومكانتها في العبادة، ولأنهـــا المقياس والفيصل بين المؤمن والكافر(**عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)** [٢]، وقال د. وهبة الزحيلى: "وسمى الصلاة إيمانًا، لاشتمالها على نية وقول وعمل" [٣] وأضاف قائلًا: وتسمية الصلاة إيمانًا إما مجازًا، أو أنها تسمى حقيقة إيمانًا، كما قال الفقهاء: فهي من أركان الإيمان وعهد الإسلام، أي هي من الإيمان وخصائصه ولا يتم الإيمان الا بها[٤].

رابعًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة [سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ] (البقرة:١٤٢) **[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]** (البقرة/١٤٣).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة

تبين للباحث من خلال استقراء الآيات السابقة أن الله ﷻ عاقب اليهود علي جريمتهم بعقوبتين خفيفتين:

١- الذم والتوبيخ والتسفيه قال تعالى: **[سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ]** (البقرة/١٤٢).

٢- الرد علي كذبهم وتشكيكهم في عبادة المؤمنين، ومن جانب آخر تطمين المؤمنين علي صلاتهم تجاه بيت المقدس بقوله: **[وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ]** (البقرة/١٤٣) .

خامسًا: اللطائف البيانية:

١- بيان أن الإيمان الحقيقي والتسليم التام لله يقتضى الإذعان لأوامره، والخضوع لمشيئته واختياره، فإذا أمر الله بالاتجاه في الصلاة نحو جهة معينة، ثم أمر بالتحول عنها إلى جهة أخرى، امتثل المؤمن تمام الامتثال[٥].

---

(١) المحرر الوجيز مج (٢٢٠/١) مرجع سابق.

(٢) حم ــ ك ــ باقي مسند المكثرين ــ ب باقي المسند السابق (رقم ١٤٦٥٠).

(٣) التفسير المنير مج (١٢/١) مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق مج (١٧،١٦/١).

(٥) التفسير المنير مج (١٢/١) مرجع سابق.

٢- بيان الحكمة التي أرادها الله من تحويل القبلة، من بيت المقدس إلى البيت الحرام، اختبارًا للمؤمنين في موضوع السمع والطاعة في كل حياتهم وأحوالهم.
٣- بيان حقيقة اليهود الخبيثة والماكرة التي تستغل الأحدث للتشكيك في إيمان المؤمنين، كي يردوهم عن دينهم إن استطاعوا.
٤- بيان قيمة وأهمية بيت المقدس بالنسبة للمؤمنين، لأنه قبلتهم الأولى، التي توجهوا إليها ستة عشر أو سبعة عشر شهرًا، فهو الأهمية ثالث بيت بعد المسجد النبوي وبيت الله الحرام.
٥ــ أراد الله إعادة المسلمين لقبلة أبي الأنبياء وأبيهم إبراهيم عليه السلام .

المطلب الثالث: العمل على ردَّة المؤمنين وإخراجهم من الدين.

قال تعالى: ﴿ **وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفسهم مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فاعفوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بأمره إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (البقرة/ ١٠٩) وقال تعالى: ﴿ **وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفسهم وَمَا يَشْعُرُونَ** ﴾ (آل عمران/٦٩) وقال تعالى: ﴿ **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (آل عمران/ ٩٩).

أولا: أسباب النزول.

قال الواحدي رحمه الله : **(نزلت في معاذ بن جبل، وعمار بن ياسر، حين دعاهما اليهود إلى دينهم)** [١].

ثانيًا: التفسير الإجمالي:

تأتى هذه الجريمة استمرارا للدور الخطير الذي أخذه اليهود على أنفسهم، بالعمل ضد الدين الإسلامي وأتباعه، لأنهم حسب زعمهم قد نزعوا منهم ما كان ينبغي أن يبقى لهم، وهو انتقال النبوة إلى أبناء إسماعيل، ولما فشلوا في كل محاولات التشكيك، وحتى الإغراء كان لا بد من بيان الغاية التي أرادوها من وراء تلك الجرائم، أن يردوا المؤمنين عن دينهم، مع العلم أنهم لم يقوموا بهذه الجرائم عن جهل، ولكن بعدما تبين لهم بما لا يدع مجالًا للشك، أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل، لكن اليهود لا يعلمون أن الدين دين الله، ويأبى الله إلّا أن يتم نوره ولو كره المشركون، لذلك رد الله كيدهم إلى نحورهم وضرب جرمهم في وجوههم، وما يضلون إلّا أنفسهم وما يشعرون.

(١) أسباب النزول للواحدي (ص٧٩).

قال الطبري: "تمنت جماعة من اليهود والنصارى لو يصدونكم أيها المؤمنون عن الإسلام، ويردونكم عنه إلى ما هم عليه من الكفر فيهلكونكم بذلك، لأن الإضلال هو الإهلاك"[١]، وقال ابن عطية: "إعلام بأن سوء فعلهم عائد عليهم، وأنهم ببعدهم عن الإسلام هم الضالون[٢]" ، قال أبو السعود: "كانوا يفتنون المؤمنين ويحتالون لصدهم عن الدين، ويمنعون من أراد الدخول فيه بجهدهم، ويقولون إن صفته ﷺ ليست في كتبهم ولا تقدمت البشارة به عندهم"[٣].

ثالثًا: الإعجاز البياني.

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير في قوله: (وَدّ[٤]:

قال سيد رحمه الله: فهو ود النفس ورغبة القلب والشهوة التي تهفو إليها الأهواء من وراء كل كيد، وكل دس، وكل مراء، وكل جدال، وكل تلبيس[٥].

المسألة الثانية: أهمية استخدام الجمل الفعلية (يضلونكم ــ يردونكم)[٦]:

١- يضلونكم: جملة حالية للدلالة على ثبوت قدم المؤمنين في الإيمان، فلا يعود وبال من أراد فتنتهم إلّا عليه[٧]، والضلال، والإضلال له عدة معاني:

أ- يأتي نقيضا للهدى والرشاد.

ب- يأتي بمعنى التوجيه بغير طريق الهداية.

ت- يأتي بمعنى التغيب والضياع.

ث- يردونكم[٨]، يعيدونكم إلى حالة الكفر التي كنتم عليها، ولذلك سمى المرتد بهذا الاسم لأنه أعاد نفسه إلى حالة الكفر التي كان عليها .

---

(١) جامع البيان مج (٣٠٦/٣) بتصرف.

(٢) المحرر الوجيز مج (٤٥٢/١) مرجع سابق.

(٣) إرشاد العقل السليم مج (٣٩١/١) مرجع سابق.

(٤) راجع ص٢٥٧ في بيان معنى ود.

(٥) الظلال مج (٤١٤/١) مرجع سابق.

(٦) ضل: الضلال والضلالة: ضد الهدى والرشاد، وأضله: جعله ضالًا، والإضلال في كلام العرب، ضد الهداية والإرشاد، يقال: أضللت فلان: إذا وجهته للضلال عن الطريق، وأضللت الشيء: إذا غيبته، وأضللت الميت: إذا دفنته، وضَلّلت الشئ: وضللت: إذا جعلته في مكان ولم يدر أين هو، وضلّلته إذا ضيعته. لسان العرب مج (٥٥٤/٣).

(٧) فتح القدير مج (٤٥٢/١)، وانظر إرشاد العقل السليم مج (٣٧٥/١) بتصرف.

(٨) رد: قال ابن فارس: رددت الشئ ردًا، وسمّى المرتد لأنه رد نفسه إلى كفره، مجمل اللغة مج (٢-٣٧٢/٣) وقال الراغب: "الرد صرف الشئ بذاته، أو بحالة من أحواله، يقال: رددته فارتد، قال تعالى: ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين، ومن الرد إلى حالة كان عليها، قوله: يردوكم على أدباركم، وقوله: يردونكم من بعد إيمانكم كفارًا: أي يرجعونكم إلى حالة الكفر بعد ان فارقتموه . المفردات في غريب القرآن (ص ١٩٢).

٢- لم تصدون[١]،لم: الإستفهام للإنكار والتوبيخ، وتصدون: الجملة الفعلية حالية مؤكدة للإنكار والتوبيخ لبيان حالهم المتجددة في كل زمان ومكان وهم مستمرون على جريمة الصد عن سبيل الله[٢]، وأضاف الألوسي: إن التوبيخ والتقريع لهم على قبائحهم وجرائمهم[٣]، قال الرازي: "وكان صدهم عن سبيل الله بإلقاء الشبه والشكوك في قلوب الضعفة من المسلمين وينكرون كون صفته ﷺ في كتابهم[٤]، وتصدّون: تمنعون المؤمنين عن طريق الدين بشتى الوسائل وتصرفونهم إلى غيره.

المسألة الثالثة: الفرق بين رد ــ وصد ــ وضل والعلاقة بينهم):

ج- وبناء على ماسبق، فإن هذه الجرائم التي ارتكبها اليهود، هي عبارة عن خطة محكمة ومدروسة، لها عدة مراحل متتالية لتنفيذها:

المرحلة الأولى: الصد عن سبيل الله من خلال الوقوف في وجه المؤمنين بشتى الطرق والوسائل التي يمتلكونها.

المرحلة الثانية: العمل على إضلال المؤمنين، لأن الضلالة أشمل وأعمق في المعنى، وأكثر تأثيرًا من الصد، لأنها تحتوى على الخداع والتزييف، ويتم تنفيذها على عدة مراحل تكون في معظمها ترغيبا للمؤمنين قال تعالى:﴿ **وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ** ﴾ (النمل/ من الآية ٢٤) وقال تعالى: ﴿ **وَيُرِيدُ الشَّيْطانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيداً** ﴾ (النساء/ من الآية ٦٠).

المرحلة الثالثة: الردة، وهى الغاية والهدف المنشود لليهود من وراء خطتهم السابقة الذكر، قال تعالى: ﴿ **وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً** ﴾ (النساء/ من الآية ٨٩).

المسألة الرابعة: أهمية استخدام الجملة الفعلية (تبغونها):

الجملة الفعلية حالية لبيان الحالة المتجددة لليهود، والمعنى: "تطلبون لها اعوجاجًا وميلًا عن القصد والاستقامة، بإيهامكم على الناس بأنها كذلك تثقيفاً لتحريفكم وتقويمًا لدعواكم"[٥].

---

(١) صد: الصد: الإعراض، وصد عنه يصد، ويصد صدًا، وصدودًا: أعرض، ويقال صده عن الأمر، ويصده صدًا: منعه وصرفه عنه قال تعالي: وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللهِ (النمل/٤٣) لسان العرب مج (٤١٥/٣).

(٢) فتح القدير مج (٤٧٣/١) مرجع سابق.

(٣) روح المعاني مج (٢/ج١٤/١) مرجع سابق.

(٤) التفسير الكبير مج /٧-٨/ج١٥٧/٢) مرجع سابق .

(٥) فتح القدير مج(٤٧٣/١) مرجع سابق.

المسألة الخامسة: الفرق في التعبير بين: (عِوجًا) بكسر العين و(عَوجَا) بالفتح [١].

جاء السياق القرآني بكسر العين لغرض بلاغي، قال الشعراوي: لأن العَوج – بفتح العين، هو للشيء الذي له قيام كالحائط أو الرمح، أما العِوج ــ بكسر العين، فهو في المعاني والقيم[٢]، وهذا يعنى أن اليهود يريدون انحراف الإنسان فكرًا وسلوكًا، وأخلاقا وكيانًا، أكرمه الله تبارك وتعالى، وجعله خليفته في الأرض وسيدًا لهذا الكون، بينما اليهود يريدونه عبدًا لهم ولحسدهم، ليصبح مطيّة لهم، لتحقيق أهدافهم التي يسعون إليها قال تعالى: ﴿ **وَيَسْعَوْنَ فِي الأرض فَسَاداً وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٤).

المسألة السادسة: قوة التعبير في استخدام الجملة الاسمية: (وأنتم شهداء)[٣]:

من الشهود وكأنهم شاهدون على باطلهم، وأحقية الدين الإسلامي، وقال المنياوي: الشهادة كالشهود، الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو البصيرة[٤]، ولها عدة معاني:

الحضور مع المشاهدة، قال تعالى: ﴿ **مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ** ﴾ (النمل/من الآية ٤٩) ﴿ **وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً** ﴾ (الفرقان/٧٢)، لا يحضرونه بنفوسهم ولا بهممهم وإرادتهم[٥].

وبناء على ما سبق من التعريفات والمعاني، فإن الله أراد من قوله تعالى لليهود وأنتم شهداء، النقاط التالية:

أ- بيان أن اليهود يتعمدون صد المؤمنين عن الإسلام، وهم يعلمون ومقرون أنه الطريق الحق، ويعلمون أن جريمة الصد التي يقومون بها باطلة ويتعمّدون ذلك مع سبق الإصرار والترصد.

ب- بيان إن ما لدى اليهود من علم يقيني يدل على أنهم كانوا حاضرين، مشاهدين بعيونهم على أحقية الإسلام وبطلان العوج الذي دعوا إليه، قال الزحيلى: "عالمون بأن الدين المرضي القيم، دين الإسلام كما في كتابكم" [٦]، قال الألوسي: " جملة وأنتم شهداء حال،

---

(١) العوج: الميل عن الاستواء في الأمور المعنوية كالدين والقول، المرجع السابق، التفسير المنير مج (٣-٤/٢٠) مرجع سابق، وانظر التفسير الكبير مج (٧ــ ٨/ج٢/١٥٧) مرجع سابق.

(٢) الشعراوي مج (٣/١٦٤٧)، وانظر لسان العرب مج (٣/٣٧٤).

(٣) والشهيد: الحاضر، والشاهد: العالم الذي يبين ما علمه، والجمع شهداء، الشهادة خبر قاطع تقول منه شهد الرجل على كذا .

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٤٣٩) مرجع سابق.

(٥) المفردات للراغب (ص٢٦٨).

(٦) التفسير المنير مج (٣-٤/ج٢/٢١) مرجع سابق.

وأنتم عدول عند أهل ملتكم يثقــون بأقوالكم، ويستشهدونكم في القضايا، وصفتكم هذه تقتضى خلاف ما أنتم عليــه" [1]، وأضاف أبو السعود: "والحال إنكم شهداء، تشهدون بأن سبيل الله لا يحوم حولها شــائبة اعوجــاج، وأن الصد عنها إضلال" [2]، قال سيد قطب رحمه الله: "وهذا مما يجزم بأنهم كانوا على يقيــن من صــدق ما يكذبون به، ومن صلاح ما يصدون الناس عنه، هو أمر بشع مستنكر، لا يستحق فاعله ثقــة ولا صحبة، ولا يستأهل إلاّ الإحتقار الشديد"[3].

المسألة السابعة: (العلاقة بين الكفر والصد، والشهادة):

قال الألوسي: "جاءت الشهادة تهديدًا لهم على ما صنعوا، ولما كان الكفر والصد ظاهرًا، ناسب ذكر الشهادة معه، لأنها تكون لما يظهر ويعلم، أو ما هو بمنزلته، وصدهم عن سبيل الله وما معه، لما كان بالمكر والحيلة الخفية التي تروج على الغافل، ناسب ذكر نفي الغفلة معه في هذه الآية"[4]، لبيان أن كفرهم وصدهم إن كان خافياً عن المؤمنين لا يعلمونه، فإن الله يعلمه وسيحاسبهم عليه.

رابعًا :الفاصلة، أهميتها، جمالها.

١- **الفاصلة:** ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (آل عمران/ من الآية ٩٩).

٢- **أهميتها:** وجاءت أهميــة الفاصلــة في قولــه تعالــى: ﴿ **وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾ (عمران/ من الآية ٩٩)، تهديدًا ووعيدًا بعد الحديث عن جريمة الصد عن سبيل الله بطريق الخفاء، والحديث عن نوايا اليهود الخبيثة في قلوبهم، ليقول الله لهم: إذا كنتم تقومون بجرائمكم في غفلة عن المؤمنين فإن الله ليس بغافل عما تعملون.

٣- **جمالها:** ويأتي الجمال في الفاصلة من خلال النقاط التالية:

أ- إنها جاءت تهديدًا ووعيدًا، قال سيد قطب رحمه الله: "وهو تهديد رعيب، حين يحس إنسان أن الله يشهد عمله وأنه ليس بغافل عنه" [5]"، وقال أبو السعود: "اعتراض تذيلي فيه تهديد ووعيد شديد، لمن كان صدّهم للمؤمنين بطريق الخفية، وختمت الآية الكريمة بما يحسم مادة حيلتهم من إحاطة علمه تعالى بأعمالهم"[6]، قال د. وهبة الزحيلي: "غير

---

(١) روح المعاني مج (١/ج٢/١٥-١٦) مرجع سابق.
(٢) إرشاد العقل السليم مج (١٣٩١).
(٣) الظلال مج (٤٣٧/١).
(٤) روح المعاني مج (٢/ج٢/١٦) بتصرف دار الفكر.
(٥) الظلال مج (٤٣٧/١)، وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١٧٢/١) بتصرف.
(٦) إرشاد العقل السليم مج (٣٩١/١) مرجع سابق.

غافل عن مكائدهم وسيجزيهم على سوء أعمالهم ومواقفهم المستغربة المتسمة بالتكذيب والجمود والعناد، إنه إنذار في الدنيا قبل فوات الأوان، وإعلام بالحق لئلا يضل الناس، وتحذير من الميل مع أهواء النفوس التي من أخصها الحسد والعناد والكبر، التي حملت أصحابها على الضلال بأنفسهم ومحاولة الإضلال لغيرهم"[١].

ب- وما الله بغافل:[٢]، قال الشوكانى: والجملة حالية مؤكدة بالتوبيخ والإنكار"[٣] ومترجمة له.

خامسًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالي[**حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**] (البقرة/ ١٠٩) [**وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] (آل عمران/ ٩٩) [**وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**] (آل عمران/٦٩).

يتضح للباحث علي ضوء ما تقدم من الآيات، أن الله عاقب اليهود علي جرائمهم بثلاث عقوبات جاءت على النحو التالي:

العقوبة الأولي: كشف سرائرهم وفضحهم أمام المؤمنين.

العقوبة الثانية: التهديد والوعيد بالمصير السيئ، الذي ينتظرهم إن لم يتوبوا.

العقوبة الثالثة: إفشال كيدهم ورد ضلالهم إلى نحورهم، [**وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ**] (آل عمران/٦٩).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

جاء التعامل مع الجرائم السابقة على النحو التالي:

١- العمل علي فضحهم، وكشف سرائرهم، وبيان حقيقتهم حتى لا ينخدع المؤمنون بهم ويتعاملوا معهم علي حقيقتهم، حتى وإن طالبهم القرآن بالعفو عن اليهود في البداية.

٢- العمل علي تثبيطهم من خلال مفاجئتهم برد كيدهم إلى نحورهم، وذلك عندما يتبين لهم أن كيدهم لم يؤثر في المؤمنين، بعدما مكثوا وقتًا طويلًا يكيدون ضدهم، وهذا الكيد أصابهم بالإحباط الشديد.

---

(١) التفسير المنير مج (٣-٤/ج٢/٢٤) مرجع سابق.

(٢) انظر جمال الفاصلة (ص١٢١) وما بعدها.

(٣) فتح القدير مج (٤٧٣/١). بتصرف.

سادساً: اللطائف البيانية:

١- كشف وفضح أساليب ووسائل اليهود ليحذر منها المؤمنون.

٢- بيان شدة قبح وظلم وكفر من كان عالمًا من أهل الكتاب، خصوصًا اليهود وذلك حسدا للمؤمنين على ما آتاهم الله من فضله.

٣- بيان أن كيد اليهود وحسدهم يعود على أنفسهم، تحقيقا لقوله تعالى: ﴿ **وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ** ﴾ (فاطر/ من الآية ٤٣) لأن الله تكفل بحفظ المسلمين من مكائدهم، الا من أذًى قليل، قال تعالى: ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذىً** ﴾ (آل عمران/ من الآية ١١١)، قال سيد رحمه الله: "والمسلمون مكفيون أمر أعدائهم، ما استقاموا على إسلامهم، وما لهم عليه من سبيل والله تكفل لهم الّا يصيبهم كيد الكائدين، والّا يرتد عليهم كيدهم ما بقى المسلمون مسلمين" (١).

٤- **وما يضلون إلا أنفسهم** ــ قال الطبري: "إنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك، باستحقاقهم من الله بفعلهم ذلك، سخطه وغضبه ولعنته" (٢).

---

(١) الظلال مج (٤١٤/١) مرجع سابق.

(٢) جامع البيان مج (٣٠٧/٣) مرجع سابق.

المبحث الرابع
جرائم اليهود في حق البشرية

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ظلم الناس باستغلالهم وأكل أموالهم.

قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأخذهم الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (النساء/١٦٠و١٦١)، **وقال:** ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (المائدة/ ٦٢،٦٣).

أولًا: التفسير الإجمالي.

تأتى هذه الجريمة في سياق الحديث عن العديد من جرائم اليهود، واستمرارا بسلسلة الجرائم التي سطرها القرآن الكريم، وهى من نوع جديد، وفي جانب جديد من جوانب حياة الناس له علاقة مباشرة بلقمة عيشهم، فيستغلون حاجتهم وظروفهم، ليمتصوا دمائهم، فيقرضونهم المال إلى اجل مسمى، مقابل الزيادة على هذا الأجل، وهم يعلمون حرمة ذلك، إضافة إلى أنهم لم يتورعوا عن سلوك أي طريق مهما كان من اجل الحصول على المال، كالرشوة وشهادة الزور وغير ذلك، حتى يكونوا ملوك المال في الأرض، والغريب أن أكثر علمائهم صمتوا، ولم يتفوهوا ببنت شفة، ولم يتحركوا لإيقاف هذه الجرائم، لأنهم شركاء فيها، وسيأتي بيان ذلك، وإلا ما قيمة علمهم؟ وأين أمانة العلم التي يحملونها؟ أم إنهم كالحمار يحمل أسفارا؟! فكانت النتيجة الحتمية أن نزل بهم عقاب الله.

قال البيضاوي: "كان الربا محرما عليهم كما هو محرم علينا، وفيه دليل على دلالة النهى على التحريم وأكل أموال الناس بالباطل ، كالرشوة وسائر الوجوه المحرمة"[(١)]، وأضاف الطبري: "وأخذهم الربا وهو أخذهم ما أفضلوا على رؤوس أموالهم لفضل تأخير في الأجل وقد نهوا عنه، وأما قوله: وأكلهم أموال الناس بالباطل، يعنى ما كانوا يأخذونه من الرشا على الحكم، كما وصفهـــم القرآن به، في قوله: ﴿ وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (٢٤٨/١) مرجع سابق.

لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة/ ٦٢).

ثم ضرب مثلًا على أكل الحرام فقال: "ما كانوا يأخذونه من أثمان الكتب التي كانوا يكتبونها بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله، وما أشبه ذلك من المآكل الخسيسة الخبيثة[١].

ثانيا: الإعجاز البياني:

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: كيفية أكل المال؟:

١- وحقيقة الأمر أن المال لا يؤكل، لكن القرآن أراد بيان الصورة البشعة والجشعة لليهود، وهم يلتهمونه ويتلذذون به كما يتلذذون بالطعام، وإلاّ لكان يكفي قوله تعالى: ﴿ **وَأَخذهم الرِّبا** ﴾ (النساء/ من الآية ١٦١).

٢- **أخذهم:** والمقصود به المقرِضون وأصحاب الأموال التي يتعاملون فيها بالربا ولم يقل وأكلهم الربا لأن اليهود دائما يُقرِضون ولا يقتَرِضُون[٢].

٣ــ أكلهم أموال الناس: قال المال مع أنه لا يؤكل، ولكنه كان يؤخذ، الا أنه استخدم مصطلح الأكل للدلالات التالية:

أ- لأن اليهود يتمتعون عند حصولهم على المال بأي وسيلة، كما يتمتعون بالطعام.

ب- لبيان أن اليهود لديهم الرغبة الشديدة والشراهة المفتوحة على المال، مثل شراهة الطعام، بحيث لا يشبعون من جمع المال، قال الخطيب: "إن كثيرًا من هؤلاء اليهود يأتون المنكرات في غير تحرج أو تأثم، بل يفعلونها وكأنها قربات يتقربون بها إلى الله، فهم يلقون بالكلمات الكاذبة الآثمة، وكأنهم يرتلون مزمارًا من مزامير داوود، وهم يعتدون على حرمات الله وكأنهم يتناولون طعاما شهيا، على جوع وحرمان، وهم يأكلون أموال الناس بالباطل وكأنها مائدة عيسى المنزلة عليهم من السماء"[٣].

ت- لأن المال هو الوسيلة الوحيدة في الحصول على الطعام والشراب.

ث- لبيان أن حب المال متغلغل في خلاياهم وكل مشاعرهم، كما يتغلغل الأكل في الخلايا وجميع أنحاء الجسم.

---

(١) جامع البيان مج (٣٦٢/٤) بتصرف .

(٢) تفسير القرآن بالقرآن مج (١٠٠٥/٢).

(٣) تفسير القرآن بالقرآن مج (١١٣٠/٢).

المسألة الثانية: العلاقة بين (أكل المال وأكل الربا).

العلاقة بينهما عموم وخصوص، فأكل أموال الناس بالباطل يشمل كل مال يتم الحصول عليه عن طريق الحرام، والربا جزء من ذلك الحرام، وإنما ذكر الربا لبيان آثاره المدمّرة على المجتمع إضافة إلى عقاب الله في الدنيا والآخرة، قال عبد الكريم الخطيب[١]:" وأكل أموال الناس بالباطل هو أعم من الربا، وهو كل ما جاء من طريق غير مشروع، من السلب والسرقة والقمار والخداع والغش والرشوة ونحو ذلك[٢].

المسألة الثالثة: قوة التعبير في قوله: (يسارعون في الإثم) [٣]:

قال أبو زهرة: "في هذا النص توجيه النبي ﷺ إلى ما عليه كثير من اليهود، من مفاسق ومفاجر وعدوان، وقد كانت عبارات التنبيه موجهة واضحة، وموضوعها بين يرى بالعين، أو بما يشبه العين لوضوحه، فأنت ترى الكثيرين منهم يخوضون في الشر خوضًا، لا يرعوون ولا يجتنبون سوءًا، بل يدمنون على كل حرب وشر، وأضاف قائلًا: فهم لا يتردّدون في ارتكاب الإثم والعدوان، وربما يتردّدون كل التردّد في الخير ونفع الناس، ولكنهم مغمورون في الآثام يتنقلون فيها مسرعين من حال إلى حال شر منه، لأنه مرتعهم يرتعون فيه دائما" [٤]، لأنهم أشربوه في قلوبهم، فيبحثون عنه، فإذا ما وجدوه وجدوا ضالتهم ودخلوا فيه مسرعين، وبدأوا يفسدون ويسعون في الأرض فسادًا، قال الخطيب:" وهذا كله يكشف عن ضمائر ميتة ومشاعر متبلدة، لا تتأثم من إثم ولا تعف عن محرم" [٥].

المسألة الرابعة: (الفرق بين الإثم والعدوان):

١- **الإثم:** قال الجرجاني:" ما يجب التحرز منه شرعا وطبعا"[٦].

قال المناوي:" هو اسم للأعمال المبطئة عن الثواب"[٧].

---

(١) عبد الكريم الخطيب: مفكر إسلامي خريج كلية العلوم (١٩٣٧) له مؤلفات كثيرة منها التفسير القرآني للقرآن، إعجاز القرآني، الإنسان في القرآن ، قضية فلسطين. عبد الكريم والثقافة الإسلامية للسيد أبو ضيف المدني ــ دار الفكر العربي ١٩٧٩، وانظر رسالة ماجستير تفسير سورة طه (ص٩٤) ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤م محمود عبد الكريم الحسن.

(٢) تفسير القرآن بالقرآن مج (١٠٠٥/٢).

(٣) انظر سر التعبير بحرف الظرفية (ص١٠٩).

(٤) تفسير أبو زهرة مج (٢٢٧٠/٥) مرجع سابق.

(٥) تفسير القرآن للقرآن مج (١١٣٠/٢) مرجع سابق.

(٦) التعريفات (ص٢٠) دار الرشاد، بدون طبعة.

(٧) التوقيف على مهمات التعاريف (ص٣٤)، وبمثله قال أبو زهرة مج (٢٢٧١/٥).

ويرى الباحث أن الإثم أمر قلبي ليس له علاقة بالجوارح، يحول دون فعل صاحبه الطاعات، لا يستريح له القلب السليم، ويشمل كل الآثام القلبية، **(عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سِمْعَانَ قَالَ أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنْ الْهِجْرَةِ إِلَّا الْمَسْأَلَةُ كَانَ أَحَدُنَا إِذَا هَاجَرَ لَمْ يَسْأَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ شَيْءٍ قَالَ فَسَأَلْتُهُ عَنْ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ)** [(١)]، ويخرج أحيانا من القلب إلى اللسان، قال تعالى: ﴿ **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإثم** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٣)، قال أبو زهرة: "هو ما يبطئ عن الخير، والكذب إثم لأنه يبطئ عن فعل الخير، فالإثم هو ما عند اليهود من تباطئ عن الخير وعصيان للأوامر التي يكون في آدائها نفع للناس" [(٢)] .

٢- **العدوان**[(٣)]: قال الجرجاني رحمه الله: " العداوة هي أن يتمكن في القلب من قصد الإضرار والانتقام" [(٤)]، وقال الكفوي رحمه الله : "والعداوة أخص من البغضاء، لأن كل عدو مبغض، وقد يبغض من ليس بعدو [(٥)]، وقال المناوي رحمه الله: " العدوان سوء الاعتداء، في قول أو فعل أو حال" [(٦)].

وبناءًا على ما سبق من الأقوال، يرى الباحث أن فيه معنى إيقاع الظلم على الآخرين بالاعتداء عليهم، عن قصد مسبق بنية الضرر، ويمكن تعريفه، أنه "**هو الفعل الذي يقوم به صاحبه ضد الآخرين، لإيقاع الظلم عليهم عمدًا، ويتجاوز بذلك حدود العلاقات بين الناس.**

٣- **الفرق بينهما:**

أ. قال الطبري: الإثم: الكفر، والعدوان، مجاوزة الحد الذي حده الله لهم[(٧)].

---

(١) م ــ ك ــ البر والصلة والآداب ــ ب تفسير البر والإثم مج (٧/٨ رقم٦٦٨١).

(٢) تفسير أبو زهرة مج (٢٢٧٠/٥) مرجع سابق.

(٣) العدو: التجاوز، ومنافات الالتئام فتارة يعتبر بالقلب فيقال له العداوة والمعاداة وتارة بالمشي، فيقال له العدو، وتارة في الإخلال بالعدالة في المعاملة، فيقال له العدوان والعدو، قال تعالى: فيسبوا الله عدوا بغير علم، المفردات (ص٣٢٦)، عدا فلان عدوا وعُدُوًا، وعدوانًا وعداءًا: أي ظلم ظلما جاوز فيه القدر، وعدوًا في معنى أعداء، قال تعالى: وكذلك جعلنا لكل نبي عدوًا شياطين الإنس والجن، وعاد هو فاعل من عدا، يعدوا: إذا ظلم وجار، والاعتداء والتعدي والعدوان: الظلم، وعدا عليه عدوا وعداءا وعدوًا وعدوانًا وعدوى وتعدى واعتدى: ظلمه، لسان العرب مج (٧١١/٤) بتصرف.

(٤) التعريفات (ص١٦٩) مرجع سابق، التوقيف على مهمات التعاريف (ص٥٠٥) مرجع سابق.

(٥) الكليات (٦٤٤) مرجع سابق .

(٦)التوقيف على مهمات التعاريف (٥٠٨) مرجع سابق .

(٧) جامع البيان مج (٦٣٧/٤) مرجع سابق.

ب. واعتبر أبو زهرة أن الإثم هو فساد القلب، فقال عن اليهود: إنّهم لفساد قلوبهم يأثمون ويؤذون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا، وبيّن أن العدوان هو اعتداء بالفعل، فقال: "وأوضح اعتداءاتهم على الناس أكلهم أموال الناس بالباطل[١].

المسألة الخامسة: العلاقة بين الإثم والعدوان:

١. الإثم يسبق العدوان، فهو المحرك للإدارة البشرية كي يقوم صاحبها بالعدوان وظلم الآخرين.
٢. العدوان هو عبارة عن الترجمة العملية للاثم، أو هو التفسير العملي للاثم القلبي.
٣. علاقة العام مع الخاص لعظمتة وبيانه، فالعدوان عام لجميع أشكال الاعتداء، والإثم جزء منه، و الإثم عام للآثام دون العدوان، قال الفخر الرازي: "لفظ الإثم يتناول جميع المعاطي والمنهجيات، فلمّا ذكر الله تعالى بعده العدوان وأكل السحت، دل هذا على أن هذين النوعين أعظم أنواع المعصية والإثم"[٢].

المسألة السادسة: سر تسمية المال الحرام بالسحت وعلاقته بالإثم:

١- **السحت**[٣]: وقد أطلق على أكل كل حرام، لأنه يستأصل آخذه من كل علاقة اجتماعية تربطه بالناس وينزع كل بركة من بين يديه، بسبب الربا والرشوة، وأخذ الأموال بالفسق والتزوير والنصب والاحتكار وغير ذلك"[٤]، قال البقاعي: "الحرام الذي يستأصل البركة من أصلها فيمحقها، ومنه الرشوة"[٥].

٢- العلاقة بين قول الإثم وأكل السحت.

أ- قول الإثم: سبق الحديث عنه وهو قول باللسان، قال تعالى: ﴿ **لَوْلا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٣)، ويكون القول تحريضي وتشجيعي.

ب- أكلهم السحت: هو الفعل، ويأتي بعد القول والتحريض، على الأفعال وأكل الحرام، واستجابة لقول الإثم، إذن فهو دور تنفيذي، كما أن القول تخطيطي وتحريضي، وكلا الأمرين قام به اليهود.

---

(١) تفسير أبو زهرة مج (٢٢٧١/٥).
(٢) التفسير الكبير مج (١١-١٢/ج٣٩/٢).
(٣) انظر معنى السحت (ص١٠٤).
(٤) تفسير أبو زهرة مج (٢٢٧١/٥) يتصرف.
(٥) نظم الدرر مج (٤٩٥٩/٢).

ت. لماذا قال السحت: ذكر لفظ السحت، لبيان أن كل ما جمعه اليهود من مال حرام بشتى الطرق مستأصل لا بركة فيه ولا خير، بل إنه يسحت رأس المال وإن كان حلال!!!.

وصدق من قال: جمع الحرام على الحلال ليكثره دخل الحرام على الحلال فبعثره.

المسألة السابعة: دلالة التعبير بـــ (لولا).

حرف امتناع لوجود شئ، وهي أداة للحض على الفعل في المستقبل، والتوبيخ في الماضي على عدم الفعـــل، وأفـــادت التوبيخ على تقصيرهم في الماضي وتخاذلهم عن أدائه، وإلا ما كان ذم حالهم، واستنكر أمرهم، والمعنى: هلا كان من هؤلاء الذين يتبعهم اليهود، ويستمعون إليهم، ويستجيبون لهم، من يرشـــدهم إلى الحق ليتبعوه وينهاهم عن الظلم ليجتنبوه، وقد اتخذوا أولئك الأحبار والربانيين وسطاء بينهـــم وبيـــن الله، ليتعرفـــوا حكمـــه عن طريقهـــم، ولكنهـــم لـــم يفعلوا[1]، والمعنى لولا شراكة الربانيين والأحبار في الجريمة لقاموا بمنعهم عنها.

المسألة الثامنة: الربانيون والأحبار والفرق بينهما.

قال أبو زهرة: الربانيون: هم العلماء الذين يكون علمهم لله، ويتصلون بربهم، حتى ينسبوا إليه، وما نسبوا إليه الا لكثرة تعبدهم وتبتلهم، فهم الأكثر تعبداً من غيرهم.

الأحبار: هم الفقهاء والعلماء الذين يفسرون أحكام الكتاب، ويعرّفون الناس بشئون دينهم ومنهم من يجمع بين الوصفين[2].

المسألة التاسعة: لماذا لم يؤد الربانيون والرهبان رسالتهم؟.

إن المتتبع للنصوص التي تتحدث عنهم، يجد أن أكثرهم شركاء في استغلال الناس، وأكل المال الحرام بشتى الطرق بصريح القرآن، قال تعالى: ﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة/ ٣٤).

من الملاحظ لجرائم الربانيين والأحبار يجد أنها أكثر إجراما من عامة الناس، مع أنهم من المفترض أن يكونوا القدوة الحسنة لليهود، يجد أنها قد تشابهت بجرائم العامة منهم، فالكل منهم يصد عن سبيل الله ويأكل أموال الناس بالباطل والإثم، والزيادة في جرائم الربانيين والأحبار، أنهم ربانيون في الصوامع والبيع، لكنهم شياطين في التعامل مع الناس، وخصوصا

---

(١) تفسير أبو زهرة مج (٥/٢٢٧٤،٢٢٧٣) مرجع سابق بتصرف.

(٢) المرجع السابق مج (٥/٢٢٧٤،٢٢٧٣) بتصرف.

عندما يمنحونهم صكوك الغفران مقابل المال وغيره، عن بن عباس قال: ما في القرآن آية أشد توبيخاً من هذه الآية: **[لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ]**، وإنما قال ابن عباس ذلك، لأنه أنزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر في الوعيد[1]، روى أبو داوود عن جرير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: **(عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ مَا مِنْ قَوْمٍ يُعْمَلُ فِيهِمْ بِالْمَعَاصِي هُمْ أَعَزُّ وَأَكْثَرُ مِمَّنْ يَعْمَلُهُ لَمْ يُغَيِّرُوهُ إِلَّا عَمَّهُمْ اللَّهُ بِعِقَابٍ)**[2].

المسألة العاشرة: حقيقة الجرائم التي وقعوا فيها.

لقد ارتكب اليهود جريمة كبيرة في حق الناس وحق أنفسهم، هذه الجريمة تشمل العديد من الجرائم والتي تتلخص في التالي:

١- أكل أموال الناس بطرق غير مشروعة في دينهم، فجريمتهم إذن هي مع سبق الإصرار والترصد.

٢- المسارعة في قول الإثم بين الناس، والاعتداء على حقوقهم بطرق شتى.

٣- تواطئ العلماء والعباد مع تلك الجرائم والمجرمين، وتضييعهم لأمانة العلم التي يحملونها، والتي فضلهم الله بها على العامة.

٤- قبول علمائهم الرشاوى مقابل العديد من الفتاوى، وتكديس المال الحرام.

٥- الصد عن سبيل الله، من خلال صد أنفسهم عن الإسلام، باتباع أهوائهم رغم قناعتهم به، وصد الآخرين.

وقال د.وهبة الزحيلى: " وأشارت الآيات إلى أن أنواع الذنوب محصورة في نوعين:

أولا: الظلم للخلق.

ثانيا: الإعراض عن الدين الحق.

أما ظلم الخلق فإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً** ﴾ (النساء/ ١٦٠)، وأما الإعراض عن الدين الحق فإليه الإشارة بقوله تعالى: ﴿ **وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ** ﴾ (سورة الأنفال/ من الآية ٤٧) ومظاهر الظلم كثيرة، وهى أكل الربا، وأخذ أموال الناس بالباطل، بطريق الرشوة، والاحتيال والغش ونحوها، وسماع الكذب، وأكل السحت، وهذه الذنوب هي الموجهة لتشديد العقاب عليهم في الدنيا والآخرة [3] .

---

(١) الأساس في التفسير مج (١٤٣٦/٣).

(٢) حم – ك أول مسند الكوفيين – ب ومن حديث جرير بن عبد الله عن النبي – (رقم ١٨٤٣٣)

(٣) التفسير المنير مج (٥ ــ ٦/ ٣٠،٢٩) مرجع سابق .

المسألة الحادية عشر: مقارنة بين جرائم الربانين والأحبار، وجرائم عامة اليهود:

١ــ جرائم العامة: قال تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً وَأخذهم الرِّبا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ (النساء/ ١٦١).

٢ــ جرائم الربانيين والأحبار: قال تعالى: ﴿ يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أموال النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة/ ٣٤).

والملاحظ أن الله تحدث عن مال الأحبار والرهبان فقال: يكنزون الذهب والفضة، وهذا يبين عظم وكثرة الثروة التي ملكها هؤلاء من الحرام، مستغلين بذلك مكانتهم الدينية بمنحهم صكوك الغفران ليكنزوا الذهب والفضة، ومن أكبر الجرائم التي ارتكبها هؤلاء الشياطين تحليل الحرام، وتحريم الحلال، وهذا يعني أنهم جعلوا من أنفسهم آلهة تشرع من دون الله، قال تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (التوبة/ من الآية ٣١)، **(عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ يَا عَدِيُّ اطْرَحْ عَنْكَ هَذَا الْوَثَنَ وَسَمِعْتُهُ يَقْرَأُ فِي سُورَةِ بَرَاءَةٌ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ أَمَا إِنَّهُمْ لَمْ يَكُونُوا يَعْبُدُونَهُمْ وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا أَحَلُّوا لَهُمْ شَيْئًا اسْتَحَلُّوهُ وَإِذَا حَرَّمُوا عَلَيْهِمْ شَيْئًا حَرَّمُوهُ)**[١] وقد أشار سيد قطب رحمه الله إلى هذا الدور الإجرامي للأحبار فقال: "وفي هذه الآية استطراد في بيان دور الأحبار والرهبان، الذين اتخذهم أهل الكتاب أربابًا من دون الله، فاتبعوهم فيما يشرعون لهم من المعاملات، ومن العبادات سواء، فهؤلاء الأحبار والرهبان يجعلون من أنفسهم أربابًا تتبع وتطاع، وهم فيما يشرعون يأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله، وأكل أموال الناس كان يتمثل في صور شتى وما يزال، منها ما يأخذون على فتاوى تحليل الحرام، وتحريم الحلال، لصالح من يملكون المال أو السلطان" [٢]، ويقوم اليهود باستغلال الذهب والفضة المكدّسة لديهم في الصد عن سبيل الله، يقول الأستاذ محمد خليفة التونسي: "إن الذهب والفضة يحتكره اليهود وهو أقوى الأسلحة لإثارة الرأي العام، وإفساد الشبان والقضاء على الضمائر والأديان والقوميات ونظام الأسرة، وإغراء الناس بالشهوات البهيمية الضارة، وإشاعة الرذيلة والانحلال، حتى تستنزف قوى الأمميين استنزافاً، فلا تجد مفراً من القذف بأنفسها تحت

---

(١) ت ــ ك تفسير القرآن عن رسول الله ب ــ ومن سورة التوبة مج (٥/ص٢٧٨ح٣٠٩٥) قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ السَّلَامِ بْنِ حَرْبٍ وَغُطَيْفُ بْنُ أَعْيَنَ لَيْسَ بِمَعْرُوفٍ فِي الْحَدِيثِ.

(٢) الظلال مج (٣/١٦٤٥) مرجع سابق.

أقدام اليهود" [1].

ثالثاً: الفواصل:

الفاصلة الأولى: " ﴿ **لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٢).

أ- **أهمية الفاصلة الأولى:** جاءت الفاصلة بعد الحديث عن العديد من جرائم اليهود المالية سابقة الذكر لبيان أن تلك الأعمال التي قاموا بها مذمومة ولا خير فيها، ولا فائدة منها، حتى وإن تكدست بسببها الأموال في أيديهم ، لأن هذا المال طرقه مذمومة محرمة شرعًا.

ب- جمالها: ويأتي الجمال في الفاصلة من خلال التعبيرات التالية:

- لبئس: اللّام للقسم، قال الطبري: أقسم لبئس العمل ما كان هؤلاء اليهود يعملون، في مسارعتهم في الإثم والعدوان وأكلهم السحت[2]، وبئس: فعل يفيد الذم، والذم للأفعال والفاعلين سواء.
- ما: اسم موصول بمعنى الذي، ويفيد شمول الأفعال دون استثناء في ذلك، لبيان أن الأفعال التي قاموا بها مذمومة كلها وسيحاسبون عليها.

٢ــ الفاصلة الثانية: " (**لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**) (المائدة/من الآية ٦٣).

أ- **أهمية الفاصلة الثانية:** جاءت بعد الحديث عن العديد من جرائم الربانين والأحبار لبيان أن هذه الجرائم مذموم فعلها وفاعلوها، ولا خير فيها وإن جمعت وكنزت الذهب والفضة لأنها محرمة شرعا وسيحاسبون عليها، قال أبو زهرة: "ذم الله صنيعهم، وهو عملهم الشر بدقة وإحكام لا بمقتضى الغرائز الحيوانية من غير تفكير في الماضي، وما هم عليه في الحاضر، وما يكون منهم في المستقبل[3]، وقال عبد الكريم الخطيب: هو توبيخ لهؤلاء العلماء ووعيد لهم إذ عرفوا الحق وكتموه، ورأوا المنكر وسكتوا عنه، أو أجازوه[4].

---

(١) الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون (ص١٠٣)، محمد خليفة التونسي، تقديم الكتاب وترجمته للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط ــ الرابعة ــ ١٤٠٠هـ ١٩٩٨٠م.

(٢) جامع البيان مج (٦٣٨/٤).

(٣) تفسير أبو زهرة مج (٢٢٧٤/٥).

(٤) تفسير القرآن بالقرآن مج (١١٣١/٢).

ب ــ جمالها: في الفرق بين التعبيرين (يعملون ــ يصنعون).

* **يعملون ــ** قالها في حق العامة، لأن العمل يكون عادة بانبعاث شهوة من طمع في مال، أو لذة جسد[١]، وأضاف الخطيب: على حين أن هــذا العمــل لا يســتند إلى علم، وإنما مستنده أوهام وأباطيل[٢].
* **يصنعون ــ** قالها في حق الأحبار والربانيين، لأن عملهم يكون بمهارة وتدبر وتعرف للغايات والنتائج ولو كانت آثمة وإن الصنيع يكون بالعمل وغيره[٣].

ت- الفرق بين التعبيرين:

* والصنع أقوى من العمل، لأن العمل إنما يسمى صناعة، إذا صار مستقرًا راسخًا متمكنًا، وأضاف الشوكانى: الصنع هو العمل الجيد، لا مطلق العمل لأن العمل لا يبلغ درجة الصنع حتى يتدرب فيه صاحبه[٤]، فجعل جرم العاملين ذنبًا غير راسخ، وذنب التاركين للنهى ذنبًا راسخًا، والأمر في الحقيقة كذلك، لأن المعصية مرض الروح وعلاجه العلم بالله وصفاته وأحكامه، فإذا حصل هذا العلم، ومازالت المعصية، كان مثل المريض الذي شرب صاحبه الدواء فما زال، وهذا يعنــى أن المرض شــديد وقوى، وكذلك هؤلاء العلماء من اليهود لديهــم العلــم ولــم يمنعهــم من المعاصي، هــذا يــدل على أن حب المال وأكل الحرام لديهم قوى شديدا[٥].
* بين الصنعة والعمل عموم وخصوص فكل صنع يسمي عملًا، وليس كل عمل يسمي صنعًا، لذلك عبر عن جرائم الأحبار والربانيين بـــ **ــ يصنعون ــ** لبيان إتقانهم وإحكامهم واحترافهم وتخطيطهم لها، بينما العامة من الناس عبر عن جرائمهم بـــ **ــ يعملون ــ** لبيان أنهم لا زالوا في بداية أعمالهم لم يحترفوا هذه الجريمة.

رابعًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة.

قال تعالي[فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ كَثِيرًا] (النساء/١٦٠) [ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ] (الأنعام/١٤٦) [وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ

---

(١) تفسير أبو زهرة مج (٥/٢٢٧٥).
(٢) تفسير القرآن للقرآن مج (٢/١١٣١).
(٣) تفسير أبو زهرة مج (٥/٢٢٧٥)، وانظر تفسير القرآن للقرآن مج (٢/١١٣١).
(٤) فتح القدير مج (٢/٧٠) مرجع سابق.
(٥) التفسير الكبير مج (١١ــ١٢/ج٢/٣٩ــ٤٠) بتصرف، مرجع سابق.

يُسَارِعُونَ فِي الإِثْمِ وَالعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ] (المائدة/٦٢) [يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ] (التوبة/٣٥).

ويتضح للباحث بناءًا علي ما سبق من النصوص القرآنية، أن الله تبارك وتعالي عاقب اليهود علي جرائمهم السابقة في الدنيا والآخرة بالعقوبات التالية:

١- العقوبة في الدنيا، وجاءت على النحو التالي:

أ- تحريم بعض الطيبات عليهم، قال تعالى: ﴿ **فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً** ﴾ (النساء/ ١٦٠) وقال: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أو الحَوَايَا أو مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جريناهم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ (الأنعام/ ١٤٦) والآية الأولى مجملة، والثانية مبينة ومفسرة، للطيبات التي حرمت عليهم، قال الطبري: فعاقبهم الله على جميع ذلك بتحريمه ماحرم عليهم من الطيبات التي كانت لهم حلالًا قبل ذلك(١).

ب- نزع البركة من كل شئ في حياتهم، حتى من أبناءهم وأجسادهم التي أكلت السحت، بل ومن أعمارهم وكل شيء في حياتهـــم، قال تعالى:﴿ **وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة/ من الآية ٦٢) (٢) .

ت- التوبيخ واللوم والذم لهم، قال تعالى: ﴿ **وَتَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ (المائدة/ ٦٢)، هذا للعامة، وكذلك ذم الأحبار بقوله: **(لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ)** (المائدة/من الآية ٦٣).

ث- التهديـــد بحـــرب الله : ﴿ **يَا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** ﴾ (البقرة/ ٢٧٨) ﴿ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أموالكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ (البقرة/ ٢٧٩) .

ج- فقدان الأمن بعدم الإستقرار [الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة/٢٧٥).

---

(١) جامع البيان مج (٣٦٢/٤) مرجع سابق.

(٢) انظر معنى السحت، جامع البيان عن تأويل آي القرآن مج (٤/ ٥٨١،٥٨٢) مرجع سابق .

٢- **العقوبة في الآخرة:** بالعذاب المؤلم في نار جهنم[١]، قال تعالى: [**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ**] (التوبة/٣٥) وفي ذلك بيان لهذا المصير المشئوم، الذي سيصير إليه هذا المال الكثير ويفعله بمن اكتنزوه، وأنهم إذا خلفوه وراءهم ولم ينفقوه في سبيل الله، فإنه يلقاهم هناك يوم القيامة، حيث لا بيع ولا شراء، ليتحول المال كتلًا من الجمر تكوى بها أجسامهم في المواضع التي تشوه معالمهم، وتزيد في آلامهم، فالجزاء من جنس العمل، لأن الله خص جباههم وجنوبهم وظهورهم للأسباب التالية:

أ- لأنهم أخذوا هذا المال ظلمًا وعدوانًا، ثم اكتنزوه شحًا وبخلًا، فكان جزاؤهم أن كان هو سوط العذاب الذي يعذبون به، من حيث كان يرجى أن يكون مصدر نفع لهم[٢].

ب- جباههم، لأنها كانت متكبرة وشامخة تتعالى على الفقراء والمساكين، فأراد الله إذلالها يوم القيامة.

ت- جنوبهم، لأنهم كانوا يميلونها عن الفقراء عندما يطلبون منهم المال، ويتجهون عنهم للجهة الأخرى.

ث- ظهورهم، لأنهم كانوا يديرونها للفقراء عندما يطلبون منهم المال، فأراد الله تعذيبها جزاءًا وفاقًا.

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

وبالنظر إلى هذه العقوبات يتضح للباحث أنها كانت تسير بتدرج على النحو التالي:

أولًا: العقوبات في الدنيا.

أ- بدأت بالتوبيخ واللوم والذم، لعلهم ينتهون عنها، فربما عملوها عن جهل أو تأويل لنص.

ب- تشديد العقاب قليلًا من خلال تحريم بعض المطعومات عليهم، والتضييق على حياتهم فبدأوا يتخبطون في حياتهم كالذي يتخبطه الشيطان من المس، ثم تهديدهم بحرب من الله إن لم ينتهوا.

ت ــ العقوبة النهائية في الدنيا للمصريين على الجرائم، من خلال نزع البركة من كل شئ في أيديهم، حتى يصبحوا كالكلاب يلهثون من أجل الحصول على المال، فيجمعونه ولكن دون فائدة مرجوة، وقد امتلأت بطونهم بالحرام، ولكن أجسامهم منزوعة البركة، لا قيمة فيها، وكذا أولادهم وأعمارهم وكل حياتهم لأنهم يعيشون حياة الاضطراب، والقلق النفسي

---

(١) التفسير المنير مج (٥-٦/٣٠،٢٩) مرجع سابق بتصرف.

(٢) جامع البيان مج (٣/٧٥٩) مرجع سابق.

خوفاً من ضياع أموالهم، خصوصاً في هذه الأيام التي دخلت فيها ما يعرف بالبورصة في حياة المرابين.

ثانياً: العقاب في الآخرة، العذاب الأليم في نار جهنم، وليس فيه تدرج، وهذا لمن مات منهم يهوديًا، مصرًا على المعصية وأكل الحرام.

خامسًا: اللطائف البيانية:

١- حفاظ جميع، التشريعات السماوية على أموال الناس عامة من خلال عدم الاعتداء عليها بالربا وغير ذلك.

٢- بيان جرائم الربانين والأحبار من اليهود من خلال استغلال مكانتهم الدينية والاجتماعية، وفي ذلك إشارة تحذيرية لعلماء السلاطين من المسلمين، في كل زمان ومكان.

٣- وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، وقيام العلماء بدورهم التوجيهي للأمة وإلا فالعقاب في الدنيا والآخرة مصيرهم.

٤- بيان أن التحليل والتحريم خاص بالله وأنبيائه فقط، ومن سمح لنفسه بذلك من عالم أو مؤسسة أو دولة فقد اعتدى على حق من حقوق الله، وسوف يعرض نفسه للعقاب.

٥- بيان أن من سكت على الجريمة، أو خطط لها، أو شجعها فهو شريك فيها وعليه وزرها.

المطلب الثاني: الإفساد في الأرض وإيقاد الحرب.

قال تعالى: [**كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ**] [١] (المائدة/ ٦٤)، وقال سبحانه: **(وَقَضَيْنَا إلى بَنِي إسرائيل فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأرض مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً ﴾** [٢] (الإسراء/ ٤).

أولًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة.

قال تعالي[**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**] (الإسراء/٧) ، وقال تعالي[**وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**] (البقرة/٢٠٥) .

---

(١) انظر (ص١٥٣) وما بعدها من الرسالة.

(٢) انظر أقوال العلماء قديمًا وحديثًا عن الإفسادتين (ص ٣٣٢- ٣٤٨) .

يتضح للباحث من خلال النصوص السابقة أن الله عز وجل عاقب اليهود بعقوبتين:

العقوبة الأولي: الهلاك والدمار لكل فسادهم[1].

العقوبة الثانية: اللوم والتوبيخ من خلال نفي محبته للفساد بقوله: [**وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**] (البقرة/٢٠٥).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

يتبين للباحث أن العقوبتين السابقتين لليهود كانتا على النحو التالي:

١- التدرج في العقوبات من خلال التركيز علي الجوانب النفسية منها، في محاولة لإخضاع نفوس اليهود العنصرية، التي كانت سببًا من أسباب الجرائم التي ارتكبوها ضد المؤمنين وغيرهم، متذرعين بأنهم أبناء الله وأحباؤه، وأن كل جرائمهم التي قاموا بها ضد غيرهم هي تنفيذ لتعاليم الرب [**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**] (آل عمران/٧٥) .

٢- الجانب المادي من خلال تدميره تدميرًا شاملًا، واستئصاله من جذوره، لأنه كان القوة التي يعتمدون عليها في تنفيذ جرائمهم وإفسادهم.

---

(١) انظر تفاصيل الإفسادة الثانية لبني إسرائيل (ص٣٤٠).

المبحث الخامس
جرائم اليهود في حق أنفسهم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: قتل العامة وإخراجهم من الديار:

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بالإثم وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أسارى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إخراجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إلى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة/٨٤،٨٥).

أولا التفسير الإجمالي:

هذا ميثاق من عدة مواثيق أخذها الله على اليهود، تتلخص بنوده في ثلاثة أحكام، تحريم سفك الدم، تحريم إخراجهم لبعض من البيوت والاعتداء عليها وتخريبها وتدميرها وإحراقها، ووجوب فداء الأسرى، واقرّ اليهود على هذه البنود ووافقوا عليها، كأنهم شاهدوها بعيونهم لشدة توكيدها، ووضوح أحكامها في التوراة، لكن اليهود كعادتهم، تعاملوا مع هذه البنود بمزاجية فنقضوا بندين، تظاهروا على بعضهم فسفكوا دم بعض، ودمروا بيوت بعض ونهبوها وخربوها، وزعموا أنهم أوفياء وأمناء لأوليائهم من الأوس والخزرج!!، والتزموا بفك الأسرى، فوبخهم الله تعالى وعنّفهم قائلًا: كيف تؤمنون بأحكام فك الأسرى وتلتزمون بها، ولا تمتنعون عن سفك دماء بعضكم، فلم قتلتم بعضًا، وتخربون بيوتكم بأيديكم وتهجّرون أهلها ما لكم كيف تحكمون؟.

قال ابن كثير: "يقول تبارك وتعالى منكرًا على اليهود الذين كانوا زمن الرسول في المدينة، وما أقدموا عليه من القتال ضد بعضهم البعض، من خلال تحالف بني النضير مع مثيله الخزرج وبني قريظة مع مثيله الأوس في الجاهلية، فكانت الحرب إذا نشبت بينهم، قاتل كل فريق مع حلفائه، فيقتل اليهودي أعداءه، وقد يقتل يهوديا من الفريق الآخر، وذلك حرام عليهم في دينهم، ويخرجون بعضهم من بيوتهم وينهبون ما فيها من الأثاث والأمتعة والأموال، ثم إذا وضعت الحرب أوزارها فكّوا الأسرى من الفريق المطلوب تنفيذًا لحكام التوراة، فقال لهم الله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إلى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة/ ٨٥) [١].

---

(١) تفسير القرآن العظيم مج (١/١٢٠) مرجع سابق.

قال الطبري:" ثم أنتم يا معشر يهود بني إسرائيل، بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم لا تسفكون دمائكم، ولا تخرجون أنفسكم من دياركم، ثم أقررتم بعد شهادتكم علي أنفسكم ، بأن ذلك حق لي عليكم، لازم عليكم الوفاء به، تقتلون أنفسكم، وتخرجون فريقًا منكم من دياركم متعاونين عليهم في إخراجكم إياهم بالإثم والعدوان[١]!!.

ثانياً: الإعجاز البياني.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: قوة التعبير في قوله: (تسفكون دمائكم)[٢].

قال الطبري: "وأما سفك الدم فإنه صبه وإراقته"[٣]، وقال الجرجاني: "والصب كل ما نزل من علو إلى أسفل"[٤]، والمعنى وكأنهم بقتل بعضهم، يمسك أحدهم دم أخيه بيده ويصبه على الأرض، وفي ذلك تشنيع لهم علي جرأتهم، وتبلد مشاعرهم وأحاسيسهم، والقضاء على كل الوشائج العرقية والإنسانية، وتحطيم للروابط الأخوية بينهم، لأنهم من ملّة واجدة، ودين واحد، لذلك فقتل أي منهم يعني قتل للجميع، قال البيضاوي: "وإنما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسباً أو دينًا"[٥]، والجملة الفعلية تسفكون حالية لبيان استمرار اليهود علي هذه المنهجية الدموية التي كانوا عليها ، واستمروا بعد ذلك ، فهذا التبع ذو نواس ملك اليمن الذي تهود وأكره رعيته على اعتناق الديانة اليهودية ، وحرق بالنار من رفض منهم [٦].

ومن نماذج قتل العامة لدي اليهود استعدادهم لقتل أعضائهم الماسونيين، فهذا نص يقسمه من أراد الانتماء للماسونية، بعدما قبلت عضويته فيها، يقول فيه: أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشى أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها، ولا تعاليمها، وعاداتها، وأن أصونها مكتومة في صدري إلى الأبد، أقسم بمهندس الكون الأعظم، ألّا أخون عهد الجمعية وأسرارها، لا بالإشارة ولا بالكلام ولا بالحروف، والّا اكتب شيئا منها، ولا انشره بالطبع أو بالحفر

---

(١) جامع البيان مج (١/٤٤٠،٤٤١) بتصرف.

(٢) قال الراغب: السفك في الدم صبه، قال تعالى: ويسفك الدماء، (ص٢٣٤٠)، قال ابن منظور: والسفك الإراقة والإجراء لكل مائع، انظر لسان العرب مج (١٥٩/٣).

(٣) جامع البيان مج (٤٨٣/١) مرجع سابق.

(٤) الكليات (ص٥٤٤) مرجع سابق.

(٥) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (٧٣/١).

(٦) موقع د. صالح الرقب ، مقال بعنوان : لا يجوز إطلاق اسم إسرائيل على الكيان المصطنع فوق أرض فلسطين المسلمة .

أو بالتصوير، وأرضى إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب، وأن تقطع يداي ويحزّ عنقي، وتعلّق جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب آخر ليتعظ بها، ثم تحرق جثتي، ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي[١].

ويقسم العضو هذا القسم وهو معصوب العينين ، فإذا انتهى من قسمه ، وأزيلت العصابة عن عينيه رأي سيوفا كثيرة مسلطة عليه من كل جانب، ورأي حبلًا يحيط بعنقه على شكل قلادة، ثم يقول له رئيس المحفل: إن هذه السيوف جاهزة للدفاع عنه عند الحاجة، وهذا الحبل على استعداد لشنق أعداء الماسونية، ولكنك إذا خنت العهد ونكثت في القسم صرعتك هذه السيوف والتف الحبل قاتلاً حول عنقك[٢].

المسألة الثانية: دلالة التعبير في ضمير الجماعة والمخاطب: (أنفسكم، دياركم).

لقد أجرى الإمام الطبري تحقيقا في ذلك وبعده قال:" وأولى الأقوال عندي أن يكون قوله: وأنتم تشهدون خبرًا عن أسلافهم، وداخل فيه المخاطبون في المدينة الذين أدركوا الرسول لأن الله أخذ ميثاق الذين كانوا فيها، ثم أنّب الذين خاطبهم بهذه الآيات على نقضهم [٣].

يرى الباحث أن هناك عدة مسائل لا بد من التحقيق فيها:

١- أجمع المفسرون أن سفك الدماء والمظاهرة على الإخراج كانت في الجاهلية قبل الإسلام، وبعد الإسلام لم يحدث شئ من ذلك لأن الأوس والخزرج أصبحوا الأنصار بعد دخولهم الإسلام، قال تعالى: ﴿ **إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً** ﴾ (آل عمران/ من الآية١٠٣).

٢- إن هناك تلوين في الخطاب من ضمير المخاطب ــ **تسفكون، تخرجون أنفسكم** ــ إلى ضمير الغائب ــ **عليهم، يأتوكم، تفادوهم** ــ فكيف الجمع بينهما ؟؟

٣- ليس هناك نص في القرآن ولا السنة يبين أن هناك ميثاق أخذه الله على يهود المدينة، لأن الجرائم التي ارتكبوها كانت في الجاهلية، كما قال المفسرون.

٤ــ وإذا جاز للباحث موافقة الطبري في أن هناك ميثاق أخذه الله من يهود المدينة، فإنه ليس صريحاً، وإنما يمكن اعتباره ميثاقًا ضمنيًا من خلال النصوص الموجودة في التوراة.

---

(١) اليهود في الظلام (ص٤٦).

(٢) المرجع السابق (ص٤٧).

(٣) التفسير الوسيط مج (٢٠٨/٤) مرجع سابق .

المسألة الثالثة: الجمع بين ضمير الغائب والمخاطب:

١- **ضمير الغائب:** يأتي الحديث عن بني إسرائيل، في سياق الإخبار عمّا حدث معهم في المدينة قبل بعثة الرسول ﷺ ، وكيف أنهم خالفوا تعاليم التوراة فالحديث كان من باب الإخبار، ليتعظ يهود المدينة من أسلافهم، ويكفوا عن مخالفة أحكام التوراة، وأهمها إخفاء صفات الرسول ﷺ

٢- **ضمير المخاطب:** وفيه العديد من الأسرار البلاغية.

أ- قال أبو السعود: "وإنما الخطاب هنا باعتبار تنزيل ديارهم منزلة ديار المخاطبين، بناء على تنزيل منزلتهم، لتأكيد المبالغة وتشديد التشنيع"(١)، وأنتم هؤلاء: خطاب للحاضرين فيه توبيخ شديد واستبعاد قوى لما ارتكبوه، وتذكير وتوبيخ لمن شاهد نقضه منهم وبقى صامتاً، "لأنهم عاينوا سفك دماء بعضهم بعضا"(٢).

ب- لأن يهود المدينة كانوا راضين عن جرائم أسلافهم، والأصل فيهم أن ينكروها لأنها تخالف نصوص التوراة.

ت- جاء ضمير المخاطب ليهود المدينة لتحذيرهم من مغبة نقض أي من المواثيق التي سيوقعونها مع رسول الله ﷺ .

ث- فيه تحذير للصحابة من صفات اليهود الغادرة الماكرة، والتي تصل إلي حد أن يقتل بعضهم بعضًا، من أجل إشعال الحروب بين الناس، فاحذروا غدرهم، واحذروا أن يوقعوا بينكم.

المسألة الرابعة: مواقف عجيبة ومريبة:

الموقف الأول: أهداف عميقة لنفوسٍ خبيثة:

تساءل الباحث كثيراً بينه وبين نفسه ما هذا الموقف العجيب والمتناقض من اليهود في تحالفهم مع الأوس والخزرج، وهل هذا وفاء لهم، وهم الذين نقضوا العهود والمواثيق مع الله، ولماذا يقتل بعضهم بعضاً؟، وما هذه النخوة الغريبة عندهم، وما هذا التناقض بين الفكر الذي يتبنونه وسلوكهم مع العرب، ألم يكونوا يتوعدونهم بقتلهم قتل عاد وارم قبل بعثة النبي ﷺ ؟! أسئلةٌ فرضت نفسها على الباحث، لكن الذي يعرف خبث اليهود ومكرهم وعنصريتهم يدرك أن هناك أهدافاً بعيدة سعى اليهود إليها من وراء ذلك، حتى لو قتل بعضهم بعضاً وتظاهروا على تدمير بيوت بعضهم وإحراقها، من هذه الأهداف.

١- **الكسب المادي:** لقد كان اليهود أصحاب صناعة، يجيدون صناعة السلاح في المدينة، ووجود الحرب يفتح لهم باباً اقتصادياً على مصراعيه، يتحكمون في الأسعار فترتفع ثمن الأسلحة، وبذلك يحققون أرباحاً طائلة.

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (١٤٩/١) مرجع سابق.

(٢) البحر المحيط مج (٤٥٧/١) مرجع سابق.

٢ــ **استغلال حاجة الآخرين**، من المعروف عن اليهود أنهم مرابــون، ولــديهم أمــوالاً طائلــة، والحرب تستنزف الطاقات وجميع الموارد، فيحتاج المحاربون إلى المزيد من الأموال لانشغالهم عن تجارتهم وزراعتهم، فلا يجدون أمامهم إلا اليهود ليرابوهم، وبذلك تكثــر الــديون علــيهم وتكون فرصة اليهود التغلغل إلى مراكز القرار المصيري لدى القبائل، وبــذلك يتمكنــون مــن السيطرة على صنّاع القرار فيها، وهذا من أساليبهم في هذا الزمان، وهو جزء مــن خططهــم، للسيطرة على العالم والتحكم فيه.

٣- **السيطرة على المدينــة:** وذلك بعدما يتــم استنزاف طاقــات الأوس والخــزرج الماديــة والبشرية، وتكون الحرب قد أنهكتهمــا، وخــارت قوتهمــا، واستفحلــت العــداوة والبغضــاء بينهمــا، فانتقلت من جيلٍ إلى جيــل، واعتمــدت كــل قبيلــةُ منهمــا علــى اليهــود، عنــد ذلك يحكم اليهود قبضتهم على المدينــة وينفــذوا مخططاتهــم، وتــصبح المدينــة فــي قبضتهــم وهــذا من أهدافهم في هذا العصر.

قال الغزالي رحمه الله: "إن اليهود شعب نشيط يبذلون جهوداً مضنية للسيطرة على زمام التوجيه المالي ولا يبالون بأساليب الختل والمكر لبلوغ أهدافهم، وقد ألفــوا أنفــسهم قلــةً بــين أصحاب البلاد وخشوا أن يفنوا إذا اشتبكوا معهم في صراع سافر فاحتالوا حتى زرعوا الضغائن بين الأقرباء وما زالوا بها حتى أتت ثمرها المر، فأخذ العرب يأكل بعضهم بعضاً فــي سلــسلة متصلة من المعارك التي لا مبرر لها، على حــين قــوي اليهــود وتكــاثروا ونمــت ثــرواتهم واستحكمت حصونهم وخيف سطوتهم" [١].

الموقف الثاني: فداء الأسرى:

إن الموقــف العجيــب والغريــب فيــه أنهــم كانوا قبل وأثنــاء المعركــة، الظــاهر للعرب أنهــم أعــداءً ويتوعــدون بعضهــم، من خــلال الحلف الذي عقدته كــل قبيلــةٍ مــع حليفتهــا، ويقتــل بعضهــم بعضــاً أثناء الحرب، فإذا ما انتهت المعركة وعاد كلُ مــنهم إلــى بيته، اجتمع هؤلاء الأعداء ــ **في الظاهــر** ــ وتشــاوروا في كيفية فداء الأســرى مــن كــلا الفريقيــن وجمعــوا المال ليفدوهم فتحول الأعداء إلى أخلاء! هذا الموقــف المتنــاقض مــنهم يحتاج إلى دراسة.

١- هم متفقــون فــي الأقوال والأفعال، على عدم بقاء أيٍ من أسراهم لدى العرب سواء الأوس أو الخزرج ولا يقبلون بذلك مهما كلفهم، لذلك فهم من أجل أسراهم يتحول العداء بينهم إلــى حب وتفاهم، والخصامُ إلى تآلف وتعاون.

---

(١) فقه السيرة (ص ١٥٥) محمد الغزالي ــ دار الكتب الحديثة ــ ط السابعة ١٩٧٦، خرج الأحاديث العلامة الألباني رحمه الله.

٢- يسعون لإخراج أسراهم بدفع الثمن، وهو الفداء ليعطوا الثقة لجنودهم، أنهم عندما يقعون في الأسر أثناء الحروب فإنه لن يطول بقاؤهم فيه، وهذا يجعلهم أكثر دافعية للحرب ضد عدوهم كي يستمروا في إشعال الحرب من خلال تواجدهم بين الأوس والخزرج.

ثالثا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالي[**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] (البقرة/ ٨٥).

يتبين للباحث من خلال النص السابق أن اليهود تعرضوا للعقوبات الخفيفة علي النحو التالي:

١- العتاب واللوم: [**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ**] (البقرة/ ٨٥).

٢ـ الخزي في الدنيا: ﴿ **فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] (البقرة/ ٨٥)، والخزي الذل والصغار في عاجل الدنيا قبل الآخرة [١].

٣- إنكار جرائمهم والتهديد الشديد بسوء المصير في الدنيا والآخرة: [**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] (البقرة/٨٥).

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

جاء التعامل في النص القرآني مع جرائمهم علي النحو التالي:

١- فضح ممارستهم التي قاموا بها ضد بعض، لينزع ثقتهم ببعض، ويشق صفوفهم ويفتت جموعهم.

٢- تبين أن الجريمة التي قاموا بها قد يكون في حد ذاتها عقوبة لهم من خلال تسليطهم علي بعض بسبب الكثير من الجرائم التي ارتكبوها قبل ذلك، أو بسبب بعض المكاسب المادية لتجارة السلاح.

---

(١) جامع البيان مج (٤٤٥/١) مرجع سابق .

ثالثا: اللطائف البيانية.

١- بيان جرأة اليهود علي ارتكاب الجرائم حتى وصلت إلي حد قتل بعضهم، من أجل مصالحهم.

٢- إن ما قام به اليهود من الالتزام بعهودهم مع الأوس والخزرج، لا يأتي في سياق الوفاء للعهود، وإنما لاستمرار إشعال الحرب بين العرب، من أجل إضعافهم وإهلاكهم، لينقض اليهود بعد ذلك على المدينة ويحكموا سيطرتهم عليها.

٣- بيان أن قتل النفس فيه قتل للناس جميعًا، بسبب تشجيع الغير علي القتل، أو لأن خير المقتول امتنع عن الناس لينتفعوا به، فكان ذلك كقتلهم جميعًا.

٤- بيان قدرة اليهود على التحايل عند تطبيق بعض الأحكام التي توافق مصالحهم وتعطيل البعض منها لمخالفتها أهوائهم.

المطلب الثاني: قتل العلماء العاملين:

قال تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأمرونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (آل عمران/ ٢١) .

أولا: التفسير الإجمالي.

هذه جريمة من أغرب الجرائم التي ارتكبها اليهود، لأن العقل البشرى ربما يتفهم أن يعتدي اليهود على أعدائهم، أو غيرهم من الناس، أما أن يقتلوا علماءهم الذين يدعونهم لإقامة القسط في أنفسهم وفيما بينهم، فهذا أمر مستغرب، لأنه من المفترض منهم أن يوقروهم وينزلوهم المكانة التي يستحقونها، لكن الدارس لنفسية اليهود القائمة على المزاجية والأهواء، لا يستبعد منهم ما فعلوه وصدق القائل: إذا عرف السبب زال العجب.

قال الطبري رحمه الله: "هؤلاء أهل الكتاب، كان اتباع الأنبياء ينهونهم، ويذكّرونهم فيقتلونهم[١]،وقال القرطبي: "كان ناس من بني إسرائيل، جاءهم النبيون يدعونهم إلى الله ﷻ فقتلوهم، فقام أناس من بعدهم من المؤمنين فأمروهم بالإسلام فقتلوهم[٢]، قال السيوطي[٣]: كان أتباع الأنبياء ينهونهم و يذكرونهم بالله فيقتلونهم[٤]، فهذه سمتهم في تاريخهم

---

(١) جامع البيان مج (٢١٦/٣) مرجع سابق.

(٢) الجامع لأحكام القرآن مج (٤١٨/٢) مرجع سابق .

(٣) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري الأسيوطي الشهير (بالسيوطي) ولد في رجب ٨٤٩هـ ، نشأ يتيما وحفظ القرآن ونهل من العلم صغيرا، تبحر في التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو وغيرهما، مؤلفاته تزيد عن ٣٠٠ مصنف، توفي في جمادي الأولى ٩١١هـ. طبقات المفسرين (ص٣-٨) مختصرا.

(٤) الدر المنثور في التفسير بالمأثور مج (١/ج١٥/٢) مطبعة الأنوار المحمدية بدون طبعة.

يعرفون بها متى ذكرت[1].

ثانيا: الإعجاز البياني.

وفيه أربع مسائل:

المسألة الأولى: أسرار استخدام الجمل الفعلية: (يكفرون ــ يقتلون):

معطوف على ما قبله من قتل النبيين، والجملة الفعلية حالية، لبيان استمرار اليهود في ارتكاب مثل هذه الجريمة ضد العلماء في كل زمان ومكان بل وفي حق كل من سعى لإقامة القسط في الأرض بين الناس، قال أبو السعود: "تكرار الفعل للإشعار بما بين القتيلين من التشابه، أو باختلافهما في الوقت"[2]، وأضاف الكلبي: "وإنما وبخ بهذا اليهود الذين كانوا زمن النبي، لأنهم تولوا أولئك ورضوا بفعلهم"[3]، وأضاف ابن عطية: "إن سبب التوبيخ لأنهم كانوا حريصين على قتل محمد ﷺ "[4].

المسألة الثانية: منزلة العلماء بعد الأنبياء .

قال سيد طنطاوي: "وفي قرنهم بالأنبياء إثبات أن الاعتداء عليهم، قرين الاعتداء على الأنبياء، إشارة إلى بيان علو منزلتهم، وإنهم ورثتهم الذين يدعون بدعوتهم"[5].

وفي عصرنا هذا قام اليهود بقتل المئات من العلماء بشتى الطرق والوسائل، في فلسطين والعراق، من أبرزهم شيخ فلسطين، وشيخ الانتفاضتين، الإمام المجدد أحمد ياسين رحمه الله، رغم أنه مشلول الأطراف مقعد على كرسي، يحتاج إلى من يعينه في كل شئ يخصه في حياته، وذلك بعد فشل كل وسائل الإرهاب في حقه، من اعتقال وتعذيب وتهديد كي يتراجع عن مواقفه في الدفاع عن دينه ووطنه، وبعد أن ساوموه وأعطوه الضمانات بسلامته وسلامة قيادة الحركة، مقابل أن يوقف الشيخ الانتفاضة فرفض قائلاً: "إن قيادة حماس ليسوا أفضل من أطفال الشعب الفلسطيني"، ولما عجزوا أمام هذا التحدي، قرروا إعدامه يوم الاثنين بتاريخ ٢٠٠٤/٣/٢٣م بعد صلاة الفجر صائماً وهو خارج من المسجد، ولقد كشف تقرير أمريكي خطير أن جهاز الموساد الإسرائيلى تمكن بالاشتراك مع القوات الأمريكية في العراق، حتى تاريخ ٢٠٠٥/٦/١٣م من قتل ٣٥٠ عالمًا نوويًا عراقيًا، وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة[6]،

---

(١) تفسير الظلال مج (٣٨١/١).
(٢) إرشاد العقل السليم مج (٣٤٢/١) وانظر روح المعاني مج (١٠٩/٢).
(٣) زاد المسير مج (٣١٢/١) بتصرف.
(٤) المحرر الوجيز مج (٤١٥/١) بتصرف.
(٥) التفسير الوسيط مج (٨٥/٢).
(٦) انظر ملحق رقم (٢ ص ٣٠٧) وموقع وطن على النت، وانظر جريدة الأسبوع بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٣م.

والأكثر من ذلك والذي يدلل على شغفهم بجريمة القتل، أنهم هددوا بالقتل أحد أكبر علماء الكيمياء الإسرائيليين، وهو الدكتور إسرائيل شاحاك أستاذ في الجامعة العبرية في القدس، ورئيس رابطة حقوق الإنسان والمواطن في إسرائيل وذلك بسبب كتابه الذي ألفه عن ممارسات اليهود وجرائمهم، وهو بعنوان ــ **عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام والأسرار** ــ ترجمة عن الفرنسية خليل فريجان[١]، حيث إنه هوجم من على منبر الكنيست وهدد، وطورد في الشوارع والأماكن العامة، بل ولوحق حتى منزله، حتى أضحى الرجل الذي يجب قتله[٢]، فترك فلسطين المحتلة وذهب للعيش في أمريكا، وظلت جرائم القتل هذه ضمن خطط اليهود للوصول إلى أهدافهم في جميع مراحل التاريخ، حتى في أزهى عصور المدنية التي حرمت دم الإنسان، وحمت رأيه واتجاهه، ولكن الغدر والاغتيال كانا دستور اليهود، فلم يحيدوا عنه، قاموا به في روسيا ونفذوه ضد الإنجليز في فلسطين، وقاموا به في ألمانيا وأمريكا، وكان نصيب العرب منه نصيبا واسعا[٣].

المسألة الثالثة: سر استخدام الفعل المضارع ــ تقتلون ــ مرتين.

قال الشيخ الخطيب استخدم ذلك للتشنيع علي اليهود الذين وقفوا من الدعوة الإسلامية، موقف المحادّة والعداء، كما وقف أسلافهم من قبــل مع أنبياء الله فما أشبه الأبناء بالآباء، والخلف بالسلف[٤] .

المسألة الرابعة: أسلوب التهكم في قوله: (فبشرهم):

الفاء أفادت التعقيب والترتيب، والبشارة أسلوب تهكمي، قــال الزحيلــي: "واســتعملت البشارة في الشر، للتهكم والأصل أن تكون في الخير، ويسمى هذا الأسلوب التهكمي[٥]، " وهــو غاية في التيئيس من كل أمل في نفحة من خير أو عافية من هذا العذاب المطبق عليهم إذ كان ما تحمله البشري إليهم هو العذاب الأليم، فكيف بمن يساق إليهم بين يدي النذر والفواجع، ذلك شــئ لا يمكن تصوره من الأهوال والشدائد التي أخفها وأهونها هو العذاب الأليم[٦].

---

(١) عنصرية إسرائيل (ص١٠) بتصرف – طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط الأولى ١٩٨٨م.

(٢) المرجع السابق (ص٢٣).

(٣) كتاب اليهود في الظلام (ص٣٥)، د. أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية كليــة دار العلوم ــ جامعة القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، حقوق الطبع محفوظة ،١٤١٢هــ ــ ١٩٩٢م ، وانظر المزيد من أمثلة الاغتيال (ص٣٦،٣٧) من الكتاب.

(٤) تفسير القرآن بالقرآن مج (٤٢٣/١) بتصرف.

(٥) التفسير المنير مج (٣-١٨٣/٤) مرجع سابق.

(٦) تفسير القرآن بالقرآن مج (٤٢٤/١)..

ثالثا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولي: بيان عقوبة الجريمة:

قال تعالي: وقال: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] (آل عمران/٢١) وقال: [أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ] (آل عمران/٢٢).

وبناءً علي ما سبق من النصوص القرآنية فإن اليهود بسبب جريمة قتل العلماء تعرضوا إلى عقوبتين:

العقوبة الأولى: العذاب الأليم، المصحوب بالسخرية، قال تعالى: ﴿ **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (آل عمران الآية ٢١).

العقوبة الثانية: إحباط الأعمال، في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ **أولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ** ﴾ (آل عمران/٢٢)، وذكر د. وهبة الزحيلى عقوبة ثالثة في دوام العذاب، بقوله تعالى" **وما لهم من ناصرين.**

المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة:

وعلي ضوء ما سبق من العقوبات يتضح للباحث أنها كانت تنزل متدرجة على النحو التالي: الاستهزاء والسخرية منهم ومن أفعالهم لأنهم كانوا يظنون بقتلهم الأنبياء والعلماء سيتم القضاء على الدين، ﴿ **فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ (آل عمران الآية ٢١).

١- حبوط العمل في الدنيا والآخرة وهو نوع من السخرية والاستهزاء وزيادة في العذاب النفسي ضدهم.

رابعا: اللطائف البيانية.

١- دلت الآية على أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كان واجبًا في الأمم السابقة.

٢- ما قام به اليهود، دل على تكبرهم واحتقار علمائهم، فإذا كان هذا شأنهم مع علمائهم، فكيف يكون حالهم مع غيرهم،!!؟؟ وخصوصًا عملاؤهم.

٣- دلت الآية على أن القائم بالمعروف تلي منزلته في العظم منزلة الأنبياء[١].

نتائج الفصل الثالث

١- تبين للباحث أن هناك علاقة تلازم بين صفات الكافرين من اليهود، والجرائم التي قاموا بها، ويقومون بها، لأنها السبب وراء ذلك.

---

(١) البحر المحيط مج (٤٣٠/١) بتصرف.

٢- بيان الشخصية اليهودية العدوانية العنصرية، ليس ضد المسلمين فقط، وإنما ضد كل من هو ليس يهودي.

٣- تبين للباحث أنه لم يوجد مكان ولا زمان عاش فيه اليهود إلا ومارسوا الإجرام، دون وازع من دين ولا ضمير، لذا كانوا منبوذين من كل المجتمعات التي عاشوا بينها.

٤- كل الجرائم التي ارتكبها اليهود كانت عن سبق إصرار، ولم يتبين للباحث في دراسته أن واحدة منها كانت عن طريق الخطأ.

٥- لقد شمل الإجرام اليهودي في القرآن معظم مناحي الحياة، ولا زال إجرامهم كذلك حتى عصرنا.

٦- لقد عاقب الله اليهود على جرائمهم العديد من العقوبات المختلفة والمتنوعة، حسب تنوع الجريمة التي وقعوا فيها.

٧- تبين للباحث أن هذه العقوبات كانت متدرجة ومتنوعة، باستثناء البعض منها، كالخسف والصعق مثلًا، فقد كانت دفعة واحدة.

٨- بعض الجرائم التي قام بها اليهود عاقبهم الله بأكثر من عقوبة، كجريمة إيذاء الأنبياء، ولعل السبب في ذلك أنها كانت مؤذية لله ورسوله ﷺ والمؤمنين.

٩- العقوبات التي نزلت باليهود في معظمها كانت ما بين اللوم والنعي والتوبيخ والتحقير والاستهزاء والإنكار، وذلك بهدف إصلاح نفوسهم وأحوالهم، لذلك كان باب التوبة مفتوحًا لهم.

١٠- إن العقوبات الشديدة والقاسية في حقهم، كاللّعن والمسخ إلى القردة، والصعق، وضرب الذلّة والمسكنة عليهم، ونزول الغضب الإلهي، كانت لمن استمروا في جرائمهم، ولم يرتدعوا عن العقوبات السابقة، فحكم الله عليهم بها، لاستحالة إصلاح نفوسهم الخبيثة.

١١- تبين للباحث أن العقوبات التي عاقب الله بها اليهود في مجملها، إذا قورنت بالجرائم التي قاموا بها، والضرر الذي ترتب على ذلك فإن تلك العقوبات قليلة، ولعل السبب في ذلك أن الله عاملهم برحمته وعفوه لا بعدله، أو لأنه لم يكن في زمانهم من يوحد الله غيرهم، ويريد الله ألّا تخلوا الأرض ممن يوحده فيها.

١٢- لقد كانت آخر عقوبة نزلت ببني إسرائيل هي ضرب الذلّة والمسكنة وحلول الغضب الإلهي عليهم، وبعد ذلك قطعهم في الأرض أممًا وهم على تلك الحالة مشتتين في العالم أقليات.

١٣- إن وجود ما يسمّى بدولة إسرائيل اليوم بقوتها المادية، لا يتنافى مع ما توصل إليه الباحث لأن هذه القوة بسبب مد حبل الناس لهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر بسبب تقصير المسلمين وعدم القيام بواجبهم الشرعي تجاه فلسطين والمسجد الأقصى، في قطع ذلك الحبل الممدود لهم، وإعادة حياة الذلّة والمسكنة التي يجب أن تصاحب اليهود في حياتهم.

الفصل الرابع

منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: سنن الله في العقاب:

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: سنة التسليط.

المطلب الثاني: سنة التغيير والإستبدال.

المطلب الثالث: سنة الإهلاك.

المطلب الرابع: سنة الإستئصال والدمار.

المبحث الثاني: اليهود وفلسطين.

وفيه مطلب واحد: **علاقة اليهود بفلسطين وعودتهم إليها.**

وفيه فرعان:

الفرع الأول: علاقة اليهود بفلسطين.

الفرع الثاني: عودة اليهود إلى فلسطين.

المبحث الثالث: نهاية اليهود في فلسطين حقيقة قرآنية.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بيان إفساد اليهود في سورة بني إسرائيل:

المطلب الثاني: عودة اليهود للجرائم في فلسطين.

المطلب الثالث: تطبيق سنن العقاب على اليهود.

المطلب الرابع: بيان منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود.

الفصل الرابع

منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين

جرت سنة الله، واقتضت حكمته في خلقه، أنه إذا أعطاهم نعمة من النعم لا يحرمهم منها أو يعذّبهم، إلّا إذا كفروا بها، أو غيّروا ما بأنفسهم، قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم** ﴾ (الأنفال/ ٥٣)، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ** ﴾ (الرعد/ من الآية ١١)، وهذه السنن جرت قديمًا على بني إسرائيل، بعدما حباهم الله تبارك وتعالى بنعم كثيرة، فليس في تاريخ البشرية في زمانهم أمة حظيت بنعم مثلهم، وليس ذلك لصلاحهم، وإنما لابتلائهم، لأنه لم يكن في ذلك الزمان من يوحد الله إلا القليل منهم، فبعد أن فضلهم الله على زمانهم، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، انحطوا إلى أسفل السافلين، وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله، وقطّعهم الله في الأرض أممًا، وكتب عليهم ذلك إلى يوم الدين، بإرسال عليهم من يسومهم سوء العذاب غلى يوم القيامة، بسبب جرائمهم، لأنهم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم، وبدلوا نعمة الله كفروا، فأحلوا قومهم وملكهم دار البوار.

وإذا كان اليهود اليوم بعد أن قطع الله حبله عنهم، ومد لهم الناس حبلهم، فاغتصبوا أرض فلسطين وطردوا أهلها منها، تحت ذريعة أنها أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، وأقاموا عليها دولتهم المسمّاة إسرائيل، فهذه الجريمة كفيلة وحدها إضافة إلى آلاف الجرائم التي ارتكبوها في فلسطين، من إهلاك للحرث والنسل والتدمير، حتى وصلت إلى البهائم والطيور والحيوانات، لا بل حتى الأجنة في أرحام الأمهات، كل ذلك وغيره كفيل أن يكون سببًا في أن تجرى عليهم سنة الله التي جرت على أسلافهم، ويزول ملكهم كما زال سابقًا قال تعالى: (**إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً** ﴾ (الإسراء/٧،٨) وسواء كانت هذه الإفسادة الأخيرة لهم، أو عادوا للفساد، فإن العودة لتتبير ما علوا بإذن الله تعالى قادمة، ﴿ **وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ**) (يونس/٥٣) (**وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيباً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٥١).

المبحث الأول
سنن الله في العقاب

وفيه المدخل وثلاث مطالب:

المدخل وفيه:

أولا: السنة لغة:

قال ابن منظور:" وسنة الله: أحكامه وأمره ونهيه، وسنن الله سنة: أي بين طريقا قويما، قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً** ﴾ (الأحزاب/ من الآية ٣٨)، والسنّة: السيرة، حسنة كانت أو قبيحة، قال تعالى: ﴿ **وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الأولينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلاً** ﴾ (الكهف/ ٥٥)، وسننتها واستننتها: سرتها، وسننت لكم سنة فاتبعوها، **(عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَالَ فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ .....فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ)**[1]، قال الراغب: " فالسنن جمع سنة، وسنة الوجه: طريقته، وسنة النبي ﷺ طريقته التي كان يتحرّاها، وسنة الله تعالى: قد تقال الطريقة حكمته وطريقه طاعته، نحو، ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾ (الأحزاب/ ٦٢) ﴿ **فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً** ﴾ (فاطر/ من الآية ٤٣)[2]، وقال ابن الكمال: السنة لغة: الطريقة، مرضيّة كانت أولا[3].

ثانيا: السنة اصطلاحا:

قال المناوى: السنة بالضم، طريقة المصطفي التي كان يتحراها، وسنة الله طريقة حكمته وطريقة طاعته[4]، وقال محمد هيشور: السنن هي القوانين الإلهية الحاكمة في الواقع[5]،

---

(١) م ــ ك ــ الزكاة ــ ب ــ الحث على الصدقة ولو بشق تمرة ، (ج٣ / ص٨٦ رقم ٢٣٩٨) ، لسان العرب مج (٢٢٢/٣) بتصرف.

(٢) المفردات (ص٢٤٥) مرجع سابق.

(٣) التوقيف على مهمات التعاريف (ص ٤١٥)، مرجع سابق، وانظر التعريفات للجرجاني (ص١٢٢) مرجع سابق.

(٤) المرجع السابق (ص٤١٥).

(٥) سلسلة الرسائل الجامعية (ص٣٠)، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ــ ط الأولى ــ ١٤١٧ هـ١٩٩٦م.

وعلى ضوء ما سبق يرى الباحث أن السنن: **هي القوانين الثابتة التي تنظم حركة الكون، وفق الإرادة الإلهية.**

ثالثا: أقسام سنن العقاب:

١- **السنن العامة:** وهى التي تتحدث عن قوانين الله بشكل عام، دون ذكر أحد من الناس أو أمّة من الأمم، قال تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ** ﴾ (هود/١١٧) وقال: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾ (الإسراء/ ١٦)، وقال: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنفال/ ٥٣).

٢- **السنن الخاصة:** وهى التي تتحدث عن شخص أو قوم بعينه، وتختلف العقوبة فيها حسب ارتكاب الجريمة قال تعالى: ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (سورة العنكبوت/٤٠)، من هذه السنن ما يخص بني إسرائيل، قال تعالى: [**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ (الأعراف/١٦٧).

رابعا: سمات سنن العقاب:

١- ثابتة لا تتغير وإن تغير الزمان والمكان، والأقوام، قال تعالى: ﴿ **سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً** ﴾ (الأحزاب/ ٦٢).

٢- عادلة في حكمها، نافذة في عقوبتها، دون مجاملة لأحد، لأنها تنفذ الإرادة الإلهية، قال تعالى: ﴿ **وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٥٧)، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ** ﴾ (الرعد/ من الآية ١١).

٣. تشتمل على العديد من العقوبات، قال تعالى: ﴿ **فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾ (العنكبوت/٤٠)، "فبحسب فساد الأمة وانحرافها، يكون الهلاك والتعذيب الذي قد يجئ صاعقة، أو غرقا، أو فيضانًا، أوريحًا أو خسفًا أو قحطًا، أو مجاعةً

وارتفاعا في الأسعار، أو مرضا، أو جوعًا، أو ظلمًا، وجورًا واختلافا بين الناس، أو مسخا في الصور والأشكال كما فعل ببني إسرائيل، أو ضعفًا في القلوب ووهنا في النفوس، كما هو حال الأمة الإسلامية[1]، "**عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إلى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ الْوَهْنَ فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ**[2]، ويأتي هذا التعدد في العقاب ليتناسب مع الجريمة التي يرتكبها المجرم وفي ذلك مطلق العدل الإلهي.

المطلب الأول: سنة التسليط:

قال تعالى: [**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ العَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ العِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**] (الأعراف/١٦٧[**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**] (الأعراف/١٦٨).

أولًا: التفسير الإجمالي:

هذه من السنن الخاصة ببني إسرائيل، والتي جرت وستجري على عليهم، قال د. صلاح الخالدي: " تخبرنا هاتان الآيتان عن سنة إلهية في تعذيب اليهود، وهذه السنة واقفة محققة لا محالة، ولن يفلت اليهود منها، ولن ينجيهم خبثهم ومكرهم منها، وهذه السنة مستمرة إلى يوم القيامة، وهذا يعنى أنها ستحل بكيان اليهود المعاصر على أرض فلسطين[3]، قال الطبري:" واذكر يامحمد إذ أذن ربك وأعلم ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، فهم في عذاب إلى يوم القيامة [4] قال سيد قطب رحمه الله: " فهو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان، من يسومهم سوء العذاب، طالما طغوا في الأرض وأفسدوا، جاءت الضربة ممن يسلطهم الله من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية، التي لا تخرج من معصية إلّا وتقع في أخرى، ولا تثوب من انحراف حتى تجنح إلى غيره [5].

---

(١) سلسلة الرسائل الجامعية سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها (ص٢٢٧) مرجع سابق.
(٢) د ــ ك ــ الملاحم ب ــ في تداعي الأمم على الإسلام ج٤/ص١٨٤ رقم ٤٢٩٩ .
(٣) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية (ص١٣٧)، د. صلاح الخالدي، دار المستقبل.
(٤) جامع البيان مج (١٠٣،١٠٢/٦) بتصرف، مرجع سابق .
(٥) الظلال مج (١٣٨٦/٣) مرجع سابق .

ثانيًا: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير بظرف الزمان (إذ).

إذ، ظرف لما يستقبل من الزمان، تقديره واذكر يامحمد حين أعلم الله وأخبر عن سنة التسليط التي جرت على بني إسرائيل، وفي ذلك تسلية له ولأصحابه من جانب، وتهديد ووعيد لمن يعادونه من اليهود وغيرهم، قال أبو زهرة: " أُذكر أيها النبي ذلك الوقت وتذكر أحداثه، واعتبر به في قومك وغيرهم، ممن عادوك وحاربوك، وتذكر تلك الأحداث التي حدثت مع بني إسرائيل، وخذ العبرة لمصير الذين يعادونك ويحرضون المشركين عليك [١].

المسالة الثانية: قوة التعبير في قول الله (تأذن).

قال بن عاشور: " تأذن بزنة تفعّل، الدالة على مطاوعة فعل، والمطاوعة مستعملة في معنى قوة حصول الفعل، والمعنى أعلم وأخبر ليبعثن" [٢]، بدليل التوكيد بلام القسم ونون التوكيد الثقيلة، وقال أبو زهرة: " آذنهم بقوة وشدة، فتأذن بمعنى أذن بشدة، ولشدة الإيذان والإعلام كانت متضمنة معنى القسم [٣]، وجاء التعبير بالفعل المضارع لاستحضار ذلك الإعلام في الأذهان، وبيان أهميته في تحديد مستقبل بني إسرائيل، واستمراره في تطبيق سنة التسليط عليهم.

المسألة الثالثة: أهمية القسم ونون التوكيد في قول الله (ليبعثن).

جاءت لام القسم ونون التوكيد تأكيدًا لتطبيق سنة التسليط على بني إسرائيل، فيكون المعنى:" واذكر حين أعلم الله مقسما أنه ليبعثن على اليهود منذ أعلم، وحتى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، وجاء فعل المضارع، يبعثن: لبيان استمرار هذه السنة، قال ابن عاشور: "إلى يوم القيامة، غاية لما في القسم من معنى الاستقبال، وهي غاية مقصود منها جعل أزمنة المستقبل كله ظرفًا للبعث، لإخراج ما بعد الغاية، وهو استغراق لأزمنة البعث، أي إن الله يسلط عليهم ذلك في خلال المستقبل كله [٤]، قال الشيخ عبد الكريم الخطيب: " والواو، واو القسم تأكيدًا لهذا الحكم الذي أوقعه الله عليهم، وجواب القسم، ليبعثنَّ عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، أي إن الله ﷻ حكم حكمًا قاطعًا، بأن يبعث عليهم من عباده، ويسلط

---

(١) زهرة التفاسير مج (٢٩٩٣/٦)، مج مرجع سابق .
(٢) التحرير والتنوير مج (٣/ ج١٥٥/٢)، مرجع سابق .
(٣) زهرة التفاسير (٢٩٩٣/٦)، مرجع سابق .
(٤) التحرير والتنوير مج (٣/ج١٥٥/٢) مرجع سابق .

عليهم من خلقه من يأخذهم بالعذاب الأليم والهوان والذلة، وذلك في أجيالهم المتعاقبة إلى يوم القيامة [1].

وأضاف الدكتور الخالدي:" والتلويح بالقسم هنا موجه بالدرجة الأولى لمسلمي هذا الزمان، الذين يعيشون فترة انتعاش مؤقتة لليهود على أرض فلسطين، وسلطان كبير مؤقت لليهود في العالم كله، فيظنون أن سنة الله في تعذيبهم، قد توقفت، ويشكون في مصداق هذه الآية، فجاءت هذه الجملة ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ فلوحت بالقسم حتى لا تتأثر قناعة المسلم الرباني المعاصر بتحقيق هذه السنة النافذة.

ويرى الباحث أن لفظ الفعل – **يبعث**– الموكد بالقسم ونون التوكيد، يوحى وكأن هؤلاء المبعوثين المسلطين على اليهود كانوا في عداد الأموات، وهذا يعنى أنهم قد بعثوا بعدما ماتوا أو أوشكوا على الموت، وهذا هو حال الأمة اليوم في صراعها مع يهود، كأنهم أموات، سكنوا القبور، لا حراك لهم رغم كل ما يحدث للأمة، واليهود يصولون ويجولون وهم يدركون هذه الحالة، التي لم يسبق أن عاشتها الأمة في صراعها مع يهود، وهذا يؤكد لنا أن البعث الرباني من جديد قادم ليتبر ما علا اليهود تتبيرا بإذن الله.

المطلب الثاني: سنة التغيير الاستبدال:

قال تعالى: ﴿ **ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللهَّ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (الأنفال/ ٥٣)، وقال سبحانه: ﴿ **إِلاّ تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ وَلا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللهُّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ (التوبة/ ٣٩) وقال: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللهَّ كُفْراً وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ** ﴾ (إبراهيم/ ٢٨)، ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**] (المائدة/٥٤).

أولاً: التفسير الإجمالي:

تبين هذه الآيات أن بداية التغير من حال إلى حال، يأتي من داخل النفس البشرية التي تتنكر لنعم الله ، أو تتمرد على أوامره، نتيجة ضعف فيها أو تكبر أو تعال، عند ذلك تجرى السنة الإلهية على هذا الفرد أو القوم، فتتحول النعمة إلى نقمة، ويحل عقاب الله وسخطه، بدل نعمته وإحسانه، وكما جرت سنته على الأحوال، فإنها تجرى على الأعيان، فيتم استبدالهم بقوم

(١) تفسير القرآن بالقرآن مج (٥٠٩/٣) مرجع سابق .

خير منهم، لأن الذين بدلوا لا يستحقون التكريم والتشريف بخلافة الأرض وعمارتها بالخير، فيأتي الله بقوم لهم صفات[١] يستحقون بها السيادة والرّيادة، قال سيد طنطاوي: "بيان لسنة من سننه في خلقه، وتعليل لتعذيب الكفار، ولسلب نعمه عنهم، وعن أشباههم من العصاة والجاحدين[٢]، وقال الشعراوي رحمه الله: "وطبقًا لهذا القانون الإلهي نجد أن تغير الناس من الإيمان إلى الكفر، لا بد أن يقابله تغير من نعمة الله عليهم، وإلا لأصبح منهج الله بلا قيمة"[٣]، وأضاف سيد رحمه الله:" يقرر الله عدله في معاملة العباد فلا يسلبهم نعمة وهبهم إياها إلّا بعد أن يغيروا نواياهم، ويبدلوا سلوكهم ويقلبوا أوضاعهم، ويستحقوا أن يغير الله ما بهم من النّعمة التي لم يقدروها ولم يشكروها فيجعل التغير القدري في حياة الناس مبنيا على التغير الواقعي في قلوبهم ونواياهم وسلوكهم[٤]، ويقول الأستاذ محمد هيشور: "إن الله عز وجل لا يزيل ما بقوم من العافية والنعمة والرخاء والهناء، ويبدلها بالآلام والأمراض والنوازل والفتن والأحداث، وغيرها من دروب العقاب الرباني، حتى يزيلوا هم ويغيروا فيجحدون النعمة، ويعلنون الكفر والمعاصي، ويتمردون على سنن الله، ويظهرون الفحش والمنكر والفساد فتحل بهم قوارع الدهر، وينزل بساحتهم عذاب الله"[٥].

ثانيًا: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: العلاقة بين فعل الشرط وجوابه وأثر حرف العطف (ف).

١- **يرتد:** فعل شرط فيه خطاب على وجه التحذير والوعيد، وفيه إعلام عن ارتداد بعض المسلمين، فهو إخبار بالغيب قبل وقوعه[٦].

٢- **فسوف يأتي:** الفاء تعقيبية، وقعت في جواب الشرط، أفادت سرعة وحتمية التغيير والاستبدال، في أي زمان ومكان، وقعت فيه الرّدة، ومن أي قوم كانوا، والعلاقة بين فعل الشرط وجوابه علاقة تلازمية، إذا وقع الارتداد لزم الاستبدال.

المسألة الثانية: أهمية الإستفهام في قوله: (ألم تر).

٣- **ألم تر:** قال الشوكاني: "جاء الاستفهام للتعجب من حال الذين بدلوا نعمة الله كفرًا وعصوا ربهم"[٧]، وأضاف الشعراوي: "كان من الواجب ألا يعصي العبد من أنعم عليه بكل النعم،

---

(١) انظر هذه الصفات (ص٣٦٨) وما بعدها .
(٢) التفسير الوسيط مج (١٧٠/٦) مرجع سابق.
(٣) تفسير الشعراوي مج (٤٧٥٩/٨) مرجع سابق.
(٤) الظلال مج (١٥٣٥/٣) بتصرف، مرجع سابق.
(٥) سلسلة الرسائل العلمية (٢٢٥/٣٠) مرجع سابق.
(٦) التسهيل في علوم التنزيل مج (١/ج١/١٨٠) بتصرف.
(٧) فتح القدير مج (١٣٠/٣) بتصرف.

من بعد ما رأوا ما حل بمن قبلهم، وقد عرضه القرآن عليهم، عرض رؤية لأنه وقع فعلا"[1]، ولقد عبر عنه بكلمة ترى لبيان صدق الوقوع، وكأنه رأي العين، تمت مشاهدته لإسماعه، قال الشعراوي: "فهذا يعنى أن المخبر هو الحق، وإذا ما أخبرنا بشيء فهو أصدق من أن تراه أعيننا[2].

المسألة الثالثة: كيف بدّلوا نعمة الله كفرا؟؟.

"وبدلوا من التبديل، بمعنى التغير والتحويل، والمراد به وضع الشيء في غير موضعه، ومقابلة نعم الله بالجحود وعدم الشكر[3]، ولبيان كيفية التغيير الذي حدث فلا بد من توضيح التالي:

أ. لقد كانت قريش تعيش في حرم آمن، يجبى إليه ثمرات كل شئ، وكانت لهم رحلتان واحدة في الصيف وأخرى في الشتاء، لقد كانوا جياعًا فأطعمهم الله من جوع، وآمنهم من خوف، فلما كفروا بمحمد ﷺ، دعى الرسول عليهم قائلا: **(اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ وَأَهْلُ الْمَشْرِقِ يَوْمَئِذٍ مِنْ مُضَرَ مُخَالِفُونَ لَهُ)**[4]، فكفرهم بمحمد أحلوا قومهم دار البوار، فلكونهم كانوا السبب في التبديل، وكأنهم هم الذين بدلوها.

ب. بدلا من أن يشكروا الله على نعمه ويؤمنوا بالرسول، بدلوا شكر نعمته كفرًا، لأنه لما وجب عليهم الشكر بسبب تلك النعمة أتوا بالكفر، فكأنهم غيروا الشكر إلى الكفر وبدلوه تبديلًا[5].

المطلب الثالث: سنة الإهلاك: (دمار جزئي)

قال تعالى: ﴿ **كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ** ﴾ (الأنفال/ ٥٤) وقال: ﴿ **وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ** ﴾ (يونس/ ١٣) وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ** ﴾ (الأنعام / ٦).

أولا : التفسير الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات في مجملها عن سنة الإهلاك التي جرت على الأمم السابقة فقلبت حالهم رأسا على عقب فأصبحت بيوتهم خاوية على عروشها، وذلك بسبب كفرهم بالله عز وجل، وفي هذه السنة تهديد لكفار قريش، الذين وقفوا موقف العداء من الرسول ودعوته، وكأنه يقول

---

(١) الشعراوي مج (٧٥١٨/١٢).
(٢) المرجع السابق مج (٧٥١٨/١٢).
(٣) التفسير الوسيط مج (٦٧/٧) .
(٤) خ ــ ك ــ الأذان ــ ب ــ يهوي بالأذان حين يسجد ، (ج١/ص ٢٧٧، رقم ٧٧١) .
(٥) التفسير الكبير مج (١٩ــ٢٠/ج١٢٣/١) بتصرف.

لهم، لقد جرت سنة الله على من هم أشد منكم قوة وبطشًا، فإذا استمر حالكم هذا على الوقوف في وجه الدعوة، والصد عن الإسلام فانتظروا هلاككم، وهذا ما حدث معهم في بداية في غزوة بدر الكبرى، ونهاية بفتح مكة وتحطيم الأصنام، حيث دخل الناس جميعًا، في دين الله أفواجًا، وانتهى سلطان قريش على شبه الجزيرة إلى الأبد.

ثانيا: الإعجاز البياني:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: أهمية الإستفهام في قوله: (ألم يرو).

١- **ألم يروا:** أفاد الاستفهام إنكار الحال التي كانوا عليها وتقرير الرؤيا، وفيه تهديد لكفار قريش[١]، أن يصيبهم مثل ما أصاب من قبلهم على حال قوتهم وتمكينهم[٢].

المسألة الثانية دلالة التعبير ب (كم).

٢- **كم:** أفادت التكثير[٣]، والمعنى: ألم يعرف هؤلاء المكذبون المستهزئون بمعاينة الآثار، وتواتر الأخبار، كم أمّة أهلكنا من قبل خلقهم، كقوم نوح وعاد وثمود وثوم لوط"[٤]، " فهذه سنة الله ودأبه في الأمم السابقة واللّاحقة، فاعتبروا بمن قص الله عليكم نبأهم[٥].

المسألة الثالثة: أهمية القسم والتوكيد في قوله: (ولقد).

٣- **ولقد أهلكنا:** الواو للقسم، واللام للتوكيد، وقد توكيد ثاني، وجاء القسم والتوكيدان لأهلكنا تهديدًا لكفار قريش لعلهم يرجعون، قال الشوكاني: "والخطاب لأهل مكة على طريق الالتفات للمبالغة في الزجر، ولمّا ظرف لأهلكنا والمعنى: أي أهلكناهم حين فعلوا الظلم بالتكذيب والتطاول في المعاصي[٦]، من غير تأخير لإهلاكهم، كما أخرنا إهلاككم.

المسألة الرابعة: أهمية النفي والتوكيد في قوله: (وما كانوا ليؤمنوا).

٤- **وما كانوا ليؤمنوا:** ما لنفي الإيمان عنهم،" واللّام لتأكيد النفي، أي وما صح لهم وما استقام أن يؤمنوا لعدم استعدادهم لذلك[٧]، وأضاف النسفي، يعنى أن السبب في إهلاكهم تكذيبهم للرسل، وعلم الله ألّا فائدة في إمهالهم بعد أن ألزموا الحجة ببعثة الرسل[٨]، فكان الهلاك،

---

(١) إرشاد العقل السليم م (١٢٤/١) بتصرف.
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل مج (١/ج٢٦٢/٢).
(٣) المرجع السابق مج (١٢٤/٢)، وانظر روح المعاني مج (٤٩٣/٤).
(٤) روح المعاني مج (٤/ج٩٤/١).
(٥) تفسير الكريم الرحمن (ص٢١٣).
(٦) فتح القدير مج (٥٢٠/٢، ٥١٩)، وانظر إرشاد العقل السليم مج (٤٧٤/٢) .
(٧) فتح القدير مج (٥٢٠/٢) بتصرف.
(٨) النسفي مج (١-٢/ج١٥٥/٢)، وانظر الكشاف مج (٢٨٨/١) مرجع سابق.

لأن الله قد علم منهمـــ أنهم يصرون على كفرهم وأن الإيمان مـــستبعد مـــنهم، فـــأهلكهم الله بسبب كفرهم[١].

المسألة الخامسة: قوة التعبير في قول الله: (كذلك نجزي المجرمين).

٥- **كذلك نجزى المجرمين:** هذا تهديد آخر لكفار قريش، والمعنى سنهلككم يا قـــريش ونـــذهب ملككم مثلما أهلكنا الأمم السابقة عليكم، "فإياكم أن تسول لكم أنفسكم أن تظلّوا على عـــداوتكم لمحمد ﷺ ، لأنّكم لن تنالوا منه شيئا، وسيتم الله نوره، فلستم بدعا عن سابق الخلق"[٢]، قـــال الطبرى: "كم أهلكنا هذه القرون من قبلكم أيها المشركون بظلمهم أنفسهم وتكـــذيبهم وســـلبهم وردهم نصيحتهم، كذلك افعل بكم فأهلككم كما أهلكتهم ، بتكذيبكم رسولكم، فظلمـــتم أنفـــسكم بشـــرككم بربكم، إن أنتم لم تنيبوا وتتوبوا إلى الله من شرككم" [٣]، "وفي ذلك وعيـــد شـــديد وتهديـــد أكيد لأهل مكة، لاشتراكهم مع أولئك المهلكين في الظلم والتكذيب و التمـــادي فـــي الغي الضلال" [٤].

المطلب الرابع: سنة الاستئصال والدمار: (دمار كلي).

قال تعالى: ﴿ **وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيراً** ﴾ (الإسراء/ ١٦)، وقال تعالى: ﴿ **فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا** ﴾ (الشمس/١٤)، وقال سبحانه: ﴿ **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ** ﴾ (القمر/ ٣١).

أولا: التفسير الإجمالي:

هذه سنة ثالثة من سنن العقوبات، يتضح أنها خاضعة لإرادة الله عـــز وجـــل، ومتعلقـــة بالجرائم التي يرتكبها الناس، سواء كانوا أكابر أم العامة منهم، لأنهم أمروا بطاعـــة الله، لكـــنهم لســـبب أو لآخر تمرّدوا على أوامر الله، فتحققت فيهم إرادة الله فاستأصلها ودمرها، قال تعـــالى: ﴿ **وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْماً آخَرِينَ** ﴾ (الأنبيـــاء/ ١١)، قال الطبرى: "أمرنا: أمر فيها بالطاعة ففسقوا فيها بمعصيتهم لله وخلافهم أمره، سلطنا أشرارها فعصوا فيهـــا، فـــإذا فعلوا ذلك أهلكتهم بالعذاب" [٥]، وقال أبو السعود: "إذا دنا وقت تعلق إرادتنا بـــإهلاك قريـــة أن نعذب أهلها، بما ذكرنا من عذاب الاستئصال الذي بينا أنه واقع بهم، أمرنا متنعميهـــا وجباريهـــا وملوكها، ففسقوا فيها وخرجوا عن الطاعة وتمردوا، فثبت وتحقق حلول العذاب، إثر مـــا ظهـــر

---

(١) الكشاف مج (٢/٢٢٨) بتصرف.
(٢) الشعراوي مج (٩/٥٧٨٣) مرجع سابق بتصرف.
(٣) جامع البيان مج (٦/٥٣٨،٥٣٩).
(٤) إرشاد العقل السليم مج (٢/٤٧٤).
(٥) المرجع السابق مج (٨/٥١) بتصرف .

منهم من الفسق والطغيان فدمرناها تدميرًا" [١]، وأضاف البغوي: "خربناها وأهلكنا من فيها" [٢]، وقال محمد هيشور: "هلاك استئصال وإبادة، كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود، وقوم شعيب وأصحاب الحجر وقوم لوط، وغيرهم كثير مما ذكر في القرآن" [٣].

ثالثا: الإعجاز البياني:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: معنى الإرادة في قول الله: (أردنا).

أردنا: قال الألوسى: " ليس المراد الإرادة الأزليّة، وإنما إذا دنا وقت تعلق إرادتنا بإهلاكها أن نعذب أهلها، بما ذكر من عذاب مترفيها، أمرناهم بالطاعة ففسقوا فيها فتحققت فيهم إرادة الله بتدميرهم" [٤]، وأضاف الشنقيطى: " والمعنى أمرنا مترفيها بطاعة الله وتوحيده وتصديق رسله، وإتباعهم فيما جاءوا به ففسقوا أي خرجوا عن طاعة أمر ربهم، وعصوه وكذبوا رسله، فحق عليها القول، أي وجب عليها الوعيد فدمرناها تدميرا، أي أهلكناها إهلاكا مستأصلًا" [٥]، والآيات في مواطن أخرى تؤكد مواقف هؤلاء الذين حق عليهم الدمار والاستئصال ، قال تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ** ﴾ (الأعراف/ ٩٤)، وقال: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ** ﴾ (سبأ/ ٣٤)، وقال: ﴿ **وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ** ﴾ (الأعراف/ ٢٨).

المسألة الثانية: أهمية التنكير في قول الله: (قرية).

قرية: نكرة جاءت للتحقير والتكثير، ولبيان أن سنة الله عامة وعادلة لا تحابى أحدًا.

المسألة الثالثة: معنى الأمر في قول الله: (أمرنا).

أمرنا: ليس المعنى أمرناهم بالفسق، لأن الله لا يأمر بالفحشاء، وإنّما في الآية تقدير، والمعنى أمرناهم بالطاعات ففعلوا الفواحش فاستحقوا العقوبة[٦]، ونظيره في القرآن كثير: قال تعالى: ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ (البقرة / من الآية ١٨٤)، والتقدير ﴿ **فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ ـ فأفطر ـ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ** ﴾ (البقرة/ من الآية ١٨٤).

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٣١٧/٣) بتصرف.
(٢) معالم التنزيل في التفسير مج (٢٨٥/٣).
(٣) سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها (٢٧١/٣٠) مرجع سابق.
(٤) روح المعاني مج (٨/ج١/٤٢،٤٣).
(٥) أضواء البيان مج (٤٤١/٣) وانظر البحر المحيط مج (١٥/٦).
(٦) راجع تفسير القرآن العظيم مج (٣٢/٣).

المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قوله: (مترفيها).

مترفيها: وهم المنعّمون والكبراء والأمراء، والخطاب عام، لكن القرآن خصهم بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل، لأنهم أئمة الفسق ورؤساء الضلال، وما وقع من سواهم باتباعهم، ولأن توجه الأمر إليهم آكد[١]، ولأنهم وحدهم باستطاعتهم أن يعودوا بقومهم وقراهم إلى الحق ويكفّوا عن الفساد والكفر بما لديهم من سلطان وإرادة عليهم، وقال سيد رحمه الله: " والمترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الّذين يجدون المال والخدم والراحة فيتنعمون بالدعة والراحة والسيادة، حتى تترهل نفوسهم وتأسن، وترتع في الفسق، وتستهتر بالقيم والمقدسات، وتلغ في الأعراض والحرمات، لذلك إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وارخصوا القيم العليا التي لا تعيش الأمم إلاّ بها ولها" [٢].

المسألة الخامسة: قوة التعبير في (دمّرناها تدميرًا، دمدم).

١- **دمرناها تدميرا:** قال بن منظور: "الدمار: الاستئصال والهلاك" [٣]، "وجاء المصدر تدميرًا للمبالغة في شدة العذاب وتأكيده" [٤]، وأضاف الشنقيطي: "أهلكناها إهلاكًا مستأصلًا" [٥] وقال ابن حيان: "والتدمير: الإهلاك مع طمس الأثر وهدم البناء وفي ذلك تهديد ووعيد لمشركي مكة" [٦]، وقال البقاعي: "أهلكناها إهلاكاً شديداً، بغتة غير مبالين بها، وكان أمرها على عظمتنا هيناً" [٧].

٢- **دمدم:** قال الراغب: " أهلكهم وأزعجهم وقيل الدمدمة حكاية صوت الهرة، ومنه دمدم فلان في كلامه، ودمدمت الثوب: طليته بصبغ ما" [٨]، والمعنى بيان تغيير حالهم وصورتهم إلى حال أخرى ، بحيث تختفي معالم الحياة السابقة، كما يتغير لون الثوب إذا صبغ بلون جديد، وقال أبو حيان: "دمدم عليه القبر: أطبقه، وقال مؤرج: الدمدمة إهلاك باستئصال" [٩] ودمدمت الشيء: ألزقته بالأرض وطحطحته[١٠]، قال سيد رحمه الله: "والدمدمة الغضب

---

(١) روح المعاني مج (٨/ج١/٤٣).
(٢) الظلال مج (٢٢١٧/٤).
(٣) لسان العرب مج (١٠١١/٢).
(٤) راجع القرطبي مج (٥٧٢/٥) بتصرف، وانظر أضواء البيان مج (٤٤١/٣).
(٥) أضواء البيان مج (٤٤١/٣) مرجع سابق .
(٦) البحر المحيط مج (١٨/٦)، وانظر روح المعاني مج (٤٤/٨).
(٧) نظم الدرر مج (٣٧٠/٤) مرجع سابق.
(٨) المفردات في غريب القرآن (ص١٧١).
(٩) البحر المحيط مج (٤٧٢/٨).
(١٠) الصحاح في اللغة والعلوم (ص٣٢٤) ــ نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، تقديد العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ــ دار الحضارة العربية ــ بيروت ــ ط ، ١٩٧٥، وطحطحته: وطحطاحاً: إذا بددهم، وطحطحت الشيْ: كسرته وفرقته، المختار الصحاح (ص٦٦٣٠).

وما يتبعه من تنكيل، واللفظ ذاته يوحى بما وراءه وصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهدا مروعا مخيفا وقد سوى الله أرضهـــم عاليهـــا سافلها وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد" [1]، ولعـــل آثار الزلازل والأعاصيـــر والفيضانـــات التي تنقلها لنا وسائل الإعلام في العصر الحديث يقرب لنا المعنى، فما حدث في مدينة الأصنام الجزائرية، وما خلّفه إعصـــار تسونامي وغير ذلـــك من الزلازل، خير دليل على ذلك فهل من مدّكر؟؟ فاعتبـــروا يا أولى الألبـــاب، ولعل قوله تعالى في حق اليهود، [**وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**] (الإسراء/٧) يكرر تلك المشاهد، يوم أن نرى عبـــاد الله يتبـــّروا علوّ ما يسمى بدولة إسرائيل تتبيرًا، وقـــد تحطمـــت قوتهـــا الماديـــة والعســـكرية، وأصبحـــت هشـــيمًا تـــذروه الريـــاح وإن غدًا لناظره قريب.

(١) الظلال مج (٦/٣٩١٩).

المبحث الثاني

اليهود وفلسطين

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة اليهود بفلسطين وعودتهم إليها:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: علاقة اليهود بفلسطين:

يحاول الباحث استعراض آيات القرآن الكريم، التي لها علاقة ببني إسرائيل، ويلاحظ أن الآيات التي تتحدث عن علاقتهم بفلسطين، محدودة ومحصورة، ولعل ذلك لبيان قصر عمرهم فيها، لأنهم كانوا ولا زالوا دخلاء عليها، خصوصًا في هذا الزمان، من ذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام **لقومه** ﴿ **يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ** ﴾ (المائدة/ ٢١ ــ٢٦)، وقد رفضوا دخولها، فانقلبوا على أدبارهم خاسرين، فعاقبهم الله بالتيه فيها أربعين عامًا، وسبق الحديث عنها [١]، وقوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ** ﴾ (البقرة/ من الآية ٢٤٩)، حيث قتل داوود جالوت، وكان أول ملك لهم فيها، وقد سبق الحديث عن ذلك أيضًا [٢]، إلى آيات سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿ **وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً** ﴾ [٣] الإسراء/٤) وقوله من نفس السورة ﴿ **وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾[٤](الإسراء/ ١٠٤)، وقال تعالى: ﴿ **وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ**

---

(١) انظر (ص٨٤) وما بعدها.

(٢) انظر (ص٤٦) وما بعدها.

(٣) انظر رأي الباحث في الإفسادة الثانية (ص٣٤٥) وما بعدها.

(٤) انظر (ص٣٢٨).

لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ] (الأنبياء/٧٨،٨١).

الفرع الثاني: عودتهم إلى فلسطين بعد الشتات:

﴿ وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إسرائيل اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً ﴾ (الإسراء/ ١٠٤).

أولا: التفسير الإجمالي:

إن الآيات السابقة فيها إشارات وتلميحات، إلى عودة بني إسرائيل إلى أرض فلسطين، بعدما عاقبهم الله، وقطعهم وشتتهم في الأرض أممًا، قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأعراف/ ١٦٨) وأما عودتهم إلى فلسطين فقد قال تعالى: ﴿ **وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إسرائيل اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ (الإسراء/ ١٠٤)، فاقتضت حكمة الله بعد ذلك أن يأتي بهم جماعات جماعات، ليتحقق فيهم وعد الآخرة.

ثانيا: أقوال المفسرين:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى:

معظمهم يتحدثون عن يوم القيامة، قال الطبرى" فإذا جاءت الساعة، وهى وعد الآخرة جئنا بكم لفيفا، يقول حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة مختلطين، قد التف بعضكم على بعض لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيّه[١]، وأضاف أبو السعود" ونميز عدائكم من أشقيائكم[٢]، وقال الرازي: إنّما يريد القيامة، جئنا بكم لفيفا من ها هنا، وها هنا، واللّفيف الجمع العظيم، أخلاق شتى، من الشريف والدنيء، والمطيع والعاصي، والقوى والضعيف، وكل شيء خلطته بشئ، فقد لففته[٣].

١- قال الطبري: لففت الجيوش: إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لف به[٤]، وقال أبو السعود: فإذا جاء وعد الآخرة: الكرة الآخرة أو الحياة أو الساعة أو الدار الآخرة، أي يوم القيامة ولفيفًا: مختلطين إياكم وإياهم ثم نحكم بينكم ونميّز سعدائكم من أشقيائكم، واللفيف الجماعات من قبائل شتى[٥].

---

(١) جامع البيان مج (١٦٠/٨/) مرجع سابق.
(٢) إرشاد العقل السليم مج (٣٥٦/٣).
(٣) التفسير الكبير مج (٢١-٢٢/ج٦٦/١).
(٤) جامع البيان مج (١٦٠/٨) مرجع سابق.
(٥) إرشاد العقل السليم مج (٣٥٦٩/٣) مرجع سابق.

المسألة الثانية: أقوال المحدثين من العلماء:

ذهب المفسرون من العصر الحديث بعيدًا جدًا عن آراء المفسرين القدامى، وربطوا هذه الآية بأول السورة، وتحديدًا بالإفسادتين، الأولى والثانية، من هؤلاء الشيخ الشعراوي رحمه الله، يلخص الباحث رأيه في النقاط التالية:

أ. الأرض في هذه الآية مجردة عن الوصف، وهذا يعنى أن المقصود بها كل الأرض، لينسجم مع آيات القرآن التي حكمت عليهم بالتفرق في جميع أنحائها، بحيث لا يكون لهم وطن يجتمعون فيه، قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً** ﴾ (الأعراف/من الآية ١٦٨) وهكذا كان حالهم قبل اغتصابهم لأرض فلسطين.

ب. المراد بوعد الآخرة هو الإفساد الثاني، الذي نحن بصدده الآن، حيث سيتجمع اليهود في فلسطين ، لتحقيق وعد الله فيهم، وإلا كيف سيتحقق هذا الوعد وهم متفرقون في أصقاع الأرض، لذلك فقد اجتمعوا في فلسطين، ليسهل على المسلمين القضاء عليهم(١)، وأضاف فالحق سبحانه حين يريد أن نضربهم الضربة الإيمانية القاضية من جنود موصوفين أنهم، عبادًا لنا، يبين لنا أن هذه الكرة لا تكون وهم مفرقون مبعثرون في كل أنحاء العالم، لأننا لا نستطيع أن نحارب في العالم كله، لذلك ففكرة التجمع لهم والوطن القومي، الذي نادي بها بلفور وأيدتها الدول الكبرى المساندة لليهود، علينا أن نستفيد منها لأنها تسهل علينا حصرهم وتتبعهم، وتمكننا من القضاء عليهم نهائيًا ليتحقق فيهم وعد الله(٢)، وأما الأستاذ سعيد حوي رحمه الله فقال: إننا نرجح أن التفسير الصحيح لقوله تعالى: وقلنا من بعده، أي من بعد موسى لبني إسرائيل اسكنوا في الأرض، كل الأرض متفرقين، فإذا جاء وعد الآخرة جئنا بكم جميعًا إلى فلسطين، وإن هذا النص يحدد أن هذه هي الإفسادة الثانية لهم والآخرة بعد تفرقهم في الأرض كلها(٣).

أقوال الأستاذ سعيد حوى رحمه الله، وتتمثل في التالي:

١- ربط بين عودة اليهود إلى فلسطين، في قوله تعالى:﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ١٠٤) وبين ما اعتبره الإفسادة الثانية في قوله: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٧) وأضاف قائلا: " فهل الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن؟ إذ لهم دولة وسلطان، وإفساد وطغيان يمكن أن نفهم هذه المسألة كذلك، إذ كان قوله تعالى: (**فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ**

---

(١) تفسير الشعراوي مج (١٤/٨٧٨٧-٨٧٨٨) بتصرف.

(٢) المرجع السابق مج (١٤/٨٣٦٨) مرجع سابق.

(٣) الأساس في التفسير مج (٦/٣٠٤٤) بتصرف

لَفِيفاً ﴾ (الإسراء/من الآية ١٠٤) إذا كانت الآخرة هنا تفيد المرة الآخرة، وإذا كانت الأرض في الآية المراد بها عموم الأرض وليست أرض فلسطين من باب ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً** ﴾ (الأعراف/من الآية ١٦٨)، وعليه يكون معنى الآيتين إذا تم جمعهما، وقلنا من بعد موسى لبني إسرائيل اسكنوا الأرض كلها متفرقين، فإذا جاء وعد الإفسادة الثانية، جئنا بكم إلى أرض فلسطين وعندئذ نسلط عليكم، من سلطانهم عليكم من قبل(١).

وعلى ضوء ما سبق من أقوال بعض العلماء المعاصرين، تبين فيما سبق أن اليهود تعرضوا للعديد من العقوبات بسبب جرائمهم التي ارتكبوها، وكان من آخرها ضرب الذلة والمسكنة، والغضب الإلهي الذي حل بهم أينما ثقفوا، وأما آخرها فكان تفرقهم في الأرض أممًا، قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُون** ﴾ (الأعراف/ ١٦٨)، وبذلك تفرقوا في جميع أنحاء الأرض، فتقطعت الروابط فيما بينهم، وعاشوا أذلّاء مغضوب عليهم، ليس لهم ملك ولا وطن يجمعهم، ولولا حبل الناس الذي مد إليهم من الغرب، خصوصًا بريطانيا لما عادوا إلى فلسطين، ومع ذلك عادوا وهم على تلك الحالة فما هي مقومات وجودهم في فلسطين؟.

المطلب الثاني: مقومات وجود اليهود في فلسطين.

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: القرآن الكريم: (حبل الناس الممدود لهم).

قال تعالى: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**] (الأعراف/١٦٨) [**ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ**] (آل عمران/ ١١٢)، فالآيات تشير أن القرآن الكريم بين ألّا وطن لهم يستقرون فيه، لا فلسطين ولا غيرها، إنما سنة الله أن يبقوا مشتتين في العالم، وأما حبل الله المشار في الآية السابقة، فقد انقطع عنهم بسبب جرائمهم، وبقى حبل الناس الذي يمد لهم الآن، لذلك فوجودهم ضمن حبل الناس مؤقت طاريء يعتمدون عليه، وسوف يقطع عاجلًا أم آجلًا.

المسألة الثانية: الأرض والتاريخ:

ليست الأرض ملكًا لهم، وإن زعموا أنها بلا شعب، قد وهبها الرب لشعب بلا أرض، وهم بادعائهم هذا يعترفون أنهم ليسوا أصحاب الأرض، ففلسطين تاريخيًا للعرب، سكنها العمالقة والجبارون الكنعانيون، قبل اليهود بآلاف السنين، ووجودهم اليوم فيها بين الأمة العربية

---

(١) الأساس في التفسير مج (٦/٣٠٣٩، ٣٠٤٠).

والإسلامية، يشعرهم بالخوف والقلق الدائم، لأنهم محاطون بهم من كل جانب، وهذا يعني أنهم غرباء ومنبوذون.

المسألة الثالثة البعد الاجتماعي لليهود:

إن معظم اليهود الموجودين في فلسطين اليوم، ليس لهم أصل يجمعهم، ولا دين يشفع لهم، ولا نسبًا ينتمون إليه، بعدما تنكروا لتعاليم التوراة وحرفوها، وإنما هم من أعراق شتى، ومن أنساب متعددة، لأن أصلهم من يهود الخزر كما سبق بيانه، لكنهم يعتمدون على تواجدهم في فلسطين على شيئين اثنين:

١- حبل الناس الذي تحدث عنه القرآن الكريم، وهو الممتد إليهم الآن، ولولاه لما بقى اليهود في أرض فلسطين لحظة واحدة.

٢- الكذب والخداع، وذلك من خلال إقناع بعضهم البعض، وإقناع العملاء من حولهم، من العرب والمسلمين بالأمور التالية:

أ. إنّهم أقوى قوة في الشرق الأوسط، بدليل أنهم انتصروا على العرب في كل معاركهم.

ب. إن أمريكا والعالم الأوروبي يقف معهم، ويمدهم بكل ما يحتاجون، وعليه لا يستطيع العرب مواجهتهم.

ت. إن العرب ضعفاء مشتتون متفرقون، ودولة الإحتلال من خلال قوتها تستطيع أن تضرب من تشاء، في الزمان والمكان الذي تختار، وهذا ما حدث عندما قامت الطائرات الإسرائيلية بقصف حمامات الشط التابعة للمنظمة في تونس، والمفاعل النووي العراقي، والعديد من المناطق في سوريا، وفي عام ١٩٨٢م وصلت قواتها إلى العاصمة اللبنانية بيروت، والعرب لا يملكون إلا الشجب والاستنكار، والبعض منهم كان يكتفي بقوله إنه سيحتفظ بالرد لنفسه متى شاء على الاعتداءات الإسرائيلية!!.

وبناء على ما سبق فإن اليهود لا يملكون أي مقوم ذاتي في فلسطين، لأن وجودهم اليوم فيها طاريء وسينتهي، مهما أقنعوا العرب والمسلمين، أنهم القوة الوحيدة التي لا تقهر في المشرق العربي، وأما المسلمون فهم ضعغاء ولن يستطيعوا تحرير فلسطين.

قال الدكتور صلاح الخالدي: "إن اليهود اليوم يريدون إقناع الأمة بأن قوتهم وانتصارهم سيبقى إلى الأبد، وأن ضعف المسلمين وهزيمتهم أمام يهود ستبقى كذلك، لا يمكن

أن يتغيروا وأن كل كلام غير هذا إنما هو نوع من الخيال والضلال والأوهام والأحلام[١]، لذلك فليس أمام العرب إلا الرضي بالواقع والتعامل معه والاعتراف باليهود والتعايش معهم باسم الواقعية وتحكيم العقل، من خلال عقد اتفاقيات تجعل هذه الدول شرطيًا أمينًا لحماية الحدود معهم، ومنع أي عمل جهادي ضدهم، وهذا يعتبر أيضًا من ضمن حبل الناس الممدود إليهم الآن، فمتى سيقطع هذا الحبل؟ ومن الذي سيقطعه؟.

ثالثا: الإعجاز البياني:

وفيه ثلاثة مسائل:

المسألة الأولى: دلالة التعبير ب (اسكن)[٢]:

وعلى ضوء ما سبق من معنى السكون في اللغة، جاء التعبير القرآني دقيقا، ليصف الحال التي كان عليها اليهود أثناء تقطيعهم أممًا، مشتتين قلقين، لأنهم استوطنوا في بقاع الأرض، فالسكون هو عدم الحركة عما من شأنه أن يتحرك[٣]، فسكونهم كان بسبب حياة الذل والمسكنة التي ضربت عليهم، وفي ذلك انتظار لتحقيق وعد الآخرة فيهم، وأضاف الشعراوي معنى جميلًا، يبين فيه أن المقصود في الآية سكن جميع الأرض، وليس قطعة فيها فقال: " إذا قال لك واحد اسكن فلا بد أن يحدد لك مكانًا من الأرض تسكن فيه، لكنه عندما لم يحدد مكانًا معينًا، هذا يعنى أن المقصود بالأرض في الآية الأرض جميعًا مشتتين متفرقين فيها، ينتظرون المجيء لفيفًا إلى فلسطين، لتتحقق فيهم الإفسادة الثانية، ومن ثم تحقيق وعدة الآخرين، فهم ينتقلون من وعد إلى وعد[٤].

المسألة الثانية حقيقة الأرض التي سكنوها بعد تشتتهم:

جاء التعبير القرآني لينسجم مع الآيات التي حكمت عليهم بالتفرّق في جميع أنحاء الأرض، فلا يكون لهم وطن يتجمّعون فيه، والواقع يؤيد هذا، حيث نراهم متفرقين في شتى البلاد[٥]، فالأرض في الآية لا يقصد بها قطر معين، وإنما كل الأرض يعيشون فيها حتى يأتي وعد الإفسادة الآخرة التي يأتون فيها لفيفًا إلى فلسطين.

---

(١) الشخصية اليهودية (ص٢٩٦) مرجع سابق.

(٢) السكون ثبوت الشئ بعد تحركه، ويستعمل في الاستيطان، يقال سكن فلان مكان كذا: أي استوطنه، واسم المكان مسكن، والجمع مساكن، قال تعالى: " لا ترى إلا مساكنهم، المفردات (ص٢٣٦-٢٣٧).

(٣) التعريفات للجرجاني (ص١٣٦).

(٣) الشعراوي مج (٨٧٨٨/١٤) مرجع سابق.

(٥) الشعراوي مج (٨٧٨٨/١٤).

المسألة الثالثة دلالة التعبير بقول الله **(لفيفا)**[1]:

وبناء على ما سبق من التعريفات: فإن معنى لفيفًا، أتينا بكم جماعات جماعات، من دون أن يكون لكم أصل، ولا عرق واحد، وهذا المعنى له العديد من الدلالات في هذا الزمان:

أ. إن اليهود قديمًا كانوا أتباع إسرائيل، أما يهود اليوم فأكثرهم لا أصل له، ولا نسب يجمعهم، وإنما هم لفيف من أصول متعددة وأنساب مشتتة.

ب. إن هذا المعنى ينطبق عليهم اليوم، فها هي هجرتهم إلى فلسطين، تأتى على شكل جماعات جماعات، ليس لها أصل ولا دين واحد، ولم يسبق لهم عبر تاريخهم جاءوا إلى فلسطين بهذه الكيفيّة والكميّة.

ت. إن هذا التعبير ــ **لفيفا** ــ فيه إخبار غيبي، إن جاز أن نسميه كذلك، وفيه دليل على صدق نبوة الرسول ﷺ .

ث. إن هذا الوصف لليهود لا ينطبق عليهم إلّا في هذا الزمان فقط، وهذا التعبير القرآني يصور لنا لقطات ومشاهد حية لوكالة الهجرة اليهودية، وهى تطوف وتلف حول العالم لتعرض على اليهود العودة والقدوم إلى أرض الميعاد حسب زعمهم، فما أروع وأدق هذا اللفظ ــ لفيفًا ــ وكأنّهم يلفون العرق الإنجليزي مع العرق السوداني والأثيوبي ليهود الفلاشا، مع الأعراق الأخرى ليشكلوا جماعة من الأنساب، ويخلطونهم ببعض، ليسمّوهم يهود، ويسكنونهم ما يسمى بدولة إسرائيل، وقد قدم الحاخام كلوزنر الذي كان مسئولًا عن النازحين من ديارهم، تقريرًا في ٢ مايو ١٩٤٨م إلى المؤتمر اليهودي قال فيه " ينبغي إرغام الناس على الذهاب إلى فلسطين، ويستدعى تطبيق هذا البرنامج خلق أكبر قدر من المعاناة للأشخاص لينزحوا، وقد يستدعى الأمر في مرحلة تالية استدعاء الهاغاناة للتحرش باليهود" [2]!!، ولقد ترجم اليهود هذه العقيدة من الأقوال إلى الأفعال فبتاريخ ١٩٤٠/١٠/٢٢م منعوا السفينة اليهودية باتريا قبالة شاطئ حيفا، حيث قامت الوكالة اليهودية بنسفها بمن عليها من المهاجرين اليهود، الذين بلغ عددهم ألفًا وتسعمائة مهاجر، قتل منهم مائتان وأربعون، للحيلولة دون إعادتها من قبل السلطات البريطانية، وتوجيهها إلى جزر موريشيوسي، وزعمت الوكالة اليهودية يومها أن المهاجرين قاموا بعملية انتحار جماعية احتجاجًا على عدم السماح لهم

---

(١) لف لفًا وهو اللف، ولف الشئ يلف لفا: جمعه، وجمع لفيف، مجتمع من كل مكان، واللفوف، الجماعات، وجاء القوم يلفتهم ولفيفهم: أي جماعتهم وأخلاطهم، واللفيف: القوم يجتمعون قبائل شتى ليس أصلهم واحد، لسان العرب مج (٥/٣٨١).

(٢) الصهيونية من بابل إلى بوش (ص٣٤١).

بالدخول إلى فلسطين[1]، حيث اعترف مونياواردو ضابط الهاغانا بأنه قام بنفسه بتلغيم السفينة باتريا[2]!!، لذلك قبل وعد بلفور المشئوم كان عدد اليهود في فلسطين لا يتجاوز المائة والخمسين يهوديًا، ولقد اعترف السائح اليهودي بتاحيا، أنه زار القدس خلال القرن الثالث عشر للميلاد فلم يجد فيها سوى يهودي واحد!!، و زارها اليهودي موسى نجما جيروندى بعد سنتين، فلم يجد فيها سوى عائلتين يهوديتين، كما أن المجلس الشرعي في القدس أحصى اليهود عام ١٥٧٢م، فوجد في القدس مئة وخمسة عشر يهوديًا، ولم يكن عددهم بعد ستة سنوات من هذا الإحصاء سوى مئة وخمسين يهودًيا فقط عام ١٩٤٧م[3].

---

(١) صامد الاقتصادي (ص٩٥- ٩٦) خليل السواحرة، السنة العشرون – العدد ١١٣ – تموز – آب – أيلول ١٩٨٨م، نقلا عن كتاب من هم الإرهابيون.

(٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية (ص١٢)بيروت ١٩٧٣م.

(٣) انظر المفصل بتاريخ القدس لعارف المعارف (ص٥٤٦) نقلًاعن كتاب دولة الباطل في فلسطين (ص١٠٣) القاضي محمد سويد دار الكتاب العربي ط الثانية ١٤١٢-١٩٩٢م .

المبحث الثالث

نهاية اليهود في فلسطين حقيقة قرآنية

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: بيان إفساد اليهود في سورة بني إسرائيل:

وفيه فرعان:

الفرع الأول: الإفسادة الأولى:

قال تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ﴾ (الإسراء/ ٢-٧).

أولا: التفسير الإجمالي:

أخبر الله ﷻ أنه قدر في اللوح المحفوظ، على بني إسرائيل بإفسادين عظيمتين، مع أن حياتهم مملوءة بالإفساد، فإذا حان موعد إفسادهم الأول، بعث عليهم قومًا متصفين بالقوة والشدة في الحرب، وذلك ليزيلوا إفسادهم، فكان ما قدّره الله عليهم، لكنهم بعدما استقام حالهم وتابوا، أو فسد المبعوثون عليهم، وساءت أحوالهم، رد الله الكرة لبني إسرائيل عليهم، وأمددهم بالمال والبنين فأصبحوا أكثر قوة وشكيمة، فتغلبوا عليهم، وعاد لبني إسرائيل ملكهم، لكن الله حذرهم من مغبة الإفساد مرة ثانية، لأن سنة الله قضت أن المحسن يزده الله إحسانًا، والمسئ لا يسئ إلّا على نفسه، فإن لم تتعظوا يا بني إسرائيل وتشكروا، وعدتم للإفساد مرة أخرى، سلط الله عليكم من هزموهم في المرة الأولى، ليدمروكم ويهلكوكم هلاك استئصال، بحيث يظهر أثر ذلك على وجوهكم اليهود، ويحرر المسلطون المسجد الأقصى، مثلما حرروه أول مرة، وأخبر أن سنته جارية فيهم، فكلما عادوا للإفساد، أعاد الله عليهم سنته، لأنهم مغضوب عليهم وملعونون أينما ثقفوا.

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى:

اختلف العلماء والمفسرون قديمًا في طبيعة هذه الإفساده، لخص بن الجوزي البغدادي رحمه الله في تفسيره أقوالهم على النحو التالي[١]:

أ- قال السّدي عن أشياخه قتل زكريا عليه السلام، وأيده في ذلك الطبرى[٢].

ب- قال اسحق وغيره قتل شعيبا ﷺ ، وأيده البغوي في ذلك[٣]، وهذا الرأي أيده أبو السعود، وقال: مخالفة حكم التوراة، وحبس إرميـاء حين أنذرهم سخط الله[٤]، وأضاف البغوي خالفوا أحكام التوراة وركبوا المحارم وارتكبوا المعاصي[٥].

المسألة الثانية: هوية المسلطين عليهم.

قال ابن الجوزي[٦]: اختلف العلماء في ذلك إلى خمسة أقوال، ومعظم المفسرين وافقوه على ذلك الاختلاف:

١- عن ابن عباس قال: جالوت وجنوده، وبمثله قال الواحدي[٧].

٢- قال سعيد ابن المسيب والبغوي وابن حيان، بختنصر وجنوده من البابليين[٨].

٣- قال الحسن العمالقة وكانوا كفارًا [٩].

٤- سعيد بن جبير قال: "سنحاريب [١٠] ، وأضاف البغوي عن سعيد بن جبير: "من أصل نينوى، فقتلوا كباركم، وسبوا صغاركم، وحرقوا التوراة، وخربوا المسجد" [١١].

---

(١) زاد المسير مج (٥/٦،٧) بتصرف.

(٢) جامع البيان مج (٨/٢١)٠

(٣) معالم التنزيل في التفسير مج (٣/٢٧٤).

(٤) إرشاد العقل السليم مج (٣/٣١٠).

(٥) معالم التنزيل مج (٣/٢٨٣) وانظر فتح القدير مج (٣/٢٥١).

(٦) زاد المسير مج (٥/٨).

(٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد (٣/٩٧).

(٨) معالم التنزيل مج (٣/٢٨١).

(٩) زاد المسير مج (٥/٨) مرجع سابق.

(١٠) سنخاريب: ملك آشور (٧٠٥ ــ ٦٨١ ق.م، بن سرجون قضى أيام ملكه يحاول تثبيت دعائم الإمبراطورية، استولى على صيدا وعسقلان، وهزم الجيوش المصرية (٧٠١) وإن لم يستول على أرشاليم، قاد حملات ناجحة في أملاك الإمبراطورية البابلية ودمر مدينة بابل (٦٨٩) قتل بيد أبنائه. الموسوعة العربية الميسرة (ص١٠٢٢) بإشراف محمد شفيق غربال، دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر.

(١١) أنوار التنزيل مج (١/٥٦٤) مرجع سابق.

٥- قال مجاهد: هم من قوم فارس[١].

المسألة الثانية: أقوال المحدثين: وقد اختلفت أقوالهم على النحو التالي:

أقوال الشيخ الشعراوي:

يرى الشعراوي رحمه الله أن الإفسادة الأولى كانت على عهد الرسول ﷺ، عندما نقضوا عهودهم معه، وحاولوا قتله، فجاس خلال ديارهم في المدينة المنورة، لبني قينقاع وبني قريظة ويهود خيبر، واستدل على رأيه هذا قائلاً:

١- معلوم أن ــ **إذا** ــ ظرف لما يستقبل من الزمان، فهذا دليل على أن أولى الإفسادتين لم تحدث بعد، فلا يستقيم القول بأن الفساد الأول جاء في قصة طالوت وجالوت، معترضًا بذلك على العلماء القدامى.

٢- إن المتأمل لسورة الإسراء، يجد أنها ربطت الإفسادتين بالإسلام، فيبدوا أن المراد بالمرتين أنهما في حضن الإسلام.

٣- **بعثنا عليكم عبادا لنا** ــ لأن كلمة عباداً لا تطلق إلا على المؤمنين، أما جالوت الذي قتله طالوت وبختنصر فهما كافران، ورد على من زعم أن الكفار يُسمون عباداً لنا، مفرقًا بين عباداً، وعبيد، قائلا: "كل الخلق مؤمنهم وكافرهم لهم اختيارات في أشياء، ومقهورون في أخرى، فهم جميعًا بذلك عبيد، لا يدخلون في مظلة العباد، إلا إذا تمايزوا فالذين يخرجون عن اختيارهم إلى اختيار ربهم، ويتنازلون عن اختيارهم وينفذون ما أمر الله، فهم بذلك عباد لله لأنهم سلموا جميع أمرهم لله، فليس لهم إرادة ولا اختيار أمام إرادة الله واختياره، بذلك اتضح الفرق بين المصطلحين، وعرفنا لماذا قال الله ــ **عبادا لنا** ــ **!!!**.

٤- **بعثنا** ــ والبعث يدل على الخير والرحمة، فرسول الله ﷺ لم يكن في حال اعتداء، بل في حال دفاع عن الإسلام، أمام من خانوا العهد ونقضوا الميثاق.

٥- **جاسوا** ــ تتبعوهم تتبعًا، بحيث لا يخفي عليهم أحد منهم، وهذا ما حدث مع يهود المدينة: بني قينقاع، وبني قريظة، وبني النضير، ويهود خيبر.

٦- **ثم** ــ حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي لأن بين الكرة الأولى التي كانت للمسلمين في عهد الرسول ﷺ وبين هذه الكرة لليهود، وقتًا طويلًا، فلم يحدث بيننا وبينهم حروب لعدة قرون، إلى أن حدث وعد بلفور الذي أعطى لهم الحق في قيام دولتهم في فلسطين وكانت كرتهم علينا ١٩٦٧[٢].

---

(١) زاد المسير مج (٨/١) مرجع سابق.

(٢) انظر الشعراوي مج (٨٣٥٣/١٤، ٨٣٦١) بتصرف.

أقوال الدكتور صلاح الخالدي:

يرى أن الإفسادة الأولى وقعت في بلاد الحجاز، تحديداً في المدينة المنورة، من خلال حربهم للرسول ﷺ منذ اليوم الأول لهجرته إليها، مروراً بنقضهم العهود والمواثيق، التي كانت بينه وبينهم، فبعد غزوة بدر حاصر يهود بني قينقاع، ثم أجلاهم عن المدينة، وبعد غزوة أحد حاصر يهود بني النضير، ثم أجلاهم عن المدينة، وبعد غزوة الأحزاب حاصر يهود بني قريظة، وقتل رجالهم وسبى نساءهم، وبعد صلح الحديبية، حاصر قلاع يهود في خيبر، وافتتحها وأقرهم على زراعة أرضهم ولهم النصف، ثم أجلاهم عمر ﷺ ، وبعد غزوة تبوك، أخرج يهود فدك [1] وتيماء [2] عن الحجاز إلى بلاد الشام، واعتمد الخالدي في رأيه هذا على الأدلة التالية:

١- إن أوصاف الذين أزالوا إفسادهم الأول تنطبق على الرسول وصحابته ولا تنطبق على بختنصر الوثني أو غيره.

٢- **كلمة بعثنا ــ** توحي بأن هؤلاء المبعوثين، إنما هم ستار لقدر الله في تدمير اليهود، وإزالة إفسادهم، كذلك توحي برضى الله عنهم، وعن حربهم ضد يهود، واستدل على ذلك بآيات سورة الحشر.

٣- **بعثنا ــ** الفعل الماضي، المسند إلى الفاعل والمتصل بالضمير ورد في سياق المدح والثناء لأن المبعوثين كانوا صالحين وربانين مع نبيهم وهذا كله لا ينطبق على المبعوثين السابقين.

٤- **عبادا لنا:** تشير إلى الرسول وصحابته، وأما السابقين فكانوا وثنين أو كفرة والمرة الأولى في التاريخ التي هزم فيها اليهود أمام المسلمين الربانين كانت زمن الرسول ﷺ والصحابة.

٥- **الفرق بين عباد، وعبيد:**

يغلب على كلمة عباد، أنها تخص المؤمنين الصالحين، وكانت تطلق على الأنبياء وأتباعهم من المؤمنين، ويغلب على كلمة عبيد في القرآن، أنها تخص الكافرين، لذلك كلمة عبادًا لنا أضافها إلى الله بلام الاختصاص **ــ لنا ــ** توحي بأن هؤلاء الذين يزيلون إفساد اليهود مؤمنون ربانيون، والضمير **ــ لنا ــ** يوحى بمزيد التكريم الرباني لهؤلاء المؤمنين، فهم عباد الله

---

(١) قرية بها نخيل وزروع، بينها وبين المدينة يومان، وحصنها يقال له الشمروخ بقرب خيبر وكان أهل فدك قد صالحوا الرسول ﷺ على النصف من ثمارها، في سنة ٦ هـ . الروض المعطار في خير الأقطار ــ ب ــ فدك، مج (٤٣٧/١) محمد بن عبد المنعم الحميري، تحقيق إحسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة ــ بيروت ــ ط الثانية ــ ١٩٨٠م.

(٢) تيماء حاضرة البادية، وهي مدينة قديمة، واسعة البقعة، كثيرة النخيل، هائلة البساتين، غزيرة الماء مع خفة عجيبة، ولهم آبار حلوة، وهي في سهلة، الا ان أكثرها خرابًا، تمورها جيدة وفي اهلها شره . أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم مج (٢١٥/١) بتصرف، محمد بن أحمد المقدسي، تحقيق غازي طليمات، دار النشر وزارة الثقافة والإرشاد ــ دمشق ــ ١٩٨٠م.

خالصون له، شرفهم الله بهذا التخصص، وكرمهم بهذا التجرد.

٦- **جاسوا:** فهي تنطبق على احتلال الصحابة لديار اليهود، وتدمير حصونهم وقلاعهم وإزالة كل مظاهر الفساد والعلو والتجبر اليهودي، في بلاد الحجاز[١]،

رأى الشيخ عبد الكريم الخطيب:

يرى أنها حدثت بعد انقسامهم إلى مملكتين، مملكة يهودا في الجنوب، وتضم بيت المقدس، ومملكة إسرائيل في الشمال، وتضم سوريا، ثم سلط الله على المملكتين من يدمر ملكهم، فجاء الأشوريون سنة ٨٠٣ ق.م، وقضوا على مملكة إسرائيل فوقع معظمهم تحت القتل ومن نجا منهم وقع في الأسر، وأصبح سلعة تباع، ولما ورث البابليون دولة الأشوريين في العراق، فعلوا في مملكة يهوذا ما فعله الأشوريون في مملكة إسرائيل، ففي عام٥٨٦ ق.م غزا البابليون مملكة يهوذا بقيادة ملكهم بختنصر، واستولوا عليها، ودمروا المعبد، وقادوا القوم ورؤساءهم أسرى.

وأضاف قائلاً: وعلى هذا يمكن أن نقول إن الأسر البابلي هو الذي يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولًا** ﴾[٢] (الإسراء/ ٥)، ويرى أن رد الكرة على البابليين، ومد بني إسرائيل بالأموال والبنين كان حين نزل القوم الذين ابتلاهم الله بهم، إلى حال أشبه بتلك الحال التي كان عليها اليهود من الذل والهوان، وذلك حين أغار الفرس على البابليين، واستولوا على أوطانهم وجعلوهم غنيمة لهم، كما فعل البابليون ببني إسرائيل، وتلك الأيام نداولها بين الناس[٣].

أقوال الأستاذ سعيد حوى:

تذكر الآيات أن الذين سلطوا على بني إسرائيل أول مرة، هم الذين يسلطون عليهم ثاني مرة، يلاحظ ذلك من عودة الضمير على المذكورين أولًا في قوله ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٧)، وعلى ضوء ذلك يبدو بما لا يقبل الجدل أن الإفسادة الأولى هي التي سلط الله عليهم بختنصر، فهي الإفسادة التي رافقها بغى وطغيان وعتو، والتي يدور حولها كثير من كلام العهد القديم، وما قبل ذلك لا نعرف أنه حدث لبني إسرائيل مثل هذا الدمار، ولم يحدث أن قومًا سيطروا على المسجد الأقصى وجاسوا خلال الديار[٤].

---

(١) الشخصية اليهودية (ص٣٣٧- ٣٤٠) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن للقرآن مج (٤٤٦/٤) بتصرف.

(٣) المرجع السابق مج (٤٤٧/٤).

(٤) الأساس في التفسير مج (٣٠٣٩/٦) بتصرف.

الفرع الثاني: المعركة الفاصلة في الإفسادة الثانية:

وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى:

معظم العلماء والمفسرين يرون أن الإفسادة الثانية كانت بقتل يحيي عليه السلام ، قال الطبرى: "لا اختلاف بين أهل العلم أنه كان قتلهم يحيي بن زكريا[١] عليه السلام .

وأضاف البغوي: "وذلك قصدهم قتل عيسى حين رفع، وقتلهم يحيي بن زكريا عليه السلام [٢].

المسألة الثانية: هوية المسلطين عليهم.

اختلف العلماء في ذلك إلى قولين[٣]:

١. ملوك الروم فقتلوهم وسبوهم.

٢. قال مجاهد وقتادة: هو بختنصر، وكثير من الرواة يأبى هذا القول، لأنه كان بين تخريب بيت المقدس ومولد يحيي بن زكريا زمنًا طويلًا، وممّن أنكر هذا القول السهيلي[٤]، والثعلبي[٥] فقال: " لأن أهل السير والأخبار مجمعون على أن بختنصر إنما غزا بني إسرائيل عند قتلهم أشعيا في عهد إرمياء" [٦]، قال البيضاوى: "لما سلط الله عليهم الفرس مرة أخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك الطوائف" [٧].

المسألة الثالثة: أقوال المحدثين:

رأى الشيخ عبد الكريم الخطيب.

١- ولتعلن علوا كبيرًا ــ الذي ينظر في هذه الآية، يرى أن الإفساد الذي يقع من بني إسرائيل مصاحب لصفة دالّة عليه، مُرْهِصة به، وهى أن يكونوا في حال هم فيها أصحاب قوة متمكنة، وسلطان ظاهر، وعلو في الأرض، والبناء الذي أقاموا منه سلطانًا، وحصلوا منه

---

(١) جامع البيان مج (٨/٢٥-٢٦).

(٢) معالم التنزيل مج (٣/٢٨٣)، وانظر إرشاد العقل السليم مج (/٣١٠)، وانظر الجامع لأحكام القرآن مج(٥/٥٥٨) مرجع سابق، وانظر النكت والعيون مج (٣/٢٢٩) مرجع سابق، وانظر أنوار التنزيل للبيضاوي مج (١/٥٦٥) مرجع سابق.

(٣) زاد المسير مج (٥/٩).

(٤) المرجع السابق مج (٣/٩).

(٥) الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ ــ ١٠٣٥م) هو أبو اسحق احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري كان حافظا واعظا مفسرًا مقرئًا، له عدة مؤلفات منها الكشف والبيان عن تفسير القرآن توفي ٤٢٩ هـ ، البداية والنهاية (ج١٢/٣٨)، وانظر الزركلي مج(١/٢٢١).

(٦) الجامع لأحكام القرآن مج(٥/٥٦٠) بتصرف، البحر المحيط مج (٦/١٠) مرجع سابق.

(٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (١/٥٦٥) وانظر إرشاد العقل السليم مج (٣/٣١١).

علـــى قـــوة، وبلغـــوا به ما بلغـــوا من علـــو، هـــو بناء فاسد يحمل فـــي كيانـــه معـــاول هدمه وتدميره وفنائه[1]!!.

٢- يرى أن الكرة الثانية لم تقع بعد، ويعتبر ذلك قولًا لا حجة عليـــه ولا مبـــرر لـــه، بـــدليل استخدام الفعل الماضي في الإفسادة الأولى: **جاء ــ بعثنا ــ جاسوا ــ** وتحدث عن الإفـــسادة الثانية بلفظ المستقبل **ــ ليسوؤوا ــ وليدخلوا ــ وليتبروا ــ** ذكر لفظ المسجد عند الحـــديث عن الإفسادة الثانية، وهو ما يعرف به بعد الإسلام فقط، وقبل ذلـــك كـــانوا يـــسمّونه بيـــت المقدس، فمصطلح المسجد لا يطلق إلا لدى المجتمع المسلم، وهذا يعنى أن الذين دخلوه أول مرة وسيدخلونه في المرة الثانية هم المسلمون وليس غيرهم.

٣- والذي ينظر إلى واقع بني إسرائيل اليوم يجد النقاط التالية:

أ. إنهم منذ عهد سليمان لم تقم لهم دولة، بعد الدولة التي خربها، بختصر، حتى قامت لهـــم دولـــة في هذه الأيام هي المعروفة باسم إسرائيل، التي تدعمها وتساندها الدول الكافرة اليوم.

ب. إن هذه الدولة، ولدت وهى تحمل جميع أنواع الشر، والبغض والفساد والإجرام، لأنها ملكت بكيدها الكثير من الوسائل الخبيثة، إضافة إلى أن سكانها من أعراق شتى، فالمال الذي أقيمـــت به هـــذه الدولـــة هو عصارة تلك الدماء، التي امتصها اليهود من الشعوب في شـــتى أقطـــار الأرض.

ت. إن هذه الدولة هي غاية ما يمكن أن يبلغه بنو إسرائيل من علو وفساد، وبعده الهلاك والدمار بإذن الله.

ث. وعلى ضوء ذلك يتضح أن الإفسادة الثانية لبني إسرائيل، هي ما فيه الآن مـــن فـــساد فـــي الأرض وعلو واستكبار، فساد إلى أبعد مداه وعلوه، واستكبار إلى غاية حدودها.

٤- **وليتبروا ما علو ــ** وفي ذلك إشارة إلى أن المسلمين سيجيئون بقوة قاهرة، ذات بأس شديد، **ومـــا ــ** اسم موصول لغير العاقل، يفيد الشمول، والمعنى: يدمروا ويهلكوا بني إسرائيل، وما معهم من معدات الحروب، وأدوات القتال التي جلبوها من كـــل مكـــان، رصـــدوها للـــشر والعدوان، لأنهم بدونها جبناء لا قيمة لهم، لذلك قال ليتبـــروا **ــ مـــا ــ** إشـــارة إلـــى تلـــك الإمكانيات الغير عاقلة[2].

أقوال الدكتور صلاح الخالدي.

يرى د. الخالدي أن الإفسادة الثانية لبني إسرائيل، ما يقوم به اليهود الآن فـــي فلـــسطين وأننا نحن الذين نعيش هذا الإفساد، الذي يتمثل في كيانهم، الذي أقاموه فـــي فلـــسطين فـــتحكمهم

---

(١) تفسير القرآن بالقرآن مج (٤/٤٤٥) بتصرف.

(٢) تفسير القرآن بالقرآن مج (٤/٤٥٩،٤٥٥) بتصرف.

وسلطانهم، وتجبرهم وعلوهم من أوضح معالم هذه الإفساده، في هذه الأيام، ويستند على رأيه هذا في تحديد الإفسادة الثانية على الأدلة التالية:

١- أن الإفسادتين تتعلقان بأمة واحدة، وتمثلان بعض حلقات الصراع بين المسلمين واليهود، أما الأمم السابقة من البابليين والفرس والرومان، لم يهزموا أمامهم حتى يعيد الله لهم الكرة عليهم.

٢- **ثم رددنا لكم الكرة عليهم ــ** حرف ثم للتراخي الزمني، الذي يدلل على أن وقوع الإفسادة الثانية، جاء متأخرا عن الإفسادة الأولى، بعد هذه القرون الطويلة، إلى حجج اليهود في إقامة دولتهم في فلسطين، وهاء الضمير في **ــ عليهم ــ** تحدد الذين وقع عليهم الإفسادة الثانية، وهم الذين قضوا على الإفسادة الأولى، ويفيد أيضًا أن اليهود سيهزمونهم عندما يرد الله الكرة عليهم، وهذا ما حدث مع أمة محمد ﷺ اليوم من خلال حروبها الحالية مع يهود.

٣- **أمددناكم بأموال وبنين ــ** وهذا من أبرز ملامح حياة اليهود اليوم، فلولا مليارات الدولارات التي تصلهم، لما استطاعوا أن يكونوا بهذه القوة، ولما استطاعوا أن يواجهوا مشاكلهم المختلفة في حياتهم، وأما بخصوص البنين، فيتحقق ذلك من خلال العمل على إقناع اليهود في العالم، والعمل على استقدامهم للعيش في فلسطين.

٤- **وجعلناكم أكثر نفيراً ــ** من خصومكم المسلمين، بعد رد الكرة لكم عليهم، فالذين يؤيدونهم وينفرون في الحروب معهم، ضد المسلمين اليوم، أكثر بكثير من الذين يؤيدون المسلمين وهذا واضح على جميع المستويات والمؤسسات العالمية، لأن اليهود وعملاءهم هم الذين يسيطرون عليها[١].

أقوال الشعراوي رحمه الله وتتلخص في النقاط التالية:

١- **ثم ــ** حرف عطف يفيد الترتيب مع التراخي، وأضاف، ما بين الإفسادة الأولى والثانية لم يحدث بيننا وبين يهود حروب لعدة قرون، منذ عصر الرسول ﷺ إلى أن احتلوا فلسطين.

٢- **أموال وبنين ــ** لقد أمدهم الله بالمال حتى أصبحوا أصحاب رأس المال في العالم كله، وأمدهم بالبنين الذين يعلمونهم ويثقفونهم على أعلى المستويات، وفي كل الحالات.

٣- **نفيرًا ــ** هو من يستنفره الإنسان لينصره، والمراد هنا الدول الكبرى التي ساندت اليهود وصادمت المسلمين.

---

(١) الشخصية اليهودية من خلال القرآن (ص٣٤١- ٣٤٥) بتصرف.

٤- **إذا جاء وعد ــ** هذه جملة شرطية، كل كلماتها تتحدث عن المستقبل، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، يؤكد هذا المعنى جاء وعد، لأن الوعد لا يتحقق إلا في المستقبل، فهو وعد آت لا شك فيه، بدليل أنه تكرر في آخر السورة، قال تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ (الإسراء/١٠٤) والمتأمل في هذه الآية، يجد أن فيها بشارة بتحقيق وعد الله، ويجد أن ما يحدث الآن من تجميع لليهود في أرض فلسطين، إنما لتحقيق وعد الآخرة في الإفسادة الثانية.

٥- **يتبروا ــ** يهلكوا ويدمروا، ويخربوا ما أقامه اليهود، وما بنوه وشيدوه من مظاهر الحضارة التي نشاهدها الآن.

٦- **ما علوا ــ** يدل أن ما أقاموه، وما شيدوه ليس بذاتهم، وإنما بمساعدة من وراءهم من أتباعهم، وأنصارهم فاليهود بذاتهم ضعفاء، ولا تقوم لهم قائمة إلا بمعية غيرهم.

٧- العلاقة بين بدية السورة وآخرها في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً** ﴾ (الإسراء/٧) وقوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ (الإسراء/١٠٤) وربط بينها، على اعتبار أن وعد الآخرة هو الإفسادة الثانية، المجيء الأول يصحبه عودة اليهود لفلسطين، والمجيء الثاني: حلول الإفسادة الثانية لتحقيق وعد الله فيهم، وأضاف، سيتحقق هذا لنا، عندما ندخل معهم في معركة على أسس إسلامية وإيمانية لتعود لنا صفة العباد، ونكون أهلا لنصرة الله تعالى.

أقوال الأستاذ سعيد حوى رحمه الله، وتتمثل في التالي:

٢- ربط بين عودة اليهود إلى فلسطين في قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً**) (الإسراء/ من الآية ١٠٤) وبين ما اعتبره الإفسادة الثانية في قوله: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً**) (الإسراء/ من الآية ٧) وأضاف قائلا: " فهل الإفسادة الثانية هي ما نراه الآن؟ إذ لهم دولة وسلطان وإفساد وطغيان يمكن أن نفهم هذه المسألة كذلك، إذ كان قوله تعالى: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفاً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ١٠٤) إذا كانت الآخرة هنا تفيد المرة الآخرة، وإذا كانت الأرض في الآية، المراد بها عموم الأرض، وليست أرض فلسطين من باب: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً** ﴾ (الأعراف/من الآية ١٦٨)، وعليه يكون معنى الآيتين إذا تم جمعهما، وقلنا من بعد موسى لبني إسرائيل اسكنوا الأرض كلها متفرقين، فإذا جاء وعد الإفسادة الثانية، جئنا بكم إلى أرض فلسطين وعندئذ نسلط عليكم، من سلطانهم عليكم من قبل[١].

---

(١) الأساس في التفسير مج (٦/٣٠٣٩، ٣٠٤٠).

٣- **وأمددناكم بأموال وبنين** ــ كما هم الآن فهم الأغنى ويتحكمون في المال والاقتصاد من خلال البنوك العالمية ويستطيعون استنفار العالم ضدنا إضافة إلى القوة المادية والإعلامية التي يمتلكونها، وهى القوة المصحوبة بالعلو والإفساد لأول مرة في تاريخ اليهود، فهم لهم دولة وسلطان، وهيمنة عالمية، وهم يستعملون ذلك في إفساد كل شئ[١]، وأن المرشحين للتسليط عليهم هم العراقيون المسلمون سواء اعتبرنا بختنصر موحداً أو لا، أو المسلمون عامّة، إذا كان بختنصر موحداً [٢].

المطلب الثاني: عودة اليهود للجرائم في فلسطين:

قال تعالى: ﴿ **عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيراً** ﴾ (الإسراء/ ٨).

أولا: التفسير الإجمالي:

جاءت هذه الآية بعد الحديث عن مفسدتين كبيرتين لليهود، وإن كانت حياتهم كلها فساداً، هاتان المفسدتان خصهما القرآن الكريم بالحديث لأهميتهما، ولكونهما جاءتا بعد بعثة الرسول، وفي ذلك تنبيه للصحابة والمسلمين ليحذروا فساد يهود، ولبيان ما سبق التأكيد عليه من أن اليهود هم أصل الفساد والإجرام في الأرض، لأن ذلك أصل في حياتهم، وليس أمرًا ثانويًا أو اضطراريًا، وبما أن الله علمه منهم، جاء التهديد لهم بقوله، وإن عدتم للفساد والإجرام عدنا للتتبير والدمار والهلاك في الدنيا، وأما في الآخرة، فحسبهم جهنم وبئس المهاد.

ثانيا : أقوال المفسرين:

وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: المفسرون القدامى:

أجمع المفسرون القدامى أن العودة قد حدثت زمن النبي صلى الله عليه وسلم عندما كذبوا الرسول وعادوه وحاولوا قتله، ونقضوا عهودهم معه، فسلطه الله عليهم، فقتل بني قريظة، وأجلى بني النضير، ودمّر حصونهم في خيبر وأجرى عليهم القتل والسبي والإجلاء إضافة إلى ضرب الجزية على من بقى منهم[٣]، وأضاف أبو السعود" ولقد عادوا، فأعاد الله سبحانه عليهم

---

(١) المرجع السابق مج (٣٠٣٩/٦، ٣٠٤٠).

(٢) المرجع السابق مج (٣٠٤٤/٦).

(٣) انظر معالم التنزيل في التفسير مج (٢٨٣/٣) وانظر أنوار التنزيل وأسرار التأويل مج (٥٦٥/١) بتصرف وانظر فتح القدير مج (٣٧١/٣) بتصرف.

النعمة بأن سلّط عليهم الأكاسرة، ففعلوا بهم ما فعلوا من ضرب الأكاسرة[1]، واستدل الشنقيطى بآيات سورة الحشر والأحزاب عندما تحدث عن عودة الرسول عليهم، وذلك عندما أجلاهم عن المدينة، قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ** ﴾ (الحشر/ ٢)[2]، وقال: ﴿ **وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقاً تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقاً** ﴾

(الأحزاب/ ٢٦) .

المسألة الثانية: أقوال المحدثين:

١. قال سيد قطب رحمه: "الله فأما إذا عاد بنو إسرائيل إلى الإفساد في الأرض فالجزاء حاضر والسنة ماضية وان عدتم عدنا، ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة إسرائيل التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، تصديقًا لوعده القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وإن غدا لناظره قريب" [3].

٢. سعيد حوى رحمه الله: "إن عدتم إلى العلو والإفساد عدنا إلى التسليط فهي بشارة للمسلمين، فهذا وعيد من الله له انه سيسلط عليهم في كل مرة يفسدون في الأرض وتكون لهم الغلبة على المسلمين في المسجد الأقصى، لذلك ينبغي على المسلمين أن يدركوا أن هذه الغلبة لليهود عليهم في هذا الزمان ليست دائمة حتى قيام الساعة" [4].

ثالثًا: رأي الباحث:

وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: التأصيل للإفسادتين:

بعد أن استعرض الباحث أقوال العلماء والمفسرين، قديمًا وحديثًا، في الإفسادتين الخاصتين ببني إسرائيل في سورة الإسراء، فإنه يقدم رأيه المتواضع، مع قناعته أن ما سيقدمه لا يساوي إلّا القليل أمام العلماء، لذا فقد لاحظ الباحث أن من أراد الحديث عنهما من منظور قرآني، لا بد أن يراعي الأسس التالية:

---

(١) إرشاد العقل السليم مج (٣/٣١١).
(٢) أضواء البيان مج (٣/٣٧١٩).
(٣) الظلال مج (٤/٢٢١٤) بتصرف.
(٤) الأساس في التفسير مج (٦/٣٣٠٤١،٣٠٤٠) بتصرف.

الأساس الأول: العلاقة الوطيدة والمهمة بين الإسراء والمعراج، وبين الإفسادتين، وتتضح هذه العلاقة للباحث من خلال النقاط التالية:

١- إن الإسراء والمعراج أرضه المسجد الأقصى في فلسطين، وكذلك إفسادتي بني إسرائيل لقوله تعالى: ﴿ **وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٧).

٢- إن الإسراء والمعراج كان فتحًا عقائديًا، وبداية لنهاية الرسالات السابقة، وإزالة الإفسادتين يمثل فتحًا عسكريًا، لفلسطين والمسجد الأقصى، وإزالة إفساد بني إسرائيل.

٣- إن الإسراء والمعراج نهاية ميراث النبوة من بني إسرائيل وأنبيائهم، من خلال إمامة النبي بالأنبياء في الأقصى، وهذا يعنى بداية هيمنة دين جديد هو الإسلام وأتباعه، ونهاية فساد بني إسرائيل، هو نهاية لهم في فلسطين والمسجد الأقصى، إلى الأبد، بدليل قوله: ﴿ **وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٧).

الأساس الثاني: إن ميدان الإفساد لبني إسرائيل، والمعارك ستكون فلسطين والمسجد الأقصى الذي باركنا حوله، وأي أرض غير ذلك تحدث فيها معارك بين بني إسرائيل وغيرهم، لا علاقة لها بالإفسادتين ولا العودة إن وجدت.

الأساس الثالث: الفريقان المتصارعان، محددان طيلة المعارك التي حدثت أو ستحدث، فالفريق الأول هم بنو إسرائيل، والفريق الثاني هم المسلّطون عليهم، ويحاول الباحث التوصل إلى عقيدتهم وهويتهم، والقرآن ذكر بعض صفاتهم، قال تعالى: ﴿ **عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** ﴾ (الإسراء /من الآية ٥).

الأساس الرابع: هناك ثلاثة معارك ستحدث بين الفريقين، المعركة الأولى لإزالة الإفسادة الأولى، وفيها ينتصر عباد الله ذو البأس الشديد على بني إسرائيل، والمعركة الثانية يهزمون عندما ترد الكرة لليهود عليهم لسبب أو لآخر، والمعركة الثالثة، إزالة الإفسادة الثانية والآخرة لتدمير ما علا اليهود تدميرًا، لينتهي إفسادهم إلى الأبد بإذن الله تعالي.

المسألة الثانية: مناقشة الإفسادة الأولى:

بناءً على ما سبق من الأسس التي توصل إليها الباحث فإن الإفسادة الأولى كانت قبل الإسلام، وذلك للأسباب التالية:

١. لأن القرآن الكريم عندما تحدث عن الإفسادتين فرّق بينهما في استخدام الأفعال، فعبر عن حدوث الإفسادة الأولى بالأفعال الماضية ــ **جاء، بعثنا، جاسوا** ــ إضافة إلى أنه قال: وكان وعدًا مفعولًا، أي انتهى قبل أن ينزل القرآن الكريم ليتحدث عن الإفسادتين.

٢. لأن القرآن عندما تحدث عن الإفسادة الثانية، استخدم الأفعال المضارعة ــ **ليسوؤوا، وليدخلوا، وليتبروا** ــ ولو كان زمن حدوث الإفسادتين واحدًا، ما فرق في استخدام الأفعال.

٣. لأن القرآن عندما تحدث عن الإفسادة الأولى، لم يذكر اسم المسجد الأقصى، لأن هذا المصطلح لم يعرف إلًا في ظل الإسلام، وقبله كان يسمّى بيت المقدس.

المسألة الثالثة: هوية المسلطين عليهم:

١. بعد الإطلاع على آراء العلماء ودراستها يرى الباحث أن المعنى الأقرب للصواب والذي يتناسب مع معنى ــ **عباد** ــ المضافة إلى الضمير، والسياق القرآني لها، أن يكون اللفظ عام، يشمل المؤمن والكافر، لأن الذين خصصوها بالمؤمنين، وذكروا أن الإفسادة الأولى زمن الرسول ﷺ قد جانبوا الصواب [(١)]، وفيما يلي جدول توضيحي للمصطلح ــ **عباد** ــ .

المسألة الرابعة: دراسة المصطلح ــ عباد ــ المضاف إليه (الضمير)

أولًا: عبادًا لي:	المعنى
﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ الكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ] (آل عمران/٧٩).	السياق يتحدث عن لفظ عام والأقرب الكافر
ثانيًا: عبادً لنا:	المعنى
﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ (الإسراء/٥)	اللفظ عام، لأنه لا يوجد في التاريخ مؤمنين أزالوا إفساد بني إسرائيل أيام علوهم إلا نبوخذ نصر البابلي
ثالثًا: عبادي:	المعنى
﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة/١٨٦).	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾ (إبراهيم/٣١).	السياق يتحدث عن المؤمنين

(١) انظر الرد عليهم ومناقشتهم (ص٣٥٣) وما بعدها.

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ﴾ (الحجر/٤٢)	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾ (الإسراء/٥٣).	المعنى عام والحديث قبله عن الكافرين، وبعده عن المؤمنين
﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (الإسراء/٥٦)	السياق يتحدث عن المؤمنين.
﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا﴾ (الكهف/١٠٢). .	لفظ عام يشمل الكافر والمؤمن
﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي البَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى﴾ (طه/٧٧).	لفظ خاص ويقصد به بنو إسرائيل على ما كانوا عليه من الفسق والإجرام.
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء/١٠٥).	السياق يتحدث عن المؤمنين
.﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون/١٠٩).	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (الفرقان/١٧).	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (الشعراء ٥٢).	خاص ببني إسرائيل.
﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾ (العنكبوت/٥٦).	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ/١٣).	اللفظ عام.
﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (الزمر/٥٣).	اللفظ عام وهم العصاة الذين أسرفوا على أنفسهم.

﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ﴾ (الدخان/٢٣).	خاص ببني إسرائيل
﴿فَادْخُلِي فِي عِبَادِي﴾ (الفجر/٢٩).	السياق يتحدث عن المؤمنين
رابعًا: عبادِ ــ تلفظ بالكسر.	المعنى
﴿يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (الزخرف/٦٨).	السياق يتحدث عن المؤمنين
[قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ] (الزمر/١٠)	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (الزمر/١٦).	الكافرون.
﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ (الزمر/١٧).	السياق يتحدث عن المؤمنين
خامسًا: عبادنا	المعنى
﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ (يوسف/٢٤).	السياق يتحدث عن المؤمنين
[فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف/٦٥).	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ (مريم/٦٣) .	السياق يتحدث عن المؤمنين
﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الصافات/١١١).	مؤمن
﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللهِ ذَلِكَ هُوَ الفَضْلُ الكَبِيرُ] (فاطر/٣٢).	لفظ، عام يشمل الظالم لنفسه، والمقتصد
﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (الصافات/١٧١).	لفظ خاص يقصد به أنبياء
﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾ (ص/٤٥).	لفظ خاص يقصد به أنبياء
﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الكِتَابُ وَلَا الإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى/٥٢).	لفظ عام
[ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئًا	عبدين: لفظ خاص ويقصد به نوح ولوط عليهما السلام .

﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾ (التحريم/ ١٠).	عبادنا: لفظ عام.
﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الأعراف/١٩٤).	لفظ عام يشمل كل معبود من دون الله

الملاحظات على الجدول:

من خلال دراسة المصطلح ــ **عباد** ــ تبين للباحث أن له خمس معاني، جاءت على النحو التالي:

١- لفظ عام يشمل المؤمن والكافر.

٢- لفظ خاص بالمؤمنين.

٣- لفظ خاص بالكافرين.

٤- لفظ خاص بقوم، هم بنو إسرائيل.

٥- لفظ خاص بالأنبياء.

أما بخصوص المصطلح ــ **عبادًا لنا** ــ فقد جاء بلفظ عام، لأن الباحث بقي أيامًا متواصلًا مع العديد من المتخصصين في التاريخ اليهودي، يبحث عن قوم مسلمين أزالوا الإفسادة الأولى لليهود، وقد استعان بكل من الدكتورين المتخصصين في التاريخ، فضيلة الدكتور خالد الخالدي، وفضيلة الدكتور زكريا السنوار، إضافة إلي فضيلة الدكتور صالح الرقب، المتخصص في العقيدة، والفكر اليهودي فلم يجد، ولكن تبين له بما لا يدع مجالًا للشك، أن الوقائع التاريخية أثبتت أن الوحيد في التاريخ هو نبوخذ نصر البابلي الذي سلطه الله ﷻ علي اليهود، فأزال دولتهم ودمر كيانهم، وخرب بيت المقدس، وسباهم إلى بابل في العراق، بسبب كفرهم، وقتلهم الأنبياء والصالحين والعلماء بغير حق.

٢. أما الإفسادة الثانية والتي نحن بصددها الآن فإن الذي يجعلنا نقول إن المسلطين علي اليهود فيها هم مؤمنون، وجود القرينة في الأحاديث الشريفة، التي تذكر صراحة لفظ ــ **المسلمون ــ يا مسلم** ــ عن أبي هريرة ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ [(١)].

---

(١) م ــ ك ــ الفتن وأشراط الساعة ــ ب ــ لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى (ج٨/ص ١٨٨، رقم ٧٥٢٣)، والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وإذا عظمت العوسجة صارت غرقدة . صحيح مسلم على شرح النووي (ج/١٨/٤٥) دار إحياء التراث العربي ــ بيروت ــ ١٣٩٢ ط الثانية.

وكذلك حديث الرسول الذي يؤكد هوية المسلطين عليهم، **(عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يختبئ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ)**[1]، و الملاحظ في قول الرسول: **يا عبد الله** نداء على صفة معينة محددة، هي الأخرى تؤكد على ما ذهب إليه الباحث بأن القرينة في بيان هوية المسلطين على اليهود في الإفسادة الثانية، لفظ خاص وليس عام.

الخلاصة: في قول الله ــ عبادًا لنا ــ.

أن وجود القرينة في الإفسادة الأولى، وهي عدم وجود قوة مسلمة في التاريخ أزالت إفساد بني إسرائيل، جعلت الباحث يميل إلى أن نبوخذ نصر هو الذي أزال إفسادهم الأول.

أما إفساد اليهود الثاني والحالي، فالقرينة في أحاديث رسول الله ﷺ جعلت الباحث يرجح أن المؤمنين اليوم، هم الذين سيزيلون إفسادهم في فلسطين.

المسألة الخامسة: هوية بختنصر البابلي.

اسمه: بختنصر[2]، وهو الاسم العربي للملك نبوخذ نصر الثاني[3]، لأن الأول كان ينتمي إلى السلالة البابلية الرابعة، والذي استعاد استقلال بابل أيام حكم الأشوريين لها في القرن الثاني عشر ق.م، ودام حكمه ثلاثة وأربعون عامًا، وهو أشهر ملوك الدولة الكلدانية، وكلمة نبوخذ نصر أصلها أشوري مكونة من ثلاثة مقاطع، معناها الإله نبوه يحرس الحدود[4] .

والده: قال محمد فريد وجدي، "هو ابن الملك: نابو بونصر ملك بابل، تولّى الملك بعد أبيه ٦٠٧ ق،م[5]، وأضاف ابن الأثير[6]: إنه بابلي الأصل كان صعلوكًا مريضًا وهو صغير، أرسله ملك الفرس ليطلع على أحوال الشام، كونه كان عاملًا عنده للخدمة، فعاد إليه بالأخبار عنها، وقرر الملك أن يبعث عسكرًا عليها، فاختاره قائدًا على الجيش ولما وصل إليها صالح ملكها، فعاد عنهم وأخذ رهائنهم، فقام بنو إسرائيل وقتلوا ملكهم وقالوا: "داهنت أهل بابل وخذلتنا، فلما

---

(١) خ ــ ك ــ الجهاد والسير ــ ب ــ قتل اليهود ــ (ج٣/ ص ١٧٠ ، رقم ٢٧٦٧).

(٢) كلمة بابلية معناها ليحمي بنو التاج أو دموع القضاء، المفصل في تاريخ القدس (ص٢٧) عارف العارف مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

(٣) معجم الحضارات السامية ٢١٧ جوب يرمس، هنري س عبودى، ط الثانية ٤١١ هـ ــ ١٩٩١ م.

(٤) اليهود في العهد القديم (ص١٦٤) بتصرف، مرجع سابق.

(٥) دائرة معارف القرون العشرين م/٣/٥٠-٥١ بتصرف دار الفكر بيروت- بدون طبعة.

(٦) ابن الأثير: ٥٥٥هـ ــ ٣٦٠هـ، ١١٦٠ــ ١٢٣٣م، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الخزرجى أبو الحسن عز الدين بن الأثير، المؤرخ الإمام من العلماء بالنسب والأدب، ولد ونشأ في جزيرة ابن عمر وسكن الموصل وتجول في البلدان وعاد إلى الموصل، فكان منزله مجمع الفضلاء والأدباء. توفي بها من تصانيفه الكامل اثنا عشر مجلد مرتب على السنين، الزركلي مج (٣٣١/٤).

علم بختنصر بذلك، قتل الرهائن الذين معه، وعاد للقدس فخربه، وقيل إن سبب تخريب بيت المقدس، كثر فيهم الفساد والمعاصي، فسلط الله عليهم بختنصر[١]، قال محمد فريد: "هاجم الإسرائيليين مرتين سنة ٦٠٧ ق.م، مرة بدون قتال، ودفعوا له الجزية التي كانوا يدفعونها لملك مصر، والمرة الثانية، قاتلهم وقتلهم ودمرهم ونهب وسلب ملكهم سنة ٥٨٨ق.م، وبعدها تشتت اليهود[٢]، قال عارف العارف:" زحف نبوخذ نصر إلى أور سالم (٥٩٠ق.م) وكانت يومئذ محصنة تحصيناً منيعًا فحاصرها وبني الأبراج حولها، ودام حصارها سنتين، ذاقت خلالها الجوع والمرض إلى أن اختار اليهود الهرب مع ملكهم ــ صدقيا ــ فأدركهم الكلدانيون في البرية وألقوا القبض على الملك وبنيه، وأتوا به إلى نبوخذ نصر مصفدين بالأغلال، فقتل بنيه على عينه، وفقأ بصر الملك صدقيا، وأرسله إلى بابل، ونهب القدس وأحرق المعبد ودك أسوارها، وأجلى شعبها إلى بابل، فقتل البعض منهم واستعبد البعض[٣] .

قال ابن عطية الأندلسي: "بختنصر كان جنديًا لدى الفرس، في مطبخ الملك، فلما كان بعد ذلك وضعه رئيسًا لجيشه، وبعثه فخرب بيت المقدس، وقتلهم وأجلاهم، وبعد عودته وجد الملك قد مات، فأصبح ملكا عليهم[٤].

قال البغوي: عن ابن اسحق إنه بابلي، وقال الطبري: عن مجاهد أنه فارسي ففي قوله تعالى: ﴿ **فَجَاسُوا خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٥)، قال: جاءوهم من فارس يتجسسون أخبارهم، ويسمعون حديثهم، معهم بختنصر، فوعى أحاديثهم من بين أصحابه، ثم رجعت فارس، ولم يكن قتال[٥].

عقيدته: لا توجد نصوص واضحة تبين عقيدة الرجل إلا أقوالًا لبعض التابعين وبعض المحدثين:

روى الطبرى عن قتادة قال: "بعث الله عليهم في الإفسادة الآخرة، بختنصر المجوسي البابلي، أبغض خلق الله إليه" [٦]، وعن مجاهد: " بعث الله ملك فارس ببابل ومعه جيش، وأمر عليهم بختنصر" [٧]، ويرى الشعراوي: " أنه كان كافرًا [٨].

---

(١) الكامل في التاريخ ابن الأثير (١٤٧،١٤٨) بتصرف، عنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.
(٢) دائرة معارف القرن العشرين مج (٣/٥٠-٥١) بتصرف، مرجع سابق.
(٣) المفصل في تاريخ القدس (ص١٧،١٨) مرجع سابق.
(٤) المحرر الوجيز مج (٣/٤٣٨) بتصرف.
(٥) جامع البيان مج (٨/٢٨) مرجع سابق.
(٦) جامع البيان مج (٨/٣٤).
(٧) المرجع السابق مج (٨/٣٣).
(٨) انظر الشعراوي مج (٨/٨٣٥٣) بتصرف.

وعلى ضوء ما سبق يرى الباحث:

١- أنه لا يوجد دليل واضح على بيان عقيدته، إلا أن بختنصر أقل ما يمكن القول فيه أنه كان مجرمًا دمويًا، لا يحترم المقدسات، ولا يعظم شعائر الله، لأنه حرق بيت المقدس، موطن الأنبياء آنذاك، وعاث فيه فسادًا.

٣. تبين أنه بابلي الأصل وليس فارسي، وأما خروجه مع الفرس، فيبدوا أنهم كانوا يسيطرون على بابل، وكان وهو صغير يعمل في مطبخ الملك عاملًا كما سبق، والذين قالوا إن الفرس هم الذين سلطوا على بني إسرائيل، كونهم كانوا يحكمون بابل، والذين قالوا إنهم البابليون، لكون بختنصر بعد ذلك أصبح ملكًا وحكم بابل، والراجح أنه بابلي الأصل.

المسألة السادسة: مناقشة القائلين إن الإفسادة الأولى زمن الرسول:

من خلال استعراض أقوال العلماء الذين يرون أن الرسول وأصحابه هم الذين أزالوا إفسادهم في المدينة، فإن للباحث عليه الملاحظات التالية:

١- بالعودة إلى الأسس التي وضعها الباحث سابقًا، فإن ميدان المعارك التي حدثت بين الرسول واليهود لم تكن في أرض المسجد الأقصى وما حوله، وإنما كانت في المدينة وما حولها، فكيف يمكن اعتبار ما قام به الرسول هو الإفسادة الأولى؟.

٢- إن دخول عمر بن الخطاب بيت المقدس، وتسلمه مفاتيح بيت المقدس من البطريارك النصراني صفرنيوس، ليس له علاقة لا باليهود، ولا بإفسادهم، بل على العكس تمامًا، كان اليهود في فلسطين قلة مضطهدين، من قبل الرومان، ولم يحدث بينهم وبين المسلمين معارك فيها، لأنها كانت تحت حكم الرومان.

٣- تبين للباحث فيما سبق أن الإفسادة الأولى كانت قبل الإسلام، لأن الله عبر عنها بالأفعال الماضية، فكيف يمكن القول أن الرسول هو الذي أزال إفسادهم الأول والله يقول: ﴿ **وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً)** ﴾ (الإسراء/ من الآية ٥).

جدول مقارنة بين الإفسادتين

الإفسادة الأولى	الإفسادة الثانية
الإفسادة الأولى كانت قبل الإسلام لأن القرآن بعد نزوله استخدم الأفعال الماضية جاء، بعثنا، جاسوا، وأكد ذلك بقوله" وكان وعدًا مفعولاً	الإفسادة الثانية ستكون بإذن الله في حضن الإسلام لأن القرآن بعد نزوله استخدم الأفعال المضارعة ليسوؤوا، وليدخلوا، وليتبّروا.
عند إزالة الإفسادة الأولى لم يذكر اسم المسجد	عند إزالة الإفسادة الثانية، ذكر اسم المسجد الأقصى،

الأقصى، لأن اسمه آنذاك كان بيت المقدس.	لأنه سمي بذلك بعد معجزة الإسراء والمعراج، ولا يذكر مصطلح المسجد إلاّ في المجتمع المسلم.
عند الحديث عن نتيجتها قال فجاسوا خلال الديار دون ذكر نتيجة العلو الموجود، وهذا يعني أن إفسادهم لم يستأصل من جذوره، ليكون مرشحًا للنمو من جديد مرة أخرى!!	عند الحديث عن نتيجتها ذكر العلو وما حل به قال: وليتبروا ما علوا تتبيرًا،وهذا يعني استئصال الفساد من جذوره وتدمير كل خلاياه بالضربة القاضية لبني إسرائيل، أمّا الحديث عن عودتهم للإفساد جاء من باب التهديد والوعيد والتأكيد على سنن العقاب.
المسلطون عليهم لإزالة إفسادهم البابليون زمن بختنصر ــ **عبادًا لنا** ــ لأن اللفظ عام.	المرشحون الذين سيعودون مرة أخرى لتتبير ما علا اليهود تتبيرًا هم مسلموا اليوم في العالم ــ **عبادًا لنا.**

المطلب الثالث: تطبيق سنن العقاب على اليهود.

تبين فيما سبق أن لله سننا، لا تتغير ولا تتبدل، ولا تحابى أحدًا إضافة أن هناك سنن خاصة باليهود تسرى عليهم بسبب جرائمهم، وأهمها سنة التسليط، قال تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الأعراف/١٦٧)، وقوله تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً** ﴾ (الأعراف/ ١٦٨)، وقوله تعالى: عدتم [**وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا**] (الإسراء/٨).

أولًا: التفسير الإجمالي:

قال د. صلاح الخالدي " تخبرنا هذه الآيات عن سنن إلهية في تعذيب اليهود، وهذه السنن واقعة ومحققة لا محالة، ولن يفلت اليهود منها، ولن ينجيهم خبثهم ومكرهم كذلك، وهذه السنن مستمرة إلى يوم القيامة، وهذا يعنى أنها ستحل بكيان اليهود المعاصر على أرض فلسطين[1]، والآية فيها معنى القسم، فيكون المعنى:" واذكر حين أعلم الله مقسمًا أنه ليبعثن على اليهود، وحتى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب، وجاء فعل المضارع ـــ **يبعثن** ــ لبيان استمرار هذه السنة.

وأضاف الدكتور الخالدي:" والتلويح بالقسم هنا موجه بالدرجة الأولى لمسلمي هذا الزمان، الذين يعيش فيه اليهود فترة انتعاش مؤقتة على أرض فلسطين، وسلطان كبير مؤقت لهم في العالم كله، فيظنون أن سنة الله في تعذيبهم، قد توقفت، ويشكون في مصداق هذه الآية،

(١) حقائق قرآنية حول القضية الفلسطينية (ص١٣٧)، د. صلاح الخالدي، دار المستقبل.

فجاءت هذه الآية ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ** ﴾ ، فلوحت بالقسم، حتى لا تتأثر قناعة المسلم الرباني المعاصر بتحقيق هذه السنة النافذة.

ويرى الباحث أن لفظ الفعل ــ **يبعث** ــ يوحي وكأن هؤلاء المبعوثين المسلطين على اليهود، كانوا في عداد الأموات، وهذا يعني أنهم قد بعثوا بعدما ماتوا أو أوشكوا على الموت، وهذا هو حال الأمة اليوم في صراعها مع يهود، كأنهم أموات، سكنوا القبور، لا حراك لهم رغم كل ما يحدث للأمة، واليهود يصولون ويجولون، وهم يدركون هذه الحالة، التي لم يسبق أن عاشتها الأمة في صراعها مع يهود، وهذا يؤكد لنا أن البعث الرباني من جديد قادم ليتبر ما علا اليهود تتبيرا بإذن الله.

قال سيد قطب رحمه الله: "وبمناسبة المسجد الأقصى يذكر كتاب موسى، وما قضى فيه لبني إسرائيل، من نكبة وهلاك وتشريد مرتين، بسبب طغيانهم وإفسادهم مع إنذارهم بثالثة ورابعة ــ **وإن عدتم عدنا** ــ [1]، وأضاف قائلًا: "ولقد عادوا اليوم إلى الإفساد في صورة إسرائيل التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطن الله عليهم من يسومهم سوء العذاب تصديقاً لوعد الله القاطع، وفاقاً لسنته التي لا تتخلف . . وإن غداً لناظره قريب"! [2] .

ثانيًا: أمثلة من تطبيق سنن العقاب على اليهود:

إن المتتبع لأحداث التاريخ البشري وعلاقته مع يهود، يصل إلى تلك الحقيقة القرآنية التي مفادها أن اليهود كلما أفسدوا سلط الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، منذ نبوخذ نصر حتى يومنا هذا، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (الأعراف/١٦٧)، من هؤلاء:

١- القائد الإسكندر المقدوني (٢٠٢،٢٣٤ ق.م)[3]، حيث استطاع القضاء على الدولة الفارسية التي وفرت الأمن والأمان رغم قوتها، وسعة المساحة التي كانت تسيطر عليها، وأنها وجودها في فلسطين، وبالتالي استطاع بعد ثلاث سنوات القضاء على وحدة اليهود (٣٣ ق.م)

---

(١) الظلال مج (٢٢١٣/٤) مرجع سابق .

(٢) المرجع السابق مج (٤/ ٢٢١٤) .

(٣) هو الإسكندر الثالث بن فيليب الثاني ملك مقدونيا وأوليمبيا، ولد (٣٥٦ق.م) وتعلم على يد الفيلسوف اليوناني المشهور أرسطو طاليس، وكلمة اسكندر أصلها يوناني ومعناها المعين والمدافع، المفصل في تاريخ القدس (ص٣٣) مرجع سابق.

لأنهم كانوا يستمدون وحدتهم من الإمبراطورية الفارسية[١]، ويختلف عارف العارف مع المسيري في رأيه حول معاملة الإسكندر المقدوني لليهود، فيرى أنه عاملهم معاملة حسنة، لأنه عندما غزى الشام وفلسطين خرجوا لاستقباله، وقبل أن يحارب الفرس اجتمع مع رئيس الكهنة وسأله قائلا: " إنني ذاهب لمحاربة دارا ــ ملك الفرس ــ وقومه فهل ذلك بإرادة الله؟ أم لا فأرجع، فقال له: اذهب أيها الملك فإن الله معك[٢] وهذا يعني أن اليهود كعادتهم انقلبوا على رب نعمتهم الذي خلصهم من الأسر البابلي، وسمح لهم بالعودة إلى القدس، وبناء بيت المقدس، لكن عارف العارف يرى أن خليفة الإسكندر المقدوني الملك بطليموس، هو الذي حكم اليهود رغم أنوفهم، بعد أن حاصر القدس ودك قسمًا من حصونها، وعاملهم معاملة قاسية فأخذ منهم أكثر من مائة ألف أسير إلى مصر، وأثقل عليهم في فرض الضرائب، ثم تراجع عن ذلك، وألان المعاملة معهم لكنه استخدم فريقًا منهم في أعمال الحراسة[٣].

٢- زمن الرومان، حيث قام تيتوس أحد أباطرة الرومان، الذي قاد القوات الرومانية في مقاطعة يهودا الرومانية عام٧٠م، فاستولى على القدس بعد حصار دام خمسة أشهر، اشتركت معه قوات يهودية بقيادة أجريبا الثاني، وبعد استيلائه عليها هدم المعبد[٤]، "وأثناء الحصار عندما أدرك اليهود أن الرومان سيدخلون المدينة، قاموا بذبح أطفالهم ونسائهم خوفًا من أن يساموا سوء العذاب بأيديهم"[٥] وكانت نتيجة قمع تيتوس الثورة اليهودية، أنه قام بهدم أورشليم وأحرق معبدها، وبعد ذلك هدمه تمامًا وأزيلت آثاره، وقدّر عدد قتلى اليهود في هذه الحرب بحوالي مليون، **ــ قلت هذا عدد مبالغ فيه ــ** قتل عدد منهم وهم أسرى، من خلال إجبارهم على التقاتل في الملاعب الرومانية، وعلى مقاتلة الوحوش الضارية في المدرجات، وهذا القمع أزال اليهودية كدولة سياسية من الوجود، فأصبح اليهود مشتتين منذ ذلك الحين شعبًا بدون وطن، وبعد ستين سنة قامت ثورة يهودية أخرى ضد الرومان استمرت ثلاث سنوات من (١٣٢– ١٣٥م) على شكل حرب عصابات في المواقع الجبلية، فقام الرومان بسحقها فاجتاحوا مواقعهم وأزالوا قلاعهم وتم حرق ما يقرب من ألف قرية، وبلغ عدد القتلى فيها ما يقرب من ستمائة ألف قتيل، وبعدها تحولت أورشليم إلى مستعمرة رومانية [٦]، ومنذ ذلك الحين ارتبط اسم تيتوس دائما بهدم الهيكل المزعوم، ويعتبره اليهود مسئولًا عن شتاتهم،

---

(١) الموسوعة اليهودية مج (١٩٥/٤) مرجع سابق.
(٢) المفصل (٣٦،٣٥).
(٣) المرجع السابق (٣٦،٣٥).
(٤) الموسوعة اليهودية مج (٢١٧/٤) بتصرف، مرجع سابق.
(٥) موسوعة عالم الأديان مج (١٥٩/٧) بتصرف، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط.ب.مفرّج.
(٦) موسوعة عالم الأديان مج (١٦١،١٦٠/٧) بتصرف.

رغم أن عدد اليهود الموجودين آنذاك خارج فلسطين كان يبلغ ثلاثة أضعاف الموجودين فيها، وفي زمن الرومان تمرد اليهود أكثر من مرة لسبب أو لآخر، وفي كل مرة كان الرومان يقومون بالقضاء على هذه التمردات وتعتبر هذه الفترة في حياة اليهود مرحلة الشتات التي مروا فيها[1]، قال تعالى: ﴿ **وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾ (الأعراف: ١٦٨).

٣ــ وفي سنة ٧٠ م ومع استمرار إهانات اليهود لروما عاد الإمبراطور تيتوس إلى جيروسالم مصمما على معاقبة اليهود، فهاجم المدينة، ودمر معبد اليهود تدميرًا كاملًا، حتى إنه لم يبق حجر على حجر من المعبد قائمًا، ثم عاد إلى روما آخذا معه آلاف السجناء وبعدها أمر الملك بعدم عودة اليهود إلى مدينة جيروسالم ثانية، وفي سنة ١٣٥م عادت مجموعات من اليهود إلى المدينة، وبدأت بإعادة بناء الهيكل المزعوم، ولما علم إمبراطور الرومان هادريانوس زحف بجيشه إلى المدينة ودمره حجرًا حجرًا مرة ثانية، وبهذا يكون المعبد قدم هدم زمن الرومان وحدهم ثلاث مرات.

لقد ذكر الأستاذ سيد رحمه الله العديد من الأمثلة على تطبيق سنن العقاب منها: أن الله سلط عليهم المسلمون في الجزيرة العربية فأخرجوهم منها، وذكر منها في العصر الحديث تسليط الله لهتلر عليهم [2]، وستبقى هذه السنة مسلطة عليهم بقدر من الله، وتحقيق لوعده حتى استئصالهم من فلسطين.

ثانيًا: جرائم اليهود في فلسطين:

المسألة الأولى: عقيدة الإجرام الصهيوني في فلسطين:

إن الناظر إلى الجرائم الصهيونية وبشاعتها، وشموليتها ضد أبناء الشعب الفلسطيني يقف متسائلًا، ما هو الدافع القوى الذي يجعل اليهود يرتكبون مثل هذه الجرائم البشعة، التي طالت الطفل والشيخ، مرورًا بالمرأة العجوز، وصولًا إلى الشجر والحجر، وكل حياة الفلسطينيين دون رحمة أو شفقة أو نزعة من إنسانية، ولكن إذا عرف السبب بطل العجب، وفيما يلي يحاول الباحث الإجابة على التساؤل.

١ــ إن اليهود يعتبرون الجرائم التي يرتكبونها طاعة للرب، وذلك من خلال النصوص المحرفة الموجودة في التوراة، والتي تسمح لهم بقتل غيرهم وتعتبر ذلك تقربًا للرب وطاعة له، ومن هذه النصوص:

---

(١) انظر الموسوعة اليهودية مج (٢٢٢/٤) انظر التمردات اليهودية فيها.

(٢) الظلال مج (٢٢١٤/٤) مرجع سابق .

أ- ما ورد في سفر يشوع في الإصحاح الثامن، " وضربوهم حتى لم يبق منهم شاردًا ولا منفلتًا، وأمّا ملك عاي فأمسكوه حيًا وتقدموا به إلى يشوع، وكان لما انتهى إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في الحقل والبرية حيث لحقوهم، وسقطوا جميعًا بحد السيف، حتى فنوا أن جميع إسرائيل، رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف، فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء اثني عشر ألفًا، جميع أهل عاي لكن البهائم وغنيمةُ تلك المدينة نهبها إسرائيل لأنفسهم، حسب قول الرب الذي أمر به يشوع، وأحرق يشوع عاى، وجعلها تلًا أبديًا خرابًا إلى هذا اليوم[1]، هذا نص واضح تفوح منه رائحة الإجرام الدموي دون رحمة أو شفقة من خلال قتل جميع سكان مدينة عاى سواء كانوا في أعمالهم في الحقول والمزارع، أو في الصحراء، عندما لحقوهم وقتلوهم جميعًا، لكن الغريب في هذا النص زعمهم أنهم فعلوا ذلك حسب قول الرب الذي أمر به يشوع كما يدعون، ﴿ **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً** ﴾ (الكهف/ من الآية ٥).

ب- وفي سفر التثنية نص يقول: وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبًا فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرمها تحريمًا الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين واليبوسيين، كما أمرك الرب الهك لكي لا يعلموكم أن تعملوا حسب جميع أرجاسكم التي عملوا لآلهتهم فتخطئوا إلى الرب إلهكم [2].

ت- وفي سفر أرميا نص دموي يقول: كلمة الرب التي صارت إلى أرميا النبي عن الفلسطينيين، قبل ضرب فرعون غزة هكذا قال الرب ها مياه تصعد من الشمال وتكون سيلًا جارفًا فتغشّي الأرض، وملأها المدينة والساكنين فيها فيصرخ الناس ويولول كل سكان الأرض، من صوت قرع حوافر أقويائه من صرير مركباته وصريف بكراته لا تلتفت الآباء إلى البنين بسبب ارتخاء الأيادي، بسبب اليوم الآتي لهلاك كل الفلسطينيين لينقرض من صور وصيدون كل بقية تعين، لأن الرب يهلك الفلسطينيين بقية جزيرة كفتور، أتى الصُّلع على غزة، أهلكت أشقلون مع بقية وطائهم، حتى متى تخمشين نفسك، آه ياسيف الرب حتى متى لا تستريح، انضم إلى غمدك اهدأ واسكن، كيف يستريح والرب وقد أوصاه، على أشقلون وعلى ساحل البحر هناك واعده [3].

ث- وهذا نص توراتي يوجب على اليهود قتل الأطفال الرضع والحيوانات يقول: لأنه هكذا قال السيد الرب كم بالحري إن أرسلت أحكامي الرديئة على أورشليم سيفًا وجوعًا ووحشًا رديئًا

---

(١) الإصحاح الثامن: سفر يشوع: ٢٤-٢٩.

(٢) سفر التثنية الإصحاح العشرين: الفقرة ١٥ ــ ١٨.

(٣) سفر أرميا الإصحاح السابع والأربعون: الفقرة ١-٧ .

ووبأ لأقطع منها الإنسان والحيوان [١]، إضافة إلى العديد من النصوص التي تدعو للقضاء على الفلسطينيين واستئصالهم من بلادهم.

٢. فلسطين لهم وحدهم، والفلسطينيون إلى الموت حسب زعمهم، ويعتمدون على ذلك من خلال نصوص التوراة التي تقول: " فَأَتَوا إلى أرض كنعان واجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مروة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض وظهر الرب لأبرام وقال لنسلك أعطى هذه الأرض" [٢]، ويقصدون بذلك فلسطين لذلك سمّوها أرض الميعاد التي وعد الرب إبراهيم حسب زعمهم أن يهبها له ولنسله من بعده، وهذا ما عبر عنه الصهيوني يوسف واتيز في يومياته قائلا: " لا يوجد مكان لشعبين في هذا البلد، ولا سبيل إلى ذلك إلا بنقل العرب من هنا إلى البلدان المجاورة، ويقول جابوتنسكى: " الثقافة ليست أن تتعلم كيف تقرأ ولكنها أن تتعلم كيف تطلق الرصاص، وهذه هي الأهداف التي سأظل أزرعها في نفوس الشبيبة حتى نهاية حياتي[٣]، ولقد عملت الصهيونية جهدها من أجل تكريس هذا المبدأ حتى يظل شعب الله المختار وحده يعيش في فلسطين وهذا ما عمل عليه كل قيادة دولتهم، منهم مناحيم بيجين وروفائيل إيتان: " إنهم يعتبرون أن العرب مجرد صراصير يجب سحقهم، وهو ما يفسر أقوال بن غوريون عن التفوق الأخلاقي لليهود حيث يقول: " إنني مؤمن بتفوقنا الأخلاقي والذهني، وفي قدرتنا على أن نكون نموذجا لانبعاث العنصر البشرى، أما رئيسة الوزراء غولدا مائير فقالت: " لا شئ هناك اسمه الفلسطينيين، لا وجود لهؤلاء،وهو ما دفعها إلى القول إن كل طفل عربي يولد في فلسطين يملؤها بالكآبة ويعكر عليها مزاجها[٤]، وهذا موشيه مناحيم يعبر عن عنصرية حاقدة فيقول: " إن أرض إسرائيل يجب أن تصبح لنا مطهّرة من الأجانب، نظيفة من الغرباء العرب الفلسطينيين " وأما العنصري والمجرم مائير كاهانا فقال: " لا يظهر المسيح إلا إذا تم قتل العرب[٥] ".

وهذه بعض النصوص التي يعتمد عليها اليهود في ارتكاب جرائمهم وتهويد ما تبقى من فلسطين ليحققوا وعد الله لهم: ليستعبد لك شعوب، وتسجد لك قبائل، كن سيدًا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك، ليكن لاعنوك ملعونين، ومباركوك مباركين[٦] ويذكر سفر التكوين في الإصحاح

---

(١) سفر حزقيال الإصحاح الرابع عشر: الفقرة ٢٢ .
(٢) سفر التكوين الإصحاح الثاني عشر: الفقرة من ٥ ــ ٦.
(٣) صامد الاقتصادي (٩٣) خليل السواحري ، السنة العشرون – العدد ١٣ – تموز – آب – أيلول ١٩٨٨م نقلا عن كتاب من هم الإرهابيون .
(٤) المرجع السابق (ص٩٥).
(٥) المرجع السابق (ص٩٩).
(٦) سفر التكوين: الإصحاح السابع والعشرون: ٢٩(ص٣٠).

الثامن والعشرين أن يعقوب بعدما خرج من بئر السبع وذهب إلى حاران وبات فيها ناداه ربه قائلًا : أنا الرب إله أبيك إبراهيم وإله إسحق، الأرض التي أنت مضطجع عليها، أعطاها لك ولنسلك، ويكون نسلك كتراب الأرض وتمتد غربًا وشرقًا وشمالًا وجنوبًا، ويتبارك فيك وفي نسلك، جميع قبائل الأرض، وها أنا معك وأحفظك حيثما تذهب، وأردك إلى هذه الأرض[1].

المسألة الثانية: الرد على مزاعمهم:

هناك العديد من النصوص القرآنية التي تدحض إفتراءاتهم وادعاءاتهم، بل وتدينهم وتثبت أن الله عندما وعدهم بدخول الأرض المقدسة رفضوا دخولها، بسبب جبنهم، قال تعالى: ﴿**قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ**﴾ (المائدة/٢٢)، وموسى عليه السلام قال لهم إن الأرض للمتقين وليست للمجرمين القتلة والمفسدين ﴿**قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ للهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾ (الأعراف/١٢٨)، وهم ليسوا **كذلك**، والزبور الذي أنزل على داوود عليه السلام يدحض ادعاءاتهم وافتراءاتهم، قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ**﴾ (الأنبياء /١٠٥).

المسألة الثالثة: نماذج من جرائم اليهود في فلسطين:

مخطئ من يظن أن جرائم اليهود في فلسطين بدأت بعد قيام دولتهم المزعومة فيها، وإنما بدأت يوم أن بدأ اليهود يراودون السلطان عبد الحميد رحمه الله أكثر من مرة، إما مباشرة من خلال زعيمهم الهالك هرتزل، أو من خلال الوسطاء، وذلك ليبيعهم جزءاً من أرض فلسطين مقابل أن يقوموا بتسديد الديون التي تراكمت على الدولة العثمانية، ومنحه الهبات المالية، لكن السلطان رحمه الله قال قولته المشهورة: "لا أقدر أن أبيع ولو قدماً واحداً من البلاد، لأنها ليست لي، بل لأمتي، لقد حصلت أمتي على هذه الإمبراطورية بإراقة دمائها، وسوف تحميها بدمائها، قبل أن تسمح لأحد باغتصابها منا، ليحتفظ اليهود بملايينهم، فإذا قسمت الإمبراطورية، فقد يحصل اليهود على فلسطين دون مقابل، إنما لن تقسم إلّا على جثثنا" [2]، "فكانت نتيجة ذلك أن أصبح السلطان عبد الحميد هدفاً للمؤامرات الاستعمارية والصهيونية بسبب موقفه هذا" [3]، لذلك فإن من أكبر الجرائم التي ارتكبها اليهود، فضلًا عن سكوت العالم العربي والإسلامي، قبل الغربي عليها، جريمة اغتصابهم لأرض فلسطين، لأنهم

---

(١) سفر التكوين: الإصحاح الثامن والعشرون:١٣-١٥.

(٢) السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، (ص١٠) رفيق شاكر النتشة، ط الثالثة١٤٠٦هـ- ١٩٨٥م.

(٣) المرجع السابق (ص١٢).

يعلمون جيدًا، أن لها أهلًا سكنوها قبل آلاف السنين، وقبل ميلاد موسى عليه السلام ، وحتى بريطانيا التي منحتهم إياها، بمقتضى وعد بلفور، لا تملك ذلك، لأن فلسطين ليست ملكاً لها، وهل يعقل أن من لا يملك شيئاً يمنحه لغيره ؟!!، لذلك فإن القرار باطل شرعاً وعقلًا وقانونًا وتاريخًا، بكل المقاييس والقوانين والشرائع، لذا فلا يجوز الإعتراف به وبتبعاته، ومع ذلك فالسكوت، لا بل التآمر على تضيع هذا الحق لا زال قائمًا من العالمين العربي والإسلامي، والأدهى من ذلك والأمر أن ينضم إليهم بعض الفلسطينيين، من خلال ما يسمى باتفاقيات السلام الموقعة بينهم وبين ما يسمى دولة إسرائيل.

إن الحرب الممنهجة التي قادها اليهود من أجل العمل على تهجير الشعب الفلسطيني، من أرضه بشتى الوسائل، تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب، وكان الهدف الإستراتيجي الذي يسعى إليه اليهود من طرد الفلسطينيين، هو أن تبقى الأرض لهم وحدهم، لا يشاركهم فيها أحد، وهذا ما أكده مدير الصندوق القومي اليهودي يوسف فيتر عام ١٩٤٠م قائلاً:" ينبغي أن يكون واضحًا لنا، أنه لا مكان في هذا البلد – **فلسطين** – لشعبين، فإن غادره العرب فسيكون كافياً لنا، وليست هناك وسيلة أخرى غير ترحيلهم جميعًا، فلا يبقى لهم أيّة أثر في أي قرية[١]، وبذلك بدأت سلسلة جرائم اليهود من خلال التنظيمات السرية المسماة الأرغون والهاغاناة، وإتسل وغيرها، يقول غازي السعدي: " ويمكن اعتبار العام ١٩٣٦م نقطة تحول هامّة في تاريخ عمليات الإرهاب الصهيونية، فقد شهد العالم إدخال الإرهابيين اليهود صنوفا جديدة من الإرهاب في فلسطين، راح ضحيتها السكان العرب الآمنون في مدنهم وقراهم، ففي الفترة ما بين ١٩٣٦م-١٩٣٩م ألقى الإرهابيون الصهاينة عشرات القنابل على المقاهي والأسواق والمحلات العربية في يافا وحيفا، وتل أبيب والقدس، أسفرت عن مقتل أكثر من مائة وخمسة وعشرين عربيا، وإصابة المئات بجروح" [٢]، وبعد ذلك استمرت جرائم اليهود في فلسطين متواصلة، إلى يومنا هذا، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

١- مجزرة دير ياسين بتاريخ ١٩٤٨/٤/٩م فجرًا، حيث نفذت عصابات الاتسل وليحى، وباطلاع وموافقة قائد عصابة الهاجاناه في مدينة القدس، المدعو دافيد شاليئيل، مذبحة رهيبة في بلدة دير ياسين، فقتلت مائتين وأربعة وخمسين فلسطينيا معظمهم من النساء والأطفال والشيوخ، وكان الهدف من المذبحة إلقاء الرعب في قلوب العرب وإرهابهم، لحملهم على

---

(١) الصهيونية من بابل إلى يوش (ص٣٣٩) ، إبراهيم الحارثي ــ دار البشير للثقافة والعلوم ط ــ الأولى ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م .

(٢) من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين (ص١٨) دار الجليل للنشر ــ عمان ــ ط الأولى ١٩٨٥م، وللمزيد من معرفة الجرائم انظر (ص٤٣ ــ ٤٥) نفس المصدر السابق.

ترك قراهم وديارهم[١].

٢- إحراق المسجد الأقصى بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١م، بعدما قامت السلطات الإسرائيلية بقطع المياه عن منطقة الحرم فور ظهور الحريق وحاولت منع المواطنين العرب من الاقتراب، وادعت أن الذي قام بعملية الحرق شاب معتوه، ومختل عقليا[٢]!!.

٣- مذبحة الأقصى حدثت في الثامن من أكتوبر ١٩٩٠م، يوم الاثنين قبل صلاة الظهر، عندما حاول متطرفون يهود وضع حجر الأساس للهيكل الثالث المزعوم، تلاها بعض الاشتباكات بين المصلين العزل، وبين ما يسمى بحرس الحدود الذين أطلقوا النار بكثافة على المصلين مما أدى إلى استشهاد أكثر من ٢١ شهيد وجرح أكثر من مائة وخمسين منهم[٣].

٤- ومن أبشع الجرائم التي ارتكبها الصهاينة، مجزرة الحرم الإبراهيمي في الخليل بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٩٤م على يد المجرم باروخ غولد شتاين وكان ذلك في صلاة الفجر، وقبل أن يكملوا صلاتهم دوت أصوات إنفجارات القنابل اليدوية وزخات الرصاص، واخترقت شظايا القنابل والرصاص رؤوس المصلين ورقابهم وظهورهم التي ركعت لله لتصيب أكثر من ثلاثمائة وخمسين، بين شهيد وجريح في أقل من عشر دقائق، هذا وقد شارك الجيش نفسه في تلك المجزرة فكان يطلق النار على من يقوم بإسعاف أو نقل المصابين والجرحى[٤].

٥- إضافة إلى المحارق التي تجري بين الحين والآخر من مجازر في قطاع غزة، منها المحرقة في شماله، التي أتت على معظم مقدرات السكان المدنيين الفلسطينيين، من تجريف للأراضي، وهدم للبيوت على رؤوس ساكنيها، واتلاف لمزروعاتهم ومواشيهم، التي يعتاشون منها، مرورًا باقتلاع الأشجار التى وصل عمر البعض منها إلى مئات السنين، والحصار المفروض الآن على مليون ونصف المليون من الرجال والشيوخ والنساء والأطفال الرضع المحرومين الدواء وحتى حليب الرضع!!.

٦- ومن أبشع الجرائم في هذا العصر الحرب الأخيرة على قطاع غزة ـــ **حرب الفرقان** ـــ والتي جاءت بعد حصار استمر ثلاث سنوات متتالية، قضى على معظم مقدرات الشعب

---

(١) مع الإشارة إلى أن عدد سكانها كان ١٨٠٠ نسمة ومساحتها ١٨٠٠ دونم، انظر (ص٥٨،٥٩) وانظر تفاصيل المجزرة المروعة، المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، مرجع سابق.

(٢) المرجع السابق (ص٥٣) بتصرف، جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط ط ـ الثانية ـ عمان ـ ٢٠٠٠ م.

(٣) المرجع السابق (ص٥٤،٥٥) بتصرف، وانظر الاعتداءات الصهيونية على المسجد الأقصى (ص٥٨-٥٩)

(٤) المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني (ص٦٤-٦٦) بتصرف، جواد الحمد، وانظر الاعتداءات الإرهابية على الحرم الإبراهيمي (٧٦،٧٧).

الفلسطيني، حيث استخدم اليهود ثلث سلاح الجو عندهم، ونفذوا أكثر من ألفي غارة جوية، ألقوا خلالها آلاف الأطنان من القنابل المتنوعة، وأهمها القنابل الفوسفورية المحرمة دولياً، على رؤوس المدنيين العزل من كل شيء، إلّا ثقتهم بالله، ثم بعدالة قضيتهم وثبات حقهم، فأصابت الأطفال، وأحرقت المواطنين والنساء، وأتلفت معظم مزروعاتهم ومواشيهم، ولوثت حتي مياه الشرب عندهم، إضافة إلى تدمير كل المؤسسات الحكومية والمدنية، ودور العبادة من المساجد [1] ، وهدم البعض منها على رؤوس المصلين، وقتلت عائلات كاملة بعد هدم بيوتها على رؤوسها، وتم بتر أعضاء عدد كبير من المواطنين، وعدد آخر أصيب بإعاقات دائمة متفاوتة، بين الإعاقة الكلية والجزئية، ولازالت هذه الحرب مستمرة على سكان قطاع غزة حتى كتابة هذه السطور والكلمات، ولا ندري لها نهاية، حتى يقضي الله أمر كان مفعولاً.

المطلب الرابع: خطوات المنهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيراً إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيراً ﴾ (الإسراء/ ٢-٧).

أولا: التفسير الإجمالي:

إن هذه الآيات من سورة بني إسرائيل[2]، تتحدث عن إفسادتين متميزتين كبيرتين في تاريخ بني إسرائيل، وصفهما القرآن الكريم بالعلو الكبير، مع أنه تحدث قبل ذلك عن الكثير من إفساد بني إسرائيل، إلّا أنه لم يصف شيئاً منه بهذا الوصف، رغم تاريخهم الحافل بالإفساد في الأرض، وكذلك ذكرت أوصاف من يسلّطهم الله عليهم تحقيقا لسنته في العقاب عليهم، فإذا جاء موعد الإفسادة الأولى، أرسل الله عليهم عباداً له يتصفون بالشدة والقوة ليزيلوا إفسادهم دون رحمة أو شفقة، فدخلوا عليهم قراهم وطافوا بين منازلهم وهم منتصرون، وهذا يعنى بقاء بني إسرائيل حيناً من الدهر، ثم بعد أن تخلى عباد الله عن منهجهم، وأعاد الله لبني إسرائيل الكرة عليهم ليفسدوا الإفسادة الثانية التي نعيشها ونحياها، وأصبحوا أكثر قدرة وقوة وغلبة من عباد الله، الذين تجردوا من هذه الصفة، فدخلوا معاركهم مع بني إسرائيل دون دين وعقيدة، ففقدوا مقومات الانتصار، وانتصر بنو إسرائيل عليهم، وخلال تلك الفترة علا اليهود في الأرض وأفسدوا فيها، ونحن الآن

---

(١) انظر ملحق (رقم ٤ ص٣٩٥) .

(٢) أسباب النزول للواحدي (ص١٦٠) مرجع سابق.

بانتظـــار عودة المســـلمين، عندمـــا يعودون لدينهم ليدمّروا علوّهم، ويدخلوا المسجد الأقـــصى كما دخلوه أول مرة.

ثانيًا: منهج الإعداد للمعركة الفاصلة:

وفيه ثماني مسائل:

المسألة الأولى: إسلامية المعركة:

قال تعالى[**وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ**] (الإسراء/٧) ، وتتضح هذه المعالم للباحث من خلال الترابط بين الحديث في بداية الســـورة عن المسجد الأقصى، وما يمثله من مكانة دينيـــة وتاريخيـــة للمسلمين، ومعجزة الإسراء والمعراج، وما تمثله هي الأخرى من أهمية، وبين الحديث عن إفســـادتي بنـــي إســـرائيل، لأن من بعض أهـــداف المعارك القادمة من ستكون له السيادة على الأرض المباركـــة، لذلك من أجل هذا لابد من العمل على جميع الأصعـــدة حتى تكـــون المعركـــة الفاصلة إسلامية المنهج، وتحشد لها كل الطاقات في العالم، لأن اليهـــود كما سبق ينطلقـــون في حربهـــم ضد المسلمين في فلسطين من منطلق عقائدي، على اعتبار أن الله منحهم الأرض المقدسة، ولا تواجه هذه العقيدة المشوهة، إلا بعقيدة التوحيد ذات المحجة البيضاء.

المسألة الثانية: التخطيط والإعداد:

قال تعالى:[**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ**] (الأنفال/٦٠) وقال: ﴿**انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾ (التوبة/٤١).

يأمر الله ﷻ المؤمنين بالإعداد، وبذل أوسع الجهود والطاقات، من جميع ما لديهم من إمكانيات مادية وروحية، بأحدث ما توصل إليه العقل البشري، وذلك من أجل أن يلقوا الرعب في قلوب أعدائهم، ومن ضمن الإعداد البشري إعلان النفير العام، إذا تطلب الأمر ذلك، شيوخاً وشباباً وشيباً ونساءاً، حتى يرهبون عدو الله وعدوهم، والآخرين الذين يمكن أن يتعرضوا للمؤمنين، سواء أثناء انشغالهم مع عدوهم، أو من حيث المبدأ، المهم العمل على كل ما من شأنه أن يبقي المجتمع المسلم قوياً ضد أعدائه.

قال صاحب المنار: "والإعداد هو تهيئه الشئ للمستقبل" [1]، قال الطبري:"ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة لكم عليهم من السلاح والخيل" [2].

وعلى ضوء ما سبق فالإعداد يشمل كل ما من شأنه أن يحقق أهداف المسلمين، من خطط وبرامج عسكرية، والأخذ بجميع الأسباب التي تؤدي إلى تحقيق قوله تعالى: [**تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللهُ يَعْلَمُهُمْ**] (الأنفال/٦٠)، قال سيد قطب:" الاستعداد بما في الطوق فريضة تصاحب فريضة الجهاد، والنص يأمر بإعداد القوة، على اختلاف صنوفها وألوانها وأسبابها، فهي حدود الطاقة إلى أقصاها بحيث لا تقعد العصبة المسلمة عن سبب من أسباب القوة يدخل في طاقتها" [3] .

المسألة الثالثة: أنواع الإعداد:

١- **إعداد القيادة الربانية:** وهي التي تستطيع أن تقود الأمة بحكمة وشجاعة، مستعينة بالله، مستنيرة بمنهجه، لأن القائد بمثابة الرأس للجسد، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسد فإن ذلك مدعاة للفساد، ولعل في قول الله في بداية سورة الإسراء ــ **بعبده** ــ إشارة إلى ربانية القيادة التي تحقق معنى العبودية الحقيقية، فتكون صلاتها ونسكها ومحياها ومماتها لله، وتقاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

٢- **إعداد الجند الربانيين : (عبادا لنا)** : وهم أتباع القيادة السابقة التي وصفها الله ــ **بعبده** ــ قال تعالى[**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**] (آل عمران/١٤٦) ، هذه الآيات وغيرها في القرآن الكريم تشير إلى ضرورة ربانية الجيش، الذي يقاتل تحت إمرة القيادة الربانية، ضمن منهج قرآني فريد يقاتل ليكون الدين لله، لا يريد علوًا في الأرض ولا فسادًا، ويحقق وصية الرسول للقادة والجند وهو يودعهم أثناء المعارك قائلًا: (**انطلقوا باسم الله وبالله وعلى مِلَّةِ رسول الله لا تَقْتُلُوا شيخا فانيا ولا طِفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غنائمكم وأصلحوا وأحسنوا ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾** [4] (البقرة/١٩٥).

---

(١) تفسير المنار مج (٦١/١٠) مرجع سابق.

(٢) جامع البيان مج (٢٧٤/٦) مرجع سابق.

(٣) تفسير الظلال مج (١٥٤٣/٣) بتصرف، مرجع سابق .

(٤) د ــ عن أنس (٣٧/٣ رقم ٢٦١٤) والبيهقي (٩٠/٩ رقم ١٧٩٣٢). انظر جامع الحديث ب ــ تابع الهمزة مع النون مج (٨٧/٧)، وعند مسلم، ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً. الجمع على الصحيحين مج (٢٢٨/١) مرجع سابق.

المسألة الرابعة : سر التنكير في لفظ (قوة).

جاء التعبير بصيغة النكرة للتكثير والتهويل، وفتح المجال أمام المسلمين دون حدود من أجل الحصول على كل أنواع القوة التي من خلالها يرهبون أعداءهم ويحققون أهدافهم، وأهم أنواع القوة قوة العقيدة والإيمان، وقوة الصف والساعد والسلاح، قال الشوكاني:" القوة كل من يتقوى به على حرب الأعداء وآلة الجهاد، ومن ذلك السلاح والقسي"(١).

قال سيد قطب:"إنه لابد للإسلام من قوة ينطلق بها لتحرير الأرض والإنسان وأول ذلك توفير الحماية للمؤمنين على عقيدتهم وحريتهم فلا يفتنوا عنها وثانيها أن ترهب هذه القوة أعداء المسلمين الذين يقفون في وجد المد الإسلامي وهو ينطلق لتحرير الإنسان"(٢).

المسألة الخامسة: قوة التعبير في قول النبي:(القوة الرمي).

ومن أهم القوة التي يجب على المسلمين إعدادها لإرهاب عدوهم، قوة الرمي.

عَنْ أَبِي عَلِيٍّ ثُمَامَةَ بْنِ شُفَيٍّ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ يَقُولُ: **(وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ)** (٣)، ولماذا القوة في الرمي؟.

لأن الرمي يمكنك من عدوك عن بعد دون أن يتمكن هو منك، فإذا كان المسلمون رماة وتفوقوا في هذا الفن كانوا هم المنتصرون على العدو، ودمّروا معنوياتهم، والواقع خير دليل على ذلك لأن معظم حروب اليوم تحسم من خلال الرمي، قال الشعراوي رحمه الله:" لقد صارت المدفعية لفتـــرة من الزمن هـــي السلاح لأنها المحقق للنصر لبعد مداها وبعدها جاءت الطائرات هي السلاح الأقوى لأنها ترم بقنابلها عن بعد، والآن تطورت قوة الرمي إلى الصاروخ الذي يعبـــر القـــارات وبضـــرب عن بعد فيدمر أهدافه (٤).

المسألة السادسة: دلالة التعبير في قول الله (رباط الخيل).

في هذا التعبير إشارة واضحة إلى دور الخيل في المعارك قديماً، حيث كانت تستخدم في الكر والإغارة وتنفيذ المهام ثم تفر مسرعة، قال تعالى[**وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا**] (العاديات/ ١ــ٥) ، قال أبو زهرة:" وذكر لفظ الخيل في الآية لها دلالات عديدة منها:

---

(١) فتح القدير مج (٢/٣٨٩) بتصرف مرجع سابق.

(٢) الظلال مج (٣/١٥٤٣) مرجع سابق.

(٣) م ــ ك الإمارة ــ ب فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه (ج٦/ ص٥٢ رقم (٥٠٥٥)، دار الجيل بيروت ــ دار الآفاق الجديدة ــ بيروت.

(٤) تفسير الشعراوي مج (٨/ ٤٧٧٧) مرجع سابق.

١- أنها سبب لحلول الخير في المسلمين، (عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : **(الْخَيْلُ معقود فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)** [١].

٢- لأنها رمز القوة والعزة للمسلمين، وسميت بهذا الاسم لأن الراكب يختال عليها، ويفاخر في الميدان ويتحدى صناديد الفرسان، وهذا ما حدث مع أبي دجانة سماك بن خرشة في غزوة أحد، عن عبد الله بن خالد بن سماك بن خرشة عن أبيه عن جده **(أن أبا دجانة يوم أحد أعلم بعصابة حمراء، فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو مختال في مشيته بين الصفين فقال إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع)** [٢]، "لان الخيل كانت في ذلك الوقت أقوى مظهر من مظاهر القوة والفروسية فحيث كانت الخيل كانت القوة والمنفعة" [٣].

المسالة السابعة: سلاح التوكل على الله:

١- **المعنى العام للتوكل:** يقول ابن القيم: "هو القيام بالأسباب دون الاطمئنان إليها، فلا يرجوها ولا يخافها أن يركن إليها، بل قائماً بها، ناظراً إلى مسببها ومجريها سبحانه فلا يصح التوكل شرعاً وعقلاً إلا عليه تعالى، لأنه وحده مسبب الأسباب [٤]، ويرى الباحث أن التوكل **هو الاعتماد المطلق على الله وحده، في جلب كل المنافع ودفع المضار، أو هو الثقة بما في أيدي الله، واليأس مما في أيدي الناس،** ويكون التوكل في جميع الأحوال ويأتي بعد الإعداد والأخذ بجميع الأسباب سابقة الذكر، ولسان حال المؤمنين يردد [**وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**] (إبراهيم/ ١٢).

٢- **أهمية التوكل في المعركة الفاصلة:** تأتي أهمية التوكل في المعركة القادمة، لأن نفير اليهود اليوم ووقوف كل دول الكفر والشرك وأهل النفاق معهم يترتب على المؤمنين الأخذ بهذا السلاح لأهميته في الصراع الدائر، قال تعالى: [**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ**](آل عمران/١٧٣)، وقال تعالى[**فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ**][٥] (البقرة/٢٥١).

---

(١) م ــ ب ــ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة (ج٦/٣١ رقم ٤٩٥٣) مرجع سابق.
(٢)الطبراني في معجمه الكبير (ج٧/ص١٠٥ ح ٦٥٠٨).
(٣) تفسير القران للقران مج (٦٤٨/٣) مرجع سابق.
(٤) مدارج السالكين ، ج٥٢٢/٣ باختصار وتصرف ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون طبعة.
(٥) انظر أهمية سلاح التوكل (ص٥٢، ٥٦) .

المسألة الثامنة: صفات الطائفة المنصورة:

اشتملت الآيات السابقة على العديد من هذه الصفات:

١- صفة الربانية، قال تعالى: ــ **عِبَاداً لَنَا** ــ حيث أضافهم الله إلى ضمير العظمة ــ **نا** ــ إضافة تكريم وتشريف، لأنهم حققوا معنى العبودية التابعة لقوله تعالى: ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ** ﴾ ، فهم أتباع الرسول وعلى سنته يسيرون، وقال تعالى وهو يبين أهمية وأثر هذه الصفة في المعارك: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ** ﴾ (آل عمران/ ١٤٦)، فهؤلاء الربانيون هم المؤهلون لإزالة الفساد من الأرض.

٢- **ملامح الربانية في القرآن:** قال تعالي: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ** ﴾ (المائدة/٥٤)، اشتملت هذه الآية على العديد من ملامح الربانية وهي على النحو التالي :

أ- **محبة الله ﷻ : قال تعالى:** ــ **يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ** ــ والمحبة لها عدة معاني عديدة يمكن حصرها في معنى واحد هو إيثار وتقديم كل ما يريده المحبوب، على ما يريده ويحبه المحبوب، على ما يريده ويحبه المحب، وترجمة ذلك تتضح في حديث رسول الله: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (**فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ**) [(١)]، قال الزمخشري: محبة العباد لربهم، طاعته وابتغاء مرضاته، وألا يفعلوا ما يوجب سخطه، وعقابه[(٢)].

ب- **الذلة على المؤمنين:** قال تعالى: ﴿ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ (المائدة/٥٤)، وقال سبحانه وهو يبين معنى هذه الذلة: ﴿ **رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً** ﴾ (الفتح/من الآية ٢٩)، وقال لحبيبه محمد ﷺ [**وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**] (الشعراء /٢١٥).

ت- **العزة على الكافرين:** قال تعالى: **(أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ).**

ولقد فسر القرآن الكريم هذه العزة في العديد من آياته: قال تعالى: ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ] (الإسراء/٥)، وهم الذين أعدوا قوة الإيمان واليقين بالله، قبل قوة الساعد والسلاح، وقال تعالى وهو يبين أثر هذه القوة في الميدان: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى

---

(١) خ ــ ك الإيمان ــ ب حب الرسول من الإيمان (ج١/ ص١٤ رقم ١٤).

(٢) الكشاف مج (١/٦٢١).

الكَافِرِينَ] (المائدة/٥٤)، وقال: ﴿ [مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ ﴾ (الفتح/٢٩)، ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الكُفَّارَ]، وأما بأسهم في الميدان فقوتهم تتضح في قوله تعالى: ﴿فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الحَرْبُ أَوْزَارَهَا](محمد/٤)، وقال تعالى: ﴿ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة /١٢٣).

ث- **الجهاد دون خوف من لوم أحد،** قال تعالى: ﴿ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ] (المائدة/٥٤)، لأن الجهاد مفروض لمحاربة الكافرين، لتكون كلمة الله هي العليا، وتكون كلمة الذين كفروا السفلى، فإما أن يسلموا، أو يبقوا على ملتهم ويعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون، وإلّا فالسيف، لذلك لا يراعى لأحد لوم، لأنه قد يكون من مظاهر الحرب الإثخان في الأعداء، وكثرة القتل فيهم، وتدمر بيوتهم وممتلكاتهم، فترتفع أصوات اللائمين دعاة حقوق الإنسان زورًا وبهتانا، أو المنافقون والعملاء ليسموا هذا الجهاد إرهابًا وعنفًا، أما عندما يقتل المسلمون في فلسطين وغيرها في بلاد المسلمين، لا نسمع تلك الأصوات إلّا على استحياء، ولا أحد يتحرك، لذلك فإنه أمام لوم اللائمين من القريب والبعيد، وربما من داخل البيت والوطن، ترتفع أصوات اللائمين للتشكيك والتثبيط، فإنه لا يثبت على طريق الجهاد إلا الذي تحرر من لومهم، وجاهد في ذات الله، ومن أجل الله، لحتمل الضغوطات كلها، ضغط المجتمع الذي يستخف بالجهاد، " وربما لا يقبل بذلك أحد، وضغوطات المنهزمين والجبناء الذين يعتبرون أن الجهاد لم يعد يجدي نفعًا في زمن العولمة،وضغط الضمير العالمي الكاذب"[١].

٣- **الثقة بنصر الله** [**إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**] (المائدة/١٦٠) وقال تعالى[**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ**﴾ (المائدة/١١)، وقوله تعالى﴿ **قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ** الْمُؤْمِنُونَ] (التوبة/٥١)، عن ثوبان قال: قال رسول الله: **(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله)**[٢]،وفي رواية جابر بن عبد الله **(لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)**[٣]" وفي رواية عمران بن حصين **(ظاهرين على من**

---

(١) جند الله ثقافة وأخلاقا (ص٣٥٨،٣٥٧).

(٢) ت ــ ك الفتن عن رسول الله ــ ب ما جاء في الأئمة المضلين (رقم ٢١٥٥).

(٣) حم ــ ك باقي مسند المكثرين ــ ب مسند جابر بن عبد الله (رقم ١٤١٩٣).

ناوأهم)[1]، ومن حديث أبى أمامه: **(لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا يا رسول الله وأين هم؟ قال بيت المقدس وأكناف بيت المقدس)**[2].

* **ملامح الثقة بنصر الله:** قوله ﷺ : **(على الحق ظاهرين)** أي أنهم متمكنون من الطريق الذي يسيرون فيه، لأنهم على الحق، رغم كل العقبات التي تعترضهم من حولهم، فذكرت الروايات أحوال المثبّطين والمخذّلين والمخالفين، الذين يحاولون ثنى هؤلاء عن طريقهم، بكل الوسائل التي يمتلكونها، إلا أنهم لا يزالون بنهجهم مستمسكين، وبنصر الله القادم واثقين.

٤- **فلسطين موطنهم:** ويتضح ذلك من سؤال أبى أمامه والصحابة، عندما سألوا الرسول قائلين: وأين هم يا رسول؟، الله قال: بيت المقدس وأكناف بيت المقدس.

هذه أبرز صفات الطائفة المنصورة التي تعيش في أرض فلسطين، إنها ثابتة على دينها تعض عليه رغم كل ما أصابها ويصيبها، من بلاء وجراح وحصار، وإتلاف للأراضي والمزروعات، من القريب والبعيد، من المخالفين والمخذّلين، الأعداء وكل الأعداء رموهم عن قوس واحدة، كل له دوره المرسوم له من قبل قوى الكفر الصليبي والصهيوني، ومع ذلك فالمسيرة ماضية، والقافلة تسير وأوشكت على الوصول إلى بر الأمان، ووعد الله قادم .. قادم .. وإن غدا لناظره قريب.

---

(١) د – ك الجهاد – ب في دوام الجهاد (رقم ٢١٢٥).

(٢) حم ــ ك باقي مسند الأنصار ــ ب حديث أبي أسامة الباهلي الصدّي بن عجلان بن عمرو (رقم ٢١٢٨٦).

نتائج الفصل الرابع

١- إن لله سنناً تسمى سنن العقاب يجريها تبارك وتعالى على المجرمين فيعاقبهم كل بحسب جريمته.

٢- إن اليهود لهم سنن بصفة خاصة أجراها الله عليهم، فعاقبهم بها، وسوف تجري عليهم في فلسطين بإذن الله، بسبب جرائمهم فيها، وإن غدًا لناظره قريب.

٣- إن عودة اليهود إلى فلسطين نبوؤة قرآنية، ووجود دولتهم فيها، إنما هو ابتلاء للمؤمنين، والواجب الشرعي يوجب عليهم العمل على إزالة هذا الإفساد اليهودي، لأن اليهود ليس لديهم مقومات تؤهلهم للمكوث في فلسطين.

٤- تبين للباحث أن نبوخذ نصر هو الذي أزال الإفسادة الأولى لبني إسرائيل.

٥- يرجح الباحث أن الإفسادة الثانية لبني إسرائيل هي التي نعيشها في هذا الزمان، لأنها تتناسب مع حالة العلو والفساد التي يعيشونها اليوم.

٦- إن المرشحين لإزالة إفسادهم الثاني اليوم، هم المجاهدون في فلسطين بصفة خاصة، ومعهم كل المسلمين في العالمين العربي والإسلامي.

٧- إن الحديث عن إفسادتي بني إسرائيل في سورة الإسراء شغل الكثير من الكتاب والباحثين قديمًا وحديثًا، ولقد استطاع الباحث بفضل الله أن يؤصل للحديث عنهما من خلال دراسته.

بيان المنهج القرآني في استئصال جرائم اليهود

١- إسلامية المعركة منهجاً وقيادةً وجنداً وخططاً، وضرورة الإعداد والأخذ بالأسباب العلمية والتقنية الحديثة.

٢- الإيمان الجازم أن لله تعالى سنناً تسمى سنن العقاب، سوف تجري على جميع خلقه الذين بدلوا نعمة الله كفرًا فكانت النتيجة، أن أحل قومهم دار البوار، وسوف تجري على اليهود في فلسطين بسبب فسادهم وإفسادهم.

٣- بيان حتمية الانتصار على اليهود في المعركة القادمة التي ستقع حتماً، بسبب حالة العلو والإفساد التي تحدث عنها القرآن الكريم في قوله[**وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا**] (الإسراء/٤).

٤- الإيمان الجازم بأن علاقة اليهود بفلسطين طارئة ومؤقتة، ولن يطول بقاؤهم فيها، وليس لهم أحقية في ذرة تراب منها، لا من الناحية العقائدية أو التاريخية أو العرقية أو الاجتماعية.

٥- بيان حقيقة ضعف اليهود، وجبنهم عن القتال، لأنهم أحرص الناس على حياة، لذا فهم ليسوا أهل قتال ونزال، وإذا دخلوا المعارك الحقيقية مقابل جند العقيدة والإيمان لن يثبتوا فيها، وإن غدًا لناظره قريب.

٦- ضرورة قيام المسلمين على مصالحهم وثغورهم ومقدراتهم وحقوقهم، إذا أرادوا العودة لمجدهم الضائع.

٧- وجود النبوءات القرآنية التي تتضح معالمها في قوله تعالى:" [**لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا المَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا**] (الإسراء/٧). على النحو التالي:

أ- **إساءة وجوه اليهود:** وهي عبارة عن حالة الذلة والمسكنة التي ستظهر على وجوه اليهود بعد نهاية المعركة القادمة، وإن غداً لناظره قريب.

ب- **دخول المؤمنين للمسجد الأقصى،** سيكون من أهم معالم المعركة القادمة، وبدخوله تكون نهاية أحلامهم بخصوص إعادة بناء هيكلهم المزعوم.

ت- نهاية المعركة: حيث سيتم استئصال فسادهم وعلوهم من جذوره، حتى لا تقوم لهم قائمة ويعيشون أقليات إن بقي منهم أحد.

الخاتمة

في نهاية الدراسة التي قمت بها لموضوع منهج القرآن الكريم في التعامل مع جرائم اليهود، فإنني أسأل الله وحده أن أكون قد وفقت لتحقيق الهدف الذي من أجله كان هذا البحث، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وحسبي أنني بشر يخطئ ويصيب وأقدم النتائج التي توصلت إليها، والتوصيات التي أوصي بها:

أولاً النتائج:

١- إن الجرائم تنتشر وتكثر في المجتمعات الكافرة، بسبب غياب الوازع الديني، والرقابة الإلهية فيها، وتقل في المجتمعات الإسلامية، بسبب تحصنها وتمسكها بالدين الذي يمثل سور أمن وأمان لها، ويحصن الفرد والأسرة والمجتمع ضد الجريمة.

٢- لقد فرق القرآن قديمًا بين بني إسرائيل واليهود، فأثنى على المؤمنين منهم، وذمّ البعض الآخر، أما في زماننا فلم يعودوا يمتوا بأي صلة إليهم، من الناحية العرقية، وإنما هم من أعراق وأنساب شتى، التقوا على هدف واحد اغتصاب فلسطين، وطرد أهلها منها.

٣- قسم القرآن الكريم اليهود إلى فرقتين مؤمني أهل الكتاب، ذكر صفاتهم وأثنى عليهم وهم قلة، والثانية هي الفرقة الكافرين وهم الأغلبية منهم.

٤- إن استخدام اليهود اليوم لمصطلحات ذات مدلول ديني وعقائدي هدفهم الخداع والتضليل، وإيهام العالم أنهم لازالوا على ديانة موسى عليه السلام ، إضافة إلى تبرير جرائمهم التي ارتكبوها ويرتكبونها في العالم ضد البشرية.

٥- إن استهداف فرعون لذكور بني إسرائيل، إنما أراد به القضاء على النسل البشري وهذا يشكل حقدًا في قلوب اليهود، وانتقاما من الشعب المصري في العصر الحديث، كما ينتقمون الآن من الشعب العراقي، بسبب ما حل بهم زمن البابليين على يد نبوخذ نصر.

٦- ضرورة انتقاء المجاهدين الأتقياء، من بين المسلمين ليخوضوا معارك التحرير ضد عددهم، كي يعيدوا حقوق المسلمين.

٧- إن أفضلية بني إسرائيل التي فضلوا بها على العالمين، كانت في زمن معين ولم تدم عليهم، وبعدها لعنوا وحل عليهم انتقام الله وغضبه.

٨- بيان عنصرية اليهود وعدم تورعهم في ارتكاب أي نوع من الآثام والكبائر، واستخدام كل الوسائل لتحقيق مصالحهم.

٩- بيان شدة غدر اليهود وخيانتهم، لأي عهد أو ميثاق أبرموه مع غيرهم، لذلك لم يُوفُوا بأي منها أبدًا.

١٠- لقد استخدم القرآن أسلوب التدرج مع يهود، المدينة وهو يذكرهم بأخلاق أسلافهم وصفاتهم، كي يتعظوا ولا يتمثلوا بهم، لكنهم لم يرعووا وأصروا واستكبروا استكبارًا.

١١- تبين للباحث أن يهود المدينة، ساروا على نهج الكافرين من سلفهم في معظم جرائمهم، ويهود اليوم لا زالوا على ذلك.

١٢- لا يوجد مكان ولا زمان حل فيه اليهود إلا مارسوا الإجرام، دون وازع من دين أو ضمير، ويختلقون المبررات لذلك.

١٣- كل الجرائم التي قام اليهود بها كانت عن علم بحكمها الشرعي، وضررها البشري والاجتماعي، ولم يتبين للباحث أن جريمة واحدة ارتكبوها متأولين لنص، أو نتيجة سهو، أو من غبر قصد.

١٤- لقد شمل الإجرام اليهود في القرآن جميع مناحي الحياة، ولم يترك جانبًا منها إلا وفيه أثر من إجرامهم.

١٥- تبين للباحث أن الجرائم التي ارتكبها اليهود، عاقبهم الله على كل واحدة منها بعقوبة أو أكثر.

١٦- كل العقوبات التي نزلت بهم كانت متدرجة، ضمن منهج تربوي لإصلاح نفوسهم.

١٧- تنوعت العقوبات بتنوع الجريمة، مابين التوبيخ واللوم والإنكار والاستهزاء والندم إضافة إلى الخسف والمسخ واللعن والصعق، وغيرها.

١٨- إن آخر عقوبة نزلت باليهود، ضرب الذلة والمسكنة عليهم، وبعدها تفرقوا في الأرض مشتتين وهم على تلك الحالة عاشوا أقليات، حتى عودتهم إلى فلسطين.

١٩-تبين للباحث أن العقوبات التي نزلت في مجملها، إذا قورنت بالجرائم التي ارتكبوها، والضرر الذي ترتب عليها، تكون قليلة، ولعل السبب في ذلك أن الله عاملهم برحمته وعفوه لا بعدله، أو لأنه لم يكن في زمانهم من يوحد الله غيرهم.

٢٠-إن وجود ما يسمى بدولة إسرائيل اليوم، رغم قوتها المادية والمعنوية، لا يتنافى مع عقاب الله لهم بالعيش أذلاء مشتتين، لأن ما يعيشونه بسب حبل الناس الممدود لهم، لذلك وجب على المسلمين قطع هذا الحبل وإلّا فهم آثمون.

٢١-إن سنن الله في العقاب والانتقام، سوف تجرى على اليهود في هذا الزمان، لتزيل إفسادهم من فلسطين وغيرها.

٢٢-إن عودة اليهود إلى فلسطين وقيام كيان لهم إنما هو ابتلاء للمسلمين، بسبب بعدهم عن دينهم، إضافة لكونه نبوءة قرآنية، ليسهل على المؤمنين القضاء عليهم وينهى إفسادهم وعلوهم إلى الأبد.

٢٣-ليس لدى اليهود في فلسطين أي مقوم، ديني ولا تاريخي، ولا اجتماعي، ولا حضاري وإنما هم مغتصبون، مجرمون وقتلة، وكل الاتفاقيات التي وقعت أو ستوقع لا تعطيهم أدنى حق في فلسطين.

٢٤- إن الأقرب للمعنى، في قول الله ــ **عباداً لنا** ــ أن اللفظ عام، لأنه لم يثبت للباحث في أحداث التاريخ أن هناك مؤمنين سلطهم الله على بني إسرائيل وأزالوا إفسادهم.

٢٥- يرجح الباحث أن الإفسادة الثانية لبنى إسرائيل هي ما يعيشونه اليهود في هذا الزمان.

٢٦- إن المرشحين لإزالة إفسادهم هم ا لمجاهدون في فلسطين، وما حولها بصفة خاصة ومعهم المسلمون في العالمين العربي والإسلامي عامة.

٢٧- توصل الباحث إلى تأصيل قرآني لكل من أراد الحديث عن إفسادتي بني إسرائيل يرجو من الله أن يكون قد فق في لذلك.

٢٨- توصل الباحث إلى بيان المنهج القرآني في استئصال جرائم اليهود من العالم عامّة ومن فلسطين خاصة.

٢٩ــ تبين للباحث أن هناك نبوءات قرآنية ستحدث أثناء المعركة الفاصلة بيننا وبين اليهود ستكون على النحو التالي:

- **إساءة الوجه:** وهي عبارة عن حالة الذلة والمسكنة التي سيعيشها اليهود بعد ذلك.
- **حتمية دخول المسجد الأقصى** لأنه بؤرة الصراع بيننا وبين اليهود
- **نهاية المعركة:** حيث سيتم استئصال فسادهم وعلوهم من جذوره، حتى لا تقوم لهم قائمة ويعيشون أقليات إن بقي منهم أحد.

ثانيًا: التوصيات:

١- أوصي المسلمين حكامًا وشعوبًا، ومؤسسات ومثقفين، بضرورة العمل جميعًا على نشر الفضيلة وتعاليم الدين في مجتمعاتهم، ليحفظوها من انتشار الجرائم وخطر المجرمين.

٢- يوصي الباحث العلماء العاملين في حقل الدعوة في العالمين العربي والإسلامي، بإعادة توعية الأمة، بمفهوم حقيقة عقيدة الولاء والبراء، عند المسلمين، وبيان أثرها وأهميتها في صياغة مستقبلهم، وبيان الواجب المترتب عليهم تجاه إخوانهم في فلسطين.

٣- أوصى الأمة الإسلامية حكامًا وشعوبًا ومفكرين، بإعادة النظر في تحديد موقفهم من اليهود، وإعادة تقييم علاقاتهم السابقة مع عدو لا يرقب في مؤمن إلًّا ولا ذمة.

٤- أوصي المسلمين بعدم الإنخداع بشعارات السلام المزعوم التي يطلقها اليهود، من حبهم للسلام والعيش في أمن وأمان مع جيرانهم العرب والمسلمين، وعدم الثقة باليهود وعهودهم، لأنهم نقضوها مع الله، فمن باب أولى ينقضونها مع المسلمين، لأن توراتهم تحرّم عليهم العهود مع الأمميين.

٥- أوصي المسلمين بالحذر الشديد من وسائل اليهود المتعددة لغزو بلادهم والتي تتطور يومًا بعد يوم، لنشر الرذيلة والفساد.

٦- أوصي المسلمين بإعادة الثقة بدينهم ومقدراتهم الكثيرة، حتى تعود ثقتهم بأنفسهم.

٧- أوصي المسلمين بعدم الانخداع بما يسمى قوة إسرائيل التي لا تقهر، لأنهم جبناء عند النزال، يخافون الموت ويحرصون على الحياة، فأين قوتهم إذن؟

٨- أوصي المجاهدين في فلسطين، الاستعانة بالله والتوكل عليه، والاستمرار في جهادهم ورباطهم على الثغور، وعدم المبالاة بمن خافهم، أو خذلهم أو تآمر عليهم وحاصرهم.

٩- أوصي المسلمين بالعمل الجاد والاستعداد الكامل للمعركة القادمة والفاصلة مع اليهود، في أرض فلسطين، حتى ينالوا شرف وأجر الرباط والجهاد، والعمل على إسلامية المعركة القادمة، حتى يتحقق النصر بإذن الله.

١٠- أوصي المسلمين بتقديم كل أنواع الدعم المادي والمعنوي لقضية فلسطين والقدس والمسجد الأقصى، حتى يستمروا في رباطهم وثباتهم، ويقفوا سدًا منيعًا من وصول اليهود عمق العواصم الإسلامية.

١١- أوصي منظمة التحرير الفلسطينية، بإعادة تقييم مناهجها ونهجها، وتجربتها في العمل السياسي بصدق وأمانة، والعمل على أسلمة كل مؤسساتها، لتنسجم مع دين الشعب وتاريخه وحضارته.

١٢- أوصي المسلمين حكامًا ومحكومين، بالعمل الجاد والحقيقي على التخلص من الهيمنة الأمريكية الصهيونية، والثقة بدينها وكتاب ربها، وتاريخها ومقدراتها.

١٣- يوصي الباحث بالعمل الجاد على إطلاق قناة فضائية عالمية هدفها كشف حقيقة اليهود، وبيان خطرهم على البشرية كلها، قديمًا وحديثًا، للرد على افتراءاتهم وكل مزاعمهم، حتى يتعرف العالم و الأجيال المضللة على حقيقتهم.

١٤- أوصي المسلمين وكل من يكره الفساد والمفسدين في العالم، بتشكيل قوة تسمى جيش الدفع ضد الجريمة، يشارك فيه كل من يحب أن تعيش البشرية في أمن وأمان.

أولاً : فهرس الآيات

الآية ورقمها	رقم الصفحة
سورة البقرة	
وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٨)	٩٧
يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٩)	٩٧
الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يوصل (٢٧)	١٢٥
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي فَارْهَبُونِ (٤٠)	٨١-١٢٤
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ (٤٩)	٣٩-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٨١
وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (٥٠)	٨٠
وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٥١)	٧٥-٧٨
ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)	٧٤-٧٥-٧٨
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ (٥٤)	٢٥-٣٤-٢١٧-٢١٩
وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ (٥٥)	٢٥-٧٢-٧٣-٢٤٣-٢٤٥
ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٦)	٧٢
وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ (٥٧)	٦٦-٦٧-٦٨-٦٩-٣١٣
وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا (٥٨)	٢٦-١٠٤
فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا (٥٩)	٢٦-١٠٤
وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ (٦٠)	١٥٣
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا (٦١)	٢١٨-٢٦١-٢٥٤-٢٦٧-٢٦٨
إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ (٦٢)	٢١-٢٢-٢٥-٢٦
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ (٦٣)	١٢٥

ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٦٤)	٧٥-٧٨
وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ (٦٥)	٣٣-٢٧-٢٥٠
فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ (٦٦)	٢٤٧-٢٥٠
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا (٦٧)	١٤٤
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ (٦٨)	١٤٤
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ (٦٩)	١٤٤
قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا (٧٠)	١٤٤
قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ (٧١)	١٤٤
وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢)	١٤٤
فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣)	١٤٤
ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ (٧٤)	١١-١١٥-١١٨-٢٩٩
أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ (٧٥)	٣٥-٧٧-٢٢١-٢٣٠
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ (٧٩	١٣٤-٢٢٢٠٢٢٩-٢٣٠
وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً قُلْ اتخذتم عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ (٨٠)	١٠٧
بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا (٨١)	١٠٧-١٢٣
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٨٣)	٣٣-١٢٣-١٢٨
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ (٨٤)	١٢٨
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ (٨٥)	١٢٨-٣٠٤
أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ (٨٦)	١٠١
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ (٨٧)	٢٦١-٢٦٢
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ (٨٨)	١١٤
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ (٨٩)	١٨١-٢٤١
بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ (٩٠)	١٨٢
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ (٩٢)	٣٤

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا (٩٣)	-٣٣ -٢١٣٢١٥٥ ٢١٨
قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا (٩٤)	٩٨
وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥)	٩٨
وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ (٩٦)	٩٨-٨٤
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ (٩٩)	
أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٠)	-١٢٢-١٢٤ ٢٢٣-١٣٣
وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ (١٠١)	١٣٠-١٢٢
وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ (١٠٢)	١٠١
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ (١٠٤)	٢٥٨-٢٢٦
مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ (١٠٥)	٢٦٩
وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ (١٠٩	-١٥٣-١٨٢ -١٨٨-٢٦٩ -٢٧٤-٢٨٨ ٢٨٣
وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا (١١١)	١٨٧
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (١١٢)	١٦٥
وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ (١٢٦)	٦٦
وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ (١١٣)	٢٢-١٨٥
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ (١٢٠)	١٨٠-١٨٦
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى (١٢٢)	٧٢
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ (١٢٩)	٦٦
وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا (١٣٠)	٦٦
وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا (١٣٢)	١٨
أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي (١٣٣)	١٩-١٨
وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ (١٣٥)	٢٢
سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ (١٤٢)	٢٧٧-٢٧٥

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ (١٤٣)	١٧٥-٢٧٥-٢٧٧
قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ (١٤٤).	٢٧٥
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ (١٧٧)	١٢٤
فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَمَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٨١)	٢٣٧
وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ (١٨٣)	٨٧-١٣١
أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ (١٨٤)	٣٢١
وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠)	٧
الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ (١٩٤)	٢٤٣
وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا (٢٠٥)	٢٩٧
سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ (٢١١)	٣٢
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ (٢٤٣)	٥٢
مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ (٢٤٥)	٢٣٢
أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ (٢٤٦)	٥٢
فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ (٢٤٩)	٢٨-٤٦-٥١-٥٢-٥٥
وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا (٢٥٠)	٤٨-٤٦-٥٤
فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ (٢٥١)	٤٦-٥٧-٥٨-٨٥-٣٦٤
أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي (٢٥٩)	٧٣
لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ (٢٧٣)	٧٢
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ (٢٧٥)	٢٣٢-٢٩٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)	٢٩٥
فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ (٢٧٩)	٩٥
آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ (٢٨٥)	١٠
سورة آل عمران	
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (١٨)	١٢٤
إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ (٢١)	٢٦١-٣٠٥-٣٠٨

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ (٢٢)	٢٦١-٣٠٨
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ (٢٤)	١٠٧
قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ (٢٦)	٨٣
فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ (٥٢)	٢٠
مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ (٦٧)	٢٢-٣١-١٤٣
إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ (٦٨)	١٤٣
وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ (٦٩)	١٤٣-٢٧٨-٢٨٣
وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ (٧٢)	١٨٢-٢٧٥
وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا (٧٣)	٢٣٠
وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ (٧٥)	١٢٤-١٥٥-١٨٧-١٨٩-١٩٢-١٩٣
بَلَى مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٧٦)	١٩٢-١٩٣
إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي (٧٧)	١٢٤
وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ (٧٨)	٢٢١
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ (٨١)	١٢٦-١٢٧
وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)	١٨٦
كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ (٩٣)	١٧
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ (٩٩)	٢٧٨-٢٨٢-٢٨٣
كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١١٠)	٦٤-١٩٥
لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ (١١١)	٢٨٤
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ (١١٢)	٢٦٦-٢٦٧-٣٢٧
لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ (١١٣)	١٩٤
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١١٤)	١٩٤
وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ (١١٥)	١٩٤
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَد (١١٨)	٢٧٠

وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ (١١٩)	٢٤١-٢٧٢
إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا (١٢٠)	١٨٢-٢٢٩-٢٧٣
وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ (١٤٦)	٣٦٢-٣٦٥
إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا (١٥٣)	٥٠
وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ (١٥٤)	٥١
وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا (١٦٧)	٣١٤
الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ (١٦٨)	٣١٤
فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ (١٧٠)	١٤٤
يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)	١٤٤
الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا (١٧٢)	١٤٤
الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا (١٧٣)	١٤٤-٣٦٤
لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ (١٨١)	١٧٠-٢٣١
ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٨٢)	٢٣٦
الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ (١٨٣)	٢٢١-٢٢٨-٢٣٠
وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ (١٨٧)	١٢٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٢٠٠)	٥٥
سورة النساء	
وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا (٢٧)	١٦٧
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ (٤٦)	٢٢١-٢٢٥-٢٢٧
أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٣)	٢٤١
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ (٦٠)	٢٨٠
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا (٧٧)	٩
وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى (٨٩)	٢٨٠
إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ (٩٠)	١٢٦
يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ (١٥٣)	٢٤٣
وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ (١٥٤)	١٢٨

فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ (١٥٥)	١١٤-١٢٢-١٢٥-١٢٨
فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ ١٦٠)	٢٨٦-٢٩١-٢٩٤-٢٩٥
وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ (١٦١)	١٧٠-٢٨٥-٢٩٢
وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ (١٦٤)	٢٦٢-٣٠٣
يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ (١٧١)	١٧٨
سورة المائدة	
وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا (٢)	٤-٩-١٠
وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا (٧)	١٢٦
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ (١١)	١٣٧-٣٦٦
وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا (١٢)	٣٣
فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ (١٣)	١١٧-٢٢-١٢٨-١٣٤
وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ (١٨)	٣٥-١٠٩-١٨٧
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ (٢٠)	٦١-٩٠
يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ (٢١)	٨٤-٨٨-٩٠-٣٢٤
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا (٢٢)	٨٤-٩٠-٩٣-٩٩-٣٢٤-٣٥٧
قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا (٢٣)	٢٨-٨٤-٩٠-٣٩-٣٢٤
قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا (٢٤)	٨٤-٨٩-٩٠-٩٤-٩٩-٣٢١
قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥)	٨٤
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى (٢٦)	٨٤

لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ (٢٨)	٣٢١
وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ (٣٨)	٨٠
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا (٤١)	١٠٧-١٠٩-١٩٦-٢٢٢-٢٢٧
سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ (٤٢)	١٠٧
لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً (٤٨)	٢-٥٠
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ (٥١)	٣٥
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ (٥٤)	٣١٦-٣٦٥-٣٦٦
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا (٥٩)	١٧٢-١٨٢
قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ (٦٠)	٣٢-٢٩٥
وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٦١)	١٧٢-١٨٢
وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ (٦٢)	١٠٧-١٧٢-٢٨٥-٢٨٦-٢٨٥-٢٩٣
لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ (٦٣)	١٣١-١٧٢-٢٨٥-٢٨٨-٢٨٩-٣٩٣
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ (٦٤)	١٥٣-١٠٧-١٧٢-٢٣٨-٢٤٢-٢٨١-٢٩٧
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٦٨)	٢٩-١٧٦
قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ (٧٧)	١٧٨
لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ (٧٨)	٣٤-٦٤-١٧٨
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩)	٦٤-١٨٣-١٧٨
لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ (٨٢)	٣٥-١٨٠

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ (٨٧)	١٧٣
وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)	١٧٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا (١٠١)	١٥٢
سورة الأنعام	
أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ (٦)	٣١٨
وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ (٥٥)	١٣-١٢
وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا (١٢٣)	١٣
وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ (١٢٤)	٨
وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ (١٢٨)	٣٥٧
وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ (١٤٦)	٢٩٥-٢٩٤-٢٤
سورة الأعراف	
وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ (٨٤)	١٣
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ (٩٤)	٣٢١
وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ (١٠٢)	١٢٥
وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ (١٣٠)	٢٠٤
فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ (١٣٣)	٢٠٤
فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ (١٣٥)	١٠٤
فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦)	١٠٤
وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي (١٣٧)	٢٠٥-٨٤-٧٨
وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ (١٣٨)	٢١٣-٨٣
وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ (١٤١)	٧٨-٤٢
وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ (١٤٨)	٢١٦-٢١٣
إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (١٥٢)	٢٢٠-٢١٩-٢١٧
وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا (١٥٣)	٢٢١
وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ (١٥٥)	٧٣
إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ (١٥٦)	٢٥-٢٢-٢١
وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩)	٢٠٥-١٩٤

وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ (١٦٠)	٣٦٦
وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ (١٦٣)	٣٣-٤٠-١٠٤-٢٤٧
وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا (١٦٤)	٢٠٥
فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ (١٦٥)	٢١٨
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ (١٦٧)	٣٥١-٣٥٢
وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ (١٦٨)	٢٧-٢٨-٣٣-٣٢٧-٣٤٠-٣٥١-٣٥٤
وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (١٧٠)	٣٣
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ (١٧٢)	١٢٥-١٢٧
سورة الأنفال	
لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ (٨)	١٢
وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ (١٦)	٥٥
فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ (١٧)	٥٩
إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ (١٩)	١٨٨
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا (٢٤)	٥٠
وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ (٣٠)	٩٧-١٢١
وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى (٤١)	٥٤
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٤٥)	٥٥
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (٤٧)	٢٩١
ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ (٥٣)	٣١١-٣١٣-٣١٦
كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ (٥٤)	٣١٨
وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ (٦٠)	٣٦١-٣٦٢
سورة التوبة	
قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ (١٤)	٥٧
وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ ٣٠)	٢٧٦
اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ (٣١)	٢٩٢

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ (٣٤)	١٠٧-٢٩٠-٢٩٢
يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا (٣٥)	٢٩٥-٢٩٦
إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ (٣٩)	٣٢٦
انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ (٤١)	٣٦١
وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ (٦٥)	١٥٢
لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ (٦٦)	١٥٢
سورة يونس	
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا (١٣)	٣١٨
وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ (٣٦)	٥١
وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣)	٣١١
وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا (٨٨)	٢٠٥
وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا (٩٠)	٨٠
آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١)	٨٠
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا (٩٣)	٦٦
سورة هود	
الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١)	٢٣
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ (٢٢)	٨
وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ (٨٩)	٩-١٦
وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧)	٣١٣
سورة يوسف	
إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ (٤)	١٨
وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (٢٠)	١١
اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ (٩)	٢٦
فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ (٩٩)	٢٠
وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ (١٠٠)	٢٠
سورة الرعد	
وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧)	٢٢

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا (١١)	٣١١-٣١٣
سورة إبراهيم	
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ (٦)	٤٢-٤٥
وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)	٦٩
وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا (١٢)	٣٦٤
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ (٢٨)	٣١٦
سورة النحل	
لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ (٢٥)	١٧٩
وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَى لَا جَرَمَ (٦٢)	٨
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ (١١٢)	٧٠
سورة الإسراء	
سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (١)	٣٦٥
وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢)	٣٣٢-٣٦٠
ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣)	٣٣٢
وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ (٤)	٣٢-٢٩٧ -٣٢٤-٣٣٢ ٣٦٠-٣٦٨
فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ (٥)	٣٤-٣٣١ -٣٣٢-٣٤٣ ٣٦٠-٣٦٥
ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦)	٣٤-٣٣٢ - ٣٦٠
إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ (٧)	٣٤-٢٩٧ -٣١١-٣٤٣ -٣٢٣-٣٢٦ -٣٣٢-٣٣٦ ٣٤٠
عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨)	٣٤-٣١١ - ٣٤١-٣٥١

اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا (١٤)	٢٣٤
وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ (١٦)	٣١٣-٣٢٠
وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا (٣٤)	١٢٦٣٤٠
وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا (٥١)	٣١١
وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ (٨٢)	٦٧
وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (٨٥)	١٥٠
وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ جِئْنَا (١٠٤)	٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-
سورة الكهف	
كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً (٥)	٦٤-٣٥٥
هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا (٤٤)	٢١٢
وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا (٥٣)	١٣
وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ٥٥)	٣١٢
سورة مريم	
أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ (٥٨)	١٧
أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (٧٨)	١٢٦
سورة طه	
وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي (٤١)	٢٠٣
لِنُرِيَكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى (٢٣)	٢٠٣
فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ (٤٧)	٣٣
يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ (٨٠)	٦٦-٦٧
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحْلِلْ (٨١)	٦٦-٦٩
وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢)	٧٦
قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ(٨٦)	١٢٤
سورة الأنبياء	
وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١)	٣٢٠
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠)	١٥١
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)	٣٩
وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا (٧٨)	٣٢٥

وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا (٨١)	٣٢٥
وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥)	٣٥٧
سورة النور	
يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)	١٠٢
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ (٣٩)	٢٦٣
سورة الفرقان	
وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً (٧٢)	٢٨١
سورة الشعراء	
فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ (٦١)	٥٤
قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ (٦٢)	٧٩
فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ (٦٣)	١٥٠
نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣)	٦٨
أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧)	٣٢
وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥)	٣٦٥
سورة النمل	
إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣)	٢٠٣
وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لا يَهْتَدُونَ (٢٤)	٢٨٠
وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (٤٠)	٦٩
وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ (٨٨)	٢٠٣
سورة القصص	
وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ (٥)	١٠٢
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا (٦)	٧٨
سورة العنكبوت	
أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢)	٤١
وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣)	٤١
وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا (١٣)	١٧٩-٣١٤
فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ (٤٠)	٣١٣
سورة الروم	
فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)	٥٥

ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا (١٠)	٢١٢
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ (٢١)	٤٥
ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي (٤١)	١٦٧
سورة السجدة	
فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)	٦١
سورة الأحزاب	
وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى (٧)	١٢٧
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ (٩)	١٥٦
إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ (١٠)	١٢٧
هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١)	١٥٦
وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ (٢٦)	٣٤٢
مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا (٣٨)	٣١٢
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخرة وَأَعَدَّ لَهُمْ (٥٧)	٢٥٤
سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا (٦٢)	٥٢-٣١٢-٣١٣
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا (٦٩)	٢٥٦-٢٥٩
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠)	٧٧
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ (٧١)	٧٧
سورة سبأ	
وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤)	٣٢١
سورة ص	
إِنْ كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ (١٤)	٢١٢
سورة فاطر	
فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ (٤٣)	٢٨٤-٣١٢
سورة غافر	
وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦)	٢٠٤
أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ (٣٧)	٢٠٤
إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ (٧١)	٢٣٩-٢٤٣

سورة فصلت	
وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ (٣٩)	١٢٠
سورة الشورى	
اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ (١٧)	٢
سورة الزخرف	
وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ (٣١)	١٨١
وَقَالُوا يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ (٤٩)	٢٥٨
فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ (٥٤)	٢٠٣
سورة الجاثية	
وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ (١٦)	٦١-٦٢
سورة محمد	
وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي (٤)	٤٠-٣٦٦
وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ (٢٠)	٦٨
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ (٣١)	٤٠-٤١
سورة الفتح	
الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ (٦)	٥١
مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا (٢٩)	٣٦٥-٣٦٦
سورة ق	
وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ (١٦)	٢٣٣
سورة القمر	
إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١)	٣٢٠
سورة الواقعة	
أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ (٧١)	١٦٤
أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ (٧٢)	١٦٤
نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ (٧٣)	١٦٤
سورة المجادلة	
أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ (٨)	٢٥١-٢٥٣-٢٥٥

سورة الحشر	
هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ (٢)	٥١-٣٤٢
لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ (١٤)	٩-١٠٢-١٠٣
فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (١٧)	٢١٢
لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ (٢١)	١١٩
سورة الصف	
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ (٤)	٥٠
وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ (٥)	٢٥٦-٢٥٩-٢٦٠
وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا (٦)	٣٢-٣٤
سورة الجمعة	
قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا (٦)	٩٨-١٠٢
وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٧)	١٠٢
سورة المنافقون	
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ (٥)	٢٢٥
سورة التحريم	
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ (٨)	٧٦
سورة الحاقة	
إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠)	٥١
سورة القيامة	
وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨)	٥١
سورة النازعات	
فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤)	٨٠
سورة الإنسان	
إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا (٢)	٤٠
سورة المطففين	
إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩)	٨
سورة الشمس	
فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا (١٤)	٣٢٠

سورة القدر	
إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)	٦٧
سورة العاديات	
وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا (١) فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا (٢)	٣٦٣
فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا (٣) فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا (٤) فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا (٥)	٣٦٣
سورة العصر	
وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢)	٩٣
سورة قريش	
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)	٧١
سورة المسد	
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (١)	٢٤٠

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث	رقم الصفحة
آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ وَإِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ	١٠٨
أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟ قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ لا دِرْهَمَ لَهُ وَلا	٥
أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي عُنُقِي صَلِيبٌ مِنْ ذَهَبٍ فَقَالَ يَا عَدِيُّ	٢٧٧
إِذَا بُويِعَ لِخَلِيفَتَيْنِ فَاقْتُلُوا الْآخَرَ مِنْهُمَا	٤٦
إذا كانُوا ثَلَاثَةٌ فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ إلا بإذنه فإن ذلك يحزنه.	٢٤٣
إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدَعُهَا حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَدَعُ يَدَ النَّبِيِّ ﷺ	١٩١
أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا فيه الدعاء	١٨٨
أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ سَنَةً مَا يَمْنَعُنِي مِنْ	٢٧٧
ألم تروا إلى ما أصابكم ولو كنتم على الحق ماهزمتم فارجعوا إلى ديننا	١١٠
الْإِمَامُ ضَامِنٌ وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ اللَّهُمَّ أَرْشِدْ الْأَئِمَّةَ وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ	١٩٠
لا تَقْتُلُوا شيخا فانيا ولا طِفلا ولا صغيرا ولا امرأة ولا تَغُلُّوا وَضُمُّوا غنائمكم	٣٦٢
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول	٥٩
أن كعب بن الأشرف اليهودي كان شاعرا وكان يهجو النبي صلى الله	٢٥٦
إِنَّ أَعْظَمَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمُسْلِمِينَ جُرْمًا مَنْ سَأَلَ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يُحَرَّمْ عَلَى	٥
إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ عن أُمَّتِي الْخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وما اسْتُكْرِهُوا عليه	٦
إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِمَسْخٍ نَسْلًا وَلَا عَقِبًا وَقَدْ كَانَتْ الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ قَبْلَ ذَلِكَ	٢٣٧
أن أبا دجانة يوم أحد أعلم بعصابة حمراء، فنظر إليه رسول الله ﷺ وهو مختال في مشيته بين الصفين فقال إنها مشية يبغضها الله إلا في هذا الموضع	٣٦٤
أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا، فَقَالَ لَهُمْ	١٠٧
إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ بَعْضَهَا ؟ فَقَالَ: أَمُتَهَوِّكُونَ؟	٦٤
أَنَّ عُمَرَ أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنَ الْيَهُودِ تُعْجِبُنَا أَفَتَرَى أَنْ نَكْتُبَ	٦٠
أنها هزمت جبريل عليه السلام	٥٢
ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله	١١٧
إياكم والغلو في الدين فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين	١٦٧
بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ	٢٦٢
تُقَاتِلُونَ الْيَهُودَ حَتَّى يختبئ أَحَدُهُمْ وَرَاءَ الْحَجَرِ فَيَقُولُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي	٣٤٨
الْجَمَاعَةُ رَحْمَةٌ وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ	٥٠

الْخَيْلُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ	٣٦٤
دخَلَ رَهْطٌ مِنْ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عليك	٢١٥
سَرَقَتْ امْرَأَةٌ من قُرَيْشٍ من بني مَخْزُومٍ فأتى بها النبي صلى الله عليه	١٦
فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ	٣٦٥
قَالَ وَذُكِرَتْ عِنْدَهُ الْقِرَدَةُ قَالَ مِسْعَرٌ وَأُرَاهُ قَالَ وَالْخَنَازِيرُ مِنْ مَسْخٍ فَقَالَ	٢٣٧
قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء	٢٠٤
قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ؟ لَيْلَةُ الْقَدْرِ مَا أَقُولُ فِيهَا قَالَ	٧٨
كان رجال من أصحاب رسول الله قد ماتوا على القبلة الأولى، جاءت	٢٦١
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا وَدَّعَ رَجُلًا أَخَذَ بِيَدِهِ فَلَا يَدَعُهَا	١٩٠
كَانَ عَذَابًا يَبْعَثُهُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَجَعَلَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ مَا مِنْ عَبْدٍ يَكُونُ	٤١
كَانَتْ بَنُو إسرائيل يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إلى بَعْضٍ	٢٤٤
كنا نتحدث أن أصحاب محمد الذين كانوا يوم بدر ثلاث مائة وبضعة عشر على عدة	٤٨
لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين، لا يضرهم من يخذلهم حتى يأتي أمر الله	٣٦٦
لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة	٣٦٦
لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبد الله	١٦٧
لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ	٣٤٧
لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).	٣٤٣
لتأمرنّ بالمعروف ولتنهونّ عن المنكر ولتأخذنّ على يدي الظالم ولتأطرنّه على الحق	٥٩
لعدوهم قاهرين لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لئواء حتى يأتيهم	٣٦٧
لَكِنَّ الْكِبْرَ مَنْ بَطَرَ الْحَقَّ وَغَمَصَ النَّاسَ.	١٨٢
اللَّهُمَّ اشْدُدْ وَطْأَتَكَ عَلَى مُضَرَ وَاجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِينَ كَسِنِي يُوسُفَ وَأَهْلُ	٣٠٢
لما قدم رسول الله المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر	٢٦١
لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُنَاسًا فِي الْقِسْمَةِ	٢٤٣
ما حبست الشمس على بشر قط إلا على يوشع بن نون ليالى سار إلى بيت المقدس	٥٢
ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي، يقدرون أن يغيروا عليه	٢٧٦
ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله	٣٧
مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ وَلَا سَقَمٍ وَلَا حَزَنٍ حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ	٤١
من أصبح آمناً في سربه، معافى في بدنه عنده قوت يومه فكأنما حيزت	٦٦
مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ	٣١٢
مَنْ لَمْ يَشْكُرْ الْقَلِيلَ لَمْ يَشْكُرْ الْكَثِيرَ وَمَنْ لَمْ يَشْكُرْ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرْ اللَّهَ	٤٥
هلك المتنطعون قالها ثلاثاً	١٦٧

وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ الرَّمْيُ أَلَا إِنَّ الْقُوَّةَ	٣٦٣
وذلك أن العرب كانوا يتكلمون بها، فلما سمعتهم اليهود يقولونها للنبي	٢٣٩
ويحرض عليه كفار قريش في شعره وكان المشاركون واليهود في	٢٥٦
ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم، فوالله إنك لتعلم أن محمد رسول الله قد	٢٢١
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا.	١٢
يَا وَابِصَةُ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ	٢٤٠
يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَقَالَ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ	٢٢٦
يَكُونُ فِيهِ وَيَمْكُثُ فِيهِ لَا يَخْرُجُ مِنْ الْبَلَدِ صَابِرًا مُحْتَسِبًا يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُصِيبُهُ	٣٧
يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ	٣١٤

ثالثاً : فهرس الأعلام

جدول الأعلام	رقم الصفحة
ابن عاشور : محمد الطاهر بن عاشور	١٨
ابن عجيبة أحمد بن محمد بن المهدي بن عجينة الحسني الأنجري	١٣
أبو هلال العسكري: الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران	٤٠
احمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني	٣
احمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري	٣٣٧
الأستاذ سعيد حوى	٥٨
الإسكندر المقدوني	٣٥٢
الأقرع بن حابس	٢٥٧
أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي	١٥٧
البقاعي برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر	١٥٤
حيي بن أخطب النّضري	١٣٨
السامري	٢١٦
سلام بن أبي الحقيق	١٣٨
السمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي	٢٧٣
سنحاريب بن سرجون	٣٣٣
شاس بن قيس	١٥٦
الشنقيطي: الإمام محمد الأمين الشنقيطي الجكني	٦٣
الشيخ مصطفى الحصن المنصوري	٦١
العامريان الذان قتلهما عمرو بن أمية الضمري	١٣٧
عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضري الأسيوطي الشهير (بالسيوطي)	٣٠٥
عبد الكريم الخطيب	٢٨٧
عبد الله بن سلام	٢٨
علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الخزرجى ابن الأثير	٣٢٨
عمرو بن أمية الضمري	١٣٧
القنّوجي: محمد صديق حسن خان القنوجي	٦٢
كعب الأحبار، كعب بن مانع بن ذي هجن الحميري، أبو اسحق	٢٨
الماوردي علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري	٦

النسفي محمد بن محمد بن محمد أبو الفضل برهان الدين النسفي	١٧٤
وهب بن منبه أبو عبد الله	٢٨

رابعاً : فهرس المصادر والمراجع

١- إرشاد العقل السليم لأبي السعود ــ دار الفكر ــ بيروت ــ حقوق الطبع محفوظة ــ بدون طبعة.

٢- الأساس في التفسير، لسعيد حوى ــ دار السلام للطباعة والنشر ــ ط ــ الثالثة ــ ١٤١٢هـ ــ ١٩٩١م.

٣- أضواء البيان، للشنقيطي مكتبة ابن تيمية ــ القاهرة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م حقوق الطبع محفوظة.

التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث ــ ط الأولى.

٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل - دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط الأولى ٢٠٠٣ م /١٤٢٤ هـ.

٥- أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري-مكتبة العلوم والحكم ــ ط ــ الخامسة ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

٦- بحر العلوم للسمرقندي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

٧- البحر المديد لابن عجيبة مكتبة الشاملة.

٨- التحرير والتنوير لابن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع ــ تونس ــ جميع الحقوق محفوظة، لا يوجد طبعة.

التحدي الصهيوني للدعوة الإسلامية في العصر الحديث أ. يحيى الدجني الطبعة الأولى.

٩- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن الجزري الكلبي ٧٤١هـ، ضبطه وصححه محمد سالم هاشم، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ط الأولى ــ ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥م.

١٠- تفسير السّدي دراسة وتحقيق، رسالة دكتوراه غير منشورة، د. زكريا الزميلي إشراف أ.د الحبر يوسف نور الدايم ــ جامعة الخرطوم، ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.

١١- تفسير الشعراوي ، أخبار اليوم قطاع الثقافة ــ بدون طبعة.

١٢- تفسير القرآن العظيم لابن كثير دار المعرفة ــ بيروت _ لبنان ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ بدون طبعة.

١٣- تفسير القرآن العظيم مسندًا عن رسول الله والصحابة والتابعين عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق أسعد محمد الطيب، دار الفكر-للطباعة والنشر ١٤٢٤ه -٢٠٠٣م ــ بدون طبعة جميع الحقوق محفوظة.

١٤- تفسير القرآن الكبير د. محمد شحاتة، ط الثانية دار الكتب العلمية ــ طهــران ــ حقــوق الطبع محفوظة ــ ٢٠٠م
١٥- التفسير القرآني للقرآن الشيخ عبد الكريم الخطيب ــ دار الفكر العربي ــ مطبعة الــسنة المحمدية بدون طبعة.
١٦- التفسير الكبير، للإمام الفخر الرازي ــ دار الكتب العلمية- طهران- ط الثانية.
١٧- تفسير المنار محمد رشيد رضا ــ دار المعرفة ــ بيروت لبنان ــ ط ــ الثانية.
١٨- التفســير المنيــر د. وهبــي الزحيلي دار الفكر المعاصر - بيروت - لبنان ط الأولــى ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٨م.
١٩- تفسير النسفي دار إحياء الكتب العربية، بدون طبعة.
٢٠- التفسير الوسيط د. سيد طنطاوي مطبعة السعادة حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.
٢١- تيسير الكريم الرحمن للسعدي، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤١٦هــ ــ١٩٩٦م.
٢٢- جامع البيان فــي تأويــل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ــ دار الكتــب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثالثة ١٤٢٠هــ ــ ١٩٩م.
٢٣- الجامــع لأحكــام القــرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي ــ دار الكتاب العربي ط الأولى ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٧م.
٢٤- روح البيان في تفســير القــرآن للشيخ إسماعيل البروسي، ضبطه وصــححه وخــرج آياتــه عبــد اللطيف عبد الرحمــن ــ دار الكتــب العلميــة ــ بيــروت ــ ط الأولــى ٢٠٠٣م ــ ١٤٢٤هــ.
٢٥- الظــلال ســيد قطــب ــ دار الــشــروق ــ ط ــ الــشرعية ــ الثالثــة والثلاثــون ١٤٢٥هــ ــ٢٠٠٤م.
٢٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان على مصحف التهجد الإمام نظام الدين الحسن بن محمد القمّي النيسابوري ط- الأولى ــ ١٤١٦هــ ــ ١٩٩٥م.
٢٧- فتح البيان في مقاصد القرآن لأبي الطيــب صدّيــق القنّــوجي ــ ١٢٤٨هـــ ١٣٠٧م دار إحياء التراث الإسلامي ١٤١٠هــ ــ ١٩٨٩م، جميع الحقوق محفوظة .
٢٨- فتح القديــر للعلّامة محمــد بــن علــى الشــوكاني ــ دار الحديث ــ القاهرة ط الثالثة ١٤١٨هــ ــ ١٩٩٧م.
٢٩- الكشاف دار المعرفة بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.
٣٠- الكشاف لأبي القاسم جار الله الزمخشري الخوارزمي ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.
٣١- المحرر الوجيز في تيسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق القاضــي الملقــب بــابن

عطية الأندلسي ــ تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى.
٣٢- مدارك التنزيل وحقائق التأويل القاهرة ــ المطبعة الأميرية ١٩٣٦م.
٣٣- معالم التنزيل والتفسير والتأويل للإمام أبي محمد الحسين البغوي دار الكتب العلمية ط الأولى ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٣م.
٣٤- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الأولى ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٥.
٣٥- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري راجعه وعلق عليه السيد عبد المقصود
٣٦- النهر المارد، لأبي حيان ــ تقديم وضبط بدران الضناوي، وهديان الضناوي دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية ــ ط الأولى ١٤٠٧هـ ــ ١٩٨٧م.
٣٧- الوسيط في تفسير القرآن المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨هـ ، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض وآخرون ــ قدم له وقرظه الدكتور عبد الحي الفرماوي ــ دار الكتب اعلمية ــ بيروت لبنان ــ ط ــ الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.

مراجع الحديث

١- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان علاء الدين بن بلبان الفارسي ٧٣٩هـ، تخقيق شعيب بن أرناؤوط، رقّم كتبه وأبوابه محمد نزار نميم، وهيثم تميم ــ مؤسسة الرسالة ــ ط ــ الأولى ــ ١٤١٢هـ ١٩٩١م.
٢- البخاري ت ٢٥٦هـ اعتنى به أبو صهيب الكرمي بيت الأفكار الدولية للنشر ــ حقوق الطبع والنشر محفوظة، ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
٣- الجامع المسند الصحيح رقم كتبه وأبوابه محمد نزار تميم، هيثم تميم، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ــ بيروت ــ لبنان ــ بدون طبعة.
٤- الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم، تأليف محمد بن الفتوح الحميدي، دار النشر ــ دار بن حزم ــ لبنان ــ بيروت ــ ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠٢م ــ ط الثانية ــ تحقيق د.علي حسين البواب.
٥- سنن أبي داوود سليمان السجستاني (٢٠٢هـ ــ ٢٧٥هـ) حكم على أحاديثه وآثاره وعلّق عليه العلامة المحدث محمد نصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر الرياض ــ ط الأولى. .

٦- سنن الترمذي حكم على أحاديثه وآثاره، وعلق عليه العلامة المحدث نصر الدين الألباني، اعتنى به أبو عبيدة مشهور ابن حسن آل سليمان ـ مكتبة المهارف ـ للنشر ـ ط الأولى.
٧- شعب الإيمان أحمد بن الحسين بن على بن موسى أبو بكر البيهقي ـ حققه وراجع نصوصه وخرّج أحاديثه د. عبد العلى عبد الحميد حامد، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه مختار أحمد الندوي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ط ـ الأولى ـ ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م.
٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤١٢هـ.
٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل مؤسسة قرطبة- القاهرة.

السيرة النبوية

١- الرحيق المختوم المباركفوري مكتبة الصفا والمورد الشرعية ١٤٢٢هـ.
٢- الرسول واليهود وجهاً لوجه د. سعد المرصيفي ـ مؤسسة الريان ـ مكتبة بن كثير الكويت ـ ط الثانية ١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٢م.
٣- سيرة ابن هشام ، تحقيق وتخريج وفهرسة جمال ثابت، محمد محمود سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة ـ حقوق الطبع محفوظة.
٤- فقه السيرة محمد الغزالي ـ دار الكتب الحديثة ـ ط السابعة ١٩٧٦ـ خرج الأحاديث العلامة الألباني رحمه الله.

كتب المعاجم

١- تاج العروس محمد مرتضى الزبيدي دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط. الأولى ١٤٢٤هـ ـ٢٠٠٣م
٢- التعريفات الجرجاني السيد الشريف أبو الحسن علي ابن محمد ابن الحسني الجرجاني، دار الراشد بدون طبعة.
٣- تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، تحقيق الأستاذ محمد على النجار -مطابع سجل العرب ـ الديار المصرية للتأليف ـ بدون طبعة.
٤- التوقيف على مهمات التعاريف المناوى ت٩٥٢-١٠٣١هـ (ص١٦٣) ـ تحقيق د ـ محمد رضوان الداية ـ ط الأولى ـ١٩٩٠م.

٥- الرائد، جبران مسعود ط الثانية ١٩٧٨ بيروت ــ لبنان.
٦- الصحاح في اللغة والعلوم إعداد وتصنيف نديم مرعشلي، وأسامة مرعشلي، تقديد العلامة الشيخ عبد الله العلا يلي ــ دار الحضارة العربية ــ بيروت ــ ط الأولى ــ ١٩٧٥م.
٧- العين لأبي عبد الرحمن الخليل الفراهيدي ــ تحقيق الدكتور مهدي المخزومي ، الدكتور إبراهيم السامرّائي ــ مؤسسة الأعلى ــ بيروت ت ط ت الأولى ١٤٠٨هـ ــ حقوق الطبع محفوظة.
٨- الفروق في اللغة، لأبي هلال العسكري، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، مكتبة لبنان- بيروت، ط الرابعة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠م.
٩- القاموس المحيط الفيروزي آباد المتوفي ٨١٧ ضبط وتوثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي إشراف مكتبة البحوث والدراسات ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ بيروت لبنان، حقوق الطبع محفوظة ١٤١٥هـ ــ١٩٩٥م.
١٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط الأولى ١٠٩٤هـ ــ ١٦٨٣م، ط الثانية، ١٤٠٣هـ ــ١٩٩٣م، مؤسسة الرسالة بيروت.
١٠- لسان العرب: لابن منظور دار الجبل ــ بيروت أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة يوسف خياط، قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي ــ حقوق الطبع محفوظة ١٤٠٨هـ ــ ١٩٩٨م.
١١- مجمل اللغة لابن فارس، ت ٣٩٥، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ــ مؤسسة الرسالة ط الثانية ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م،
١٢- مجمل اللغة لأبي الحسين الرازي المتوفى ٣٩٥ هـ، حققه الشيخ شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤١٤هـ ــ ١٩٩٤م.
١٣- المحيط في اللغة كاف الكفاة الصاحب إسماعيل ابن عبّاد عالم الكتب ط ١٤١٤ هـ ــ ١٩٩٤م.
١٤- المختار الصحاح الرازي، عنى بترتيبه محمود خاطر راجعه وحققته لجنة من العلماء ــ دار الفكر بيروت، بدون طبعة.
١٥- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي ــ دار الحديث القاهرة ــ ط الأولى ١٤٢١هـ ــ ٢٠٠م ــ حقوق الطبع محفوظة.
١٦- المرام في المعاني والكلام د. مؤنس رشاد الدين، دار الراتب الجامعية ــ ط الأولى _ بيروت ٢٠٠٠م ــ١٤٢٠هـ
١٧- معجم الحضارات السامية جوب يرمس، هنري س عبودى، ط الثانية ٤١١ هـ ــ ١٩٩١ م.
١٨- المعجم العربي الأساسي ــ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ــ جماعة من كبار اللغويين العرب، توزيع لاروس ــ جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة للمنظمة.
١٩- معجم ألفاظ القرآن الكريم مرجع سابق، بدون طبعة.

٢٠- معجم اللغة مؤسسة الرسالة-ط الثانية ــ ١٤٠٦هـ ــ١٩٨٦م ــ ط الأولى ١٩٩٣ــ لبنان
٢١- المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم إعداد د. محمد التويجى ــ دار الكتب ــ بيروت ــ لبنان ــ ط ــ الأولى ــ٢٠٠٣م ــ١٤٢٤ هـ.
٢٢- معجم المقاييس في اللغة لابن فارس زكريا ٣٩٥م حققه شهاب الدين أبو عمرو ــ دار الفكر للطباعة والنشر ــ ط الثانية ١٤١٨ه ــ ١٩٩٨م، حقوق الطبع محفوظة.
٢٣- معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم للعلامة الأصفهاني ــ تحقيق نديم مرعشلي ــ دار الفكر ــ حقوق الطبع محفوظة .
٢٤- المفردات .
٢٥- مفردات ألفاظ القرآن الراغب الأصفهاني. تحقيق صفوان عدنان داوودي ــ دار القلم دمشق ــ طالثالثة ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.
٢٦- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ٥٠٢ تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، دار المعرفة- لبنان ــ بيروت ــ بدون طبعة.
٢٧- الوافي معجم وسيط للغة العربية: الشيخ عبد الله البستاني مكتبة لبنان.

الرسائل الجامعية

١- بنو إسرائيل في القرآن والسنة، د. سيد محمد طنطاوي، ط الثانية ١٤٢٠هـ ــ٢٠٠م، دار الشرق ١٩٩٧.
٢- تفسير سورة طه ص ١١٦ رسالة ماجستير محمود عبد الكريم احمد الحسن.
٣- قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر رسالة ماجستير-طلال خلف، ١٤٢هـ ــ ١٩٩٩م.
٤- مرويات السدي دراسة وتحقيق، د. زكريّا الزميلي رسالة دكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور الحبر يوسف نور الدين جامعة الخرطوم ــ كلية الآداب ــ قسم الدراسات الإسلامية ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

الكتب الأخرى

١- الابتلاءات أساليب الكفرة في محاربة الدعوة : حمود بن عبد الله المطر تقديم الشيخ عبد الله الجبرين طويق للنشر ط الأولى ١٤١٦هـ ــ ١٩٩٥م
٢- الأحكام السلطانية (ص٢٣٩) للماوردي تحقيق سمير مصطفي رباب ــ المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت١٤٢٢هـ ــ٢٠٠١م.

٣- الأدوات النحوية في كتب التفسير، د. محمود أحمد الصغير ــ دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا ــ ط الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
٤- الأديان في مقارنة الأديان أسعد السحمراني ــ دار النفائس ــ ط الأولى ١٤٢٢هـ ــ ٢٠٠١م.
٥- أسباب النزول لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ٤٦٨هـ ــ صـ١٦٣ دار الفكر للطباعة والنشر الأولى ١٤٢١هـ ــ٢٠٠١م.
٦- إسرائيل وغزو العراق لواء أركان حرب حسام سويلم،
٧- إعراب القرآن وبيانه أ. محي الدين الدرويش ــ دار الإرشاد للشئون الجامعية ط الرابعة، ١٤١٥هـ ــ ١٩٩٤م.
٨- الأعلام للزركلي دار العلم للملايين ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الثامنة ١٩٨٩.
٩- الأفعى اليهودية في معاقل الإسلام عبد الله التل المكتب الإسلامي بيروت ط. الثانية بتصرف.
١٠- أوهام اليهود في الوطن الموعود، هشام محمد أبو حاكمة، دار الإسراء ــ عمان ــ الأردن ــ ٢٠٠٢م بدون طبعة.
١١- البداية والنهاية لابن كثير المكتبة العصرية ــ صيدا ــ بيروت جميع الحقوق محفوظة.
١٢- بروتوكولات حكماء صهيون وتعاليم التلمود منشورات دار الفنون بيروت لبنان ــ شوقي عبد الناصر ط. الأولى ١٤٢٠هـ ــ ٢٠٠٠م بيروت.
١٣- بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، دار الكتاب ــ بيروت ــ لبنان ــ ط الرابعة ١٤٠٠هـ ــ ١٩٨٠ م.
١٤- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني دار عمان ــ عمان الأردن.
١٥- بلاغة الكلمة والجملة والجمل، د. منير سلطان أستاذ النقد والبلاغة، منشأه الناشر المعارف بالإسكندرية ــ ط الثالثة ١٩٩٦.
١٦- التشريع الجنائي عبد القادر عودة، دار الكتاب العربي – بيروت- ١٤٠١ه – ١٩٨١م، جميع الحقوق محفوظة.
١٧- التصوف بين الإفراط د. عمر عبد الله كامل ــ دار ابن حزم ط الأولى ١٤٢٢ هـ ــ ١٢٠١ .
١٨- التفسير والمفسرون للذهبي ط الثالثة ١٣٩٦ ــ ١٩٧٦هـ.
١٩- التلمود وأثره في تدمير البشرية و الحضارة الإنسانية ــ دار الورّاق للنشر والتوزيع ــ ط الأولى ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.

٢٠- التلمود وأثره في تدمير البشرية والحضارة الإنسانية محمد محمود سدر ــ دار الورّاق للنشر والتوزيع ــ ط ــ الأولى ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.
٢١- الجدار اليهودية في الضفة الغربية، د. صالح الرقب محاضر بالجامعة الإسلامية- كلية أصول الدين- قسم العقيدة- ط الأولى ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٢م.
٢٢- جذور الفكر اليهودي، داوود عبد العفو سنقرط ــ ط الثانية ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م ــ دار الفرقان للنشر والتوزيع ــ عمان ــ الأردن .
٢٣- الجريمة حقيقتها ــ أسسها، الأستاذ الدكتور حسن علي الشاذلي أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، وجامعة الكويت، وعضو هيئة الإفتاء، والموسوعة الفقهية بوزارة الأوقاف بالكويت حاليًا، دار الكتاب الجامعي بدون طبعة.
٢٤- الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، لأبي زهرة،دار الفكر، دار النهضة العربية ٢٠٠٦- ٢٠٠٧م.
٢٥- جند الله ثقافة وأخلاقاً سعيد حوى .
٢٦- الحرب على العراق دوافعها وأهدافها د. صالح الرقب ١٤٢٤هـ ــ ٢٠٠٣م.
٢٧- حقيقة اليهود تأليف نخبة من مشاهير العالم ــ دار النفائس للطباعة و النشر ط الأولى ١٤٢٥م ــ ٢٠٠٤هـ.
٢٨- حقيقة اليهود محمد نمر الخطيب منشورات دار مكتبة الحياة ــ بيروت ــ لبنان بدون طبعة.
٢٩- خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية رسالة دكتوراة، د.عبد العظيم إبراهيم المطغي ــ مكتبة وهبة ــ ط الأولى ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٢م.
٣٠- الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون، محمد خليفة التونسي، تقديم الكتاب وترجمته للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد دار الكتاب العربي ــ بيروت ــ ط الرابعة ــ ١٤٠٠هـ ــ ١٩٩٨٠م.
٣١- دائرة معارف القرون العشرين دار الفكر بيروت ــ بدون طبعة.
٣٢- سلسلة الرسائل الجامعية سنن القرآن في قيام الحضارات وسقوطها ط الأولى ــ١٤١٧ هـ ــ١٩٩٦م.
٣٣- السلطان عبد الحميد الثاني وفلسطين، رفيق شاكر النتشة، ط الثالثة١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٥م.
٣٤- سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٧٤٨هـ ١٣٧٤م مؤسسة الرسالة ط السابعة ١٤١٠هـ ــ ١٩٩٩٠م.

٣٥- الشخصية اليهودية من خلال القرآن د. صلاح الخالدي ــ دار اقلم ــ دمشق ــ ط ــ الأولى ــ ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٨م.
٣٦- شرح العقيدة الطحوية للإمام القاضي على بن على الدمشقي ــ حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له الدكتور عبد الله التركي، شعيب الأرناؤوط ــ مؤسسة الرسالة ــ ط التاسعة ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.
٣٧- الصهيونية من بابل إلى يوش ، إبراهيم الحارثي ــ دار البشير للثقافة والعلوم ط الأولى ١٤٢٧هـ ــ ٢٠٠٦م.
٣٨- طبقات المفسرين للحافظ شمس الدين محمد بن علي الدّاوودي ت ٩٤٥ هـ مكتبة وهبة ط الثانية ١٤١٥هـ ١٩٩٤م.
٣٩- العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية د. سعد الدين صالح مكتبة الصحابة الإمارات- الشارقة ط الثالثة ١٤٢١هـ ــ٢٠٠١م.
٤٠- عنصرية إسرائيل - طلاس للدراسات والترجمة والنشر ط الأولى ١٩٨٨م.
٤١- الفساد والمفسدون في الأرض، أ. نشوة العلواني ــ دار البشائر الإسلامية ــ ط الأولى ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٢م.
٤٢- الفقه الإسلامي وأدلته الزحيلي ــ دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا ط الرابعة معدلة ١٤١٨هـ ــ ١٩٩٧م.
٤٣- الفقه الإسلامي وأدلته، دار الفكر ــ دمشق ــ سوريا ــ ط الرابعة ــ ١٤١١هـ ــ ١٩٩٧م.
٤٤- الكامل في التاريخ ابن الأثير عنى بمراجعة أصوله والتعليق عليه نخبة من العلماء.
٤٥- الكتاب المقدس .
٤٦- كتاب الملل والنحل للشهرستاني، دار الفكر للطباعة .
٤٧- كتاب اليهود في الظلام، د. أحمد شلبي أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ــ كلية دار العلوم ــ جامعة القاهرة ، الزهراء للإعلام العربي ، حقوق الطبع محفوظة ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٨- كل شئ عن اليهود بتصرف محمد سعيد مرسي ط. ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف.
٤٩- المجازر الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني جواد الحمد، مركز دراسات الشرق الأوسط تأسس ١٩٩١م ــ ط ــ الثالثة عمان ٢٠٠٠م حقوق الطبع محفوظة.
٥٠- المخابرات والعالم، سعيد الجزائري، منشورات مكتبة النووي ــ شارع سعد الله الجابري ــ حقوق الطبع محفوظة.

٥١- مخاطر الوجود اليهودي على الأمة الإسلامية، دار النفائس ط ــ الأولى ١٤١٢هـ ــ ١٩٨٩م.
٥٢- المخطط السري للسيطرة على العالم صالح السليماني ــ الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع ــ ط الأولى صفر ١٤٠٧هـ
٥٣- معالم التنزيل في التفسير والتأويل، دار الفكر ــ ط ــ الأولى١٤٢٢ ــ ٢٠٠٢م.
٥٤- معالم قرآنية في الصراع مع اليهود د. مصطفي مسلم ــ دار القلم ــ دمشق ط ــ الثانية ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.
٥٥- معجم المؤلفين محمد رضا كحالة ــ مكتبة المثنى بيروت ــ بدون طبعة.
٥٦- المفصل في تاريخ القدس ــ عارف العارف مكتبة الأندلس الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.
٥٧- المقتطف من عيون التفاسير دار السلام للطباعة والنشر ط الأولى ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٦م.
٥٨- مكايد يهودية، عبد الرحمن بن حنكة الميداني دار القلم دمشق ــ بيروت ط. الثانية ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م.
٥٩- ملامح الشخصية اليهودية وطباعها، سناء عبد اللطيف صبري ــ دار القلم ــ دمشق ط الأولى ١٤٢٠هـ ــ ١٩٩٩م.
٦٠- من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين دار الجليل للنشر عمان ط الأولى ١٩٨٥م.
٦١- المواثيق والعهود في ممارسات اليهود أ. جبر الهلول ــ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ــ بيروت الحمراء ــ ط الأولى ١٤٢٤ هـ ــ ٢٠٤ م
٦٢- الموسوعة العربية العالمية مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ط الثانية ١٤١٩هـ ــ ١٩٩٩م.
٦٣- الموسوعة العربية الميسرة بإشراف محمد شفيق غربال ــ دار الشعب ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، حقوق الطبع محفوظة
٦٤- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة دار الندوة العالمية للطباعة والنشر ط. الرابعة،
٦٥- الموسوعة اليهودية والصهيونية دار الشروق ــ ط الأولى ١٩٩٩م
٦٦- موسوعة تاريخ اليهود بتصرف، محمود شاكر ــ دار أسامة للنشر والتوزيع ــ دار الأردن ــ عمان ــ ط ــ الأولى ٢٠٠٣م.
٦٧- موسوعة عالم الأديان، مجموعة من كبار الباحثين بإشراف ط.ب.مفرّج ــ مكتبة النشر بيروت.

٦٨- موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي د. رفيق العجم ــ مكتبة لبنان ــ ناشــرون ــ دار النشر ــ NOBILS ــ ط ــ الأولى ١٩٩٩م جميع الحقوق محفوظة للناشر ٢٠٠٤م.
٦٩- اليهود تاريخ إفساد وانحلال ودمار د. توفيق الواعي ــ دار ابن حزم ــ بدون طبعة.
٧٠- اليهود في الظلام د. أحمد شلبي، أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ــ كليــة إدارة العلوم ــ جامعة القاهرة ــ الزهراء للإعلام العربي ــ حقــوق الطبــع محفوظــة ١٤١٢هـــ ــ ١٩٩٢،.
٧١- اليهود في العهد القديم .
٧٢- اليهودية الماسونية للشيخ العلامة عبد الرحمن الدوسري، قدم له الشيخ مصطفي العدوي، وريــاض بــن عبــد الرحمــن الحقيل ــ دار السنة للنــشر والتوزيــع ــ الأولــى ــ ١٤١٤هـــ ــ ١٩٩٤م

الدوريات

١- صامد الاقتصادي خليل السواحرة، السنة العشرون ــ العدد ١١٣ ــ تموز ــ آب ــ أيلــول ١٩٨٨م.
٢- مجلة الدراسات الفلسطينية العدد ١٣ ــ ١٩٩٣م.

مواقع النت

١- موقع الدكتور صالح الرقب .
٢- موقع دنيا الوطن الالكتروني .

الملاحق

ملحق رقم (١)

فتاوى يهودية تبيح للجيش الإسرائيلي قتل النساء والأطفال بغزة

تاريخ النشر : ١٧-٠١-٢٠٠٩

القراءة : ٧٤٢

Reset A- A+

غزة-دنيا الوطن

صدرت عدة فتاوى من مرجعيات دينية يهودية تبارك ما يقوم به الجيش الإسرائيلي من أعمال قتل في غزة، وتبيح وتبرر له قتل النساء والأطفال كـ"عقاب جماعي للأعداء"، ورأى أحد الحاخامات أنه لا مشكلة في القضاء على الفلسطينيين في القطاع حتى لو قتل منهم مليون أو أكثر، وذلك وفقا لما ذكر تقرير إخباري السبت ١٧-١-٢٠٠٩.

وبعث الحاخام "مردخاي إلياهو" -الذي يعتبر المرجعية الدينية الأولى للتيار الديني القومي في إسرائيل- برسالة إلى رئيس الوزراء إيهود أولمرت وكل قادة إسرائيل ضمن نشرة "عالم صغير"، وهي عبارة عن كتيب أسبوعي يتم توزيعه في المعابد اليهودية كل يوم جمعة، ذكر فيها قصة المجزرة التي تعرض لها شكيم ابن حمور والتي وردت في سفر التكوين كدليل على النصوص التوراتية التي تبيح لليهود فكرة العقاب الجماعي لأعدائهم وفقا لأخلاقيات الحرب.

وبحسب صحيفة "الوطن" السعودية، قال إلياهوالذي شغل في الماضي منصب الحاخام الشرقي الأكبر لإسرائيل "إن هذا المعيار نفسه يمكن تطبيقه على ما حدث في غزة؛ حيث يتحمل جميع سكانها المسؤولية لأنهم لم يفعلوا شيئًا من شأنه وقف إطلاق صواريخ القسام"، ودعا مردخاي رئيس الوزراء الإسرائيلي إلى مواصلة شن الحملة العسكرية على غزة، معتبرا أن "المس بالمواطنين الفلسطينيين الأبرياء أمر شرعي".

وقال إلياهو إنه في الوقت الذي يمكن فيه إلحاق العقاب الجماعي بسكان غزة عقابًا على أخطاء الأفراد فإنه محرم تعريض حياة اليهود في سديروت أو حياة جنود الجيش الإسرائيلي للخطر، خوفا من إصابة أو قتل غير المقاتلين الفلسطينيين الذين يعيشون في غزة".

ونشرت صحيفة "هآرتس" فتوى لعدد من حاخامات اليهود في إسرائيل أفتوا فيها بأنه "يتوجب على

اليهود تطبيق حكم التوراة الذي نزل في قوم عملاق على الفلسطينيين"، ونقلت الصحيفة عن الحاخام "يسرائيل روزين" -رئيس معهد تسوميت وأحد أهم مرجعيات الإفتاء اليهود- فتواه التي سبق أن أصدرها في السادس والعشرين من مارس/آذار من العام الماضي بأنه "يتوجب تطبيق حكم عملاق على كل من يحمل كراهية إسرائيل في نفسه".

وأضاف روزين بأن "حكم التوراة ينص على قتل الرجال والأطفال وحتى الرضع والنساء والعجائز، وحتى سحق البهائم"، مشيرًا إلى أن "قوم عملاق كانوا يعيشون في أرض فلسطين وكانت تحركاتهم تصل حتى حدود مصر الشمالية، لكن العماليق شنوا هجمات على مؤخرة قوافل بني إسرائيل بقيادة النبي موسى عليه السلام عندما خرجوا من مصر واتجهوا نحو فلسطين".

"لا مانع من قتل مليون"

أما الحاخام الأكبر لمدينة صفد شلوموا إلياهو فقال "إذا قتلنا ١٠٠ دون أن يتوقفوا عن ذلك فلا بد أن نقتل منهم ألفًا، وإذا قتلنا منهم ١٠٠٠ دون أن يتوقفوا فلنقتل منهم ١٠ آلاف، وعلينا أن نستمر في قتلهم حتى لو بلغ عدد قتلاهم مليون قتيل، وأن نستمر في القتل مهما استغرق ذلك من وقت"، وأضاف إلياهو قائلا "المزامير تقول: سوف أواصل مطاردة أعدائي والقبض عليهم ولن أتوقف حتى القضاء عليهم".

من جهته يؤيد رئيس مجلس حاخامات المستوطنات في الضفة الغربية الحاخام دوف ليئور فتاوى قتل المدنيين الفلسطينيين، وشاركه في ذلك رئيس المجلس البلدي اليهودي في القدس المحتلة.

كما صادق عدة حاخامات على فتوى تسمح للجيش الإسرائيلي بقصف مناطق سكنية في قطاع غزة، مشيرين أن على الجيش قصف المناطق التي تطلق منها الصواريخ في غزة، ولكن بعد أن يمهل الجيش سكانها وقتا للإخلاء"، ومن بين الحاخامات الذين صادقوا على الفتوى الحاخام الأكبر لحزب شاس الديني المتشدد عوفاديا يوسف، فيما أفتى الحاخام "آفي رونتسكي" بأن أحكام التوراة تبيح قصف البيوت الفلسطينية من الجو على من فيها، ولا يجب الاكتفاء بقصف مناطق إطلاق الصواريخ، فالواقع يلزم بضبط الناشطين وهم في فراشهم وفي بيوتهم".

من جانب آخر، أشارت دراسة صادرة عن قسم العلوم الاجتماعية بجامعة بار إيلون الإسرائيلية إلى أن "أكثر من ٩٠% ممن يصفون أنفسهم بأنهم متدينون يرون أنه لو تعارضت الخطوات التي تتخذها الحكومة الإسرائيلية مع رأي الحاخامات فإن الأولى تطبيق رأي الحاخامات".

كما ذكرت الدراسة أن "أكثر من ٩٥% من الجنود المتدينين أكدوا أنهم لا يمكنهم الانصياع لأوامر عسكرية تصدر لهم دون أن تكون متسقة مع الفتاوى الدينية التي يصدرها الحاخامات والسلطات الدينية".

ملحق رقم (٢)

موقع وطن على النت

بغداد ــ وكالات: كشف تقرير أميركي، أن جهاز »الموساد« الإسرائيلي، تمكن بالاشتراك مع القوات الأميركية في العراق، حتى الآن من قتل ٣٥٠ عالما نوويا عراقيا، وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة.

ونقلت »شبكة أخبار العراق« عن صحيفة عراقية، أمس، أن التقرير الذي أعدته الخارجية الأميركية، وتم رفعه الى الرئيس جورج بوش أكد أن وحدات »الموساد« و»الكوماندوز« الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام، وأن هذه الوحدات تعمل خصيصا لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم، بعد أن فشلت الجهود الأميركية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل في الأراضي الأميركية.

وأضافت ان التقرير أكد أنه رغم أن البعض منهم أجبر على العمل في مراكز أبحاث حكومية أميركية، إلا أن الغالبية الكبرى من هؤلاء العلماء رفضوا التعاون مع العلماء الأميركيين في بعض التجارب، وأن جزءا كبيرا منهم هرب من الأراضي الأميركية إلى بلدان أخرى.

وأشار إلى أن العلماء العراقيين الذين قرروا التمسك بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجواب والتحقيقات الأميركية والتي ترتب عليها إخضاعهم للتعذيب، إلا أن إسرائيل كانت ترى أن بقاء هؤلاء العلماء أحياء يمثل خطرا على الأمن الإسرائيلي في المستقبل. وأكد أن إسرائيل رأت أن الخيار الأمثل للتعامل مع هؤلاء العلماء هو تصفيتهم جسديا، وأن أفضل الخيارات المطروحة لتصفيتهم هو في ظل انتشار أعمال العنف الراهنة في العراق.

وأضاف التقرير الأميركي أن البنتاغون كان أبدى اقتناعه منذ أكثر من ٧ أشهر بوجهة نظر تقرير الاستخبارات الإسرائيلية، وأنه لهذا الغرض تقرر قيام وحدات من »الكوماندوز« الإسرائيلية بهذه المهمة، وأن هناك فريقا أمنيا أميركيا خاصا يساند القوات الإسرائيلية في أداء هذه المهمة. وأكد كذلك، أن الفريق الأمني الأميركي يختص بتقديم السيرة الذاتية الكاملة وطرق الوصول إلى هؤلاء العلماء العراقيين وأن هذه العملية مستمرة منذ أكثر من ٧ أشهر، وأنه ترتب على ذلك قتل ٣٥٠ عالما نوويا و٢٠٠ أستاذ جامعي حتى الآن، خصوصا في الشوارع العراقية بعيدا عن منازلهم.

وأشار التقرير إلى أن أسر هؤلاء العلماء تعتقد أنهم قتلوا أو ماتوا في عمليات إرهابية، وأن المسلسل مازال يتواصل حتى الآن.

وتستهدف هذه العمليات وفقا للتقرير الأميركي أكثر من ١٠٠٠ عالم عراقي، وأن أحد أسباب انتشار الانفجارات في بعض شوارع المدن العراقية يكون المستهدف منه قتل العلماء.

الموساد الإسرائيلي يقتل ٣٥٠ عالما نوويا ، و٢٠٠ أستاذ جامعي في العراق!!
نقلا عن جريدة الأسبوع ١٣-٦-٢٠٠٥

جريمة كبري تجري وراء الستار في العراق، حيث أشارت المعلومات إلي أن الموساد الإسرائيلي بالاشتراك مع القوات الأمريكية في العراق قد تمكنت حتي الآن من قتل ٣٥٠ عالما نوويا عراقيا وأكثر من ٢٠٠ أستاذ جامعي في المعارف العلمية المختلفة.

وكان تقرير أعدته الخارجية الأمريكية ورفعه الرئيس بوش قد أكد أن وحدات الموساد والكوماندوز الإسرائيلية تعمل في الأراضي العراقية منذ أكثر من عام وأن هذه الوحدات تعمل خصيصا لقتل العلماء النوويين العراقيين وتصفيتهم بعد أن فشلت الجهود الأمريكية منذ بداية الغزو في استمالة عدد منهم للتعاون والعمل بالأراضي الأمريكية.

وأكد التقرير أنه علي الرغم من أن البعض منهم أجبر علي العمل في مراكز أبحاث حكومية أمريكية إلا أن الغالبية الكبري من هؤلاء العلماء رفضوا التعاون مع العلماء الأمريكيين في بعض التجارب وأن جزءا كبيرا منهم هرب من الأراضي الأمريكية إلي بلدان أخري.

وأشار التقرير إلي أن العلماء العراقيين الذين قرروا التمسك بالبقاء في الأراضي العراقية خضعوا لمراحل طويلة من الاستجواب والتحقيقات الأمريكية والتي ترتب عليها اخضاعهم للتعذيب، إلا أن إسرائيل كانت تري أن بقاء هؤلاء العلماء أحياء يمثل خطرا علي الأمن الإسرائيلي في المستقبل.

وأكد التقرير أن إسرائيل رأت أن الخيار الأمثل للتعامل مع هؤلاء العلماء هو تصفيتهم جسديا وأن أفضل الخيارات المطروحة لتصفيتهم هو في ظل انتشار أعمال العنف الراهنة في العراق.

وأشار التقرير الأمريكي إلي أن البنتاجون كان قد أبدي اقتناعه منذ أكثر من ٧ أشهر بوجهة نظر تقرير المخابرات الإسرائيلية وأنه لهذا الغرض تقرر قيام وحدات من الكوماندوز الإسرائيلية بهذه المهمة وأن هناك فريقا أمنيا أمريكيا خاصا يساند القوات الإسرائيلية في أداء هذه المهمة.

وأكد التقرير أن الفريق الأمني الأمريكي يختص بتقديم السيرة الذاتية الكاملة وطرق الوصول إلي هؤلاء العلماء العراقيين وأن هذه العملية مستمرة منذ أكثر من ٧ أشهر وأنه ترتب علي ذلك قتل ٣٥٠ عالما نوويا و٢٠٠ أستاذ جامعي حتي الآن خاصة في الشوارع العراقية بعيدا عن منازلهم.

وأشار التقرير إلي أن أسر هؤلاء العلماء تعتقد أنهم قتلوا أو ماتوا في عمليات إرهابية، وأن المسلسل مازال يتواصل حتي الآن، وأن هذه العمليات التي تقوم بها وحدات الكوماندوز الإسرائيلية تتواصل بشكل منتظم وبدعم وتأييد من البنتاجون.

وتستهدف هذه العمليات وفقا للتقرير الأمريكي أكثر من ١٠٠٠ عالم عراقي وأن أحد أسباب انتشار الانفجارات في بعض شوارع المدن العراقية يكون المستهدف منه قتل العلماء.

نقلا عن جريدة الأسبوع ١٣-٦-٢٠٠٥

ملحق رقم (٣)

نصوص مقتبسة من الترجمة الحرفية للتقرير الذي نشرته المجلة الأمريكية VANITY FAIR

كتب ديفيد روز - نيسان / أبريل ٢٠٠٨

بعد أن فشل في توقع انتصار حماس على حركة فتح في الانتخابات الفلسطينية لعام ٢٠٠٦ يحاول البيت الأبيض طبخ هزيمة وكارثة فضائحية وسرية أخرى ليهزم بها نفسه من جديد في الشرق الأوسط: فضيحة مشابهة لفضيحة إيران " كونترا" وفضيحة خليج الخنازير مزوداً بالوثائق السرية التي وصلت إليه من المسئولين الأمريكيين السابقين والحاليين الساخطين يكشف " ديفيد روز" كيف أن الرئيس بوش و كونداليزا رايس ونائب مستشار الأمن القومي إليوت أبرهامز دعموا وجود قوة مسلحه تحت إشراف محمد دحلان أحد قيادي فتح الأقوياء للتسبب بقيام حرب أهلية داعية في غزة مما جعل حركة حماس أقوى من أي وقت مضى.

وقد حصلت " فانيتي فير" على وثائق سرية تؤكدها وتعززها مصادر في الولايات المتحدة وفلسطين تكشف مبادرة سرية وافق عليها بوش وتم تنفيذها بواسطة وزيرة الخارجية كونداليزا رايس ونائب مستشار الأمن القومي إليوت أبرهامز وهي الحض على قيام حرب أهلية فلسطينية، كانت الخطة تقضي بآن تقوم القوات التي يقودها دحلان والمزودة بأسلحة جديدة تم توريدها بآمر أمريكي لتعطي فتح القوة التي تحتاجها للإطاحة بحكومة حماس المنتخبة ديمقراطيا من السلطة. (رفضت وزارة الخارجية الأميركية التعليق)
ولكن الخطة السرية أدت إلى نتائج عكسية مما أدى إلى نكسه أخرى للسياسة الخارجية الأميركية تحت قيادة بوش، وبدلا من الإطاحة بأعدائها خارج السلطة استفز مقاتلو فتح المدعومة من الولايات المتحدة حماس للاستيلاء بالكامل على غزة على غفلة منهم.

تتفجر السياسة الفلسطينية داخل إدارة بوش مناقشات غاضبة جدا. وأحد من منتقدي هذه السياسة هو ديفيد فورمسر المجاهر بانتمائه للمحافظين الجدد والذي استقال من منصبه في فريق عمل نائب الرئيس ديك تشيني كمستشار مختص في شؤون الشرق الأوسط في تموز/يوليو ٢٠٠٧ بعد شهر من الانقلاب في غزة.

ويتهم فورمسر إدارة بوش في الدخول بحرب قذرة في محاولة لقيادة دكتاتورية فاسدة يقودها عباس إلى النصر، فهو يعتقد أن حماس لم تكن لديها نية للسيطرة على غزة إلى أن اجبرتها فتح على ذلك، يبدو لي أن ما حدث لم يكن انقلابا قامت به حماس ولكن محاولة إنقلاب من جانب حركة فتح والتي أجهض قبل أن يحدث كما يشرح فورمسر.

وقد عمل دحلان بشكل وثيق مع مكتب التحقيق الفدرالي ووكالة المخابرات المركزية بحث طور علاقة حميمة مع مدير وكالة ا لمخابرات المركزية جورج تينت، وهو واحد من الذي عينهم كلينتون وبقوا خلال عهد بوش حتى تموز/ يوليو ٢٠٠٤ إنه مجرد رجل عظيم معاند، يقول دحلان ما زلت على اتصال معه من حين لأخر.

CREATIVITY
For Research and Strategic Studies
للأبحاث و الدراسات الإستراتيجية
إبداع

ملحق رقم (٤)

المساجد التي دمرها الاحتلال في العدوان على غزة

تقدم::

وزارة الأوقاف والشئون الدينية – فلسطين

١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

هاتف: ٠٠٩٧٠٨٢٨٠٧٤١٣
فاكس: ٠٠٩٧٠٨٢٨٠٧٤١٤

البريد الالكتروني : info@palwakf.ps

المساجد المدمرة تدميراً كلياً وعددها [٤٥] مسجداً

م.ر	اسم المسجد	العنوان	المساحة	عدد الطوابق	مساحة الطوابق	التكلفة التقديرية($)
١.	مسجد الفارق	البريج	٦٠٠ م٢	طابق ارضي+دور اول	١٠٠٠م٢	٤٠٠ ألف دولار
٢.	مسجد بلال بن رباح	المغراقة	٢٠٠ م٢	طابق ارضي	٢٠٠م٢	٨٠ ألف دولار
٣.	مسجد الحكمة	المغراقة	٣٠٠م٢	طابق ارضي	٣٠٠م٢	١٢٠ألف دولار
٤.	مسجد عمر بن عبد العزيز	بيت حانون الشارع العام	١٤٠٠ م٢	بدروم+طابق ارضي+طابق أول+سدة	٤٥٠٠م٢	١,٨ مليون دولار
٥.	مسجد النعيم	بيت حانون المنطقة الحدودية	٢٥٠ م٢	طابق ارضي	٢٥٠م٢	١٠٠ ألف دولار
٦.	مسجد النصر	بيت حانون داخل المقبرة	٤٠٠ م٢	طابق ارضي	٤٠٠م٢	١٦٠ ألف دولار
٧.	مسجد الإيمان	بيت لاهيا السلاطين	٢٥٠ م٢	طابق ارضي+دور أول	٤٢٥م٢	١٧٠ ألف دولار
٨.	مسجد تميم الداري	بيت لاهيا منطقة السيفا	١٥٠ م٢	طابق أرضي	١٥٠م٢	٦٠ ألف دولار
٩.	مسجد العمرة	بيت لاهيا منطقة السيفا	٢٠٠ م٢	طابق أرضي	٢٠٠م٢	٨٠ ألف دولار
١٠.	مسجد التوحيد السيفا	بيت لاهيا منطقة السيفا	٥٠٠ م٢	بدروم+طابق ارضي+طابق اول	١٣٠٠م٢	٥٤٠ ألف دولار
١١.	مسجد الإمام مسلم	جباليا أرض الزين	٦٠٠ م٢	طابق ارضي+بدروم	١٢٠٠م٢	٥١٠ألف دولار

١٢.	مسجد زاوية الزين	جباليا البلد أرض الزين	٥٠٠ م٢	طابق ارضي	٥٠٠م٢	٢٠٠ ألف دولار
١٣.	مسجد شهداء آل دردونة	جباليا البلد القرم	٢٥٠ م٢	طابق ارضي	٢٥٠م٢	١٠٠ ألف دولار
١٤.	مسجد السلام	جباليا البلد القرم	٥٠٠ م٢	طابق+سدة	٨٠٠م٢	٢٨٠ ألف دولار
١٥.	مسجد معاذ بن جبل	خانيونس الفخاري	٤٦٠ م٢	طابق ارضي (تدمير جزئ كبير)	٤٦٠م٢	٩٠ ألف دولار
١٦.	مسجد الزهير	خانيونس القرارة	٣٠٠ م٢	طابق ارضي	٣٠٠م٢	١٢٠ ألف دولار
١٧.	مسجد القسام	خانيونس/ عبسان الصغيرة	٢٨٠ م٢	طابق ارضي+دور أول	٤٨٠م٢	١٩٠ ألف دولار
١٨.	مسجد عمر بن الخطاب	رفح- الشوكة	١٧٠م٢	طابق ارضي	١٧٠م٢	٧٠ألف دولار
١٩.	مسجد طه	شارع البحر/غزة	٣٥٠ م٢	دور ارضي+سدة	٥٧٠م٢	٢٠٠ ألف دولار
٢٠.	مسجد صلاح الدين زمو	عزبة عبد ربه	٥٠٠ م٢	طابق ارضي	٥٠٠م٢	٢٠٠ ألف دولار
٢١.	مسجد حسن البنا	محافظة الشمال البحر أرض عنان	٤٠٠ م٢	بدروم+طابق ارضي+سدة	١٠٦٠ م٢	٤٢٠ ألف دولار
٢٢.	الشهيد خالد جمعة	محافظة الشمال التوام – البحر	٢٥٠ م٢	طابق ارضي+معرش	٢٥٠م٢	١٢٠ ألف دولار
٢٣.	مسجد الخلفاء الراشدين	معسكر جباليا	١٤٠٠ م٢	طابق ارض+بدروم+طابقين	٤٧٥٠م٢	١,٩ مليون دولار
٢٤.	مسجد الشهيد عماد عقل	معسكر جباليا	٥٠٠ م٢	طابق ارض+بدروم+طابقين	١٨٠٠م٢	١,٢٥ مليون دولار

٢٥.	مسجد البخاري	معسكر جباليا السكة	٤٠٠ م٢	طابق ارضي	٤٠٠م٢	١٦٠ ألف دولار
٢٦.	مسجد الرحمن	منطقة التفاح والشعف	٤٨٠م٢	طابق ارضي	٤٨٠م٢	١٩٢ألف دولار
٢٧.	مسجد أسماء بنت أبي بكر	منطقة التفاح والشعف	٤٠٠م٢	طابق رضي	٤٠٠م٢	١٦٠الف دولار
٢٨.	مسجد الحسين بن علي	منطقة التفاح والشعف	٣٥٠ م٢	طابق ارضي+أول+سدة	٨٠٠م٢	٣٢٠ ألف دولا
٢٩.	مسجد القعقاع بن عمرو	منطقة التفاح والشعف	٦٥٠ م٢	طابق ارضي+دور أول	١١٠٠م٢	٤٤٠ ألف دولار
٣٠.	مسجد الشيخ عجلين	منطقة الرمال الجنوبي	١٠٠٠ م٢	طابق ارضي+دور أول	١٧٠٠م٢	٦٨٠ألف دولار
٣١.	مسجد البورنو	منطقة الرمال الجنوبي	٤٠٠م٢	طابق ارضي	٤٠٠م٢	١٦٠ألف دولار
٣٢.	مسجد شهداء السرايا	منطقة الرمال الجنوبي	٥٠٥ م٢	طابق أرضي+دور أول	٨٦٠م٢	٣٤٥ ألف دولار
٣٣.	مسجد أبو حنيفة النعمان	منطقة الرمال الجنوبي	٤٨٠ م٢	طابق ارضي+بدروم	٩٦٠م٢	٣٩٠ ألف دولار
٣٤.	مسجد عليين	منطقة الزيتون	٣٠٠ م٢	طابق ارضي	٣٠٠م٢	١٢٠ ألف دولار
٣٥.	مسجد الرباط	منطقة الزيتون	٥٠٠م٢	بدروم+دور ارضي+سدة	١٣٠٠	٥٢٠ ألف دولار
٣٦.	مسجد التوحيد	منطقة الزيتون	٥١٣ م٢	طابق ارضي+دور اول	٨٥٠	٣٤٠ ألف دولار

٣٧.	مسجد سعد بن أبي وقاص	منطقة الزيتون	٥٠٠ م٢	طابق أرضي+سدة	٨٢٥	٢٩٠ ألف دولار
٣٨.	مسجد الصديقة	منطقة الشجاعية	٤٠٠ م٢	طابق ارضي	٤٠٠م٢	١٦٠ ألف دولار
٣٩.	مسجد خديجة بنت خويلد	منطقة الشجاعية	٥٠٠ م٢	طابق ارضي	٥٠٠م٢	٢٠٠ ألف دولار
٤٠.	مسجد التقوى	منطقة الشيخ رضوان	١٠٠٠م٢	طابق أرضي+بدروم+سدة+طابقين	٤٠٠٠م٢	١,٦مليون دولار
٤١.	مسجد النور المحمدي	منطقة الشيخ رضوان	١٠٠٠م٢	طابق أرضي+دور أول	١٧٠٠م٢	٦٨٠ ألف دولار
٤٢.	مسجد عمر بن عبد العزيز	منطقة بيت لاهيا البحر النورس	٦٥٠ م٢	طابق أرضي+سدة	١٠٧٠م٢	٣٨٠ ألف دولار
٤٣.	مسجد بدر	منطقة رفح	١١٠٠ م٢	طابق ارضي	١١٠٠م٢	٤٤٠ ألف دولار
٤٤.	مسجد الأبرار	منطقة رفح	١٥٠٠ م٢	طابق ارضي+٣طوبق	٥٥٠٠م٢	٢,٢ مليون دولار
٤٥.	مسجد دار الفضيلة	منطقة رفح	٢٥٠ م٢	طابق ارضي+دوراول	٤٢٠م٢	١٧٠ألف دولار
الإجمالي						١٩,١٠٧ مليون دولار

خامساً : فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل التمهيدي: مصطلحات أساسية	١
أولا: المنهج.	١
المسألة الأولى: المنهج لغةً.	٢
المسألة الثانية: المنهج اصطلاحاً.	٣
ثانياً: أهمية المنهج القرآني في حياة المسلمين.	٢
ثالثًا: سمات المنهج القرآني.	٤
رابعاً: الجريمة واشتقاقها في القران الكريم.	٤
المسألة الأولى: الجريمة لغةً.	٤
المسألة الثانية: العلاقة بين الجريمة ومعانيها.	٤
المسألة الثالثة: الجريمة اصطلاحًا.	٦
المسألة الرابعة: اشتقاق الجريمة في القرآن الكريم.	٧
خامسًا: بنو إسرائيل في القرآن الكريم.	١٧
المسألة الأولى: إسرائيل في القرآن الكريم.	١٧
المسألة الثانية: من هم بنو إسرائيل؟.	١٨
سادسًا: اليهود واشتقاقهم قي القرآن الكريم.	٢١
المسألة الأولى: اليهود لغة:	٢١
المسألة الثانية: اشتقاقات اليهود في القران الكريم.	٢٢
المسألة الثالثة: توبة اليهود قديمًا وحديثًا؟	٢٥
المسألة الرابعة: المعنى اللغوي وتطابقه على اليهود قديمًا وحديثًا.	٢٦
سابعًا: الفرق بين بني إسرائيل واليهود في القرآن الكريم.	٢٩
نتائج الفصل التمهيدي.	٣٦
الفصل الأول: بنو إسرائيل بين الابتلاء والنعم	٣٩
المبحث الأول: موقف بني إسرائيل من الابتلاء.	٣٩
المدخل إلى المبحث.	٣٩

المسألة الأولى: الابتلاء لغةً.	٣٩
المسألة الثانية: الابتلاء اصطلاحًا.	٤٠
المسألة الثالثة: الحكمة من الابتلاء.	٤٠
المطلب الأول: الابتلاء بظلم آل فرعون.	٤٢
أولًا: التفسير الإجمالي.	٤٢
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٤٢
المسألة الأولى: الفرق في التعبير بين (نجّيناكم وأنجاكم).	٤٢
المسألة الثانية: دلالة التعبير بقول الله (يسومونكم).	٤٣
المسألة الثالثة: الفرق في التعبير بين (يذبّحون، ويذبحون).	٤٥
المطلب الثاني: ابتلاء قدرتهم على الصبر والتحمل.	٤٦
أولاً: التفسير الإجمالي.	٤٦
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٤٨
المسألة الأولى: دلالة التعبير ب (فصل).	٤٨
المسألة الثانية: دلالة التعبير ب (الجنود).	٤٨
المسألة الثالثة: دلالة التعبير ب (مبتليكم).	٤٩
المسألة الرابعة: أهمية التدريب قبل المعارك.	٤٩
المسألة الخامسة: لا مكان للمتمردين بين المجاهدين (فليس مني).	٤٩
المسألة السادسة: قليل نافع خير من كثير مضر (غرفةً بيده).	٥٠
المسألة السابعة: معنى الظن في القرآن الكريم.	٥١
المسألة الثامنة: قلة تنتصر وكثرة تنهزم(فئة قليلة غلبت فئة كثيرة).	٥١
المسألة التاسعة: أهمية سلاح التوكل في الميدان.	٥٢
المسألة العاشرة: دلالة التعبير ب (برزوا).	٥٣
المسألة الحادية عشر: دعاء المؤمنين في الحرب.	٥٤
المسألة الثانية عشر: دلالة التعبير ب (فهزموهم).	٥٦
ثالثًا: الفاصلة(أهميتها –جمالها).	٥٧
المبحث الثاني: مواقف بني إسرائيل من نعم الله عليهم.	٦١
المطلب الأول: تفضيلهم على العالمين بالنبوة والملك والإمامة.	٦١

المسألة الأولى: نعم الله على بني إسرائيل.	٦١
المسألة الثانية: التفضيل على العالمين.	٦٢
المسألة الثالثة: المقارنة بين أفضلية بني إسرائيل وخيرية أمة محمد.	٦٣
ثانيًا: الإعجاز البياني:	٦٥
المطلب الثاني: الأمن النفسي والغذائي.	٦٦
أولاً: التفسير الإجمالي.	٦٦
ثانياً: الإعجاز البياني.	٦٧
المسألة الأولى: الفرق في التعبير بين(أنزلنا ونزلنا).	٦٧
المسألة الثانية: الجمع بين الفعلين: (ظلمونا ــ يظلمون).	٦٨
المسألة الثالثة: موقفهم من النعمة.	٦٨
ثالثًا: الفواصل(أهميتها ــ جمالها).	٦٨
رابعًا: العلاقة بين الفاصلتين.	٧٠
خامسًا: العلاقة بين الأمن النفسي والأمن الغذائي.	٧٠
سادسًا: الإعجاز البياني.	٧١
المسألة الأولى: قوة التعبير في (أذاقها).	٧١
المسألة الثانية: قوة التعبير في (لباسها).	٧١
المسألة: علاقة التذوق باللباس	٧٢
المطلب الثالث: بعثهم بعد الصعق في الدنيا.	٧٢
أولًا: التفسير الإجمالي:	٧٢
ثانيًا: الإعجاز البياني:	٧٣
المسألة الأولى: دلالة التعبير ب (أخذ).	٧٣
المسألة الثانية: دلالة التعبير بالجملة الفعلية (تنظرون).	٧٣
المسألة الثالثة: دلالة التعبير بحرف العطف (ثم).	٧٤
ثالثًا: الفاصلة(أهميتها –جمالها).	٧٤
المطلب الرابع: رحمة الله وعفوه.	٧٥
أولًا: التفسير الإجمالي.	٧٥
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٧٦

المسألة الأولى: بين الغفران والعفو.	٧٦
المسألة الثانية: الحكمة من العفو عن بني إسرائيل.	٧٧
المسألة الثالثة: فضل الله ورحمته.	٧٧
المطلب الخامس: هلاك فرعون ونجاة بني إسرائيل٠	٧٨
أولًا: التفسير الإجمالي.	٧٩
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٨٠
المسألة الأولى: دلالة التعبير بالجملة الفعلية (تنظرون).	٨٠
المسألة الثانية: دلالة التعبير ب (دمرنا).	٨١
المسألة الثالثة: دلالة التعبير ب (آل فرعون).	٨١
المسألة الرابعة: العلاقة بين آيتين.	٨١
المطلب السادس: وعد الله بدخول الأرض المقدسة.	٨٤
أولًا: التفسير الإجمالي.	٨٤
المسألة الأولى: الأرض المقدسة.	٨٤
المسألة الثانية: معنى كتب الله لكم.	٨٥
المسألة الثالثة: التحقيق في الكتابة.	٨٥
المسألة الرابعة: الجمع بين الكتابة الكونية والشرعية.	٨٨
المسألة الخامسة: موقف بني إسرائيل من هذه النعمة.	٨٨
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٨٨
المسألة الأولى: الغرض من تكرار النداء مرتين في الآية.	٨٨
المسألة الثانية: تلطف وأدب وإشفاق في قوله تعالى(ياقوم).	٨٩
المسألة الثالثة: إشفاق يقابله غلظة، ووقاحة وقلة أدب.	٨٩
المسألة الرابعة: العلاقة بين الآيتين.	٩٠
المسألة الخامسة: العلاقة بين بداية الآية ونهايتها.	٩٠
المسألة السادسة: آيتان متشابهتان والفرق بينهما.	٩٠
ثالثًا: الفاصلة أهميتها وجمالها.	٩٢
نتائج الفصل الأول	٩٥

الفصل الثاني: صفات اليهود في القرآن	**٩٧**
المبحث الأول: صفات الكافرين من اليهود.	**٩٨**
المطلب الأول: حب الدنيا وكراهية الموت.	**٩٨**
أولاً: التفسير الإجمالي.	**٩٨**
وفيه مسألة واحدة: **حب الدنيا وملامح الخوف لدى اليهود.**	٩٨
ثانيًا: الإعجاز البياني.	**١٠٠**
المسألة الأولى: دلالة التعبير في قول الله (حياة)	**١٠٠**
المسألة الثانية: الفرق في اللغة بين: (لن يتمنوه وبين لا يتمنونه).	**١٠٠**
المسألة الثالثة: تجارة اليهود خاسرة.	**١٠١**
المطلب الثاني: الخداع والتحايل.	**١٠٤**
أولاً: التفسير الإجمالي.	**١٠٤**
ثانيًا: الإعجاز البياني.	**١٠٥**
المسالة الأولى: الهدف البلاغي من سؤال القرية.	**١٠٥**
المسألة الثانية: دلالة التعبير بالجملة الفعلية (يعدون).	**١٠٦**
المطلب الثالث: الكذب وأكل الحرام.	**١٠٧**
أولاً:أسباب النزول.	**١٠٧**
ثانيًا: التفسير الإجمالي.	**١٠٧**
ثالثًا: الإعجاز البياني.	**١٠٩**
المسألة الأولى: سر التعبير بحرف الظرفية (في).	**١٠٩**
المسألة الثانية: السر البياني لصيغة المبالغة (سمّاعون ــ أكّالون).	**١١٠**
المسألة الثالثة: سر تسمية المال الحرام (سحتًا).	**١١١**
المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قولهم (لن تمسنا).	**١١١**
المسألة الخامسة: جمال المقابلة في الآيات.	**١١٢**
المطلب الرابع: قسوة القلب.	**١١٤**
أولاً: علاقة الآيات بما قبلها.	**١١٤**
ثانيًا: التفسير الإجمالي.	**١١٤**
ثالثًا: الإعجاز البياني.	**١١٥**

المسألة الأولى: دلالة التعبير بـــ (ثم).	١١٥
المسألة الثانية: معنى القسوة ودلالة التعبير بها:	١١٥
المسألة الثالثة: دلالة التعبير بقست وليس صلبت والفرق بينهما.	١١٦
المسألة الرابعة: أسباب قسوة قلوب بني إسرائيل.	١١٦
المسألة الخامسة: لماذا القلب دون غيره من أعضاء الجسم؟.	١١٧
المسألة السادسة: أثر قسوة القلوب على سلوك بني إسرائيل.	١١٧
المسألة السابعة: جمال المعنى في اسم الإشارة (ذلك).	١١٧
المسألة الثامنة: تشبيه القلب بالحجر دون غيره، وبيان الغرض البلاغي.	١١٨
المسألة التاسعة: بيان خيرية الحجر وأفضليته على بني إسرائيل.	١١٩
المسألة العاشرة: معانقة بين رحمة القلب ورحمة الحجر.	١١٩
المسألة الحادية عشر: قسوة تفجّر الخير وقسوة هي الشر بعينه.	١٢٠
المسألة الثانية عشر: البيان والجمال في انتقاء المصطلحات (يتفجر ــ تشَّقَّق).	١٢٠
رابعًا: الفاصلة:(أهميتها-جمالها).	١٢١
المطلب الخامس: الخيانة والغدر ونقض العهد.	١٢٢
أولاً: التفسير الإجمالي.	١٢٣
المسألة الأولى: العهد ومعانيه.	١٢٣
المسألة الثانية: الميثاق ومعانيه.	١٢٥
المسألة الثالثة: الفرق بين العهد والميثاق.	١٢٦
المسألة الرابعة: مراحل المواثيق والعهود في تاريخ اليهود.	١٢٧
ثانيًا: الإعجاز البياني.	١٢٩
المسألة الأولى: أهمية الإستفهام في السياق القرآني.	١٢٩
المسألة الثانية: دلالة التعبير في الفعل (نبذه).	١٢٩
المسألة الثالثة: من ينبذ العهود؟ ولماذا لم يعترض الفريق المعاهد.	١٣٠
الفاصلة(هدفها -جمالها).	١٣١
ثالثًا: تاريخ اليهود في نقض العهود.	١٣٣
المسألة الأولى: الغدر ونقض العهد زمن أنبيائهم.	١٣٣

المسألة الثانية: الغدر ونقض العهد زمن الرسول.	١٣٤
وثيقة الموادعة وبنودها.	١٣٥
نتائج بنود الوثيقة.	١٣٥
غدر بني قينقاع.	١٣٦
غدر بني النضير.	١٣٦
غدر بني قريظة.	١٣٧
المسألة الثالثة: الغدر ونقض العهد في العصر الحالي.	١٣٩
نقض الهدنة بعد النكبة.	١٣٩
نقض اتفاقيات كامب ديفيد.	١٣٩
نقض اتفاقية أوسلو.	١٤٢
المطلب السادس: الجدل والكفر والتمرد على أوامر الله.	١٤٣
أولاً: علاقة الآيات بما قبلها.	١٤٤
ثانيًا: التفسير الإجمالي.	١٤٤
ثالثًا: الإعجاز البياني.	١٤٤
المسألة الأولى: التنكير في لفظ (بقرة).	١٤٤
المسألة الثانية: سر استخدام فعل الأمر (ادع).	١٤٥
المسألة الثالثة: لماذا ذبح البقرة دون غيرها؟.	١٤٥
المسألة الرابعة: قلة أدبهم في جوابهم على أمر الذبح.	١٤٥
المسألة الخامسة: لماذا لم ينفذوا الأمر الإلهي؟.	١٤٦
المسألة السادسة: فصاحة موسى وبلاغته وفطنته.	١٤٦
المسألة السابعة: لماذا استعاذ موسى بالله أن يكون من الجاهلين؟.	١٤٦
المسألة الثامنة: الغرض من السؤال عن ماهية البقرة أكثر من مرة.	١٤٧
المسألة التاسعة: دلالة التعبير في قول الله: (فافعلوا ما تؤمرون).	١٤٧
المسألة العاشرة: هل كانوا صادقين قي قولهم (الآن جئت بالحق).	١٤٧
المسألة الحادية عشر: هل كانوا صادقين في قولهم: (وإنّا إن شاء الله لمهتدون)؟.	١٤٨
المسألة الثانية عشر: دلالة التعبير في قوله: (وما كادوا يفعلون).	١٤٨

المسألة الثالثة عشر: دلالة استخدام ضمير المخاطب والجمع في قول الله (ماكنتم تكتمون).	١٤٩
المسألة الرابعة عشر: ماذا كتم اليهود في قول الله: (ما كنتم تكتمون).	١٥٠
المسألة الخامسة عشر: بين الأمر وعلته، لماذا قدم الذبح على سببه؟.	١٥٠
المسألة السادسة عشر: لماذا الضرب ببعضها؟.	١٥٠
المسألة السابعة عشر: لماذا يعلق إحياء الميت بذبح البقرة؟.	١٥١
المسألة الثامنة عشر: الحكمة من تقديم الجدل على جريمة القتل.	١٥٢
المطلب السابع: إشعال الحروب والإفساد في الأرض.	١٥٣
أولاً: التفسير الإجمالي.	١٥٣
المسألة الأولى: أقوال العلماء في إيقاد الحروب.	١٥٣
المسألة الثانية: أسباب إشعال الحرب والإفساد في الأرض.	١٥٥
المسألة الثالثة: صور من إشعال الحروب.	١٥٥
إشعال الحرب زمن الرسول.	١٥٦
إشعال الحرب بعد وفاة الرسول.	١٥٦
إشعال الحروب في غير المسلمين.	١٥٧
دورهم في الثورة الفرنسية.	١٥٨
دورهم في الحربين العالمية الأولى والثانية.	١٥٨
تحريض الشريف حسين ضد الخلافة العثمانية.	١٥٩
دور اليهود في حرب الخليج.	١٥٩
إشعال الحرب بين أبناء الشعب الفلسطيني.	١٦١
المسألة الرابعة: أقوال تبين خطر اليهود على العالم.	١٦٢
ثانيًا: الإعجاز البياني:	١٦٣
المسألة الأولى: أداة تفيد التكرار (كلما).	١٦٣
المسألة الثانية: دلالة التعبير في قول الله (أوقدوا).	١٦٣
المسألة الثالثة: حقيقة النار في قول الله (نارًا).	١٦٤
المسألة الرابعة: دلالة التعبير في قول الله: (الحرب).	١٦٤
المسألة الخامسة: دلالة التعبير في قول الله (أطفأها الله).	١٦٥

المسألة السادسة: قوة التعبير في قول الله: (ويسعون في الأرض فسادًا).	١٦٥
المسألة السابعة: العلاقة بين إيقاد الحرب والإفساد في الأرض.	١٦٩
المسألة الثامنة: بعض أنواع فساد اليهود.	١٦٩
الفساد العقائدي.	١٦٩
الفساد الاقتصادي.	١٧٠
الفساد الأخلاقي.	١٧٠
الفساد السياسي.	١٧١
ثالثًا: الفاصلة(أهميتها ــ جمالها).	١٧٢
المطلب الثامن: الغلو في الدين وعداوة المؤمنين.	١٧٣
الفرع الأول: الغلو في الدين.	١٧٣
أولاً: التفسير الإجمالي.	١٧٣
المسألة الأولى: غلو اليهود والنصارى في عيسى.	١٧٤
المسألة الثانية: أنواع الغلو.	١٧٥
المسألة الثالثة: أسباب الغلو.	١٧٥
المسألة الرابعة تحذير الرسول من خطر الغلو.	١٧٦
ثانيًا: الإعجاز البياني.	١٧٧
المسألة الأولى: دلالة التعبير ب (الهوى).	١٧٧
المسألة الثانية: الفرق في التعبير: بين (ضلّوا وأضلّوا).	١٧٧
المسألة الثالثة: العلاقات بين الآيات.	١٨٠
ثالثًا: الفاصلة(أهميتها ــ جمالها).	١٨٠
الفرع الثاني: عداوة المؤمنين.	١٨٠
أولاً: علاقة الآيات بما قبلها.	١٨٠
ثانيًا: التفسير الإجمالي.	١٨٠
المسألة الأولى: أسباب عداوة اليهود للمؤمنين.	١٨٠
المسألة الثانية: أسباب عداوة المشركين للمؤمنين.	١٨٠
المسألة الثالثة: بداية عداوة اليهود للمؤمنين.	١٨١
المسألة الرابعة: مواقف من عداء اليهود للمؤمنين.	١٨١

ثالثًا: الإعجاز البياني.	١٨٣
المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله: (لتجدن).	١٨٣
المسألة الثانية: دلالة التعبير في قول الله: (عداوة).	١٨٣
المسألة الثالثة: دلالة تقديم اليهود على المشركين في العداوة.	١٨٤
المسألة الرابعة: اللام في الاسم الموصول ــ للذين ــ بماذا تعلقت؟	١٨٤
المسألة الخامسة: تقديم عداوة اليهود على النصارى.	١٨٤
المسألة السادسة: سر إفراد الهدى وجمع الهوى.	١٨٥
المسألة السابعة: أدوات النفي (لن ــ لا) والفرق بينهما.	١٨٥
المطلب التاسع حب الذات وتبرير الجرائم.	١٨٧
الفرع الأول: حب الذات.	١٨٧
أولاً: التفسير الإجمالي.	١٨٧
ثانيًا: الإعجاز البياني.	١٨٨
وفيه مسألة واحدة: استخدام حرفي العطف والنفي واسم الإشارة.	١٨٨
الفرع الثاني: تبرير الجرائم.	١٨٩
أولاً: التفسير الإجمالي.	١٨٩
ثانيًا: الإعجاز البياني.	١٩٠
المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله: (قائماً).	١٩٠
المسألة الثانية: لماذا عبر عن الحجة بقوله: (سبيل).	١٩٠
المسألة الثالثة: أهمية التعبير بالجملة الفعلية (يقولون).	١٩١
المسألة الرابعة: أهمية التعبير بالجملة الاسمية (وهم يعلمون).	١٩١
المسألة الخامسة: قوة الترابط وجمال التعانق في آيتين.	١٩٢
ثالثًا: الفاصلة(أهميتها ــ جمالها).	١٩٢
المبحث الثاني: صفات لمؤمني اليهود قبل بعثة الرسول.	١٩٤
المطلب الأول: عبادة الله.	١٩٤
أولاُ: علاقة الآيات بما قبلها.	١٩٤
ثانياً:أسباب النزول.	١٩٤
ثالثاً: التفسير الإجمالي.	١٩٤

رابعاً: الإعجاز البياني.	١٩٥
المسألة الأولى: العدل الإلهي مع اليهود.	١٩٥
المسألة الثانية: دلالة استخدام الجملة الإسلامية (وهم يسجدون).	١٩٦
المسألة الثالثة: دلالة استخدام الجملة الفعلية: (ويسارعون في الخيرات).	١٩٦
المسألة الرابعة: حكم الله بصلاح هذه الطائفة: (وأولئك من الصالحين).	١٩٧
المطلب الثاني: الأمانة في المعاملة.	١٩٧
أولًا: علاقة الآيات بما قبلها.	١٩٧
ثانيًا: التفسير الإجمالي.	١٩٨
وفيه مسألة واحدة: مقارنة بين الأمانة والوديعة.	١٩٨
ثالثًا: الإعجاز البياني.	١٩٩
المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (تأمنه).	١٩٩
المسألة الثانية: علاقة القنطار بالأمانة.	١٩٩
المسألة الثالثة: علاقة الأداء بالأمانة.	٢٠٠
المطلب الثالث: الصبر والعدل.	٢٠٠
الفرع الأول: الصبر.	٢٠٠
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٠١
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٢٠١
المسألة الأولى: سر استخدام حرف العطف (الواو).	٢٠١
المسألة الثانية: دلالة التعبير ب (تمت).	٢٠١
المسألة الثالثة: سر استخدام حرف الملاصقة بـــ مع (الصبر).	٢٠٢
المسألة الرابعة: قوة التعبير في قوله (دمّرنا).	٢٠٢
المسألة الخامسة: الفرق في التعبير بين (ما كان ــ وما كانوا).	٢٠٢
المسالة السادسة: الفرق في التعبير بين (يصنعون ــ يعرشون).	٢٠٣
المسألة السابعة: الأسباب التي أدت إلى دمار ملك فرعون.	٢٠٤
الفرع الثاني: العدل.	٢٠٥
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٠٥
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٢٠٦

المسألة الأولى: أهمية استخدام الجمل الفعلية (يهدون ــ يعدلون).	٢٠٦
المسألة الثانية: جدول يطابق بين صفات مؤمني اليهود والصحابة.	٢٠٦
نتائج الفصل الثاني	٢٠٨
الفصل الثالث: جرائم اليهود كما يصورها القرآن الكريم.	٢١٠
المبحث الأول: جرائم اليهود في حق الله وكتابه.	٢١٢
المدخل.	٢١٢
أولاً: العقوبة لغةً.	٢١٢
ثانياً: العقاب اصطلاحاً.	٢١٢
المطلب الأول: عبادة العجل من دون الله.	٢١٣
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢١٣
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢١٣
المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (أشربوا).	٢١٤
المسألة الثانية: أهمية استخدام الجملة الفعلية (يعكفون).	٢١٥
المسألة الثالثة: علاقة قوم موسى بصناعة العجل.	٢١٦
المسألة الرابعة: الإستفهام ودلالة نفي صفتي الهداية والكلام عن العجل.	٢١٦
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:	٢١٧
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢١٧
المسألة الثانية: جريمة يقابلها ثلاث عقوبات.	٢١٨
المسألة الثالثة: الجمع بين توبة الله وغضبه.	٢١٩
المسألة الرابعة: الجمع بين الفاصلتين في العقوبة للموضوع الواحد.	٢١٩
المسألة الخامسة: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٢٠
المطلب الثاني: الكذب على الله وتحريف كتابه:	٢٢١
أولاً: أسباب النزول.	٢٢٢
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٢٢
ثالثاً: الإعجاز البياني.	٢٢٣
المسألة الأولى: دلالة التعبير بـــ (عهد).	٢٢٣
المسألة الثانية: توجيه رباني.	٢٢٣

المسألة الثالثة: أهمية الإستفهام في قول الله(أفتطمعون).	٢٢٣
المسألة الرابعة: العلاقة بين السماع والتحريف.	٢٢٤
المسألة الخامسة: ثلاثة حرام بثلاثة حلال.	٢٢٥
المسألة السادسة: أهمية استخدام الجمل الفعلية (يقولون ــ يلوون).	٢٢٥
المسألة السابعة: أنواع التحريف واللي.	٢٢٦
المسألة الثامنة: الفرق في التعبير بين آيتين.	٢٢٧
رابعاً: الفواصل (أهميتها ــ جمالها).	٢٢٧
خامساً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٣٠
المسالة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٣٠
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٣١
المطلب الثالث: جرأة اليهود على الله.	٢٣١
الفرع الأول: اتهام الله بالفقر.	٢٣١
أولاً:أسباب النزول	٢٣٢
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٣٢
ثالثاً: الإعجاز البياني.	٢٣٣
المسألة الأولى: أهمية القسم قول الله (لقد سمع) .	٢٣٣
المسألة الثانية: دلالة التعبير قول الله (سنكتب ما قالوا).	٢٣٣
المسألة الثالثة: سر استخدام المصدر في قول الله (وقتلهم الأنبياء).	٢٣٤
المسالة الرابعة: دلالة التعبير في قول الله (بغير حق).	٢٣٤
المسألة الخامسة: قوة التعبير في قول الله(ذوقوا).	٢٣٥
المسألة السادسة: قوة التعبير في قول الله (ذلك بما قدمت أيديكم).	٢٣٥
المسالة السابعة: شبهة والرد عليها.	٢٣٦
المسألة الثامنة: العلاقة بين (ذوقوا عذاب الحريق– بما قدمت أيديكم).	٢٣٧
رابعاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٣٧
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٣٧
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٣٧
الفرع الثاني: اتهام الله بالبخل.	٢٣٨

أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٣٨
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٣٩
المسألة الأولى: سر التعبير بالجمع ــ اليهود ــ مع أن القائل مفرد.	٢٣٩
المسألة الثانية: التحقيق في قوله (غلت أيديكم).	٢٣٩
المسألة الثالثة: دلالة التعبير بـــ(لعنوا).	٢٤١
المسألة الرابعة: العلاقة بين قوله(يد الله مغلولة – بل يداه مبسوطتان).	٢٤٢
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٤٢
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٤٢
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٤٣
الفرع الثالث: طلبهم رؤية الله كشرط للإيمان.	٢٤٣
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٤٤
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٤٤
المسألة الأولى: قولهم (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً).	٢٤٤
المسألة الثانية: هل كانوا صادقين في طلب الرؤيا.	٢٤٥
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٤٥
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٤٥
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٤٧
الفرع الرابع: التحايل على استحلال المحرمات.	٢٤٧
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٤٧
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٤٧
المسألة الأولى: دلالة التعبير في قوله(ولقد علمتم).	٢٤٧
المسألة الثانية: التحقيق في فعل الكينونة الأمر (كونوا).	٢٤٨
المسألة الثالثة: حقيقة المسخ إلى القردة.	٢٤٩
ثالثًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:	٢٥٠
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٥٠
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٥٠
المبحث الثاني: جرائم اليهود في حق الأنبياء	٢٥١

المطلب الأول: إيذاء الأنبياء.	٢٥١
الفرع الأول: إيذاء الرسول محمد.	٢٥١
أولاً:أسباب النزول.	٢٥١
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٥١
ثالثاً: الإعجاز البياني.	٢٥٢
المسألة الأولى: آية جمعت سبع أساليب بيانية.	٢٥٢
المسألة الثانية: دلالة التعبير في قول الله (راعنا).	٢٥٢
المسألة الثالثة: أهمية التعبير بـــ (انظرنا).	٢٥٣
المسألة الرابعة: أهمية الإستفهام ومعنى النجوى وعودتهم إليها.	٢٥٣
رابعا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة:	٢٥٤
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٥٤
المسألة الثانية: العلاقة بين العقوبات.	٢٥٤
المسألة الثالثة: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٥٥
الفرع الثاني: إيذاء موسى.	٢٥٦
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٥٧
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٥٧
المسألة الأولى: حقيقة الأذى الذي وقعوا فيه.	٢٥٧
المسألة الثانية: براءة موسى من الأذى.	٢٥٨
المسألة الثالثة: إصرارهم على الأذى رغم علمهم نبوة موسى.	٢٥٩
المسألة الرابعة: حقيقة زوغان القلب.	٢٥٩
المسألة الخامسة: العلاقة بين الآيتين.	٢٥٩
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٦٠
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٦٠
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٦٠
المطلب الثاني: تكذيب الأنبياء وقتلهم:	٢٦١
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٦١
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٦١

المسألة الأولى: أهمية القسم في قول الله (ولقد).	٢٦١
المسألة الثانية: دلالة التعبير بـــ (وقفّينا).	٢٦١
المسألة الثالثة: دلالة التعبير بالاستفهام وأداة التكرار (أفكلما).	٢٦٢
المسألة الرابعة: أهمية استخدام الجملة الفعلية (تقتلون).	٢٦٢
المسألة الخامسة: استهزاء بالمجرمين (فبشرهم).	٢٦٣
المسألة السادسة: قوة التعبير في قول الله (حبطت).	٢٦٣
المسألة السابعة: دلالة التعبير في قول الله (بغير حق).	٢٦٣
المسألة الثامنة: قوة التعبير في قول الله (ضربت).	٢٦٤
المسألة التاسعة: دلالة التعبير في قول الله (حبل الناس).	٢٦٥
المسألة العاشرة: الفرق في التعبير بين آيتين متشابهتين.	٢٦٥
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٦٧
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٦٧
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٦٨
المبحث الثالث: جرائم اليهود في حق المؤمنين.	٢٦٩
المطلب الأول: حسد المؤمنين وكراهية الخير لهم.	٢٦٩
أولاً: أسباب النزول.	٢٦٩
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٦٩
ثالثاً: الإعجاز البياني.	٢٧٠
المسألة الأولى: دلالة التعبير في قول الله (وَدّ).	٢٧٠
المسألة الثانية: الدقة في استخدام المصطلحات بين (تمسسكم ــ تصبكم).	٢٧٠
رابعاً: الفاصلة(أهميتها ــ جمالها).	٢٧٢
خامسًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٧٣
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٧٣
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٧٤
المطلب الثاني: تشكيك المؤمنين في دينهم.	٢٧٥
أولاً: أسباب النزول.	٢٧٥
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٧٥

ثانيًا: الإعجاز البياني.	٢٧٦
المسألة الأولى: دلالة التعبير في حرف السين في قوله (سيقول السفهاء).	٢٧٦
المسألة الثانية: تشبيه بليغ في قوله (ينقلب على عقبيه).	٢٧٦
المسألة الثالثة: سر تسمية الصلاة بالإيمان.	٢٧٧
رابعًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٧٧
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٧٧
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٧٧
المطلب الثالث: العمل على ردة المؤمنين وإخراجهم من الدين.	٢٧٨
أولاً: أسباب النزول.	٢٧٨
ثانياً: التفسير الإجمالي.	٢٧٨
ثالثاً: الإعجاز البياني.	٢٧٩
المسألة الأولى: دلالة التعبير في قول الله (وَدّ).	٢٧٩
المسألة الثانية: أهمية استخدام الجمل الفعلية (يضلونكم ــ يردونكم).	٢٧٩
المسألة الثالثة: الفرق في التعبير بين (رد ــ صد ــ ضل)	٢٨٠
المسألة الرابعة: أهمية استخدام الجملة الفعلية (تبغونها).	٢٨٠
المسألة الخامسة: الفرق بين (عوجا بكسر العين، وعوجا بالفتح).	٢٨١
المسألة السادسة: قوة التعبير في استخدام الجملة الاسمية.	٢٨١
المسألة السابعة: العلاقة بين الكفر والصد والشهادة.	٢٨٢
رابعاً: الفاصلة(أهميتها – جمالها):	٢٨٢
خامسًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٨٣
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٨٣
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٨٣
المبحث الرابع: جرائم اليهود في حق البشرية.	٢٨٥
المطلب الأول: ظلم الناس باستغلالهم وأكل أموالهم.	٢٨٥
أولاً: التفسير الإجمالي.	٢٨٥
ثانياً: الإعجاز البياني.	٢٨٦
المسألة الأولى: كيفية أكل المال.	٢٨٦

المسألة الثانية: العلاقة بين أكل المال، و أكل الربا.	٢٨٧
المسألة الثالثة: قوة التعبير في قوله (يسارعون في الإثم).	٢٨٧
المسألة الرابعة: الفرق بين الإثم والعدوان.	٢٨٧
المسألة الخامسة: العلاقة بين الإثم والعدوان.	٢٨٩
المسألة السادسة: سر تسمية المال الحرام بالسحت وعلاقته بالإثم.	٢٨٩
المسألة السابعة: دلالة التعبير بأداة (لولا).	٢٩٠
المسألة الثامنة: الربانيون والأحبار والفرق بينهما.	٢٩٠
المسألة التاسعة: لماذا لم يؤد الربانيون والأحبار رسالتهم.	٢٩٠
المسألة العاشرة: حقيقة الجرائم التي وقعوا فيها.	٢٩١
المسألة الحادية عشر: مقارنة بين جرائم الربانيين والأحبار وجرائم عامة اليهود.	٢٩٢
ثالثاً: الفواصل(أهميتها ــ جمالها).	٢٩٣
رابعاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٩٤
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٩٤
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٩٦
المطلب الثاني: الإفساد في الأرض وإيقاد الحرب.	٢٩٧
أولًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٢٩٧
المسالة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٢٩٧
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٢٩٨
المبحث الخامس: جرائم اليهود في حق أنفسهم:	٢٩٩
المطلب الأول: قتل العامة وإخراجهم من الديار	٢٩٩
أولًا: التفسير الإجمالي.	٢٩٩
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٣٠٠
المسألة الأولى: قوة التعبير في قول الله (تسفكون دمائكم).	٣٠٠
المسألة الثانية: دلالة التعبير في ضمير الجماعة والمخاطب (أنفسكم ــ دياركم).	٣٠١
المسألة الثالثة: الجمع بين ضمير الغائب والمخاطب.	٣٠٢

المسألة الرابعة: مواقف عجيبة ومريبة.	٣٠٢
ثالثًا: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٣٠٤
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٣٠٤
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٣٠٤
المطلب الثاني: قتل العلماء العاملين.	٣٠٥
أولاً: التفسير الإجمالي.	٣٠٥
ثانياً: الإعجاز البياني.	٣٠٦
المسألة الأولى: أسرار استخدام الجمل الفعلية (يكفرون ــ يقتلون).	٣٠٦
المسألة الثانية: منزلة العلماء بعد الأنبياء.	٣٠٦
المسألة الثالثة: سر استخدام الفعل المضارع ــ تقتلون ــ مرتين.	٣٠٧
المسألة الرابعة: أسلوب التهكم في قوله (فبشرهم).	٣٠٧
ثالثاً: منهج القرآن في التعامل مع الجريمة.	٣٠٨
المسألة الأولى: بيان عقوبة الجريمة.	٣٠٨
المسألة الثانية: كيفية التعامل مع الجريمة.	٣٠٨
نتائج الفصل الثالث.	٣٠٨
الفصل الرابع: منهج القرآن في استئصال جرائم اليهود من فلسطين	٣١١
المبحث الأول: سنن الله في العقاب.	٣١٢
مدخل المبحث	٣١٢
أولًا: السنة لغة.	٣١٢
ثانيًا: السنة اصطلاحًا.	٣١٢
ثالثًا: أقسام سنن العقاب.	٣١٣
رابعًا: سمات سنن العقاب.	٣١٣
المطلب الأول: سنة التسليط .	٣١٤
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣١٤
ثانيًا: الإعجاز البياني.	٣١٥
المسألة الأولى: قوة التعبير في ظرف الزمان (وإذ).	٣١٥
المسألة الثانية: قوة التعبير في قول الله (تأذن).	٣١٥
المسألة الثالثة: أهمية القسم ونون التوكيد في قول الله (ليبعثن).	٣١٥

المطلب الثاني: سنة التغير والاستبدال.	٣١٦
أولًا: التفسير الإجمالي:	٣١٦
ثانيًا: الإعجاز البياني:	٣١٧
المسألة الأولى: العلاقة بين فعل الشرط وجوابه وأثر حرف العطف.	٣١٧
المسألة الثانية: أهمية الاستفهام في قوله: (ألم تر).	٣١٧
المسألة الثالثة: كيف بدلوا نعمة الله كفرًا؟.	٣١٨
المطلب الثالث: سنة الإهلاك (دمار جزئي) .	٣١٨
أولًا: التفسير الإجمالي:	٣١٨
ثانيًا: الإعجاز البياني:	٣١٩
المسألة الأولى: أهمية الاستفهام في قوله: (ألم يروا).	٣١٩
المسألة الثانية: دلالة التعبير ب (كم).	٣١٩
المسألة الثالثة: أهمية القسم والتوكيد في قوله: (ولقد).	٣١٩
المسألة الرابعة: أهمية النفي والتوكيد في قوله: (وما كانوا ليؤمنوا).	٣١٩
المسألة الخامسة: قوة التعبير في قوله: (كذلك نجزي المجرمين).	٣٢٠
المطلب الرابع: سنة الاستئصال والدمار (دمار كلي).	٣٢٠
أولًا: التفسير الإجمالي:	٣٢٠
ثانيًا: الإعجاز البياني:	٣٢٠
المسألة الأولى: معنى الإرادة في قول الله: (أردنا).	٣٢١
المسألة الثانية: أهمية التنكير في قول الله: (قرية).	٣٢١
المسألة الثالثة: معنى الأمر في قول الله: (أمرنا).	٣٢١
المسالة الرابعة: دلالة التعبير في قول الله: (مترفيها).	٣٢٢
المسألة الخامسة: قوة التعبير في قول الله (دمرناها تدميرًا، دمدم).	٣٢٢
المبحث الثاني: اليهود وفلسطين.	٣٢٤
المطلب الأول: علاقة اليهود بفلسطين وعودتهم إليها.	٣٢٤
الفرع الأول: علاقة اليهود بفلسطين.	٣٢٤
الفرع الثاني: عودتهم إلي فلسطين بعد الشتات.	٣٢٥
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣٢٥
ثانيًا: أقوال المفسرين.	٣٢٥
المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى.	٣٢٥

المسألة الثانية: أقوال المحدثين من العلماء.	٣٢٦
المطلب الثاني: مقومات وجود اليهود في فلسطين.	٣٢٧
المسألة الأولى: القرآن الكريم (حبل الناس الممدود)	٣٢٧
المسألة الثانية: الأرض والتاريخ.	٣٢٧
المسألة الثالثة: البعد الاجتماعي.	٣٢٨
ثالثًا: الإعجاز البياني.	٣٢٩
المسألة الأولى: دلالة التعبير بقول الله (اسكن).	٣٢٩
المسألة الثانية: حقيقة الأرض التي سكنوها.	٣٢٩
المسألة الثالثة: دلالة التعبير بقول الله (لفيفًا).	٣٣٠
المبحث الثالث: نهاية اليهود في فلسطين حقيقة قرآنية.	٣٣٢
المطلب الأول: بيان إفساد اليهود في سورة بني إسرائيل.	٣٣٢
الفرع الأول: الإفسادة الأولى.	٣٣٢
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣٣٢
المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى.	٣٣٣
المسألة الثانية: هوية المسلطين عليهم.	٣٣٣
المسألة الثالثة: أقوال المحدثين.	٣٣٤
الفرع الثاني: المعركة الفاصلة في الإفسادة الثانية.	٣٣٧
المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى.	٣٣٧
المسألة الثاني: هوية المسلطين عليهم.	٣٣٧
المسألة الثالثة: أقوال المحدثين.	٣٣٧
المطلب الثاني: عودة اليهود للجرائم في فلسطين.	٣٤١
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣٤١
ثانيًا: أقوال المفسرين.	٣٤١
المسألة الأولى: أقوال المفسرين القدامى.	٣٤١
المسألة الثانية: أقوال المحدثين.	٣٤٢
ثالثًا: رأي الباحث.	٣٤٢
المسألة الأولى: التأصيل للإفسادتين.	٣٤٢
المسألة الثانية: مناقشة الإفسادة الأولى.	٣٤٣
المسألة الثالثة: هوية المسلطين عليهم.	٣٤٤

المسألة الرابعة: دراسة المصطلح عباد المضاف إليه الضمير.	٣٤٤
المسألة الخامسة: هوية بختنصر البابلي.	٣٤٨
المسألة السادسة: مناقشة القائلين إن الإفسادة الأولى زمن الرسول ﷺ .	٣٥٠
المطلب الثالث: تطبيق سنن العقاب على اليهود.	٣٥١
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣٥١
ثانيًا: أمثلة من تطبيق سنن العقاب على اليهود.	٣٥٢
ثالثًا: جرائم اليهود في فلسطين.	٣٥٤
المسألة الأولى: عقيدة الإجرام الصهيوني في فلسطين.	٣٥٤
المسألة الثانية: الرد على مزاعمهم.	٣٥٧
المسألة الثالثة: نماذج من جرائم اليهود في فلسطين.	٣٥٧
المطلب الرابع: خطوات المنهج القرآني في استئصال جرائم اليهود من فلسطين.	٣٦٠
أولًا: التفسير الإجمالي.	٣٦٠
ثانيًا: منهج الإعداد للمعركة الفاصلة.	٣٦١
المسألة الأولى: اسلامية المعركة.	٣٦١
المسألة الثانية: التخطيط والإعداد.	٣٦١
المسألة الثالثة: أنواع الإعداد.	٣٦٢
المسألة الرابعة: سر التنكير في لفظ (قوة).	٣٦٣
المسألة الخامسة: دلالة التعبير في قول النبي (القوة الرمي).	٣٦٣
المسالة السادسة: دلالة التعبير في قول الله (رباط الخيل).	٣٦٣
المسألة السابعة: سلاح التوكل على الله.	٣٦٤
المسألة الثامنة: صفات الطائفة المنصورة.	٣٦٥
نتائج الفصل الرابع.	٣٦٨
بيان المنهج القرآني في استئصال جرائم اليهود.	٣٦٨
الخاتمة	٣٧٠
النتائج	٣٧٠
التوصيات	٣٧٢
الملاحق	٤٠٩
ملخص البحث	٤٤٢

ملخص البحث

يتناول البحث الحديث عن اليهود والابتلاءات التي تعرضوا عليها، مبيناً فشلهم فيها، والحديث عن النعم الكثيرة التي أنعم الله بها عليهم، وأهمها إتيانهم النبوة والملك والتفضيل على عالم زمانهم، مبيناً فشل اليهود في شكر الله على تلك النعم الوفيرة، مع مقارنة بين هذا التفضيل وخيريه أمة محمد ﷺ .

كما تناول البحث الحديث عن صفاتهم مبيناً أهمها وأخطرها على المسلمين والبشرية عامة وأنها ملازمة لهم، لا تنفصل عنهم، ورثها من جاء بعدهم عقيدة وسلوكاً حتى انتقلت إلى يومنا هذا.

ومع ذلك ذكر البحث صفات المؤمنين الصاحين منهم زمن موسى، وهذا يدلل على عظمة القرآن وعدل المنهج الإلهي في تعامله مع اليهود وصفاتهم وجرائمهم.

ثم تناول البحث الحديث عن جرائمهم في حق الله وكتابة وأنبيائه والمؤمنين والبشرية جميعاً، بل وحتى في حق أنفسهم، مبيناً العقوبات التي نزلت بهم في كل جريمة، ومبيناً منهج القرآن الكريم في استئصال جرائم اليهود في فلسطين، معتمد بذلك على سنن الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلًا، لأن هذه السنن ستجرى عليهم في الأرض المباركة، إضافة إلى بيان ضرورة إسلامية المعركة القادمة، منهجاً وقيادة وجندًا، ووجوب الاستعانة بالله والأخذ بجميع الأسباب المادية والتقنية.

ABSTRACT

This study deals with Jews and the distresses they faced, showing their failure to pass these distresses. In addition, the study shows how the Jews were unthankful to the plenty of blesses God granted them such as prophethood, power, and preference over their contemporaries. Then, the study compares between this preference to Jews and Khayreia (being the best) of Moslems. Furthermore, the study tackles the qualities inherent in Jews, highlighting the most dangerous ones to Moslems and all humanities which the Jews transmitted to their descendents until our present day. On the other hand, the study focuses on the qualities of the true believers among Jews, and this shows the greatness of Qur'aan and the Heavenly justice in dealing with Jews and their crimes.

The study, then, focuses on the Jews' crimes against God's laws, His book, prophets, Moslems, humanity and even against themselves, pointing out every kind of punishment for each crime. The study also highlights the Qur'aanic approach in uprooting the Jews' crimes in Palestine, referring to God's unchanging approaches applied to previous generations. Finally, the study shows the importance of "Islamizing" the coming war, including the Islamization of the approach, leadership, and warriors; and seeking God's aid along with the technical and materialistic preparations.